1964/634 20470 634 2
خير الدين الزركلي

التحفة النبهانية
فى
تاريخ الجزيرة العربية

مزينة بالرسوم

تأليف فريد عصره ونادرة اوانه العالم الفاضل الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ خليفه بن حَمَد بن موسى النبهانى الطائى ثم المكى المالكى . المدرسين بالمسجد الحرام كان الله لهما عونا ومعينا امين

﴿ تنبيه ﴾ كل نسخة غير موقع عليها بتوقيع المؤلف تعد مسروقة : وأيضا لا تعتمد على صحتها — قد أعدنا النظر فيه فى الطبعة الثانية ووسعنا متنه ومبناه . وبسطنا لفظه ومعناه . وزدنا فيه فصولا وفوائد وأمثلة وشواهد حتى كأنه أنشىء انشاء مستأنفا . كل ذلك استتماما للفائدة واستزادة في التصحيح والضبط . والله الموفق

(الطبعة الثانية — سنة ١٣٤٢ هـ ١٤٠٢ هـ ش)

طبعت على نفقة المؤلف وحقوق الطبع محفوظة له

طبعت بالمطبعة المحمودية

لصاحبها ومديرها : محمود على صبيح

بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثير الالطاف . ومكون الدر تحتويه الاصداف . ومحصى عددها فى البحار مع اختلاف الاصناف . وجعلها من أحسن حلية للأنام . وسيّر الجوارى المنشئآت فى البحر كالأعلام لاكتساب ثمرات معادن البحر الحسان . وفقا لقوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) فلا يعزب عن علمه القديم حوادث الاعصار . ولا ما اعتنى بجمعه اهل المعرفة بالاخبار . المنزه عن الكيف والأين . الجاعل برزخا بين ملتقى البحرين . ميز بينهما واحصى عدد الامواج . هذا عزب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله صدور العرفان وعلى اصحابه وتابعيهم بدور الزمان . ما أُرختْ نكتة فى العصور الخوال . وما جلبت الدرارى من جزيرة أوال . وما اقترنت الزهرة بالمريخ . وما شرع اخبارى فى فن التاريخ . (اما بعد) فيقول العبد الفقير الى لطف ربه الحنان محمد ابن العلامة الفاضل الشيخ خليفه ابن حَمَد بن موسى آل نبهان ثم الطائى نسبا . المكى مولدا ومنشئا.

المالكى مذهبا . انه قد يسّر الله لى فى سياحتى الى جزيرة أوال فى غرة عام (١٣٣٢) وحصل لى الامتزاج بحكامها أولى الفضل والمجد الرفيعين فطلب منى بعض فضلائهم أن أجعل تاريخا يحتوى على ذكر حكامها الحاليين وملوكها الاقدمين . ومن استولى عليها فى تقادم السنين . ولنذكر فيه من ذُكر فيها أو وصل اليها من الصحابة والتابعين . ونحرر ماوقع فيها من الملاحم والمعارك زمن المشايخ الخليفيين . ونرشحه بذكر بعض حروب المتقدمين . ونطرزه بتعريف انساب من بالبحرين من العرب الموجودين ونستطرد فيه بتوضيح من ذكر استطراداً من الدول والامراء الماضين . ونحليه بنبذ من تاريخ امراء جزيرة العرب (كآل رشيد وآل سعود وآل صباح) ومن ضاهاهم . فأجبتهم لذلك بعد التكرار والألتماس راجيا من الله العون والتوفيق وسميته (النبذة اللطيفه فى الحكام من آل خليفه) وتم تبييضه فى (١٢ ر اول عام ١٣٣٢) فتوجهت به نحو العراق لأطبعه به . فأرست باخرتنا فى ميناء البصرة فى اواخر شعبان . ثم ركبت الباخرة (حميديه) النهرية فارست بمرفاء بغداد (فى ٢ رمضان) المبارك من العام المذكور فقابلنى بها بصدر رحيب صديقى الأعز الأديب (احمد جودت بك ابن على كاظم بك) الموصلى صاحب جريدة (المنير) الغراء

البصرية . فبعد الاستقرار اقترح علىّ بأن اجعل هذا التاريخ عاما لجزيرة العرب كلها بقدر المجهود . وان احلى جيده برسم الحكام والسلاطين . فاجبته لذلك مستعينا بالله على اتمام هـذا المشروع فابدلت اسمه الاوّل . وسميت الكتاب كله (التحفة النبهانيه * تاريخ الجزيرة العربيه) ولضيق الوقت عجلت بطبع القسم المختص بالبحرين بخطبة عصرية .

ولما شبت نار الحرب العظمى عجلت العودة الى البصرة قبل اتمام طبع القسم المذكور . فلما وصلت البصرة وجدت الحكومة العثمانية قد أمرت بسد وجـه (الفاو) مدخل البصرة من جهة البحر (فى ١٠ ذى الحجة) من العام المذكور ولم يمكننى مبارحتها الى البحرين حتى سقطت البصرة فى غرة محرم سنة (١٣٣٣) وفى ٢٧ ربيع ثانى أخذت اسيرا وسلبت منى جميع كتبى ومؤلفاتى وفى ضمنها مسودة التاريخ المذكور .

فبلغ حاكم البحرين سمو الشيخ عيسى بن على آل خليفة ماجرى علىّ من المضايقات فتذاكر مع رئيس الخليج فى شأنى . فبعد (١٣) شهرا بزغت علىّ بشائر السرور (فى جا عام ١٣٣٤) بورود خط من الشيخ عيسى الى حاكم البصرة يستشفعه فى اطلاق سراحى لما بيننا من العلاقة . وبالفعل بلغتنى دائرة الشرطة ورود

التشفع وأُحضرتُ أمام رئيسها وتلى علىّ خط حاكم البحرين سمو الشيخ عيسى . لازال لطفه شاملا . وفضله هاطلا . فبقيت فى البصرة مطلوق السراح تحت المراقبة السرية الى أول الهدنة عام (١٣٣٧) حيث اخـذت تمام حريتى : فمن اجل ذا لم اتمكن من جمع التاريخ مرة ثانية على حسب مايرام لما نابنى من مصائب الدهر وعوارض الايام . وانما لكثرة طلب الاصحاب منى الجمع له مرة ثانيـة تناولت منه بهمة دون الهمة الاولى . ومع ذلك فارجو الله ان يحسن الاحوال . ويروق الخاطر والبال . فنطبعه ان شاء الله مكملا على أحسـن مايرام ولكن لما نفدت الطبعـة الأولى لعكوف القراء عليها ألحّ علىّ الأدباء بطبعـه مرة ثانيـه [1] فرتبته على نسق غير النسق الاول مع زيادات مفيـدة ورسوم عـديدة . وارجو من القراء الكرام ان يرشدونى على مواضع الخلل لأستدركه ان شاء الله فى الطبعة الثالثة . عند اتمام جميع تاريخ جزيرة العرب . والتمس من اهلها ان يقـدموا لى رسوم

(١) ولكثرة رواجه قد ترجمت الطبعة الاولى باللغة الانكليزية والذى ترجمها (السيد حسن صديق) رئيس الشرطة فى البحرين سابقا بامر من الحكومـة البريطانيـة واعطته فى مقابلة ذلك مكافأة عظيمة :

حكامهم وامرائهم الحاضرين والغابرين . وان يمدونى باسماءاتهم لتحصل للجميع الفائدة المنشودة :وعنوانناهو (باسمنا الى البصرة فى محلة القبلة) وارجو ان لاتتثبط همة الأدباء اذا طالت المدة فاننى ان شاء الله الرحمن الرحيم مادمت فى قيد الحياة اجدد طبعه ان شاء الله تعالى عندما احصل على فائدة جديدة

(صورة الخطبة المدرجة فى الطبعة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم . نحمدك اللهم ونستعينك على صدق الرواية وحسن الابانة . ونصلى ونسلم على رسولك البشير النذير سيدنا محمد وعلى كافة الانبياء والمرسلين وعلى الصحابة والقرابة والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين (وبعد) فلو لم يكن فى التاريخ من الفوائد الا انه محل العبرة ومقياس السياسة لاستحق الدرجة القصوى من البحث والاهتمام ولقد نصوا على ان تاريخ الأمة هو الدعامة الاولى التى يبنى عليها رقيها ومجدها . وبحسب محافظتها عليه والاعتبار بوقائعه والادكار بمذاكرته تنال ماتستحقه من عز أو انحطاط . ولما كان تاريخ أغلب امارات جزيرة العرب ولا سيما (البحرين) قد بقى مجهولا حتى من اهلها انفسهم وكنت قد طفت اغلب تلك البقاع وتشرفت بمعرفة امرائها الفخام وسكانها الكرام .وصرت كأحد ابنائها أنفت من ان تبقى عقود حوادثها

عاطلة من محاسن الترصيف والتدوين . وصممت على نشر مجمل تاريخها القديم ومفصل تاريخها الحديث . غير ان عدم وجود المؤرخين والتواريخ فيها كاد ان يجعل مطلبنا مستحيلا . لولا ان الرغبة التى حدت بنا كانت قد تأصلت وأخذت نصيبها من العزم والاهتمام . فنهضنا نبحث فى القماطر . ونستنطق مبعثر الاوراق والدفاتر . ونستقرى صحيح الروايات واوثق الروات. حتى احطنا بجل الوقائع واغلب الحوادث . وكان من جملة الوثائق التى رجعنا اليها واخذنا عنها سجلات دار الامارة المخزونة فى دار الاسفار . وان أنس لا أنس ماتفضل به رب السيف والقلم سمو العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة . وحضرة بدر العلماء وفخر التجار فضيلة الشيخ عبد الله بن سعد بن شملان [1] من المساعدة والارشاد . حيث اوقفانى على جملة صالحة من الحوادث وامدانى بعدة وثائق تاريخية مهمة . فحق علينا شكرهما واذاعة فضلهما . هذا وقد اتخذنا من دراسة احوال البلاد والوقوف على شئون اهلها وعوائدهم ومايمكن ومايستحيل بالنسبة لهم . مقياسا نسبر به غور الوقائع ونميز به الجيد من الردىء والصحيح من السقيم . فجاء ولله الحمد على قدر الطاقة سليما من علل التحريف

(١) قد توفى ابن شملان في ١٥ ربيع ثاني عام ١٣٣٦ هـ اه مؤلف

خاليا من شوائب الضعف والمبالغة . ومع ذلك فاننا نَرْبَأُ بانفسنا من ادعاء العصمة من الزلل والخطأ . وجُلُّ ما نرجوه من افاضل الكتاب الغيورين . ان يمدونا بآرائهم ويرشدونا الى مواطن الضعف والخلل . لنستدركه فى الطبعة الثانية التى عزمنا مستعينين بالله على ان تكون اغزر مادة واكثر تفصيلا . والله المسئول ان يوفقنا لاتمام مشروعنا وهو بالاجابة جدير . آمين

محمد خليفه
النبهانى

أنحط قدرى الحادثات وهمتى * من دونها المريخ والجوزاء
صبرا على كيد الزمان فانما * يبدو الصباح وتنجلى الظلماء
انا والمعالى عاشقان وطالما * وعد الحبيب فعاقه الرقباء
لو كانت الاقدار يوما ساعدت * مثلى لخافت سطوتى الخلفاء
واتى الزمان مسالما فصروفه * وبنوه عندى والعبيد سواء

المؤلف الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ خليفة النبهانى
واحمد جودت بيك بن على كاظم بيك صاحب جريدة المنير الغراء البصرية
اخذ رسمهما بالبصرة سنة ١٣٣١

الحالة الطبيعية

(الموقع والحدود) – البحرين – اسم اطلقه العرب القدماء على مجموع البلاد الواقعة على ريف خليج البصرة الممتد منها الى حدود عمان . وكانت قصبتها مدينة (هجر) أى الاحساء . ثم خص بالبلاد الواقعة على الخليج المذكور و بين الدرجة (٢٥ و ٢٩) من العرض الشمالى وعلى هذا فيكون طرفاها قطر والكويت . فيدخل فى ضمنها شبه الجزيرة الكبيرة التى هى قطر مع الجزائر التى تقرب منها ومن ثم دعوا البحرين الحالية (جزيرة البحرين) اضافة للبلاد المذكورة . ثم تنوسى الاصطلاحان واختص اسم البحرين بالجزيرة المسماة به الآن . وكانت قديما تسمى (اوالا) باسم صنم ابناء وائل [1] لانهم كانوا يسكنونها مع عبد القيس وقد نالت البحرين قديما وحديثا شهرة عظيمة لاسيما لؤلؤها المعروف بالحسن والجودة . فيقصده التجار من الآفاق.

---

(١) قال فى معجم البلدن (اوال) بالضم ويروى بالفتح جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وتمرن وعنب وبساتين . وقال تميم بن أبي مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية * فكأنها سفن بسيف اوال

اه مؤلف

والبحرين هى على مسافة (١٢) ميلا من بر ظهران [١] وفى الدرجة (٢٦) و (٣٠) دقيقة من العرض الشمالى . و (١٠) درجات و (٣٧) دقيقه من الطول الشرقى باعتبار المبدأ مكة المشرفة [٢] وتدوير مساحتها مع جزيرة المحرق نحو (٨٠) ميلا : ومساحة طول جزيرة المنامة شمالا وجنوبا (٢٥) ميلا وعرضها نحو (٩) اميال وطول جزيرة المحرق نحو (٥) اميال وعرضها نحو ميلين [٣] وكلاهما مستويا الاطراف وفى وسطهما بعض مرتفعات لاسيما

(١) ظهران كسحبان. ساحل الحسا . وكانت قصبته قديما مشهورة بصنع الثياب الظهرانية المنسوبة اليها . اه مؤلف .

(٢) قبلة اهل البحرين مغيب التير . اه مؤلف .

(٣) وقد نظم مقادير المساحات ابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦) فقال :

ان البريد من الفراسخ اربع ... ولفرسخ فثلاث اميال ضعوا
والميل الف أى من الباعات قل ... والباع اربع اذرع فتتبعوا
ثم الذراع من الاصابع اربع ... من بعدها العشرون ثم الاصبع
ست شعيرات فظهر شعيرة ... منها الى بطنٍ لأخرى توضع
ثم الشعيرة ست شعرات فقط ... من ذيل بغلٍ ليس عن ذا يرجع

اه مؤلف .

ارض المنامة الى الرفاع . فالصخير . فجوٍ . وتحيط بالكل ارصفة رملية ينحسر عنها الماء تماما وقت الجزر

(الجو) — جوها شديد الحرارة يكاد يكون محرقا زمن الصيف . فلذا يضطرون الى مبارحة المدن زمن الصيف والنزول قرب ماء العيون العذبة التى عند سواحل البحر .

(حاصلاتها) حاصلات البحرين اللؤلؤ . وجل شغلهم ومعاشهم هو الغوص فى البحر لاخراج اللؤلؤ منه . ويبتدىء زمن اخراجه فى الربيع من اول برج الثور الى نصف برج الميزان . وقد اجمع الجوهريون على ان لؤلؤ البحرين يفوق سائر اللآلئ بهجة ونفاسة . وقد قدر ثمن مايخرج منها سنويا من اللؤلؤ بقيمة (٣٠) الف الف ربية وهذا جدول ذكرنا فيه قيمة مايخرج من غيرها سنويا لتعرف الفرق بين الجميع

الف عدد	مليون عدد	
٠٠	٣٠	البحرين
٠٠	١١	قطر
٠٠	٠٤	القطيف
٦٠٠	٠٠	الجبيل موضع بين القطيف والكويت
٦٠٠	٤٥	

الف عدد	مليون عدد	
٦٠٠	٤٥	ماقبله
٠٠	٠٨	الكويت
٠٠	١٥	عمان جميعه
٠٠	٠١	بلدة لنجه
٤٠٠	٠٠	جزيرة قيس
٠٠	٧٠	الجميع سبعون مليونا .

وهـذا التقدير بالحالة الوسطى وقد يزيد وينقص حسب الاطوار : وقـد احس بعض العارفين بوقوع تناقص فى اللؤلؤ وعلل ذلك بارسال الصدف بعد فلقه الى أوربا . لأنه قد يلاصق الصدفة الواحدة مائة من صغارها . فاذا ألقيت الصدفة بعد فلقها فى البحر نَمَت الصغار وعاشت وانفصلت . وبالعكس ينتج قلة المحصول . لأنهم اذا نقلوا الكبار واماتوا الصغار فمن اين يحصل النتاج . (ويوجـد) فى اماكن مغاصات اللؤلؤ (شجر اليسر الاسود) ولكن لم يكن لهم به اعتناء . على انهم لو بذلوا هممهم فى اخراجه وتسفيره الى الحجاز (لتصنع منـه السبح) لزادت محصولاتهم واتسعت معيشتهم

﴿ فصل فى صفة الغوص للؤلؤ ﴾

اوردت صفة الغوص وان كانت معلومة . لانى اطلعت على رحلة ابن بطوطة فرأيته وصف مغاص الجواهر بخلاف ماهو مشاهد اليوم (والكمال لله)

﴿ تنبيه ﴾ ذكرنا الاسماء بحسب ما اصطلح عليها ارباب الصناعة منهم . فنقول ان سفنهم اليوم نوعان (سنبوق . وجلبوت) وكان فى السابق لهم سفن متنوعة يسمونها (بغله . بتّيل . بوم . بقّاره) وهذه قلّ استعمالها اليوم . واكتفوا بالنوعين المذكورين ويعبرون عن مجموع السفن (بالخشب) وعددها يتراوح بين (٣ و٤ آلاف سفينه . ويعبرون عن ابتداء الغوص (بالرَّكْبَه) وعن الانتهاء (بالقُفّال) ويسمون اللؤلؤ (قماشا) والجواهر (دانات) فاذا مضى برج من فصل الربيع يخرجون فى سفنهم الى البحر كل سفينة بحسب ماتسع من الغائصين تحت رياسـة (النوخـذة) ويسمون الغائص (غَيصاً) والذى يجر حبال الغائص (سيباً) والمساعد لهما (رظيفا) والذى يكون اصغر من الرظيف يسمى (تَبّابا) . وتخرج جميع السفن الى البحر فى مواضع مختلفة العمق ولها اسماء معروفة بينهم بعدها عن البر نحو (٣٠) ميلا وعمق المغاصات يتراوح بين (٣ الى ١٤) باعا . واما مغاصات بحر عمان

فيبلغ عمقها نحو ٢٠ باعا . ولكن الغائصين بها قليلون لمشقة عمق البحر :

(واما هيئة الغوص) فهو ان الشخص ينزل من السفينة فيقف على وجه البحر طافيا على الماء الى ان يجعل فى انفه شيئا مثل الملقاط يسمونه (فطاما) وهو مصنوع من قرون الوعل او من « الذبل » اى عظم السلحفاة ليمنع التنفس مادام غائصا فاذا خرج من البحر جذبه من انفه بسرعة وتنفس . وعند نزوله الى قعر البحر يجعل فى احدى رجليه رصاصة أو . حجرا وزنه من «١٢ الى ١٤» رطلا حسب مطلوب الغائص لتسرع به فى النزول الى قعر البحر فاذا وصل نزعها من رجله فيسحبها« السيّب »الذى فى السفينة لان بها حبلا متصلا بالسفينة يسمى « زَيْبَلا» وتعلق الرصاصة بطرف السفينة فى المقداف . ويصحب الغائص معه زنبيلا معمولا من حبال الكنبار مشبكا على صفة الغربال الا ان خروقه واسعة جدا يسمونه « دِيْنا » وبه عروة يجعلها الغائص فى عنقه تسمى (علقة) ومربوط بها حبل يسمى (رِجداء) متصلا ذلك الحبل بالسفينة فيصير مجموع الحبلين فى يد السيّب ويجعل الغائص فى الغالب فى أصابع يده جلداً يسمى (خَبَطا) فيقتلع من الارض الصدف فيجعله فى (الدّين) ويمشى على يديه فى قعر

البحر ورجلاه مرفوعتان الى العلو بطبيعة الماء . وحبل الدين بين ابهامى رجله فاذا امتلأ الدين صدفا أو تضايق نفس الغائص جذب الحبل برجله بقوة فيسحبه السيب وهو ماسك فى حبل الدين (واذا جذب الغائص الحبل برجله وهو فى البحر قالوا نَبر) فاذا ارتفع على وجه الماء أخرج الفِطام من أنفه وتنفس بمقدار ما يأخذ السيب الدين ويفرغه فى وسط السفينة ثم يعطيه اياه فيمسكه الغائص باحدى رجليه ويجعل فى الاخرى حلقة الرصاصة ويجعل الفطام فى أنفه ويضع كفيه على وجهه ويفك يده من السفينة فتسير به الرصاصة الى قعر البحر . ويستقيم الغائص تحت الماء الى نحو عشر دقائق . وما قيل من انه يستقيم نحو ساعة فلا صحة له : ويسمون المرة الواحدة من النزول الى البحر والصعود منه (تَبَّة) وأيضا اذا وصل الغائص قعر البحر فتح عينيه ليلتقط الصدف ويعرف ربعه ويتكلمون مع بعضهم فى الماء (بالمغمغة) وما قيل من انهم يجعلون على وجوههم وقاية سوى ما ذكرناه من الفطام فى الانف فغير صحيح . ولا يزالون يغوصون الى أن يكتفوا أو تغرب الشمس فاذا اكتفوا قبل الغروب شرعوا يفلقون الصدف ويسمونه محارا [1] ويخرجون ما يجدونه فى

(١) المحار فى اللغة اسم للحيوان الذى بين الصدفتين فكأنهم جعلوه

الصدف من اللؤلؤ الى الغروب ثم يستريحون فاذا أصبحوا فلقوا الباقي من الصدف . وبعد الفراغ يشرعون فى الغوص وهكذا الى أن يخلص زادهم أو ماؤهم فيأتون البلد ويتزودون منها بمقدار مايكفيهم نحو شهر وهكذا الى أن ينتهى زمن الصيف فيرجعون كلهم فى يوم واحد يعينه لهم الحاكم ومن تأخر يعاقب : فان أصابهم فى مدة الغوص ريح عاصف قلعوا من أماكن الغوص وتقربوا الى البر بين الشعاب فى مواضع يسمونها (الفَشْت) الى أن يهدأ الريح ثم يعودون لمحل غوصهم ويسمونه (هيرا)

ويجعلون جميع ما يتحصلون عليه من اللؤلؤ عند النوخذة وهو يتولى بيعه ويأخذ من جميعه الخمس ثم يقسم الباقي عليهم بعد أن يخرج منه قيمة ما أكلوه من الطعام زمن الغوص . فيعطى الغايص (٦٠) فى المائة . والسيب (٤٠) فى المائة . والرظيف (٢٠) فى المائة . أى ان كل رظيفين يعد عن سيب واحد . وأما التباب فليس له شئ سوى فائدة التمرين على الغوص وما أكله فى بطنه فقط

من باب تسمية المحل باسم الحال اه مؤلف

﴿ تتمة للغوص ﴾

وهو أن أهل البحرين اذا أقبل فصل الربيع يظهرون صغارهم الى ساحل البحر فى عمق ذراع فأكثر ليستلقطوا ما يجدونه من الصدف فى كل يوم ويسمون هذه الهيئة (المجنّى) فان أبحروا وغابوا عن أهلهم بالسفن نحو يومين يسمونها (العزّاب) لعزوبهم عن البلدة أى بعدهم عنها . فان استعدوا بسفنهم وأبحروا بها على صفة الغوص وغابوا نحو أسبوعين يسمونها (خانجيه)

فاذا مضى شطر من برج الثور تهيئوا للغوص العام وخرجوا فى اليوم الذى يعينه لهم الحاكم

فان أحب أحد أن يجعل ما يخرجه من الصدف على حدة ثم يبيعه بنفسه ويعطى من ثمنه الخمس للنوخذة وقيمة الزاد الذى أكله فيسمونه (عزّالا) . فاذا دخل برج الميزان ينتهى الغوص العام فيأتون جميعا الى البلدة ويبيع النوخذة ما عندهم من اللؤلؤ ويتحاسبون مع (الجزوى) أى مع أهل هيأة الغائصين

ثم يوجد منهم بعض أفراد يرجعون الى الغوص مرة ثانية اختياريا ويكابدون مشقة البرد نحو شهر فيسمونهم (ردّاده) * ويوجد أيضاً بعض أفراد من تجار العرب يخرجون بسفنهم الى أماكن الغوص فيشترون من النواخذة بعض الجواهر بالنقود

وربما أعطوهم بدل القيمة تمراً أو رزاً وهو أحسن للنوخذة من مشقة الذهاب الى البلدة للتزود منها فيضيع عليه الوقت نحو أسبوع فهؤلاء التجار يقال لهم (طواويش) وهم يجمعون اللؤلؤ ويبوبونه ثم يبيعونه على بعضهم بعضا فينحصر فى أفراد قليلين فيسافرون به الى الهند ليبيعونه هناك * ويوجد أيضاً قسم من (الطواويش) على سواحل البلدة يستقبلون كل سفينة تقدم الى البلدة للتزود فيشترون منها ما يريدون ثم يبيعونه فى البلدة على بعض الاوربيين أو على البونيان الآتين الى البحرين خصيصا لشراء اللؤلؤ

(فصل ومن جوائح البحر على أهل الغوص غير السمك الحيوان المسمى عندهم «بالدول»)

«الدول» هو حيوان هلامي لا يهتدى فى سيره لجهة معينة وانما تقذفه الامواج وهو طاف على وجهها . وحجم معظمه قدر الكف كروى الشكل فى الجملة وله خيوط طوال نحو ذراع فاطول فكانه كتلة حرير أبيض . فاذا لامس جزء من هذا الحيوان جسم بنى آدم أحرقه حرقا مبرحاً . وربما أعاب العضو الذى لامسه

فلو رفع هذا الحيوان بنحو عصاة من البحر وأصابته حرارة الشمس مقدار خمس دقائق لذاب وتحلل ماء . وهو من عجائب المخلوقات . فاذا وجد فى البحر فى بعض السنين يضطر الغائصون الى لبس (الغلائل) الثياب الضيقة اثناء الغوص اتقاء لشره

ويوجد أيضا حيوان آخر يسمونه (اللويثى) بالتصغير وهو مثل «الدول» هلامى لكنه أحمر اللون وضرره أخف من الاول فاذا لامس الجسم أحرقه بدون تبريح ويورم اللحم كأثر ضرب السياط . ويبقى أثره وألمه نحو ساعتين فاذا سخن الجسمُ الملدوغ على النار زال ألمه

ولقد سلط الله على النوعين (الدول واللويثى) حيوانين يأكلانهما . يقال لاحدهما (فغلول) وهو حيوان مثلهما فى الخلق ولكن ليس له خيوط وانما له أصابع غلاظ مجتمعة فى وسطه أشبه شئ باصابع كف الانسان حجما وطولا وفى وسط الكف فمه . وهو مدور الشكل وقطره نحو شبر :

والحيوان الآخر يسمى (قايَّان) وهو حيوان مستطيل الشكل مثل القلم وطوله نحو شبر :

وفى المثل المغربى (لكل آفة آفه . حتى الرمل خلق الله له السوَّافه) والسوافة اسم قبيلة فى بادية المغرب أرضهم رملية ولهم

صبر وجلادة على مكافحة الرمل المتهايل على بساتينهم من شدة الذارى :—

(فصل فى تعريف الصدف)

أما الصدف فمعروف لا يحتاج الى وصف . وانما نريد أن نبحث عن ماهيته فنقول انه ينبت فى أرض البحر الصلبة وله عروق خضر مائلة الى الزرقة ثابتة بها . ثم يتخلق فى بطنه حيوان له امعاء يأكل ماوالاه من الطين أو مافيه من صغار الحيوانات (المجهرية) ثم يتخلق فى خلال لحمه اللؤلؤ فان كان متوسطا فى اللحم كان اللؤلؤ حسنا وان لامس أوقارب الصدفة صار رديئا .

فيصير فى أول الامر نباتا . ثم حيوانا . ثم معدنا جوهريا . وهو يثمر مرة واحدة فى السنة . فلو تركت الصدفة ولم تقلع مات وسوس لؤلؤها مثل ثمرة الموز اذا نضج ولم يجن خرب .

وما قيل من ان الصدف يصعد على وجه البحر فى شهر نيسان فيلتقم المطر ثم يرتب فى البحر فليس له صحة . وان نقله المؤرخون وتمثلت به الشعراء . فانهم نقلوه من أفواه من لاخبرة لهم بحقيقة الغوص واللؤلؤ .

وقد درست أحوال الصدف زمنا طويلا فوجدته تلقيه الصدفة الكبيرة على وجه قعر البحر مثل صغار (حب الخشخاش)

كأنه بيض نمل فى فصل الخريف . ويظهر وجوده فى الشتاء وذلك اذا امتاز قعر البحر بالصغار فتراه كأنه خضخاض أصفر . ثم ينمو شيئاً فشيأ حتى يصير حجمه قدر حب العدس فيرسب حينئذ فى الارض رسوبا بينا ويجتمع حفنا حفنا فتنبت له عروق خضر مائلة الى الزراق فيها بريق تضرب فى الارض الصلبة والذى ما ثبتت عروقه يظل يتدحرج بحركة البحر ويتفرق عن بعضه الى أن يجد أرضا صلبة . أو أحجارا بحرية . أو فيما والاه من أشجار البحر . أو فى كبار الصدف . فيثبت وينمو وتنزل الروح فيه فيتكون فى جوف الصدفة حيوان يسمى «محاراً» كتكون الفروج فى جوف البيضة فاذا تمت خلقة المحار وتمكنت عروقه من الثبات فى الارض انفلق عن صدفتين وجعلت تتغذى بما والاها من الطين أو مافيه من صغار الحيوانات (حسب عادة الله المطردة فى خلقه من أن كل ذى روح لا بد له من قوت يقتاته) ولها أمعاء كامعاء السمك واذا سمعت صوتا أو حركة طبقت صدفتيها عليها . فهى أشبه شئ بالجراد فى كثرة القاء بيضها

وقد رأيت ما ذكرته بعينى من حين كونه بيضا الى أن بلغ مقداره المعتاد . ولقد استلقطته بيدى من قعر البحر لاختبر قوة عروقه فوجدتها بمقدار ما يحمل بها وزن ستة أرطال فاكثر .

وعروقها فى غلظ الشعر وطول الانملة . فهذا هو التحقيق ولا عبرة بما نقله بعض المؤرخين : فانهم قد قالوا أيضاً ان الارض على قرن ثور وذلك الثور على ظهر سمكة : وأيضا فانهم بالغوا فى وصف عوج بن عنق . وغير ذلك من خرافات العوام أو من أكاذيب الاسرائيليين :

نعم ان قيل ان الماء العذب يحسن اللؤلؤ فهذا مسلم لان لؤلؤ البحرين لم يفق حسناً على سواه الا بكثرة الينابيع التى فى وسط البحر كما سيأتى . ومن أجل ذا صار حسناً فلو كان سبب الحسن هو المطر فقط لكان لؤلؤ (جزيرة سيلان) أحسن الجواهر وأكبرها لكثرة الامطار فيها . والحال أن لؤلؤ سيلان وان كان أبيض حسنا فهو سريع التغير . بخلاف لؤلؤ العرب فانه عربى الاصل وما أوتيت من العلم الا قليلا والله أعلم بالصواب

عيونها

جزيرة البحرين كثيرة المياه العذبة . ولكثرة ينابيعها البحرية وعيونها البرية كانت فى غاية الخصوبة سوى أن فلاحتها غير متقنة ويوجد فى وسط البحر جملة ينابيع عذبة تغور بقوة . فيغوص عليها المستقون فيملؤون منها القرب للسفن ولشرب غالب أهل البلدة

وان من الواقعة على ساحل البحر لما يتدفق ماؤها ويسيل على وجه الارض. ومنها ما اذا جزر البحر ظهرت فاستقوا منها . واذا مد البحر علاها بنحو ستة أذرع فيغوصون عليها للاستقاء .

والينابيع البحرية هى الطف مياههم لصيانتها عن الاوساخ التى تقذفها الرياح فى العيون غالبا . وأيضا ليس بهادود ولا طيسى (مكروب) وذلك لعدم مكثه بسرعة فورانه وتدفقه .

وعدد الينابيع البحرية المشهورة عندهم بأسماء مخصوصة نحو (٢٥) ينبوعا غير الصغار والمجهولة الاسم ويبعد بعضها عن البر بنحو (٢٥) ميلا فابعد ويعلوها البحر بنحو خمسة أبواع فاكثر * وعدد التى فى البحر نحو (٢٠٠) عين وذلك غير الصغار . وغالبها يسيح على وجه الارض ثم يفيض فى البحر . وفى زمن الصيف ينزل غالب الاهالى والحكام على سواحل البحر قرب هذه الاعين الجارية بين النخيل والبساتين . ولكل أناس جهة مخصوصة باسم مختص بها . وارتحالهم اليها من أواسط الربيع الى أوائل الخريف ويتخذون هناك بيوتا من جريد النخل موقتة (وبسبب كثرة هذه الينابيع والعيون صار لؤلؤ البحرين فى غاية الحسن كما قدمنا)

وان عيون البحرين وينابيعها الموجودة اليوم تزيد على

معدل (حالة أرضها الطبيعية) بكثير مع ان قسما من عيونها العظيمة قد سدت بالصخور العظام . ويقال ان الذى أمر بذلك هو أحد عمال عبدالملك بن مروان الاموى بسبب تمرد أهل البحرين عليه لتوفر مصالحهم وريع أراضيهم .

فامر بردم معظم العيون الكائنة فى الجهة الغربية مثل عين (سيجور) وخلافها وقصة ردم هذه العيون مشهورة عند أهل البلدة . ولكنى لم أقف لها على ذكر فى التواريخ والذى يظهر لى والله أعلم ان ردمها لم يكن لتمرد الاهالى على العامل حيث أنه يمكنه أن يؤدبهم بغير ذلك . ولان ردمها لم يخل بمصالح البلدة عموما حتى يقال أنه أراد الانتقام من الكل .

وانما لما كانت الجهة الغربية منخفضة وقليلة الزراعة والبساتين والسكان أمر بردمها مصلحة للاهالى ليرجع نبع مائها الى العيون الاخرى (وهذا هو الاقرب للرأى السديد)* وتعد الينابيع البحرية من عجائب القدرة وفى الحقيقة أن البحرين أكثر البقاع مياها مع أنها جزيرة .

جزائرها

يوجد غربى البديع على مسافة نصف ساعة فى السفن جزيرة تسمى (جداى) بالكسر والمد . وهى صغيرة خالية من الماء والعشب

وليس بها أحد وانما بها صخور وجبال ينحت منها عند اللزوم

وعلى مسافة ساعة من البديع أيضا جزيرة أخرى تسمى (نعسانا) وهى أكبر من الاولى . وبها من أنواع الصيد (الظبى والأرانب والحبارى وفيها معدن الجص . وبها عين ماء كبيرة فى السهل . وأخرى منحدرة من سفح جبل هناك تسمى (القطّارة) ويسكن هذه الجزيرة أفراد من الخصاصين .

وتذهب اليها الحكام والامراء زمن الخريف للقنص فيها بالطيور وبالكلاب السلوقية

الجبال

يوجد فى وسط جزيرة المنامة على مسافة نصف ساعة للراكب من الصخير جهة الجنوب جبل عظيم مستطيل يسمى (جبل الدخان) ارتفاعه نحو (٤٠٠) قدم . وقد ذهبت اليه فى ٢٢ جماد الاولى عام (١٣٣٢) وفى الثلث الأعلى منه غار عجيب النحت كأنه حجرتان واحدة فى داخل الأخرى وهو متسع وعرضه نحو (٨) أذرع وطوله نحو (٢٥) ذراعا وارتفاع سقفه نحو (٨) أذرع . وقد دخلته بنفسى صحبة ولى العهد سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى بن على آل خليفة ومعنا الشيخ عبد الله بن سعد بن شملان وجملة من حاشية الحاكم . وفى ذلك

الوقت صدر الامر من سمو الحاكم الشيخ عيسى بتنظيف هذا الغار وازالة التراب والاوساخ المتراكمة مع مرور الدهور وتوالى السنين .

ووصفه هو أن سقف الحجرة الاولى منحوت قبة واحدة مطوقة وبابها مقابل جهة الشمال . وفى وسط الحجرة من الجهة الغربية باب فى عرض ذراعين وارتفاع قامة يفضى الى الحجرة الداخلية . وهذه الجهة الثانية سقفها مشكل من قبتين مطوقتين متلاصقتين * وفى أعلى الجبل من جهة الغرب موضع برج قديم متهدم يظن أنه بنى قبل ظهور الاسلام . ولم يبق منه اليوم سوى أساسه المحكم البناء ووصلته أيضا فى ذلك اليوم صحبة صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى بن على آل خليفة

هواؤها

هواء جزيرة المحرق جاف نقى معتدل فى الجملة لم يوجد بارضها وخامة ولم يكن بها وباء لقلة النخيل بها ولان شرب أهلها من ينابيع البحر . وأما هواء جزيرة المنامة فردىء رطب فيه بعض الوخامة . وأما هواء القسم الجنوبى منها من (الرفاع) فصاعدا فهو نقى تام الصحة

الحالة الاقتصادية

(الزراعة والنباتات) جزيرة البحرين هى كثيرة النخل والاشجار والثمار وأجود رطبها (الخلاص) وأحسن ثمرها (المرزبان) وكان بها نحو (٨٠٠) نوع من التمر . وكان يضرب بها المثل فى كثرة الرطب والتمر فيقال (كناقل التمر الى أوال) وبها الرمان والتين الابيض والموز والاترج بكثرة مفرطة . والخوخ . والمشمش والكمثرى والنبق ويسمونه (كِنارا) ويقولون (اذا طاح الكنار تساوى الليل والنهار) وهو كذلك لان ابانه أول برجى الاعتدالين (الحمل والميزان) وبها الخُمَرَ ويسمونه (صُبَارا) وبها الليمون بنوعيه والنارنج والتوت والانباء والمخيط ويسمونه (بمبرا) وهو يكبر بمقدار الليمون . وبها القثا ويسمونها (طرحا) وبها ثمرة يسمونها (لوزا) وبالفارسية جلغوزه وعربت قديما (بجلوز) فحرفوها وقالوا (لوزا) وهى ثمرة تشبه اللوز فى الوضع وقدر الكمثرى فى الحجم وهى نوعان أبيض وأحمر وأجودها الابيض . وفى وسط كل منهما نواة مغشاة بعروق أشبه شىء بالانبا . واذا كسرت تلك النواة وجد فيها لب أشبه شىء بالفستق لونا وطعما وحجما .

والماكول من هذه الثمرة ظاهرها فقط وهو قليل الحلاوة مائل الى الحموضة نوعا ما . وفيه نوع عفوصية فيظهر أن طبعه

بارد يابس . واذا أكل تقاطر من الشدقين ماء خمرى اللون. وهو لطيف مهضم للطعام وهو كثير جدا بها . وبها من الازهار الفل ويسمونه (رازقيا) والياسمين والآس والريحان وهو الاكثر ويسمونه (مشموما) ونساؤهم مغرمات بالتزين به تعليقا على رؤوسهن بكثرة مفرطة . ويوجد بها من الخضرات الباذنجان بنوعيه الاسود والاحمر والبامية والرجله والفجل والكراث . وللبهائم البرسيم .

الحيوانات

هذه الفرس المسماة (المصنة) وهى من مشاهير خيل العرب وهى ملك للشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

يوجد فى البحرين أصائل الخيل وأشهرها الفرس المسماة (المصنة) وهى من بعض خيل الشيخ حمد بن عيسى ولها شهرة طائرة فى السبق والنجابة .

وبها أيضا نجائل الابل (العمانية) وحسان الأتن . وغالب ركوب الاهالى على الاتن البيض . ويعلفونها صغار السمك مع التمر . وقد انتج ذلك ضخامة جسمها ضخامة حسنة . حتى انهم ليفضلون ركوبها على ركوب الخيل . . ويوجد بها أيضا البقر والضأن والمعز . ومن الصيد الظباء والارانب والحبارى .

وقد جلب الى البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (الطاووس) سنة (١٣١٨) .

ولاهل البحرين وبالاخص حكامها ولع شديد فى القنص بالطيور الحرة . والكلاب السلوقية . فانهم يعتنون فى تربيتهما وتعليمهما غاية الاعتناء وغالب رغبة الحكام والامراء فى اقتناء الطيور (الحرة) وهى التى تألف البراري غالبا (الصقر)

وأما التى تالف السواحل فيسمونها (شواهين) وهى أصغر حجما من الصقر الحر . وأرخص ثمنا منه . ولكنها تمتاز عن الحر بسرعة السير فى بادىء الطيران . ويمتاز الحر عنها بكثرة صيده حيث ان الحر ربما يصيد فى اليوم الواحد عشر حبارات . وله

منظر حسن وهيبة ظاهرة كما ستراه على يد المؤلف فى الصورة الآتية ويعيش (الحر) نحو ١٢ سنة بقوته المعتادة وكان عند الحكام الحاليين طير مكث عندهم (١٨) سنة ولكن ضعف بصره من الكبر ويقال أنه يعيش الى ٢٠

وأغلب الطيور الحرة تجلب الى البحرين من أرض فارس غشيمة فيعلمونها ويخصصون لكل طير اسما من أسماء مشاهير العرب القدماء أو الحاليين كقيس وهذال وطلال ونحوهم ومتى أطلق الطير ثم دعى باسمه المخصوص له عاد ولو كان طائرا فى أثر صيد له فانه يترك الصيد ولو كان جشعا ويعود لصاحبه ويعلمون الطيور المذكورة بنوعيها صيد الحبارى فقط .

وأما صيد الظباء والارانب بها فليس بمحمود عندهم . وموسم الصيد والتنزه بالطيور زمن الخريف فانهم يذهبون بها الى براريهم والى سواحل الحساء . وربما سافر كبار أنجال الحكام مع جملة من حواشيهم الى (لنجه) من أرض فارس فيقنصون فى براريها نحو شهر . ويصرفون مبالغ طائلة على ذلك ثم يعودون الى أوطانهم . ويجمعون الطيور الحرة فقط عند أناس مخصوصين يبارونها الى الموسم الآخر . وترد الى البحرين فى كل سنة نحو (٢٠٠) طير من النوعين الصقور والشواهين

المؤلف الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة آل نبهان بزى اسلافه وعلى يده (صقر) حر فى حالة القنص بالطيور

وكذلك فانهم يعلمون الكلاب السلوقية على صيد الظباء والارانب وربما دربوا الطير على مؤالفة الكلاب ليتساعدا على الصيد وان الكلاب لتعدوعدوا جيدا حتى انى رايت كلبة عند الشيخ حمد تعدومع الخيل يوم الرهان وانها لتتقدم عند الحلبة امام جياد الخيل .

المعادن

يوجد فى البحرين معدن الجص والنفط والقير عند (جبل الدخان) المتقدم ذكره والاخيران غير مستخرجين . وفى البحر اللؤلؤ واليسر كما تقدم

الصناعة

تنسج عندهم بعض العبى ومن المصنوعات اليدوية المنطرقات من النحاس والصفر والحديد . وتنسج عندهم المدات (نوع من الحصر) ويسفر منها الى الخارج مبالغ مهمة وعلى الاخص نحو العراق حيث أن جميع المساجد فى العراق مفروشة منها .

ولهم مهارة تامة فى صنع السفن الشراعية الكبار

صادراتها

يصدر من البحرين اللؤلؤ وهو الاهم . والصدف ثم السلوق (البلح المسلوق) والروبيان والسمك المجفف والترنج والمدات نوع من الحصير

التجارة

غير متقدمة الا فى اللؤلؤ . وأما تجارتها الداخلية فنظرا

لقلة طرق المواصلات فهى متاخرة . وأما التجارة البحرية ولو أنها غير عظيمة الا انها كافية لترويج أشغالهم ونقل بضايعهم

الاثار

— أو الاماكن المأثورة —

قرية عسكر — هى على مسافة ساعتين ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب . وأول من سكنها من العرب «آل أبى سميط» بالتصغير ثم ظعنوا عنها وسكنوا «النجه» بلدة بفارس فنزل قرية عسكر بعض (آل أبى عينين) وهم بها الى اليوم * وبهذه القرية «ضريح صعصعة بن صوحان العبدى» وهو مخضرم قال أبو عمر كان صعصعة مسلما فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره : قلت وله رواية عن عثمان وعلى وشهد صفين مع على وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف : وقال الشعبى كنت أتعلم منه الخطب : وروى عنه أيضا أبو اسحق السبيعى والمنهال بن عمرو وعبد الله بن بريدة وغيرهم . وذكر العلاء فى أخبار زياد أن المغيرة نفى صعصعة بامر من معاوية من الكوفة الى جزيرة أوال من البحرين فمات بها وأنشد له المرزبان

هلا سالت بنى الجارود أى فتى * عند الشفاعة والبان ابن صوحانا

كنا وكانوا كأم أرضعت ولدا

عقا ولم تجز بالاحسان احسانا

وأما أخوه زيد بن صوحان فانه توفى بالكوفة فى وقعة الجمل بعد أن قطعت يده وهو الذى عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : وأما زيد فرجل من امتى تدخل الجنة يدُه قبل بدنه اه . وكانت على ضريح صعصعة قبة ثم تهدمت ولم تعمر.

وفى جنوب ضريح صعصعة قبر « الشيخ الجوّي » وهو من صلحاء قرية جو دفن هناك بوصية منه . .

ومشهور عند أهل البحرين أن من خصائص قرية عسكر عدم دخول الطاعون فيها . ويعدوها كرامة لصعصعة رضى الله عنه : وخص عن ذلك فلم يسمع منذ سكنتها العرب أن احدا مات بها مطعونا قط . والله يختص برحمته من يشاء

قرية المالكية

وهى جنوب البدَيّع على مسافة نصف ساعة منها . وبها « قبر الامام زيد » ولم أجد أحدا يعرف اسم أبيه لنعرف من هو . سوى أن أهل البحرين وبالاخص أهل تلك القرية يعظمونه ويتبركون به ويقولون إنه صحابي ـ فاقول لعله زيد بن عميرة لانه

من أهل البحرين ومن المخضرمين ومن أصحاب العلاء بن الحضرمى الذى فتح البحرين « كما سيأتى فى الباب الاول » وقال فى كتاب الاصابة زيد بن عميرة العبدى له صحبة قاله أبو عمر ولم يزد ثم قال وأظنه الكندى وروى الحارث بن أبي أسامة من طريق الجارود أنه قرأ فى نسخة عهد العلاء بن الحضرمى وشهد زيد بن عميرة . وأيضا اخرج الحارث بن أسامة من طريق المسور بن عبد الله الباهلى عن بعض ولد الجارود أنه أخذ هذه النسخة من نسخة عند العلاء ابن الحضرمى حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى البحرين وشهد معاوية وعثمان والمختار بن قيس وقصى بن أبى عميرة وفى رواية ابن أبى عمرو . وسعد بن عبادة والضحاك بن أبى عمرو . وشبيب بن أبى مرثد وفى رواية ابن قرة والمستنير بن أبى صعصعة الخزاعى وعوانة أو عبادة بن الشماخ الجهنى وسعد بن مالك وسعد بن معاذ (وزيد بن عميرة العبدى) اه قلت فاذا كان العلاء هو الفاتح لهذه الجزيرة وقد استشهد ببعض أهلها وزيد المذكور هو فى ضمن من استشهد بهم وهو أيضا عبدى وسكنى العبديين البحرين فيحتمل والله أعلم أن زيد بن عميرة هو المشهور اليوم فى أفواه أهل البلدة (بالامير زيد) ويقولون أنه صحابى . والله أعلم .

جبل حيان

(أو قرية جبل حيان)

هى شبه جزيرة واقعة فى الجهة الجنوبية الشرقية عن (عسكر) وتسكنها اليوم قبيلة الدواسر زمن الشتاء وفى وسطها جبل وباعلاه ضريح مشهور (بقبر حيان) وهو معظم أيضا عندهم

فلعله حيان بن مازن لان مازنا صحابى ومن أهل عمان ورئيسها ويحتمل أنه أرسل ابنه حيانا الى «جزيرة أوال» عاملا عليها وقصة مازن مشهورة عندهم . (وهى) أن اول من أسلم من أهل عمان هو مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مر ابن أبى بشر بن حطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طىّ . وكان يسكن (قرية سمايل) ويعبد صنما يقال له (ناجرا) فذبح له شاتا ذات يوم وقربها اليه فسمع صوتا من الصنم يقول

يامازن اسمع تسرْ ظهر خير وبطن شرْ
بعث نبى من مضرْ يدين بدين الله أكبرْ
فدع نحتا من حجرْ تسلم من حرّ سقرْ

ففزع من ذلك وقال ان هذا لعجب ثم قرب قربانا آخر فسمع صوتا آخر من الصنم يقول .

يامازن اقبلْ تسمع مالا تجهلْ
هذا نبى مرسلْ جاء بحق مُنزلْ
فآمن به تعدلْ عن حر نار تشعلْ
وقودها الناس والجندل

فقال ان هذا لهو العجب وانه لخبر يرادنى فبينما هو كذلك اذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد ماء فسأله ما الخبر وراءك فقال انه ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن اتاه اجب داعى الله فليس بمستكبر ولا جبار ولا مختال . أدعوكم الى الله وترك عبادة الاوثان الخ . فقال مازن والله نُبوء ما سمعته من الصنم فوثب الى الصنم فكسره جذاذا . وتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قدم سأله عما بعث اليه فشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم له الاسلام فاسلم ونور الله قلبه ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم أدع لى ولاهل عمان فقال اللهم اهدهم وثبتهم فقال زدنى وجعل يعرض مقاصده من الدنيا تفصيلا ويطلب الدعاء من النبى صلى الله عليه وسلم الى أن طلب ولدا ورزقه بعد حين وسماه (حيانا) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل عمان كتابا . الخ كما وضحناه فى تاريخ عمان . فيظهر لى والله اعلم ان حيانا هذا هو المدفون

فى هذا المحل . وقيل انه ابن محصن .

النبيه صالح

توجد جزيرة بين قرية ام الحصم (١) وبين سترة قرب (الماحوز) فيها قبر يسمونه (قبر النبيه صالح) والعوام يقولون قبر النبى صالح وعند قرب القبر كهف يزعمون أن فصيل ناقة صالح دخل فيه . ولم اطلع على حقيقة صاحب هذا القبر

المشهد

يوجد غربى المنامة من جهة الجنوب على مسافة نصف

---

(١) ام الحصم موضع على ساحل البحر جنوب المنامة على مسافه ساعة منها وهو نقى الارض لطيف الهواء زمن الصيف وبه كثير من النخل والفواكه . وبه مقيظ للشيخ عبد الله بن سعد بن شملان . وبه عين نباعة تسقى بساتين تلك الجهة تسمى (هرته) وكانت متهدمة الاطراف فعمرت بهمة الشيخ عبدالله بن شملان المذكور والشيخ محمد بن احمد بن هجرس سنة (١٣٣٠) وامر ايضا ببناء حجرة قربها جهة الجنوب الشرقى لتكون حماما للنساء يغتسلن فيها . فجزاهما الله خير الجزاء . ورحمهما رحمة الابرار . اه مؤلف

ساعة منها موضع يسمى (سوق الخميس) يجتمع فيه اهل البلدة فى كل خميس للبيع والشراء حتى اليوم . وعنده عين نباعة كالزلال تسمى (ابا زيدان) ومبنى على نصف ظهر مسجد صغير للصلاة . وشماليه على مسافة نحو (١٠٠) ذراع آثار مسجد آخر وفى جانبه اطلال مدرسة قديمة لم يبق منها سوى بعض جدرانها وبعض اصطوانات مدورة منحوتة من صخار عظام ومكتوب على الجدرات نقرا فى الحجارة بخط كوفى .

وعندها منارتان متقابلتان شرقا وغربا طول كل واحدة منهما نحو (٧٠) ذراعا . وتسمى هذه الاطلال (المشهد) فوصلته وصعدت المنارة الغربية وكتبت اسمى نحتا فى اعلى حجر فى داخلها ووجدت عدد درجها الى الدائر الثانى مائة درجة وعلى باب المنارة الغربية حجر مكتوب بالخط الكوفى . ولكن عسر علىّ قراءته لان المدرسة المتهدمة ردمت باب المنارة حتى دفن معظمه فصار الحجر عند الارض وجعل الصبيان يلعبون فيه بالدق حتى تثلمت غالب الكلمات فعسر علينا قراءتها . ولم يكن معى فى ذلك اليوم آلة الرسم (المخيلة) لآخذ رسمه واتفحص بعد ذلك فى كتابته .

وهذا المسجد والمدرسة مع المنارتين الجميع من بناء عمر بن عبد العزيز الاموى .

المراقيب

توجد فى شمال غرب الرفاع ارض واسعة الفضاء تسمي (المراقيب) وفيها آثار قبور قديمة دارسة كانها قرى متفرقة وكل قسم منها يحتوى على نحو (٣٠٠) قبر فاكثر وقد نبت فوق هذه الارض من طول مالبثت شجر العوسج والشيح والقيصوم والجثجاث والجعدة ونحوها من الاعشاب البرية

فنقول ـ يكاد ان يكون من المحقق ان ضفاف (خليج البصرة) كانت اول موطن للانسان فى عهد حضارته وان شئت فقل بداوته الاولى . ويرى بعض العارفين الذين حاولوا درس طبيعة البحرين ان هذه الجزيرة كانت على الراجح مهد السلالة البشرية بعد ارتقائها في سلم الحضارة . حيث ان مجموع المدافن التى تملأ ربواتها رحاب الصحراء وتمتد الى مالا يدرك الطرف آخره حيرت كل من وقف بها من السياح يحاول كنه حقيقتها : ولقد امها الناس فى كل عصر وزمان وجاسوا خلالها من الاسود الذى ربما كان جد الانسان المدنى الى الكلدانى فالبابلى فالفينيقى فاليونانى فالفارسى فالعربى . وتكاد تسمع وقع اقدامهم على مر الدهور ومع ذلك لم يتركوا لنا اثرا يأتم به المستهدون منا او قبسا

يستضىء به المتسفون فى دياجير التاريخ . ويقال ان آخر مرة ذكر التاريخ فيها جزيرة البحرين هو يوم زارها (نيارخوس) فى رأس الاسطول اليونانى عملا بأمر مولاه اسكندر الاكبر

ولم نعلم حتى اليوم حقيقة هذه القبور ولم يتحقق لدينا زمن بنائها ومن هو المؤسس لها . ومن الراقدون بها وعلى اى دين كانوا يتعبدون به : ويستفاد من اقوال بعض المؤرخين ان المدفونين فيها هم من اصل فينيقى هجروا اوطانهم وقطعوا فيافى بلاد العرب وحلوا بهذه الربوع وبنوا فى البر (بلدة الخط) قرب مدينة القطيف الحديثة . وكانت مدينة عظيمة فيها اسواق تجارية رائجة تسمى (الجرعاء) التى يظنها البعض انها نفس مدينة اوفير الشهيرة بكثرة ذهبها والغنية بمعادنها

فهل اعتقد سكان الجرعاء ان البحرين قطعة مقدسة التربة حتى نقلوا اليها جنائزهم ودفنوها فيها (كما يفعله اليوم الشيعة فى نقل جنائزهم الى كربلا والنجف) اولانها قريبة من البحر وهى مركز التجارة وان تلك المدافن هى قبور أولئك السكان : واقيمت تلك المقبرة الغريبة قبل أن يبارحوا الوطن ويتوغلوا فى قلب بلاد العرب . أو قبل ان يمصر أهل الجزيرة أرض الكلدان وينشئوا فيها مهجرا ويقيموا مستعمرة فهذه المسائل لا يستطيع الانسان أن

يبت فيها رأيه لعدم عهدها وغموض اسرارها . وان المستر « بنت » فتح بعض القبور وعثر على بضعة آثار فانتقى منها شيئا وبعث به الى المتحف البريطانى وبعد امعان لجنة المعهد فيها وتدقيق فحصها قر رأيها على انها من أصل فينيقى وعليه فتدل هذه الآثار على ان القبور قديمة جدا . فاذا سلمنا بتلك الدلائل واعتبرناها صحيحة فتكون القبور قد بنيت على الاقل منذ نحو خمسة آلاف سنة هذا اذا كان (رولنسن) قد ضبط حسابه فى تاريخ الهجرة الى البحر المتوسط .

وان الخط المسمارى قديم جدا عند سكان بابل وكان للفينيقيين ضرب من الكتابة تشبه الحروف . ولما اكتشفت صناعة الكتابة وأخذ الناس يستعملونها فى التدوين والتسجيل تركت الكتابة المسمارية على ان الباحث مهما نقب فى تلك المدافن لايعثر على شىء من قبيل الحفر أو النقش على صخورها أو على احجارها مع ان الفينيقيين عند ما القوا عصى ترحالهم فى البحر المتوسط اخذوا يقلدون المصريين فى وضع موتاهم فى (نواويس) ولكن الباحثين لم يعثروا على (ناووس) واحد فى تلك المدافن ليتخذوا منه دليلا على تاريخ سالف لزمان الجلاء . وهناك امر آخر يستحق التدبر والتروي وهو ان احد الباحثين قال حين اكتشف البقعة وتدبر

مافيها أن جميع القبور التى فتحت بجنب (رفاع الشيخ على) اى الرفاع القبلى . وهى قبور اعلى من سائر القبور التى وراءها بنحو (٢٠) قدما هى على رأيه أحدث من غيرها . ومما يؤيد ذلك أن هذه القبور قائمة على طرف المقبرة الفسيحة الارجاء القديمة العهد ويظهر أنها آخر ماشيد واقيم هناك . . وكتب القائد دوراند ما نصه « أن الآكام العالية هى قريبة من قرية علِىْ وهى أكبر من غيرها

وذكر فنيرخوس الذى تولى قيادة اسطول اسكندر الكبير فى سفرته الشهيرة الى خليج العجم يصف كيف انه زار مدينة فينيقية فى البروجزيرة تدعى (نرين) ويظهر انها هى التى تسمى اليوم (دارين) عند العرب وهى فرضة بالبحرين . وقد رأى هناك قبر (ارثرا) الذى كان سلطان الخليج . ووصف (نيرخوس) المدافن بقوله (رابية مرتفعة كثيرة النخل) فهذا الوصف ينطبق على احدى تلك الروابى العالية بقرب (قرية على) بخلاف سائر الروابى فانها لاتنطبق عليها وهى بعيدة عنها أميالا عديدة بيد أنه لايوجد الآن نخل وهو لاشك مات لتقادم عهده

وهذه الرواية تؤيد أن الآكام الكبيرة بنيت فى العهد الاخير والدليل على ذلك أن اسم الشخص المدفون فى احداها ذكر

فى زمن (نيرخوس) رفيق اسكندر المكدونى عند ما شاهدها ويظهر أنه لم يبحث أحد فى هذا الأثر منذ ذلك الحين حتى قام الضابط (دورند) الذى رفع أخيرا الى درجة (دوق ـ أمير) وجعل يبحث فيها :

وصف المدافن

خلاصة ماشهدناه وماقاله الصحافيون . وهو أن كل مدفن يشتمل على حجرتين الواحدة فوق الاخرى مبنية من قطع صخور ضخمة ولا يبعد أنها قطعت (من جبل الدخان) ويوجد فيها أيضا على جوانبها حُجر ومعابر مسيعة بطين على غاية الاتقان ولا يوجد بها عقود ولا دعائم . ويظهر أن الحجر قد بنيت قبل أن يبنى سائر مايحيط بها من البناء . وهذا البناء محكم مجصص وله طبقات مرصوفة من التراب وصغار الحجارة وكأن هذه المدافن قد أقيمت لمقاومة الدهر وصدّ آفاته فحيط أساس أكبر التلول نحو (٥٠) ذراعا وقد عثر القائد دورند على هيكل بشرىّ فى الحجرة السفلى طوله نحو تسعة اقدام صغير الجمجمة منخفض الجبين واسع حرف حجاج العين (المحجر) وعند ماعرضت الجمجمة للنور والهواء تكسرت كسرا عديدة . وان رؤية بعض عظام الهيكل تدل على ن أصحابها

دفنوا وهم جلوس ويظهر أنهم كانوا من وجوه الامة وسرات القوم وكان دفنهم يجرى على خلاف ما كانت تدفن العامة . على مثل ما هو جار اليوم عند النصارى فى دفن (البطاركة والمطارنة والملافنة والاساقفة) وسائر الرؤساء الروحانية منهم غير أن ذلك يحتاج الى بحث دقيق وفحص كثير (وسنعود ان شاء الله الى البحث فى هذا الموضوع فى الطبعة الثالثة) وقد اكتشف حديثا فى المنعطفات قطع من عظام بنى آدم :

أما الحجر العليا (الفوقانية) فقد وجد فيها عظام كبيرة من عظام الخيل : وايضا وجد فيها قطع من معدن يشبه الصفر والنحاس . وشقف وخزف خشنة غير مصقولة وقشور بيض النعام وبعض آنية مصنوعة من العاج وتماثيل وغير ذلك من الادوات المختلفة الاشكال . وفى أرض حجر بعض المدافن شىء كثير من عظام اليربوع . ومقدار وافر من العظام الصفر قد دفنت هناك منذ قرون عديدة (ويفهم انها نقلت تلك العظام من محل آخر الى هذه المقابر) :

وقد نقبت اغلب تلك الحجر تنقيبا دقيقا طمعا فى العثور على آثار ذات شأن جليل ولكن جل ماوجد فيها هو بقايا سجف وستور قد تحولت الى كوم من التراب لطول عهدها . وهناك

أيضا قطع أخشاب مسوسة . أما البناء فهائل جدا وجرمه عظيم لكن لم يعثر فيه على الادوات التى كانت تتخذ فى الحفر والبناء . بل ولم يعثر على رسوم أو نقوش أو كتابة غير ان هناك شقوقا وأخاديد ونوعا من الخنادق القليلة الغور قد حفرت حول أساس كل مدفن

وقيل ـ أن أول من فتح بعض تلك المدافن وباشر بالحفر والتنقيب فيها هو المنكب (اليوزباشى دورند) عام (١٢٩٦ هـ ١٨٧٩م) ثم «بنت» ومعه قرينته وجعلا يحفران وفتحا مدفنين سنة (١٣٠٦هـ١٨٧٩م) . وفى سنة (١٣٢٢ هـ) زار جماعة من البلجيك البحرين وتفقدوا القبور وفتحوا أحدها ولم يبلغنا نتائج ابحاثهم . وقد حفر معتمد انكليزى فى البحرين (بريدكس) بعض المرافق قرب (رفاع الشيخ على) واشتغل فيها عدة أسابيع وفعل مثل ذلك قرب (المنامة) وجمع قسما مهما من الرفات وبعض قطع من العظام البشرية وغيرها من الآثار وبعث بالكل الى (متحف) لندن * وأحدثهم عهدا بها (بالبحرين) الانكليز وقد سبقهم اليها البرتقال فالعرب فالفرس فالهنود فالرومان فاليونان فالفينيقيون فالبابليون فالكلدانيون فاصحاب الرؤوس السود الذين هم أول من مدرواق التمدن والعمران البشرى على وجه البسيطة وعليه فيكون تاريخ مسقط رأس العالم الانسانى . ولهذا تحسب مملكة الرومان والصين

واليابان والهند من ممالك أمس بجانب هذا

وكم من امة وقبيلة وشعب ودولة زالت وانقرضت وامست فى خبر كان . وأما تلك المدافن فشاخصة قائمة بعزها ومجدها كما كانت منذ اول بنائها . وان أنياب الدهر ومخالب طوارىء الزمان لم تقو على ملاشاتها وافنائها من على سطح الكرة الارضية وهى واقفة على اركانها وتلولها الضخمة تسخر بمرور الايام وكرور الاعوام فسبحان من بيده البقاء والخلود والفناء والوجود فى كل مكان وزمان .

تاريخ ارتقاء البحرين

سنة ١٣٣٤ هـ جلبت اول مطبعة حجرية الى البحرين

سنة ١٣٣٧ هـ اول من جاب الجوّال (مونكار) هو سمو الشيخ عبدالله ابن المعظم الشيخ عيسى آل خليفة بعد عودته من أوربا . وكان فى اثناء بقائه فى لندن قد ركب الطيارة وارتفع بها الى ان اكتشف بها مطلوبه ثم عاد فنزل . فصعدها ابنه سمو الشيخ محمد وكذلك رقى بها الى حيث شاء وحلق بها فى الجو ثم عاد ونزل . فهما أول من ركب الطيارات من أهل جزيرة العرب وذلك عام ١٣٣٧ هـ

سنة ١٣٣٧ هـ وضعت آلة الرمزى (تلغراف اللاسلكى)

فى جزيرة المنامة فى الموضع المسمى (الحوره) ثم بعد ذلك وضعت فى جنوب غرب (القضيبية) انصاب كهياة حلقة. يقال انها ستكون فى وسطها محطة للطيارات .

سنة ١٣٣٨ هـ تاسس فى البحرين المجلس البلدى تحت رئاسة سمو الشيخ عبد الله ابن الشيخ عيسى آل خليفة وفى اواخر سنة ١٣٣٩ آلت الى أخيه سمو الشيخ حمد

سنة ١٣٣٩ هـ اول من جاب القازوز « الغليت » الى البحرين يوسف بن لطف على الخونجى بشراكته مع سمو ولى العهد الشيخ حمد وكذلك هما اول من اتيا بمعمل الثلج

١٣٣٩ هـ اول من جاب الآلة المولدة للقوة الكهربائية الى البحرين للضياء والهواء فقط هو يوسف كانو

سنة ١٣٣٩ هـ نهض حكام البحرين واشرافها ببث العلوم والمعارف فبدؤا أولا بتأسيس المدارس العلمية وجمعوا لها من الاعانات نحو ثلاثمائة الف ربية . وشرعوا فى بناء مدرسة كلية فى غرة ربيع الاول من العام المذكور . واختاروا لها موضعا خارج البلدة شمال المحرق على الساحل واطلقوا عليها اسم (مدارس الهداية) وقد حضر عند وضع أساسها حكام البلدة واعيانها . وان أول حجر وضع فى اساسها هو بيد صاحب العظمة سمو الحاكم

الشيخ عيسى بن على آل خليفة . وانتخب رئيسها الاول الشيخ عبد الله نجل الحاكم . وقد وصلتها فى محرم سنة (١٣٤٠) فرأيتها عجيبة البناء والموقع تشبه الثكنة العسكرية أو الاستحكام الحربى :

سنة ١٣٤٠ هـ وفى ٢٠ محرم عام (١٣٤٠) تأسست فى المنامة دائرة الشرطة . وفى نية البلدية اقامة جسر ممتد من المنامة من طرف الحورة الى المحرق قرب حالة ابى ماهر

الحالة السياسية

(المساحة) طول مساحة جزيرة المنامة شمالا وجنوبا (٢٥) ميلا وعرضها (٩) أميال. وطول جزيرة المحرق (٥) أميال وعرضها (٢) وتدور مساحة الجزيرتين نحو (٨٠) ميلا

(السكان) يبلغ عدد سكان جزيرة البحرين عموما نحو (٣٠٠) الف شخص :

(اجناسهم) غالب أهلها من العرب الاصليين وهم يتمذهبون بمذهب الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة النبوية رضى الله عنه : ومن كان منهم شافعيا فاصله من فارس ومن كان منهم حنفيا فاصله من الهند أو من بغداد . ومن كان منهم حنبليا فاصله من نجد

(أهلها) ولم يزل سكان البحرين بازدياد مستمر لموقعها التجارى وارباحها الوافرة فقد سكنها أهل فارس والهنود المسلمون منهم والوثنيون . واهل العراق المسلمون والنصارى واليهود . واهل نجد والاحساء وعمان واهل اليمن وحضر موت

وقد قُدِّر زيادة سكانها بين سنتى (١٣و١٣٣٢) بعشرين فى المائة وبين سنتى ٢٦ و١٣٣٢ بخمسين فى المائة . سوى أن العلوم والمعارف بطيئة التقدم

وكنت قد زرتها المرة الخامسة فى يوم الخميس (٢٠) محرم عام (١٣٤٠) ونزلت ضيفا على فراش حاكمها صاحب الجلالة سمو الشيخ عيسى بن على آل خليفة فى المقيظ فاكرمنا غاية الاكرام . وامر باقامة لوازمنا على اكمل مايرام . وانعم علينا هو وسمو انجاله الفخام باوفر الانعامات

ولما ارتحلنا الى البلدة استأذن سمو الشيخ محمد من والده صاحب العظمة بان اكون فى ضيافته فاذن لى سمو الحاكم بالنزول على فراش نجله المذكور سمو الشيخ محمد . فاغمرنا بانعاماته فوق مايؤمل . وافرز لنا مجلسا منظما مخصوصا لنا تزورنا فيه العلماء والاصدقاء فى كل يوم * وفى يوم مبارحتنا للبحرين أمر لى الحاكم بمفرشة (زولية) فاخرة . وكساني حلة ولى العهد سمو الشيخ حمد

(عباة قيلانية وعقالا قصبا وشالا صوفا) وكذلك كسانى أخوه سمو الشيخ محمد (من انا على فراشه) عباة عمانية وبرا وعقالا قصبا وشالا صوفا حسب عادة الحكام وذلك غير النقود التى بذلوها لى عن طيب نفس

﴿العَلَمُ﴾ راية آل خليفة جميعها حمراء سوى انهم يجعلون شريطا ابيض مما يلى الحبل عند العمود فقط

تقسيمات البحرين ونواحيها

كانت البحرين فى السابق تحتوى على (٣٦) بلدة وعلى (٣٣١) قرية . ولكن تداول الحكام عليها ووقوع الحروب بها وزوال الحضارة منها أزال عمرانها وخرب اكثر تلك المدن والقرى ولم يبق منها سوى ثمان مدن وبعض القرى التابعة لها (فالمدن هى) المحرق . والمنامة . والرفاع . وسترة وجِدَ حَفْص . والبلاد القديم والبِديّع والحِد

(فاما المحرق) فهى جزيرة شرقى المنامة على مسافة نصف ساعة فى السفن الشراعية . وهى سكن الحكام الحاليين واعيان العرب . وهى العاصمة . وكانت تسمى (رفيز) وهى مدينة قديمة قيل ان سبب تسميتها بالمحرق هو أن المجوس كانوا يحرقون

أمواتهم فى ناحية منها لما كانوا مالكيها قبل الاسلام . وعدد نفوسها (٣٠) الفا

وفى قصبة المحرق اليوم (٤٢) مسجداً . وجامعان أحدهما قرب قصر الحاكم الحالى . أسسه الشيخ محمد بن جمعان . ثم هجر زمنا طويلا . ولما تولى القضاء الشيخ شرف اليمانى طلب من الحاكم تجديد بنائه واعادته جامعا كما كان فصدر الامر من سمو الحاكم الشيخ عيسى آل خليفة بذلك وصليت فيه الجمعة من سنة (١٣١٠ هـ) ولم تزل الى اليوم

والجامع الثانى أسسه الشيخ عبد الله بن احمد آل خليفة المتولى على البحرين سنة (١٢٣٦) وهذا الجامع واقع غربى قصر ولى العهد سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة :

وفى المحرق (مدرسة الهداية) المتقدم ذكرها وعدة مكاتب أهلية : وفى غربى المحرق دائرة المكس البحرى تابع لمكس المنامة :

ويتبع المحرق خمس قريات

(القرية الاولى) ـ حالة ابى ماهر ـ (والحالة فى اصطلاحهم كل قرية يحيط بها البحر كالجزيرة) وهى جنوب المحرق وكانت منفصلة عنها بترعة ثم فى سنة (١٣٣٠) دفنوا الترعة واوصلوا

الاسواق والبيوت بينهما . وفى جنوب الحالة (القلعة) التى بناها الشيخ عبد الله بن احمد كما سيأتى عند ذكر حكمه . وفى الجهة الشرقية الجنوبية عن القلعة ينبوع فى البحر يسمى (كوكب أبى ماهر) يعلوه البحر وقت المد بنحو ستة اذرع وشرب أهل الحالة واهل المحرق منه بل غالب السفن تورده :

(القرية الثانية) ـ البسيتين وهى شمال المحرق على مسافة نصف ساعة للراجل . وبها (مسجد) بنيت فيه اخيراً منارة سنة (١٣٣٧ هـ)

وشرب اهلها من ينبوع فى البحر يسمى (السابة) وهى جهة الشمال الغربى عنها . وبين البسيتين والمحرق صحراء نقية يخرجون اليها كل سنة لصلاة العيدين بها تبعا للسنة (ويوجد) شمال هذا المصلى آثار قبور دائرة متجهة وجوه أصحابها نحو الشمال .

(القرية الثالثة) الدير — وهى شرقي البسيتين على مسافة نصف ساعة منه للراجل . وشرب أهله من ينبوع فى البحر . وعين فى البر تسمى (رَية)

(القرية الرابعة) سماهيج — وهى شرقي الدير على مسافة ربع ساعة منه . وشرب أهلها من ينابيع فى البحر على الساحل

وكانت سماهيج احدى المدن العظام [1] وغربيها بستان يسمى (رية) باسم العين التى فيه وهو على الساحل . وقد أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى بن على آل خليفة سنة (١٣٣٠) ببناء قصر فيه مشرف على البحر جعله منتزها له يسير اليه فى كل يومين مرة واحدة حينما يكون مقيما فى العاصمة وهو يعد من منتزهات البحرين . وقد ذهبت اليه صحبة سمو الحاكم مع انجاله فى ٣٠ محرم عام (١٣٤٠)

(القرية الخامسة) قلالى — وهى شرقي سماهيج على مسافة ثلث ساعة . وشربهم من ينبوع فى البحر يسمى (جِرذِى)

---

(١) قال فيها أبو داود :

اذا أدبرت تقول قصور من سماهيج فوقها آطام

وقال فى القاموس سماهيج بالفتح اسم موضع بين عمان والبحرين فى البحر . وقال الاصمعى سماهيج جزيرة فى البحر تدعى بالفارسية (ماشى ماهى) فعربتها العرب وانشد :

يادار سلمى بين دارات العوج جرت عليها كل ريح سيهوج
هوجاء جاءت من جبال ياجوج من عن يمين الخِط أو سماهيج

اه مؤلف

المدينة الثانية

(الحِدُّ) بالكسر وهى قصبة واقعة جنوب قرية قلالى على مسافة نصف ساعه للراجل . ويصير الحد شرقي المحرق مائلا الى الجنوب وعدد نفوسه نحو (١٢) الفا وهو سكنى قبيلة السادة العلويين . وبعض من (آل ابن على) ومن عشيرة (أبى فلاسه) . وشرب أهله من عين فى البر تسمى (الزمة) ومن ينبوع فى البحر يسمى (ام السّوالى) وهو جهة الشرق الجنوبى عن البلدة يغمره البحر وقت المدّ وينحسر عنه تماما وقت الجزر . وفى الحدّ (١٣) مسجداً . وجامع كبير للجمعة . ويتبع الحد خمس قريات أيضاً :

(الاولى) حالة السَّلَطَةِ — وهى غربى الحد وبينهما جَوْن من البحر والمسافة بينهما ثلث ساعة للخائض منه اليها وشربهم من عيون (عَراد) الآتى ذكرها

(الثانية) حالة النعيم — وهى حذاء حالة السلطة من جهة الغرب بينهما مسافة ثلاث دقائق . وشربهم من عيون عراد أيضاً

(الثالثة) عَرَاد — وهى غربى الحِدّ الى المحرق أقرب وبينهما جَوْن من البحر . يمكن للدواب خوضه فى وقت الجزر للاستقاء من عيون عراد . وبها نخيل وآبار وعيون كثيرة . وبها القلعة التى

بناها سعيد بن احمد لما كان واليا من قِبَل أخيه حاكم (مسقط) السيد سلطان بن احمد كما سيأتى عند ذكر امارته

(٤و٥) أم الشجر الكبرى . وأم الشجر الصغرى . وربما عبروا عن الصغرى (بالعزل) وهما على مسافة ربع ساعة من الحدّ جهة الجنوب . وشرب أهلها من ينبوع (أم السوالى) المتقدم ذكره فتكون هاتان المدينتان مع قراهما جزيرة منفردة شرقي المنامة كما تقدم وربما عبروا عن مجموعهما (بالمحرق)

المدينة الثالثة

المنامة وهى واقعة على الطرف الشمالى الشرقي من الجزيرة وكانت تسمى (المنعمة) وقد اختلف فى سبب اطلاق اسم المنامة عليها . فمن قائل أنه تحريف المنعمة . حرفتها الاعاجم الذين تسيطروا عليها . ومن قائل أنه كان فيها قصر لمنام أحد ملوكها السابقين فسميت به . وهى اليوم الميناء العمومية ومرسى البواخر وسكنى اكثر التجار . ومركز معتمدى الدول . وبها دائرة البريد والبرقي والمكس البحرى . وعدد سكانها نحو (٤٠) الف شخص . وهى جيدة البناء ذات اسواق رائجة . سوى أن أرضها سبخة . وهى رديئة الهواء . وشماليها ميناء صعبة المرسى . وشرقيها

ميناء هى أسلم للسفن من عواصف الريح . والقرية المشرفة على الميناء الشرقية تسمى (الحورة) . وكان فى سنة (١٣٣٠) صدر الامر من عظمة الحاكم سمو الشيخ عيسى ابن آل خليفة ببناء مرفاء فى الميناء الشمالية ممتدا الى وسط البحر لتطابقه السفن المشحونة بسهولة . ولو كان البحر جازراً . وكذلك صدر أمره ببناء مستودع للبضائع عند المرفاء المذكور محتو على (حوش) كبير ومخزن عظيم لحفظ الاموال الواردة . فبُنى وهوَ فى غاية الاتقان والضبط . ولايزال دفن البحر مستمرا لتمديد المرفاء المذكور : وعدد المساجد فى المنامة (٢٢) مسجداً وجامعان أحدهما جهة القبلة (غربى البلدة) وهو المسمى اليوم (مسجد الشيوخ) والآخر جهة الشرق . وقد جدّد بناءه وزاد فيه من جهة الشمال زيادة مهمة (صاحب الخيرات الحاج عبد العزيز بن لطف على الخونجى) سنة (١٣٤٠) هـ وله امامان الشيخ على والشيخ عبد اللطيف ابنا محمد آل سعد . وفق الله المسلمين لتعمير مساجدهم ومدارسهم بالعلوم العالية والفنون الراقية كما عمروها بالعبادة وزيادة : آمين * والمنامة فيها سكنى غالب الملل والاصناف . وفى ظهرها من جهة الجنوب قلعة تسمى (قلعة الديوان) قيل ان الذى بناها هو نادر شاه (كما سيأتى عند امارة آل مذكور) وهى مقيظ صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى

آل خليفة. وغربى هذه القلعة قصر عظيم بناه ولى عهد سمو الشيخ حمد ابن الشيخ عيسى سنة (١٣٢٢) للقيظ . وشمالى هذا القصر وغربى القلعة . (مجلس) بناه سمو الشيخ خليفة بن سليمان حفيد الحاكم سنة (١٣٣٣) وارخه يوسف بن فلاح بقوله (خليفة نال العلى)

وفى شرقي جنوب القلعة المذكورة على مسافة نصف ساعة للراجل موضع على الساحل يسمى (القضيبية) بالتصغير . وبها المحجر الصحى الذى أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى ببنائه سنة (١٣٢٧ هـ) * وجنوب القضيبية قرية تسمى (الجفير) بالتصغير وجرت عندها عدة وقعات كما سيأتى . وبها مسجد صغير

ويسكنها اليوم صديقنا الشيخ سعد بن الشيخ عبد الله بن شملان وقد أدب لنا مأدبة رائقة فيها سنة (١٣٤٠)

وفى غربى المنامة قرية تسمى (السويفية) وعلى ساحلها الشمالى قصر أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى ببنائه سنة وسكنه اليوم زمن القيظ نجله سمو الشيخ محمد ابن الشيخ عيسي آل خليفه .

سمو الشيخ محمد ابن ذى العظمة الشيخ عيسى بن على آل خليفة

المدينة الرابعة

الرفاع ـ وهو على مسافة ساعة ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب الشرقى . وهو سكنى الامراء السابقين من آل خليفة وبه القلعة التى بناها الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة على أساس من قلعة (فِريرين رَحَّال) وزير الشيخ الجبرى الآتى ذكرهما عند امارة الشيخ الجبرى .

وشرب اهله من اربعة آبار . ثلاثة . منها جهة الجنوب فى الروضة وهى من حفر الاقدمين . والرابعة جهة الشمال وتسمى (الحنينية) المشهورة بالعذوبة . والآمر بحفرها الشيخ سلمان ابن احمد المذكور . وعمقها نحو ثمانية ابوع . واوقف عليها نخلا لتعميرها ولاظهار الماء منها الى بركةٍ بحذائها . لتستقى منها النساء والفقراء

وبين الرفاع والمنامة ارض واسعة الفضاء تسمى (المراقيب) وفيها المقبرة القديمة التى تقدم البحث عليها عند الآثار .

وغربي هذا الرفاع على مسافة نصف ساعة منه موضع يسمى (الرفاع القبلى) أسسه الشيخ على بن خليفة حاكم البحرين سابقا وبه البئر المسماة (ام غِويفه) بالتصغير أمر بحفره والد المذكور

الشيخ خليفة بن سلمان وعمقه نحو (٢٤) باعا واوقف عليه نخلا لتعميره

وغربى الرفاع القبلى على مسافة ربع ساعة موضع يسمى (رفاع الشيخ محمد) أسسه الشيخ احمد الفاتح بن محمد بن خليفة ثم نزله حفيده الشيخ خليفة بن سلمان . وبنى به مسجدا كانت تقام فيه الجمعة . وهو باق الى اليوم . ثم نزله الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين سابقا . ثم فى سنة ( ) نزله سمو الشيخ محمد ابن صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن على وجدد بعض ابنيته وأسكن فيه عائلته بَرْ أسهم نجله سمو الشيخ راشد ابن الشيخ محمد . وفى سنة (١٣٤٠) أمر الشيخ راشد المذكور ببناء قصرٍ له حذاء قصر والده . وارخ بلفظ (جمع الجد والشرف الأثيل)

١٣٤٠

وهذه المواضع المتقدمة والتى ستجىء هى عبارة عن قرى صغار تسكن زمن الخريف

سمو الشيخ محمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة

سمو الشيخ راشد ابن المعظم
سمو الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى آل خليفة

وجنوب رفاع الشيخ محمد على مسافة ساعة للراكب موضع يسمى (الصخير) أسسه الشيخ محمد بن خليفة . ثم فى سنة (١٣١٨) نزله سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى ابن على وبنى به قصورا جميلة ومجالس رحبة لأقراء الضيوف وجدد القصر الذى بناه أخوه المرحوم الشيخ راشد ابن الشيخ عيسى . ورمم المسجد الذى هناك وعين له اماماً راتبا . وهذا الصخير واقع فوق ربوة نقية بين جبال وآكام متسعة جداً. وعلى جانب الربوة من جهة الغرب الى الجنوب رياض واسعة تجتمع فيها الامطار والسيول فتنبت بها الاعشاب البرية . وتلك الرياض هى حمى لسمو الشيخ حمد ترعاها ابله وخيله وانعامه . وفيه ثلاث عيون للشرب . احداها تسمى (ام حصاة) وماؤها اعذب مياه البحرين وألطفه لبعده عن السواحل ثم يليه فى الحلاوة عين (ام المومياز) والثالثة تسمى (الجنوبية) .

وبين تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرين على الكر والفر . (وحقيقة) فان الصخير وما والاه يعد قطعة من (الطائف) لحسنه وللطافة هوائه وعذوبة مائه ونقاء ارضه وخضرة رياضه وظرافة منظره * ووصلته سنة (١٣٣٢) بطلب من صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن على واستقمنا

به ثلاثة ايام صحبة الحاكم على فراش نجله ولى العهد سمو الشيخ حمد (ولم تخل) ارض الصخير من المعادن لاسيما النفط والقير والجص عند قرب (جبل الدخان) الذى تقدم ذكره فى الحالة الطبيعية

وعلى مسافة ساعة من الصخير جهة الجنوب موضع يسمى (العَمرو) بنى فيه ولى العهد سمو الشيخ حمد مجالس سنة (١٣٣٧) وكذلك بنى فيه اخوه سمو الشيخ عبد الله والشيخ سلمان ابن الشيخ حمد وعلى مسافة ساعة من العَمرو جهة الجنوب ايضا موضع يسمى (المطاّة) فقد بنى فيه سمو الشيخ حمد مجالس . وكذلك سمو الشيخ عبد الله ابناء صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة . وكذا بنى فيه سمو الشيخ سلمان بن حمد حفيد الحاكم سمو الشيخ عيسى الجميع بنوا مجالسهم فى سنة (١٣٣٧) ه

سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة

المدينة الخامسة

سُرة – وهى شبه جزيرة شرقى الرفاع على مسافة (٤٥) دقيقة واذا جزر البحر اتصلت به بشبه برزخ يعلوه ماء رقيق سُمك ذراع فاقل . وبها عيون كثيرة اكبرها (عين الرحى) * ثم عين مهزة) ويتبعها من القرى (١) القرية (٢) مهزة (٣) سفالة (٤) مُرقبان (٥) واديان (٦) الخارجية (٧) المعامير (٨) العِكر (٩) الفارسية (١٠) الحالات وهذه المدينة مع قراها مملوءة بالنخيل الباسقة والاشجار المثمرة. وهى التى جرت بها الوقعات الشهيرة كما سياتى :

المدينة السادسة

جُد حفص – وهى غربى المنامة على مسافة نصف ساعة وبها عيون ونخيل كثير . وكانت هى إحدى المدن الكبار [1] وشمال جد حفص قصر على الساحل فى موضع يسمي (بوزيله) امر ببنائه سمو الشيخ عبد الله ابن الشيخ عيسى آل خليفة سنة ( ) هـ

---

(١) حكى ابن الاعرابى قال جد بالضم اسم موضع قال وهو اسم ماء بالجزيرة ايضا وانشد .

فلو انها كانت اقاحى كثيرة لقد نهلت من ماءِ جُدٍ وعلّت

المدينه السابعة

البلاد القديم ـ بالتذكير وهى جنوب جدحفص على مسافة
( )

وبها عيون كثيرة اشهرها (ابو زيدان . وجماله . وقصّارى)
وغربى البلاد القديم قرية تسمى (السهلة) فيها عين عجيبة شهيرة
بالكبر تسمى (عَذراى) عمقها خمسة ابواع وهى تسقى اكثر من
ثلاثة اميال من النخل ثم تصب فى البحر منحدرة كأنها السيل
الهائج . وقد وصلتها وغصت فيها الى قعرها وابصرت منبعها فى
الماء وهى اصفى عيون البحرين .

المدينة الثامنة

البديع بالتصغير . وهى غربى المنامة على مسافة ساعتين
وبها سكنى قبيلة الدواسر ومن تبعهم فهذه هى المدن وما سواها
فقرى صغار . واكبرها قرية (جَوّ) وهى على مسافة نصف ساعة
للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبى وهى مطلة على البحر .
واول من نزلها من العرب الشيخ احمد بن رزق الشهير فى
القرن (١٢) ه وعمرها وبنى بها مساجد وبركا عظام لخزن الماء فى

غاية القوة والاحكام . وقال صاحب (سبائك العسجد) سكن
الشيخ احمد بن رزق بلدة جَو . وبنى بها قصورا شامخة الى الجو
ثم ظعن عنها ونزل . الزبارة . وبعد ظعنه بقيت بلدة جو
خالية من العرب الى ان استولى الخليفيون على البحرين سنة
(١١٩٧) كما سياتى . ثم لما احتل سعود بن عبد العزيز امير نجد
(الاحساء والقطيف) سنة (١٢١٢) جعل يتحفز على أخذ الزبارة
فظعن الشيخ احمد بن رزق منها الى البصرة فى تلك السنة . ونقل
الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة الفاتح عائلته جميعها من الزبارة
واسكنهم بلدة جَوّ . ثم لما فرطت البحرين من آل خليفة
واسترجعوها سنة (١٢٢٥) ترك الشيخ سلمان (جَوّا) وسكن
(الرفاع) وبنى به قلعة وجعله العاصمة كما سياتى عند ذكر حكمه
ثم بعد ذلك نزل (آل ابى رُميح) بلدة جوّ . وهم باقون فيها الى
حال التاريخ .

الباب الاول

في ذكر من تأمر على البحرين

﴿ من بعد الهجرة النبوية الى أن آلت الى آل خليفة ﴾

اعلم انه تداول ملك البحرين ملوك وامم كثيرة واقرب من بلغنا اخبارهم من ملوكها قبل الاسلام هم الفرس . وقد كان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل . وفى باديتها تميم مقيمون وكان بها من قِبَل الفرس المنذر بن ساوَى بن عبد الله بن يزيد ابن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وعبد الله بن زيد المذكور هو الاسبذى نسبة الى قرية بهجر فلما كانت سنة ثمان من الهجرة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (العُلاء) واسمه عبد الله بن عماد بن اكبر بن ربيعة بن مالك بن اكبر بن عوف بن مالك بن الخزرج بن اياد بن الصدف الحضرمى وكان جده سكن مكة المشرفة وحالف بنى عبد شمس بن عبد مناف ابن قُصَى . وجهه الى البحرين ليدعو اهلها الى الاسلام او الى الجزية وكتب معه الى المنذر بن ساوَى والى سيبخت «مرزبان هجر»[1]

(١) يروى ان مرزبان هجر (اى اميرها) لما ذهب الى المدينة

يدعوهم الى الاسلام او الى الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب حتى اهل جزيرة أوال . واسلم ايضا بعض الاعجام . فأما اهل الارض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صافحوا العُلا ابن الحضرمى وكتب بينهم وبينه كتابا هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه العُلاء بن الحضرمى اهل البحرين صالحهم على أن يكفونه العمل ويقاسمونا الثمر فمن لا يفى بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) واما جزية الرؤس فأنه أخذ لها من كل حالم دينارا . وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه العلاء حين وجه رسله الى الملوك سنة ست من الهجرة .

وروى عن العلاء انه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البحرين او قال هجر وكنت آتى (الحائط بين الاخوة) قد أسلم بعضهم فآخذ من المسلم العُشر ومن المشرك الخراج وقال قتادة لم يكن بالبحرين قتال ولكن بعضهم اسلم وبعضهم صالح

المنورة بعد اسلامه فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه صحب معه منها فسيل نخل تبركا بصاحبها واتى به وغرسه فى جزيرة البحرين ونسب ذلك النخل له وسمى (نخل المرزبان) وهو اجود تمر البحرين كما تقدم فى الحالة الاقتصادية . اه مؤلف .

العلاء على انصاف الحب والتمر . وقال سعيد بن المسيب اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر وأخذها عمر من مجوس فارس وأخذها عثمان من بربر .

وبعث العلاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا من البحرين قدره (٨٠) الفاما اتاه اكثر منه قبله ولا بعده واعطى منه العباس عمه : قالوا وعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء وولى على البحرين ابان بن سعيد بن العاص بن أمية . وقيل ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف . وابان على ناحية فيها الخِطّ والاول اثبت . ثم مات المنذر بن ساوة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بقليل وارتد مَن بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مع الحطم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد احد بنى قيس ابن ثعلبة وارتد كل من بالبحرين من ربيعة حتى اهل (جزيرة البحرين) ماخلا الجارود بن بشر بن عمرو بن المعلى واسمه حنش فانه ردقومه الى الاسلام (وهو الذى اسلم ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم فلما رجع الى قومه دعاهم الى الاسلام فاسلموا) فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ارتدوا وقالوا لو كان نبيا مامات فقال لهم الجارود تعلمون ان لله أنبياء من قبله ولم تروهم وتعلمون انهم ماتوا ومحمد صلى الله عليه وسلم قد مات وأنا أشهد

ان لا اله الا الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وامروا عليهم المنذر ابن النعمان ابن المنذر المغرور واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومَن تبعه وخرج الحطم ابن ضبيعة اخو بنى ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه كثير من المرتدين وكثير ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف وهجَر واستغوى من بهما وبعث بعثا الى (دارين) والى جواثا فحصروا المسلمين واشتد الحصر على من بهما وتقاتلوا معهم قتالا شديدا . ثم ان المسلمين لجؤا الى حصن جواثا فحاصرهم فيه عدوهم نحو شهر . وفى ذلك يقول عبد الله بن حذف بن عبد الله بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله ابن بكر بن كلاب الكلابى

ألا ابلغ أبا بكر ألوكاً ... وفتيان المدينة أجمعين
فهل لك فى شباب منك أمسوا ... أسارى فى جواثا محاصرين
توكلنا على الرحمن انا ... وجدنا النصر للمتوكلين
وقلنا قد رضينا الله ربا ... وبالاسلام دينا قد رضينا

فبعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه لقتال أهل الردة بالبحرين ومعه جموع من المسلمين فنزل هجر وبعث الى الجارود أن ينازل بعبد القيس (الحطم بن ضبيعة) وخندق العلاء والمسلمون على أنفسهم وقاتلوا المرتدين وكانوا

يتراجعون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فسمعوا فى بعض الليالى ضوضأة شديدة فى المشركين فبعثوا من يأتيهم بالخبر فجاءهم بان القوم سكارى فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم حتى قتلوا الحطم وفر القوم هربا واقتحموا الخندق فمن بين متردد وناج ومقتول ومأسور وأبادوا القوم وكفى الله شرهم وقسموا الغنائم . وكان الجارود فى أيام الحصار والقتال أسره قوم من بكر بن وائل فكتب الى المسلمين أن هولاء القوم الذين أنا فى أسرهم ضباع بالليل اسود بالنهار فقال العلاء من يدلنا عليهم فقال عبد الله بن حذف الكلابى انا . فلما اقترب منهم أخذوه فصاح وكانت أمه عجلية فصاح يا أبجراه فقال الابجر من انت قال ابن أمتك عبد الله حذف قال حلوه ويحك مالك قال خرجت من الجهد فاطعمونى شيئا فاطعمه وقال انى لاأحسب انك جيش ابن أخت القوم الليلة لاخوالك . ثم أقبلوا على شرابهم وغفلوا عنه فهرب الى العلاء . فبيتهم العلاء فكانت هزيمتهم . قالوا وكان المنذر بن النعمان يسمى الغرور فلما ظهر المسلمون قال لست بالغرور ولكنى المغرور ولحق هو . وقل ربيعة بالخط فاتاها العلاء وفتحها وقتل المنذر معهم وقيل بل قتل المنذر يوم جواثا وقيل بل استأمن

ثم هرب فلحق فقتل (١) وكان العلاء قد كتب الى أبى بكر يستمده فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالنهوض اليه فقدم عليه وقد قتل الحطم سنة (١١) هـ ثم أتاه كتاب أبى بكر بالشخوص الى العراق فشخص من البحرين سنة (١٢)هـ

ثم لما قتل الحطم مع قومه وهم سكارى وانتصر المسلمون ندب العلاء الناس الى دارين (صوابه الى جزيرة البحرين كما سياتى) وقال لهم قدارا كم الله من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضو البحر . وارتحل وارتحلوا وكان بينهم وبين محل عدوهم البحر فاقتحموه على الخيل والابل والحمير وفيهم الراجل ودعى ودعوا وكان من دعائهم يا أرحم الراحمين

---

(١) وهو الذى كان قد تولى الملك بعد عمه الاسود بن المنذر سنة (١٢هـ٦٣٤م) وهو المنذر الخامس الملقب بالغرور واستمر على ملك الحيرة الى أن قتل بالبحرين وهو آخر الملوك اللخمية الذين كانوا عمالا للاكاسرة على عرب العراق . ثم أتى بعد المنذر المذكور خالد بن الوليد تخفق فوق رأسه راية الاسلام فتغيرت البلاد وتخلصت من ظلم الظالمين وجور الجائرين وفساد المفسدين والايام دول (وتلك الايام نداولها بين الناس) اهـ مؤلف :

يا كريم ياحليم ياأحد ياصمد ياحى ياحيى الموتى ياحى ياقيوم لااله الاأنت ياربنا . فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رمل فوقها مايغمر أخفاف الابل وبين الساحل وداربن يوم وليلة (صوابه بين الساحل وجزيرة البحرين كما ستراه)

فالتقوا مع عدوهم واقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون وأكثر المسلمون فيهم القتل فما تركوا بها مخبرا وغنموا وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا كما جاؤا وضرب الاسلام بجرانه فيها . وكتب العلاء الى أبى بكر رضى الله عنه يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم . ولما قسمت الغنيمة كان للفارس ستة آلاف وللراجل الفان . وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخنى الله بعدها . فيض فى الرمال . وتهيد ثبج البحر . ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرا (اللهم انت الرحمن الرحيم لااله غيرك البديع فليس قبلك شىء والدائم غير الغافل الحى الذى لايموت وخالق مايرى ومالا يرى وكل يوم أنت فى شأن علمت كل شىء بغير معلم) فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الاوهم على حق فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد * والعلاء بن الحضرمى صحابى مشهور بالكرامة التامة وكان مجاب

الدعوة وكان له فى هذه الغزوة آثار محمودة وكرامات كثيرة منها أنهم سلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقمقعت عليهم وامطرت حتى ملؤا الآنية وسقوا الركاب قال الراوى ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ماخيض فيه قبل ذلك فلم نجد سفنا وكان المرتدون قد أحرقوا السفن فصلى العلاء ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم أجزنا . ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله . قال أبو هريرة وكان مع القوم فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف : وقال ابراهيم بن أبى حبيبة حبس لهم البحر حتى خاضوا اليهم وجازه العلاء واصحابه مشيا على ارجلهم وكانت تجرى فيه السفن قبل . وفى ذلك يقول عفيف بن المنذر .

الم تر ان الله ذلل بحره ... وانزل بالكفار احدى الجلائل
دعون الذى شق البحار فجاءنا ... باعجب من فلق البحار الاوائل

والذى يستنتج من الروايات أن التى عبروا اليها هى (جزيرة البحرين) لاداربن لان دخول الجزيرة هو الذى يحتاجون فيه الى السفن لان بين جزيرة البحرين وبين الساحل الذى كانت الصحابة

فيه نحو مسيرة يوم وليلة للراجل لوأمكن المشى . واما بين دارين والساحل فنحو ساعة ونصف للراجل ولا يحتاج فيه الى خوض لان البحر اذا جزر ظهرت الارض وامكن الوصول اليها برزخ متصل بينهما بدون خوض لاسيما والمد والجزر يتكرران مرتين في اليوم والليلة كما هو معلوم عند الجميع . لاسيما وان مع الجيش جملة من اهل دارين وهم أدرى بطرق ديارهم فلو كان العبور الى دارين لتريثوا الى حين الجزر وانحسار الماء عن الارض . ولما احتاجوا لمشقة العبور . ولما كان لصلاة العلاء ودعائه كبير فائدة للمضايقة واهل البلدة معه . فيترجح انهم خاضوا البحر الى جزيرة البحرين . وان فى ذلك الكرامة التامة لاسيما والعلاء مجاب الدعوة ومشهور بها فيكون دخولهم دارين بعد ذلك جمعا بين الروايتين. وقد ذكر اهل السير ان العلاء فتح (السابور ودارين) فى خلافة عمر عنوة بالسيف وهذا مما يؤكد ان المقصود بخوض البحر هو العبور الى جزيرة البحرين . وأيضا فقد قال صاحب القاموس وصاحب تاج العروس وابن حجر فى الاصابة أن العلاء خاض البحر بكلمات قالها . وأيضا مما يؤكد ذلك قول الراهب الذى أسلم أنه لم يسلم الا لامور ثلاثة ثانيها هو خوض البحر وكان خليجا ومحال خوضه بدون كرامة فلما رأى أن الصحابة قد

خاضوه عرف انهم على الحق وأسلم والراهب هو من أهل هجر وهو يعلم علم يقين بان هذا البحر متعذر خوضه وهو ادرى بوطنه . وايضا فقول الصحابة اتينا على خليج ماخيض فيه قبل فهذا أرجح للتاكيد لان دارين شبه جزيرة والناس ذاهبون وآتون بين الساحل ودارين ليلا ونهارا والاشغال متصلة بين الجانبين فكل هذه الدلائل ترجح أن الخوض هو الى جزيرة البحرين . ولان أكثر الرواة لم يعينوا القصد الى دارين بل يقولوا أتينا على خليج من البحر ماخيض فيه قبل فاقتحمه العلاء وأصحابه بكلمات قالها . (وذكر ياقوت فى معجمه ان هذه صفة أوال أشهر مدن البحرين اليوم ولعل اسمها أوال ودارين) فقول ياقوت هذا هو استشهاد لما حققناه وترجيح لما قلناه بان الخوض هو الى جزيرة البحرين . والله أعلم .

وبعد هذه الوقائع تحصن المكعبر الفارسى صاحب كسرى الذى وجهه لقتال بنى تميم حين عرضوا لعيره (بالزارة) فلم يقدر عليهم وانضم اليه مجوس كانوا تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية فاقام العلاء على الزارة فلم يفتحها فى خلافة أبى بكر وفتحها فى خلافة عمر رضى الله عنهما . وقتل المكعبر وسمى المكعبر لانه كان يكعبر الايدى فلما قتل قيل مازال يكعبر حتى كعبر فسمى

المكعبر وكان الذى قتله البراء بن مالك الانصارى أخو أنس بن مالك . وفتح العلاء السابور ودارين فى خلافة عمر عنوة بالسيف

وكان لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج أبان بن سعيد بن العاص من البحرين فاتى المدينة المنورة . فبعد محاربة أهل الردة طلب أهل البحرين من أبى بكر أن يرد العلاء عليهم ففعل . فيقال ان العلاء ظل واليا عليهم الى أن توفى سنة (٢١) هـ فولى عمر مكانه أباهريرة الدوسي ويقال ان عمر ولى أباهريرة قبل موت العلاء فاتى العلاء (توج) من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع الى البحرين فأقام هناك حتى توفى فكان أبو هريرة يقول دفنا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنة فرفعناها فلم نجد العلاء فى اللحد . وقال أبو مخنف كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمى يستقدمه وولى عثمان بن أبى العاص البحرين مكانه وعمان فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات ودفن فى طريق البصرة على ساحل البحر وهو فى موضع يقال له اليوم (العدَان) وقبره مشهور ومعروف فى لسان العوام (أبو على) اسم للقبر واسم للبقعة كلها وهو فى طريق الذاهبين الى الكويت (١) ثم ان عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحى جباية

(١) وما قيل من أن العلاء توفى سنة (١٤) فضعيف حيث أن

البحرين وولى أباهريرة الصلاة والاحداث . ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر . وولى أباهريرة الجباية مع الاحداث . ثم عزله وقاسمه ماله . ثم ولى عثمان بن أبى العاص (عمان والبحرين) فمات عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاربع بقين من ذى الحجة سنة (٢٣) وعثمان بن أبى العاص واليهما : وسار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفة على عمان والبحرين وهو بفارس اخاه المغيرة بن ابى العاص .

وروى محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال استعملنى عمر على البحرين فاجتمعت لى (١٢) الفا فلما قدمت على عمر قال لى ياعدو الله والمسلمين او قال عدو كتابه سرقت مال الله قال قلت لست بعدو الله ولا المسلمين أو قال لكتابه . ولكنى عدو من عاداهما قال فمن أين اجتمعت لك هذه الاموال قلت خيل لى تناتجت وسهام اجتمعت قال فخذ منى (١٢) الفا فلما صليت الغداة قلت اللهم اغفر لعمر :

قال وكان عمر يأخذ من الصحابة ويعطيهم أفضل من ذلك حتى اذا كان بعد ذلك قال عمر ألا نُعمِّل يا أبا هريرة قلت لاقال

العلاء هو الذى فتح فارس سنة (١٧) هـ . اهـ مؤلف

ولم وقد عُمِّل من هو خير منك يوسف (قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) قلت يوسف نبي بن نبي وأنا أبو هريرة اين أميمة وأخاف منكم ثلاثا واثنتين فقال عمر هلا قلت خمسا قلت أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي وأكره أن أقول بغير علم واحكم بغير حلم :

البحرين في زمن الدولة الاموية

ولم تزل جزيرة البحرين تابعة للخلفاء الراشدين ثم من بعدهم لبني أمية . وكان في سنة (٤٥) جعل معاوية على (البصرة) زياد بن أبيه وجمع له (خراسان وسجستان) ثم جمع له (السند والبحرين وعمان)

وظلت البحرين خاضعة لعمال الامويين الى زمن عبد الملك ابن مروان . حيث جاءها أبو فديك الخارجي سنة (٧٢) واحتلها غلبة وانتزعها من عمال بني أمية . فارسل عبد الملك بن مروان جنودا كثيرة نحوها وتقاتلوا مع البغاة حتى قتلوا (بافديك) وقتلوا من قومه نحو (٦٠٠٠) وأسروا نحو (٨٠٠) رجل وصفت جزيرة البحرين لبني أمية وذلك سنة (٧٣) . وفي زمن خلافة عمر بن عبد العزيز أمر ببناء المسجد ذي المنارتين الذي في (سوق الخميس)

المشهور اليوم (بالمشهد) وأمر أيضا ببناء عدة مساجد أخر في خليج البصرة واعجبها المسجد الذي في (ابي شهر) فانه في غاية المتانة والاحكام . وهو باق الى اليوم .

الامراء على البحرين

وفي سنة (١٠٥) كان على البحرين الاشعث بن عبد الله الجارود من قبل بني امية . فخرج عليه مسعود بن أبي زيبة ففارقها الاشعث . ثم أخذت من مسعود المذكور . وقيل بل نصب الاشعث عليها واليا من قبله . وكانت الامارة له فيها نحو (١٩) سنة . ثم خرج عليه سفيان بن عمرو العقيلي وقاتله حتى قتل مسعودا . وتغلب على البلدة سفيان المذكور . ثم بعد مدة تغلب على البحرين سليمان بن حكيم العبيدي واستولى عليها الى سنة (١٥١) هـ حيث انتزعت منه كما سياتي

استيلاء بني العباس على البحرين

وفي سنة (١٥١) جهز أبو جعفر المنصور على جزيرة البحرين جيشا عظيما تحت قيادة عقبة بن سليم فسار بهم نحوها وتواقع مع سليمان بن حكيم العبدي حتى قتله . واحتل عقبة البلدة واستولى على خزائن الجزيرة . وأرسل الاسراء الى بغداد (دار الخلافة)

وعين على البحرين أميرا من قبل العباسيين وظلت جزيرة البحرين تحت تصرف بنى العباس يتعاقب عليها ولاتهم الى سنة (٢٤٩) هـ حيث هاجمها صاحب الزنج

تملك صاحب الزنج للبحرين

ظهر صاحب الزنج سنة (٢٤٩) فى (سر من رأى) المسماة اليوم (سامره) ثم سار نحو الحساء وأظهر له الطاعة اهلها وانضم اليه خلق كثير فارسل عماله الى جزيرة البحرين وجبى الخراج منها له وظلت تحت سيطرته الى أن اهلكه الله سنة (٢٧٠) كما بينا قصته في (تاريخ الأحساء) فرجعت البحرين الى بنى العباس وبقيت تحت حكمهم الى زمن المكتفى حيث ظهرت القرامطة

تملك القرامطة على البحرين

وفى سنة (٢٨٦) عبرت القرامطة من القطيف الى جزيرة البحرين واستباحوها وعاثوا فى الارض بالفساد . وفى ذلك يقول ابن مقرب .

سل القرامط من شطى جماجمهم فلقاوغادرهم بعد العلى خدما
من بعد أن جل بالبحرين شأنهم
وارجفوا الشام بالغارات والحرما

ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها
أرض العراق وتغشى تارة أدما (١)
وحرقوا عبد قيس فى منازلهم
وصيروا الغر من ساداتها حمما
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا
شهر الصيام ونصوا منهم صنما
وما بنوا مسجدا لله نعرفه بل كلما أدركوه قائما هدما

وظلت القرامطة عائثة فى الارض الى أن هلك رئيسهم أبو سعيد الجنابى سنة (٣٠١) فضعف أمرهم وجعل يتقلص فيؤهم ومع ذلك فانهم توجهوا نحو مكة واقتلعوا الحجر الاسود من الكعبة سنة (٣١٧) وقصتهم فصلناها فى (تاريخ الحسا) وكان انقراض القرامطة تاما سنة (٣٧١) هـ .

تغلب ابي البهلول علي البحرين

ثم استولى على جزيرة البحرين أبو البهلول واسمه العوام ابن محمد بن يوسف بن الزجاج (٢) وسبب تغلبه عليها . هو أن

---

(١) أدما – قرية فى عمان . اهـ مؤلف

(١) وكان للعوام أخ يسمى مسلما ويكنى بابى الوليد قات

القرامطة لما ضعف أمرهم شرعت قبائل العرب تحاربهم من كل جانب . فقام لقتالهم بالاحساء الامير عبد الله بن على العيونى . وثار عليهم بالقطيف يحيى بن العياشى . ونهض بجزيرة البحرين ابو البهلول لانه كان ضامنا لخراجها فشق عصى الطاعة فجهزت عليه القرامطة جيشا من عبد القيس تحت قيادة بشر بن مفلح أحد العيونيين واطمعتهم فى استرجاع جزيرة البحرين لهم (أى لعبد القيس) فساروا جميعا الى موضع يقال له كسكوس أوال) فبرز لهم أبو البهلول بثبات جاش فى جموعه وتواقع معهم حتى كسرهم ودحرهم بعد معركة عنيفة قتل فيها خلق كثير

ثم اعلن استقلاله بجزيرة البحرين وأمر بان يخطب فيها له وقوى امره وظلت تحت يده مدة الى ان انتزعها منه ابن العياش كما سيأتى .

استيلاء ابن العياش على البحرين

ثم استولى على البحرين ابن العياش . وذلك بان يحيى بن العياش لما حارب القرامطة وأخرجهم من القطيف واستقل بها

لعل العرب الذين كانوا يحكمون برقطر من رهطه لانه يقال لهم آل مسلم . اه مؤلف

اشرأبت نفسه الى أخذ جزيرة البحرين . ولكن قبل أن يبرز ذلك الفكر الى حيز الوجود داهمه الموت . فقام من بعده بالحكم ابنه زكريا بن يحيى . وجهه جيشا عظيما لتنفيذ فكرة والده وساقه نحو جزيرة البحرين . فاحتلوها من ابى البهلول بعد معركة شديدة . وضمت الى حكم (الخط) وكان لزكريا المذكور وزير من اهل جزيرة البحرين يسمى (العكروت) وهو صاحب راى وسياسة . وكان يضرب به المثل فى الشجاعة والبأس والحيل والدهاء . فطمع ابن العياش فى انتزاع الاحساء من العيونيين مغترا بشجاعة وزيره وقائد جموعه المذكور فحشد ابن العياش جموعه وسار بهم نحو الاحساء فبرزت له العيونيون بجنودهم وتقابل الفريقان وجرت بينهما معركة شديدة اسفرت عن انكسار ابن العياش وتقهقره الى القطيف (قصبة حكمه) فتبعته العيونيون على الاثر فلم يتمكن ابن العياش من الثبات فى القطيف بل عبر بجنوده الى جزيرة البحرين . فاحتل العيونيون القطيف ثم عبروا نحوهم وصار هذا الطمع سببا لمحو دولة بنى العياش من القطيف كما سياتى

استيلاء العيونيين على البحرين

العيونيون هم عرب من قبائل الاحساء . وأول تأسيس امارتهم هو انه لما ضعفت القرامطة وشرعت العرب تحاربهم من كل جانب قام عبد الله بن على آل ابراهيم العيونى يحارب القرامطة فى الاحساء نحو سبع سنين حتى انتزع الدولة منهم وتملك الاحساء وما والاها وجعل يدافع كل من كان يطمع فيها وكان جيشه فى بادىء قيامه نحو (٤٠٠) رجل . وساعده الله بحسن الحظ حتى تغلب على القرامطة بعد معارك شديدة . ودفع من وازرهم من أهل اليمن (كبنى عامر بن ربيعة) فانهم حاولوا سلب الاحساء من العيونيين وتبارزوا فانكسرت بنو عامر بعد معركة شديدة وفروا ناجين بانفسهم تاركين فى ميدان الوغى سلبهم وأموالهم . وفر منهم اثنان من رؤسائهم نحو البصرة وهما (احمد بن مسعر وأبو فراس) وفى ذلك يقول بن مقرب فى ميميته التى قالها فى بغداد سنة (٦١٣) مفتخرا بمتقدميه من بنى عمه وعشيرته التى مطلعها

قم فاشدد العيس للترحال معتزما

وارم الفجاج فان الخطب قد فغما

الى أن قال .

حتى حمينا على الاسلام وانتدبت

منا فوارس تجلو الكرب والظلما

وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا فلم تجد بكما فينا ولا صمما

فسلم الامر أهل الامر وانتزحوا

عن سورة الملك لازهدا ولا كرما

ثم لما زحف ابن العياش من القطيف نحو الاحساء (كما تقدم) برزله الامير عبد الله العيونى بجنوده وتقابلا فى موضع يقال له (ناضره) وجرت بينهما معركة فاصلة اسفرت عن انكسار ابن العياش وتقهقره نحو قصبة حكمه (القطيف) فلحقه الامير عبد الله يقفو أثره . فلم يتمكن ابن العياش من الثبات فى القطيف بل غادره . وعبر بجموعه الى جزيرة البحرين . فاحتل الامير عبد الله القطيف . ووجه ابنه (الفضل) نحو جزيرة البحرين فعبر بجموعه نحوها وجرت بينهما معركة حاسمة اسفرت عن قتل (العكروت) وزير ابن الفياش وقائد جيوشه . وفرار ابن العياش الى (بلدة العقير) بمن بقى من جموعه : وجعل يجمع هناك جموعا أخر فلما تكاملت قوته سار بها نحو القطيف عله يسترجعه بعد مافرط منه . فبرز له الامير عبد الله العيونى هناك ودارت رحى الحرب بينهما فاسفرت عن قتل زكريا بن العياش وتفرق

جموعه. فانمحت دولة ابن العياش من الخط. بسبب طمعه وغروره والى ذلك يشير ابن مقرب في الميمية بقوله :

ولم ينج ابن عياش بمهجته ... يم اذ مايراه الناظر ارتسما
أتى مغيرا فوافى جوّ (ناظرة) ... فعاين الموت منادون مازعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى ... حبل السلامة الا السوط والقدما
فانصاع نحو (اوال) يبتغى عصما ... اذ لم يجد فى نواحى الخط معتصما
فاقحم البحر منا خلفه ملك ... مازال مذ كان للاهوال مقتحما
فحاز ملك اوال بعد ماترك العـ ... ـكروت بالسيف للبغواء متزما
وصار ملك ابن عياش وملك ابى الـ ... ـبهلول مع ملكنا عقد النانظما

ثم تأمر على جزيرة البحرين بعد الفضل اخوه (الامير على ابن عبد الله) وفى زمنه هجم عليه حاكم جزيرة قيس (ابو كرزاز ابن سعد بن قيصر) بجيوش بحرية ونزل بها فى موضع يقال له (سترة) فبرز لقتاله الامير على وجرت بينهما معركة شديدة ظفر العيونيون فيها واسروا اخا حاكم قيس واسمه (نام سار بن سعد) بعد ان قتل من اهل جزيرة قيس (٢٨٠٠) وفر الباقون لسفنهم. وفى ذلك يقول ابن مقرب

ويوم (سترة) منا كان صاحبه ... لاقت به سامة والحاسك الرقما

الفين غادر منهم مع ثمان مئه ... صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

وعدد الحكام من العيونيين نحو (٢٠) حاكما كانوا يحكمون الاحساء والقطيف وجزيرة البحرين وملحقات كل. ومدة ملكهم نحو (٣٠٠) سنة. (ويحكى) ان الامير اباسنان بن محمد بن الفضل ابن الامير عبد الله العيونى لما آل له الملك جاءه عامله بخراج جزيرة البحرين ذات مرة. وكان عنده رجل شاعر من البصريين يعرف (بالثعابى) فاعطاه جميع الخراج وكان مبلغا عظيما فلما رأى العامل ان خراج سنة كاملة اخذه شخص واحد دفعة واحدة شهق شهقة فمات غما لساعته. ولذلك يقول ابن مقرب.

منا الذى من نداه مات عامله ... غما واصبح فى الاموات مخترما

تغلب الزنجيين على البحرين

ثم تولى على جزيرة البحرين ابو بكر بن سعد الزنجى سنة (٦٣٣) واعلم ان صاحب الزنج المتقدم ذكره غير هؤلاء لان ذاك فاسق مبتدع. واما هؤلاء فانهم مسلمون من اهل السنة والجماعة.

وكيفية تكوين دولتهم هو انهم بعد انقراض الدولة السلجوقية تجمعوا وسكنوا فى جبل (كيلويه) وأصلهم من قبجاق فتجمهروا على أخذ مملكة فارس فهاجموها وفى سنة (٥٤٣) تمكنوا من

الاستيلاء على فارس وحكموا أحدهم واسمه (سنقور بن مودود) وهم الطبقة الثالثة من ملوك فارس . وفى سنة (٥٥٨) توفى سنقور وتولى بعده اخوه (اتابك بن مودود) الزنجى . وفى سنة (٥٧٢) توفى اتابك واخذ بزمام المملكة ابنه (سعد) وفى عام (٦٢٣) توفى سعد ورقى سرير المملكة ابنه (ابو بكر بن سعد) وهو الذى وسع مملكة فارس وفى سنة (٦٢٦) حارب (جزيرة قيس) وكان بها بنو قيصر فانتزع الجزيرة منهم . وفى سنة (٦٣٣) توجه بجنده نحو (جزيرة البحرين) فاستولى عليها . وفى سنة (٦٤١) عبر الى القطيف فاحتله وزحف بجنده نحو الاحساء فانتزعها من اهلها . وفى سنة (٦٥٩) توفى ابو بكر المذكور وتولى بعده ابنه (سعد بن ابى بكر بن سعد الزنجى) وفى زمنه تضعضعت مملكته وضعفت دولتهم (تنبيه) توجد بجزيرة البحرين مقاطعة كبيرة فيها نخيل تسمى (الزنج) فلعلها منسوبة الى تلك الدولة

استيلاء المغول على البحرين

المغول هم الطبقة الرابعة من ملوك فارس . وذلك لما ضعفت الدولة الزنجية : قام جنكيزخان المغولى وعاث فى الارض حتى العراق فاحتل بغداد وملحقاتها وامتدت سطوته مع قومه الى

الخليج حتى (جزيرة البحرين) . وقصته مشهورة مبسوطة فى المطولات من كتب التاريخ . وكانت مدة بقائه فى الحكم (٨) سنوات وظلت الدولة فيه وفى عقبه من سنة (٧٣٦ الى ٧٩٥) هـ . ثم انقرضوا :

تغلب الكوركانية

على جزيرة البحرين

الكوركانية ـ هم الطبقة الخامسة من ملوك فارس . واولهم تيمورلنك (ومجمل قصته) هو انه لما اقتسم التتر ممالكهم انتشرت الفتن بينهم مع بعضهم وكان ذلك سببا لضعفهم وموجبا لقيام تيمور وامثاله . قال ابن خلدون ان تيمور ينسب هو وقومه الى جغطاى ابن جنكيزخان . وجزم بعض المؤرخين بان نسبه الى جغطاى انما هو من جهة أمه لا من جهة ابيه . وكان أول ظهوره سنة (٧٧٣) وأرخت بلفظ (عذاب) قالوا وهو احد الدجالين الموعود بهم فى الاخبار النبوية . فانه تغلب على اكثر الممالك الاسلامية واسرف القتل وافسد الارض واهلك الحرث والنسل وكان مبدأ امره وامر ابيه انهما كانا فقيرين وكان أبوه اسكافيا من قرية من أعمال كش (وهى من مدن ماوراء النهر) ونشأ تيمور جلدا قويا ذا جسم غليظ

فكان لشدة فقره يسرق . فسرق ذات ليلة شاة فشعر به الراعى فرماه بسهمين أصاب باحدهما فخذه وأصاب بالآخر كتفه فاعابهما فكان اعرج اليمناوين ولذلك يقال له نصف انسان وبالفارسية (لنك) ومع ذلك لم يترك السرقة فما زال كذلك حتى اشتهر أمره وافساده فظفر به السلطان حسين ملك (هراة) فأمر بضربه ثم بصلبه فضرب ثم تشفع فيه الامير غياث ابن السلطان حسين المذكور . فقال أبوه ان هذا أصل الفساد ولئن بقى ليهلكن العباد والبلاد فقال له غياث وماعسى ان يصدر من نصف انسان وقد أصيب بالدواهى فما زال يراجع اباه حتى قبل شفاعته ووهبه له وعفى عنه . ثم ان غياث الدين اصطحبه معه وقرّبه وادناه وجعله من خواصه : ثم زوجه اخته ورفعه ورقى مرتبته حتى صار من وزرائه . فلما آل الملك لغياث الدين بعد وفاة أبيه ازدادت منزلة تيمور وصار مقدما على كثير من الجند فطغى على مولاه غياث الدين . وكان مبدأ تمرد تيمور ان زوجته وهى اخت غياث الدين وقع بينها وبينه شيء أغضبه فقتلها ولم يراع حرمة مولاه اخاها. ثم لم يسعه الا الخروج على السلطان غياث الدين وخلع الطاعة فتملك بما كان تحت يده من الجند كثيرا من الممالك حتى استصفى ممالك ما وراء النهر وذلت لاوامره ملوك الدهر . وشرع فى

استخلاص بقية البلاد واسترقاق العباد . ثم ارسل الى مخدومه سلطان هراة غياث الدين يطلب منه الدخول فى طاعته ليجازيه على احسانه بالاساءة له فيتحقق بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (كتب الله على كل نفس خبيثة ان لاتخرج من الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها) فارسل غياث الدين يقول له أما كنت خادما الى واحسنت اليك وأسبلت ذيل نعمتى عليك وذلك بعد أن انجيتك من الضرب والصلب فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب فلم يَرْعَوِ بل عبر جيحون بمن معه من الجند وتوجه لمحاصرة مولاه غياث الدين (بهراة) ولم يكن لدى المذكور قوة لقتال تيمور والوقوف دون مطامعه فحصن نفسه في القلعة فحاصره وضيق عليه ثم أمنه وقبض عليه وحبسه ومنع عنه الطعام والشراب حتى مات جوعا .

ثم عاد تيمور الى خراسان فانتقم أولا من اهل سجستان فوضع السيف فيهم وأفناهم . ثم خرب المدينة ورحل عنها ولم يزل هذا دأبه حتى خلصت له جميع ممالك العجم وممالك فارس وفى ضمنها (جزيرة البحرين) ودانت له الامم وملوكها : وكان استيلاؤه على البحرين قبل ان يحتل بغداد . وقد ذهب لمحاصرة بغداد فى

١١ شوال من عام (٧٩٥) هـ ودخلها بعد الحصار الشديد يوم عيد الاضحى : كما بيناه فى تاريخ البصرة :

تملك البرتقال على البحرين

وفى سنة (٩٢١ هـ ١٥١٥ م) بسط البرتقاليون نفوذهم على أغلب مدن خليج فارس وفى ضمنها (جزيرة البحرين) وبنوا غربى المنامة قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة عجاج) وقد جُددت هذه القلعة فى شعبان عام (٩٦٩) فى زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه كما هو مكتوب فى بعض جبال (جزيرة جدا) الواقعة غرب المنامة (١)

ثم جددت ورممت من قِبَل البرتقال سنة (٩٩٤) هـ ١٥٨٦ م) ورأيت هذا التاريخ بعينيّ مكتوبا فى أربع مواضع من القلعة. على باب دائرة المحاسبة وعلى باب دائرة القائد. وعلى باب دائرة الصيدلية وعلى ظهر صخرة متهدمة من القلعة لم أعرف أين كان موضعها

(١) وهذه صورة الكتابة التى على حجارة جبل جدا (نقل) من هذه الجزيرة مائة الف حجر لتجديد قلعة البحرين على يد العبد فيروز فى زمن وزارة جلال الدين مرادشاه فى شعبان سنة (٩٦٩) اهـ حرفيا . اهـ مؤلف.

وقد ذهبت الى هذه القلعة سنة (١٣٣٢) بقصد الاطلاع على مافيها من التاريخ . وكان فى صحبتى احمد ابن الشيخ عبدالله بن شملان وهى على مسافة ساعة للراكب من المنامة فوجدتها فى موضع مستحكم مخندق بماء البحر مشرفة على المدخلين بين جزيرتى المنامة والمحرق وهى اليوم خَرِبة منذ أعوام ومتهدم داخلها ولم يبق منها سوى جدرانها الخارجية .

وكان فى سنة (٩٤٣ هـ ١٥٣٧ م) حضر الى دار الخلافة العظمى سفير من قبل صاحب (دهلى) بالهند يستنجد السلطان سليمان خان القانونى ابن السلطان سليم خان ضد همايون بن ظاهر الدين محمد الشهير ببابر صاحب دهلى .

وكذلك حضر آخر من قبل صاحب (الجوزرات) بالهند أيضا يطلب من عظمة السلطان المساعدة ضد البرتقاليين الذين أغاروا على بلاده واحتلوا اهم ثغورها . فاصدر السلطان أوامره الى وزير مصر يومئذ (سليمان باشا) بتجهيز عمارة بحرية بثغر السويس على البحر الاحمر لمحاربة البرتقاليين (وفتح عدن) وبلاد اليمن حتى لاتستولى عليها البرتقال أو أى دولة أوربية أخرى فتصير حجر عثرة فى سبيل تقدم الدولة العلية فى جهات الشرق وقاعدة لاعمال الدولة التى تحتلها ضد مصر .

فصدع سليمان باشا بامره وشيد عمارة بحرية هائلة مؤلفة من سبعين سفينة فى أقرب وقت وسلحها بالمدافع الضخمة وسار بها عام (٩٤٤هـ ١٥٣٨م) ومعه عشرون الف جندى وفتح (مدائن عدن ومسقط) وحاصر جزيرة (هرمز) عند مدخل خليج فارس ثم قصد سواحل الجوزرات وفتح أغلب الحصون التى أقامها البرتقاليون هناك. ولكن أخفق امام ثغر (ديو) بعد أن حاصره مدة ثم قفل راجعا بالغنائم وفتح فى أيام السلطان سليمان باقى اقليم اليمن وجعل ولاية عثمانية.

ويقال ان بعض قلاع مسقط مكتوب عليها الى اليوم انها من بناء العثمانيين. ثم بعد ذلك زحف العثمانيون الى (جزيرة البحرين) برا من جهة قطر فاضطر البرتقاليون الى الانسحاب من سواحل الاحساء ومن جزيرة البحرين ولم يبق لهم تعلق بالخليج بعد ذلك وكانت مدة بقاء البرتقال فى خليج فارس نحو مائة سنة وقد جاء فى التحفة الحليمية لصاحبها عبد الحليم الفارسى أن العثمانيين هم الذين أخرجوا البرتقال من الخليج جميعه. ثم فى اثناء اشتغال العثمانيين فى حروب أوربا استولى الشاه عباس الأول الصفوى على الجزر التى فى الخليج وفى ضمنها البحرين سنة (١٠٣١هـ ١٦٢٢م) بعد أخذه جزيرة هرمز من البرتقال.

تملك الدولة الصفوية على البحرين

وفى سنة (١٠٣٩) هـ حصل اختلاف شديد بين أمراء جزيرة البحرين وكان أكثرهم من أبناء الشيعة فرفعوا شكواهم الى الشاه عباس الاول الصفوى وطلبوا منه الحماية لقربه منهم موضعا ومذهبا. وهو من الطبقة السادسة من ملوك فارس وكانت عاصمته أصفهان (وهو من نسل الشاه اسماعيل الصفوى الذى نشر مذهب الشيعة فى أرض الايران بعد أن قتل أمما وخلقا كثيرا وأفنى كثيرا من علماء السنة وكان ظهوره وتملكه على مملكة العجم يعد من الاعاجيب فانتشر أمره وفتك فى البلاد وسفك دماء العباد. وكان انتشار مذهب الشيعة فى الايران سنة (٩٠٦) وأرخه بعض أهل فارس بلغتهم فقال (مذهب ناحق) أى هذا المذهب ليس بحق.

ولما رفع أهل البحرين ضرر مايجدونه من بعضهم بعضا جهز الشاه عباس الاول جيوشه ووجهها نحو البحرين تحت قيادة الامام قوليخان فاحتلت البلدة سنة (١٠٣٩) وهى فرصة كانت تنتظر منذ أخرج العثمانيون البرتقاليين منها.

وانضمت جزيرة البحرين الى الممالك الصفوية. ونصبوا عليها أميرا من قبلهم يسمى سوندك سلطان. وفى سنة (١٠٤٣)

عزلوا سَوندك من امارة جزيرة البحرين وتوجه الى الايران وقدم هدايا وتحفا فاخرة للشاه عباس ومن جملتها سيف تيمورلنك فاعجب الملك بهذا السيف فخلع عليه وأكرمه وأعاده لامارة البحرين مرة ثانية . ثم خلفه على جزيرة البحرين باباخان وفى سنة (١٠٧٧) رفع أهل البحرين شكواهم (للسلطان الصفوى) من تعديات باباخان وظلمه للرعية فعزله ونصب فى محله الامير سلطان ابن قزل خان واستقام على امارة البحرين مدة . ثم خلفه عليها الامير مهدى قُلى خان وبقى حاكما عليها الى سنة (١١١٣) حيث عزل عنها لظلمه وجوره ونصبوا فى محله (قَزّاغ سلطان) وأرخ بعضهم عزله بقوله :

مهدى قُلى صرفوه عن بحرينا ... عام الفتور وحكموا قزاغا
ملا الفجاج ببغيه وفجوره ... فلذا أتي تاريخه (قدزاغا)

ثم فى أيام الشاه عباس الثانى خرجت جزيرة البحرين عن سيطرته وانفصلت تمام الانفصال عن الممالك الايرانية .

تحكم الشيخ الجبري على البحرين

وفى سنة نيف عشر بعد المائة والالف استقل بالبحرين الشيخ الجبرى . وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الاحساء

فانقرضت دولتهم من الاحساء سنة (٩٩٩) كما بيناه فى تاريخ الاحساء .

ولما استتب للشيخ الجبرى الحكم على جزيرة البحرين جعل مقره قرية يقال لها (العَمرو) وبنى بها قلعتين على جبلين هناك متقابلين والبلدة بينهما . وكان له وزير يسمى (الشيخ فرير بن رحّال) وسكناه (الرفاع الشرقى) وبنى به قلعة عظيمة ولتقادم السنين خربت تلك القلعة . ولما استولى الخليفيون على جزيرة البحرين سكن الشيخ سلمان بن أحمد (الرفاع) وبنى على أساس تلك القلعة قلعة محكمة البناء سنة (١٢٢٧) وهى باقية الى اليوم كما سيأتى عند آخر ذكر (وقعة اخكيكيره) .

ويقال ان سبب انقراض دولة الشيخ الجبرى من البحرين هو أنه كان مغرما بالنساء لم توصف له امرأة جميلة الا سعى فى طلبها الى أن يتمكن منها حلالا أو حراما : فوافق فى بعض الايام أن أحد جلسائه جعل يصف له امرأة بالجمال الفائق . ودقة الخصر الرائق . وقال انها اذا استلقت على ظهرها يمكن أن تمر الرمانة من تحت خصرها فتعجب الشيخ الجبرى من ذلك وقال هل توجد امرأة اليوم بمثل ماوصفت . قال نعم ان زوجة وزيرك الشيخ فرير هى أكمل حسنا مما ذكرنا . فشغف الشيخ الجبرى بها وتاقت نفسه

لرؤيتها ولو مرة فوجه وزيره المذكور بهدايا الى بعض الامراء كالعادة وبعد مضيه بعث الى زوجة الوزير المذكور وأمرها بان تتهيا لمجيء الحاكم اليها فى ليلة معينة وشدد الطلب عليها فى ذلك فخافت من بطشه فاجابت طلبه فلما أتى الحاكم الى منزلها ليلا زفت له جارية من خدمها فنام الحاكم معها حتى الصباح ظنا منه أنها هى زوجة وزيره الموصوفة بالحسن. لكنه لم يجدها على ما وصفت له : فلما قدم الوزير اعلمته زوجته بما جرى وانها قد خدعت الحاكم بزفاف احدى الخدم . فشكرها زوجها على حسن صنيعها وصيانة نفسها :

ثم لما حضر الوزير مجلس الحاكم وشرعا يلعبان الشطرنج كالعادة . فانغلب الوزير فارتجل الحاكم بهذين البيتين (من النبط)

ذيب سرى فى ظلام الليل كَلْ شاكْ
كَلِ اللحم والشحم واروى مِشاشاتَهْ
والصاحب اللى بعد تهوي مُماشاته
إنْ رِدت لاماه لاتُطرى لياشاتَهْ

معرضا فيها بقصته مع زوجة الوزير ففهم الوزير مرمى كلام الحاكم وتألم من ذلك . ثم انه جدّ فى اللعب حتى غلب الحاكم وأظهر الوزير السّرور وأنشد أبياتا منها :

يامن حبل للبُطوط واصطاد عنقودهْ
هاذاك بين الخلايق شاع منقوده

قاصدا بها اجابة الحاكم فشعر الحاكم بالقضية وعرف بأنه خدع وتحقق لديه مامر بخاطره حين اضطجاعه تلك الليلة فى بيت الوزير . فحنق لذلك وسل سيفه وجندل وزيره فى الحال . لان المسألة وافقت المثل (لاعازه انقضت ولا سرانكم) فلما خبرت زوجة الوزير بقتله للقضية المذكورة خافت على نفسها وفرت الى دارين وشرعت فى تدبير الاخذ بثار زوجها فامرت صائغا يصوغ لها صحنا من فضة ويجعل فى وسطه نخلا من ذهب طول ذراع مثمرا ذلك النخل بالجواهر الفاخرة فلما كمل على أحسن مايرام قدمته هدية للشاه عباس الثانى الصفوى . واغرته على استيلاء البحرين . وقالت للرسول قل له ينظر الى أرض البحرين والى شجرها والى ثمرها . وهذه الهدية عنوان على ذلك (والحال أنها من امرأة) فتاقت نفس الشاه عباس للبلدة . وأمر عامله الذى فى شيراز واسمه (الله ويردى خان) بأن يأخذ البحرين من يد العرب فجمع (ويردى خان) جموعا من أهل المحمرة ومن أهل القصبة وجهزهم تحت قيادة (خاجا معين الدين الغالى) فسار بهم نحو البحرين فبرز لهم الشيخ الجبرى بجيش مؤلف من آل

ابى مهير فتقابل الجمعان وحصلت بينهما معركة شديدة قتل فيها الشيخ الجبرى وتفرقت جموعه (فكان هو آخر الحكام من الجبريين بالبحرين) وانضمت البحرين الى مملكة الشاه عباس .

وهكذا سمت همة هذه المرأة الفاضلة حتى أخذت بثارها وانتصفت لنفسها ولزوجها . ولله در القائل

فلو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
وماالتأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

حكم الشيخ جباره على البحرين

وفى أواخر دولة السلاطين الصفوية استبد الشيخ جباره الهولى بأمر البحرين (وهو من اعراب بلاد فارس)

وسبب ذلك أنه لمارأى الفتور فى أمر الدولة الصفوية عصى بمانحت يده من الممالك وفى ضمنها جزيرة البحرين وادعى الاستقلال بها وظلت تحت يده الى أن قام نادرشاه كما سيأتى

استيلاء نادرشاه على البحرين

لما ضعفت الدولة الصفوية ولم يبق من رجالها سوى طفل فى المهد يسمى (الشاه عباس الثالث) قام نادرشاه الافشاري بالدعوة لاعادة قوة دولتهم وذلك سنة (١١٣٢) وشرع فى استرجاع

بعض الممالك باسم هذا الطفل . ولما استرجع لهم معظم ماانسلخ من مملكتهم عرض الوزراء عليه السلطنة لنفسه فابى ثم الحوا عليه فقبلها منهم بشروط اشترطها عليهم فقبلوها منه .

وتوج بالسلطنة عام (١١٤٨) ونودى لنادرشاه ملكا (وهو أول الطبقة السابعة من ملوك فارس المعبر عنهم بالافشاريين) ولما استتب له الامر أرسل الى عامله ميرزا تقى خان والى شيراز بأن ينتزع جزيرة البحرين من يد الشيخ جباره فامتثل أمره وجهز عليها أفواجا من عساكره واستولى عليها . وكان الشيخ جباره غائبا بمكة المشرفة . وأما نائبه على البحرين فلم يستطع مقاومة جيش ميرزا تقى خان . ففر هاربا بنفسه واستولت عساكر (نادر شاه) على البحرين وذلك عام (١١٥٠) .

وفى السنة الثانية جاء (سيف بن سلطان حاكم مسقط) الى البحرين وهاجمها وقتل فيها قتلا عاما واستولى عليها سنة (١١٥١)

ثم فى السنة الثانية وهى سنة (١١٥٢) صدر أمر نادر شاه الى عامليه محمد تقى خان وكاب على خان بان يوجها همتهما الى قتل حاكم مسقط باى وجه كان . فامتثلا أمره وتوجهت همتهما نحوه حتى ظفرا به فقتلاه غيلة فبعد قتله تمكن نادرشاه من الاستيلاء على البحرين وعين عليها من قبله آل مذكور كما سيأتى . ونادرشاه

هو الذى أراد أن يجعل بمكة مركزا للشيعة كما تقدم فى تاريخ مكة سنة (١١٥٧) .

ولما تحقق أهل ايران بان نادرشاه يميل الى التوفيق بين أهل السنة والجماعة وبين اخوانهم الشيعة . ومنعهم من سب الصحابة علنا . غضبوا وأجمعوا على اغتياله فتمكنوا من قتله عام (١١٦٠) وأرخت وفاته بلفظ (غسق) وأرخها الايرانيون بلسانهم (نادر بدرك رفت) بحذف الف نادر .

فصل فى امارة آل مذكور

على البحرين

ولما استتب الامر لنادرشاه على البحرين جعل عليها من قبله الشيخ غيثا وأخاه الشيخ ناصرا آل مذكور . ويقال أن نادر شاه هو الذى أمر ببناء القلعة الواقعة جنوب المنامة المسماة اليوم (قلعة الديوان) التى كانت دارا الحكومة يومئذ .

وبقى الحكم فى البحرين لغيث وناصر الى أن توفيا . فقام من بعدهما أخوهما الشيخ نصر آل مذكور . ثم استبد بالحكم وصارت البحرين فى زمنه خاضعة لمملكة فارس اسما فقط الى أواخر دولة . (الزنديين) وأول دولة « القاجاريين » أما دولة

الزنديين فهم الطبقة الثامنة من ملوك فارس وأولهم كريم خان الزندى الذى حاصرت جنوده البصرة واحتلتها سنة (١١٨٨) كما بيناه فى تاريخ البصرة

وأما دولة القاجاريين فهم الطبقة التاسعة من ملوك فارس وأولهم محمد خان الخصى . قيل ولد خصيا وقيل ان عشيرته خصته بسقيه دواءا مفترا لآلة التناسل لقطع نسله رغبة فى الملك من بعده وكانت مدة حكمه «١٣» سنة .

ثم فى سنة «١١٩٧» حصل اختلاف بين أهل الزبارة وسكان جزيرة البحرين فاضطر الشيخ نصر آل مذكور بان يزحف بجيشه على الزبارة وساق جنوده . نحوها يقودها بنفسه وتواقع مع آل خليفة وجرت بينهما معركة فاصلة اسفرت عن انكسار الشيخ نصر وفراره الى أبى شهر مخذولا . وترك البحرين فيضوية فذهب اليها الخليفيون واستولوا عليها وعادت البحرين لاهلها العرب بعدما نزعها منهم الشاه عباس« زمن الشيخ الجبرى »كما تقدم

ثم ان الشيخ نصر آل مذكور استغاث بحكومة شيراز فلم تلتفت له لضعفها يومئذ . وذلك فى أواخر دولتها . واما كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين والسبب فى ذلك فسأذكره ان شاء الله مبسوطا فى الباب الثالث .

الباب الثانى في نسب آل خليفة الكرام

اعلم ان النسابين قسموا العرب من حيث الوجود الى قسمين بائدة وغير بائدة . فالبائدة طسم وجديس وثمود وعاد وجرهم العالقة وغير البائدة قسمان قحطان وهم العرب العرباء . وعدنان وهم العرب المستعربة . وينقسم العدنانيون الى شعبين ربيعة ومضر فبنو مضر مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم وبنو ربيعة كانت منازلهم بين اليمامة والبحرين الى العراق . وتنقسم ربيعة الى عمارتين بنى اكلب وبنى اسد . فبنوا اسدهم اهل جلد وعدد قال ابو عبيد وقد دخل بنوا اسد فى عبد القيس . وتنقسم بنو اسد ايضا الى بطنين جديلة وعنزة . فبنو جديلة منهم الامام احمد بن حنبل (١) وبنو عنزة كانت ديارهم عين التمر من برية

(١) نسبه ـ هو الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد ابن ادريس بن عبدالله بن حسان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الخ ولد رضى الله عنه فى ربيع ثانى سنة (١٦٤) وتوفى سنة (٢٤١)

العراق على ثلاث مراحل من الانبار ثم انتقلوا منها الى جهات خيبر فاقاموا هنالك وورث ديارهم غزية من طىء وكان مع بنى عنزة احياء من طىء وهم بنو نبهان ابن عمرو ابن الغوث بن طىء(١) وكانوا ينتجعون معهم ويشتون فى برية نجد وقد عدّ الحمدانى النبهانيين فى احلاف آل فضل . وتنقسم بنو عنزة الى افخاذ كثيرة اكبرها جميلة بالضم . وتنقسم بنو جميلة الى فصائل اشهرها بنو عتبة وتنقسم ايضا بنو عتبة الى عشائر اكبرها واشرفها آل خليفة وهم المقصودون بهذا التاريخ وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة .

فعمره (٧٧) سنة مرض سبعة أيام ثم توفى رحمه الله تعالى . اه مؤلف

(١) ونسبه ـ هو طىء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو نبى الله هود عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وقد سكن من آل نبهان مكة المشرفة جد المؤلف مع والده سنة (١٢٨٧) كما بينا ذلك فى كتابنا المسمى (مونس العزب . بتذييل سبائك الذهب . فى أنساب العرب) وستأتى ترجمة حال والد المؤلف فى الاصل .

فنسب الشيخ خليفة الذى اشتهرت به هذه الفخيذة من عتبة (١)
ثم من جميلة ثم من عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار فيجتمع
مع النبي صلى الله عليه وسلم فى نزار بن معد بن عدنان بن أد بن
أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ابن تارح بن ناحور بن شاروخ بن
أرغو بن فالغ بن عابر وهو نبي الله هود عليه السلام وفيه يلتقى
الحيان قحطان وعدنان . والى ذلك يشير القضاعي فى منظومته
(الى عابر القى معداً ويلقانى) لان قضاعة من قحطان بن عابر
وعدنان يتصل بعابر وهو ابن شالخ بن ارفخشد بن سام وهو
ابو العرب اجمع البائدة . وغير البائدة وسام بن نوح عليه السلام بن
لمك بن متوشالخ ابن خنوخ وهو نبي الله ادريس عليه السلام ابن اليارد
ابن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث هبة الله عليه السلام
ابن آدم ابى البشر عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى السلام .

---

(١) تنبيه يطلق لفظ العتوب او بنى عتبة على آل خليفة
وعلى آل صباح وعلى آل ابن علي . وما سواهم فبالتبعية لهم . اه مؤلف

فصل في اماكن آل خليفة ومساكنهم

كان الشيخ خليفة هو وقومه بارض (الهدار) من بلدان
(الافلاج) من نجد . وكان هو صاحب الرأى فيهم فاستحسن مبارحة
نجد فظعن منه مع قومه ونزل بهم (الكويت) فى القرن (١٢) ه
لاسباب مجهولة ربما كان القصد منها حب الاستقلال والسعى وراء
تشييد مملكة يكون هو ملكها . وأقام بالكويت الى ان توفى
مأسوفا عليه من اتباعه : مبكيا عليه من وراد فضله : فتقلد الامر
من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة .

فحصل له من جور وتعديات امراء (المحمرة) بنى كعب الشيعة
الذين كان لهم نفوذ ومطامع فى تلك الجهات مازهده فى سكنى
الكويت وحبب اليه الرحيل فظعن بقومه ونزل بهم فى الزبارة
من بر قطر :

ولم تكن الدنيا تضيق على فتى
يرى الموت خيرا من مقام على هضم

والزبارة اسم موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من
جهة الجنوب كما بيناه (فى تاريخ قطر) وأول من نزل (الزبارة)
وعمرها الشيخ احمد بن رزق ورغب الناس فى سكناها بكرمه

وبذل جوده . وبالعدل بين نزلائه . فأتتها العرب من كل فج فاسدل عليهم رداء احسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون فى اللؤلؤ فاتاها الشيخ محمد بن خليفة زائرا ولشراء اللؤلؤ منها فامطر على أهلها من سحب فضله نعما وافية . فبان لهم من اصالة رأيه وجليل سجاياه ما أوجب عليهم أن يرغبوه فى الاقامة ببلدهم ليستفيدوا من عطاياه ومساعدته . فاجاب طلبهم وأزاح وزرهم فبزغ به بدر سعدهم وسما به طود مجدهم . وجعلوه محط رحالهم . واتخذوه كعبة آمالهم . ولا غرو . (فقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها) فظعن من الكويت بمن يلوذ به واستوطن الزبارة . ولبث ينشر عليهم رايات حزمه وحلمه ويظهر لهم رايات ورعه وعلمه حتى آل الامر لسكان الزبارة وهم يومئذ آل ابن على . والجلاهمة . والمعاودة وغيرهم من عشائر العرب المقيمين هناك بان يكلفوه تقاليد الحكم على بلدهم . فاقترح عليهم من الشروط الموافقة مارآه صالحا لرقيهم وموافقا لرضاء الملك الديان الذى منحه نعمة الحكم عليهم فاجمعوا على تصويبها وقبولها .

وبذلك تم له الامر والحكم . وكان لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت الى الزبارة كان له من الولد خمسة أبناء أكبرهم الشيخ خليفة ثم الشيخ احمد ثم الشيخ على ثم الشيخ مقرن

ثم الشيخ ابراهيم (١) ولما استقروا بارض الزبارة واستتب لهم الحكم بها أراد أمراء قطر وهم يومئذ (آل مسلم) أن يضعوا عليهم خراجا فامتنع الشيخ محمد من اعطائهم ذلك وتحصن فى الزبارة ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة مرير) كان قد بناها فى الطرف الشمالى من بر قطر خصيصا لهذه الغاية . وقد أرخوا بناءها بقولهم (تمت بعز وعون الله حاميها) وذلك سنة (١١٨٢) وقد جاء هذا

١١٨٢

التاريخ فألا حسنا على ما نالته تلك القلعة من المنعة والعز اذ قد تمكن الشيخ محمد بن خليفة من حفظ حكمه على تلك الاراضى وصد المهاجمين . وبقى حاكما فى الزبارة الى أن توفى بها . فقام

---

(١) ومن ذريته اليوم الشيخ خليفة والشيخ جاسم ابنا عبد الله ابن خليفة بن محمد بن ابراهيم المذكور . فالشيخ خليفة هو رجل ملازم التقوى والورع مع الزهد . وله شغف بمطالعة الكتب وانساب العرب . وهو طلق المحيا عذب التلفظ أنيس المجالسة ولد سنة (١٣٠٢) . وأما أخوه الشيخ جاسم فهو رجل طويل القامة ذو همة عالية . وله ولع شديد بالصيد . وكلاهما يتعاطان البيع والشراء فى اللؤلؤ وقت موسمه . اه مؤلف .

بالامر من بعده أكبر أبنائه الشيخ خليفة بن محمد . وفى أواخر سنة (١١٩٦) توجه الشيخ خليفة لاداء فريضة الحج وأقام أخاه الشيخ احمد على الحكم مقامه وبعد ادائه فريضة الحج تمرض بمكة المشرفة ثم توفى بها سنة ١١٩٧ وكان رحمه الله من العلماء العاملين والاتقياء الصالحين . وله منظومة فى الرد على الوهابية نحو (٥٤) بيتا مطلعها :

لك الحمد يامولاى حمدا مؤبدا على نعم جُلى وأعظمها الهدى

الى أن قال

ويابدعة ماقد سمعنا بمثلها تكفر كل الناس حتى الموحدا

وكان للشيخ خليفة كرامات مشهورة يتناقلها الناس . منها انه قال لاصحابه وهو يطوف بالبيت أدعوا لاصحابكم فانهم فى ضيق فارخوا ذلك اليوم . ولما قدم الحجاج الى البحرين أخبروا بما قال فكان يوم هجوم الشيخ نصر على الزبارة كما سيأتى فى الباب الثالث . ولاشك بان ذلك لايكون من قبيل المصادفة بل تعدله كرامة تامة وهو حرى بذلك رحمه الله

الباب الثالث

فى كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين

﴿ وتداولها بينهم وماجرى فى خلاله من الملاحم ﴾

ولما توطد حكم الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة على الزبارة شرع بعض عشيرته واتباعه بالاشتغال فى التجارة فكانوا يأتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون به الى أرض الهند فيبيعونه ويرجعون الى بلادهم . وكان غالب سكان البحرين شيعة شديدى التعصب على اخوانهم السنيين وكانوا يتغالون فى اهانة واضطهاد كل سُنى وطِىء بلادهم للحرفة او للتجارة .

فوافق فى بعض الايام أن اعتدوا على خدمٍ لآل خليفة جاؤا الى بلدة فى البحرين تسمى (سترة) لشراء جذوع النخيل فأدى ذلك الى وقوع قتال بين خدم آل خليفة والبحارنة (١) كانت نتيجته قتل خادم لآل خليفة يسمى اسماعيل . فغضب لذلك اهل الزبارة جميعاً ثم انهم أرسلوا الى البحرين اناسا مسلحين فى سفينة صغيرة للاخذ بثار المقتول . فساروا الى (سترة) وتقابلوا مع رهط القاتلين حتى تمكنوا

(١) البحارنة فى اصطلاحهم هم ابناء الشيعة فقط . اه مؤلف

من قتل غريمهم . ولكن بعد أن قتل معه نحو خمسة أشخاص ولم يقتل من أهل الزبارة أحد فعظمت المصيبة على البحارنة فتجمهروا واستغاثوا (بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور) فجهز لهم السفن مشحونة بجيش عظيم وتولى هو القيادة بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم وسار الكل نحو قطر حتى أرسلوا بسفنهم عند موضع يقال له (عشيرقا) ومشوا من هناك رجلانا الى الزبارة وأحاطوا بها محاصرين لها . وطلبوا من أهلها سبي نسائهم وأطفالهم وخدمهم جميعا والا وضعوا فيهم السيوف حتى يفنوهم عن آخرهم فعظمت المحنة على المسلمين واستكبروا هذه الشروط التى ما أنزل الله بها من سلطان فهان عليهم الموت فى حفظ عرضهم وحفظ نسائهم وأطفالهم . واستصوبوا قول عنترة العبسى

واذا بليت بظالم كن ظالما ... واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
واذا الجبان نهاك يوم كريهة ... خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها ... واقدم اذا حق اللقاء فى الاول
واختر لنفسك منزلا تعلو به ... أو مت كريما تحت ظل القسطل
فالموت لا ينجيك من آفاته ... حصن ولو شيدته بالجندل

وخرجوا الى ميدان القتال بعد أن أبقوا شرذمة من الرجال عند النساء والاطفال . وقالوا لهم ان نصر الله فيها ونعمت وان انكسرنا

لاسمح الله . فانتم اقتلوا النساء والاطفال جميعا ولا تدعوهم يصيروا أسارى فى أيدى الشيعة . وبعد قتلهم فشأنكم والفرار للنجاة بأنفسكم . ولما تقابل الجمعان كان رئيس الزبارة وكيل حاكمها الشيخ احمد بن محمد (لغياب أخيه الحاكم الشيخ خليفة فى الحج كما اسلفنا) ودار بينهم الضرب والطعان وتطايرت الرؤس عن الابدان . وصاحت الابطال على بعضها باصوات يذوب منها قلب الجبان . نهض أهل (فريحة) وهم فخيذة من آل ابن على (١) مساعدين لآل خليفة وشهروا سيوفهم وبرزوا الى الميدان . فلم يلبث قوم نصر الا ساعة من نهار . حتى اسفرت الواقعة عن انكسارهم فولوا الادبار . وانتصر أهل الزبارة وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . وغلب هنالك قوم نصر وانقلبوا صاغرين وفروا بانفسهم الى سفنهم وذهبوا بها الى (أبى شهر) تاركين ساحة الوغى ملآ بجثث قتلاهم . ومن ذلك اليوم صغر أهل البحرين اسم الشيخ نصر وسموه (نصورا) وتسمى هذه الوقعة (وقعة نصور . وتدويل نصور) وذلك فى ١٨ جمادى الثانية عام (١١٩٧)

---

(١) فريحه اسم قرية قرب الزبارة كانت تسكنه فصيلة من آل ابن على . اه مؤلف

وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين :

وفى هذه المعركة آل سيف الشيخ نصر آل مذكور الى (آل ابن سلامة) وهم عشيرة من آل ابن على. ثم آل ذلك السيف الى الشيخ سلطان بن سلامة . ثم الى ورثته الى سنة (١٣٣٢) حيث أهدى ذلك السيف الى حاكم قطر الشيخ عبد الله بن قاسم بن ثانى

الفصل الاول

﴿ فى حكم الشيخ احمد بن محمد وهو الفاتح للبحرين ﴾

ولما تبين فشل الايرانيين وانكسارهم امام أقدام العرب وفرارهم الى أبى شهر عبر الشيخ احمد بن محمد آل خليفة الى البحرين بقومه واحتلها . وأرسل عائلة الشيخ نصر الى أبى شهر خلف أبيهم وقد استدل بذلك على سعة احلام آل خليفة ومكارم أخلاقهم العربية حيث أنهم لم ينتقموا من عدوهم الشيخ نصر باسر عائلته أو اهانتها (كما قد أراد أن يفعل الشيخ نصر بهم) بل ان آل خليفة أكرموهم وأرسلوهم بغاية الحفظ الى مأمنهم .

ولقد أرخ بعضهم استيلاء الشيخ أحمد الفاتح على البحرين (جزيرة أوال) بقوله (احمد صار فى أوال خليفه) فلله در

هذا المؤرخ الذى جمع هذه المعانى فى هذا التاريخ فانه ذكر الاسم والجد واللقب والحكم ومآله والامارة والموضع والتاريخ . فينبغى أن يقال :

فان لم يكن درا فذاك نقيصه * وان كان درا كيف يهدى الى البحر

ومن يومئذ اشتهرت هذه الفخيذة بآل خليفة الى الآن ولم تزل ان شاء الله الى منتهى الازمان . خلد الله ملكهم وأعز شوكتهم . وجعل النصر حليفهم . فانهم لم يزالوا خلفاء فى الارض يحكمون بين الناس بالقسط . كيف لا وهم أهل المجد الباذخ . والشرف الشامخ . الذين لم يظهر الله من نسلهم من يخالف أهل السنة والجماعة . مثل ما ظهر فى غيرهم من أمراء المسلمين : وذلك بامتثالهم الى قوله تعالى (وشاورهم في الامر) فانهم لم ينفذوا أمرا مهما الا بمراجعة الافاضل من العلماء وبمشورة الوزراء الاتقياء . وفقهم الله لذلك آمين .

ولما استتب حكم الشيخ أحمد بن محمد على البحرين ورتب أمور البلد عاد الى الزبارة بعد أن جعل على البحرين أميرا من قبله . وجعل مقره فى (قلعة الديوان) الكائنة جنوب المنامة . وصار الشيخ أحمد المذكور يأتى الى البحرين زمن الصيف من كل سنة ولم تزل هذه عادته الى أن أفلت شمسه بها فدفن فى مقبرة المنامة

وذلك سنة (١٢٠٩) وأرخت وفاته بلفظ (رغده) ماخوذة من أنه فى رحمة ربه فى عيشة رغدة رحمه الله [١]

وبقى الامر لبنيه فالشيخ سلمان هو الحاكم وسكناه (الرفاع) ووازره أخوه الشيخ عبد الله وسكناه (المحرق) وأما أخوهما الثالث الشيخ محمد فانه توفى بمسقط . وسياتى سبب ذهابه اليها عند ذكر حكم الشيخ سلمان بن أحمد :

---

(١) تنبيه الشيخ احمد والشيخ مقرن أشقاء وخالهما عمرو ابن سنان من آل مبارك من آل بن على . ودفن الشيخ أحمد بالمنامة كما تقدم فى الاصل . ودفن أخوه الشيخ مقرن بالمحرق والشيخ على والشيخ ابراهيم اشقاء وخالهما من آل أبى سدرة من آل الشيخ من آل أبى كوارة . ودفن الشيخ على بالمحرق . وأما أخوه الشيخ ابراهيم فانه توجه الى البصرة سنة (١٢١٢) صحبة الشيخ أحمد بن رزق الشهير وبقى معه مدة ثم قفل راجعا الى البحرين وتوفى بها سنة (١٢٣٠) ودفن فى سترة : وأما أخوهم الخامس الشيخ خليفة فاخواله آل صباح حكام الكويت وتوفى بمكة المشرفة سنة (١١٩٧) كما وضحناه فى الباب الثانى فهؤلاء الخمسة هم ابناء الشيخ محمد بن خليفة فقط . اه مؤلف .

الفصل الثالث

﴿ فى حكم الشيخ سلمان وهو الحاكم الثانى ﴾

تولى الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة الحكم سنة (١٢٠٩) بعد وفاة ابيه . وكان حازما عادلا ورعا فاحبته الرعية ودانت له القبائل . ثم فى سنة (١٢١٢) نقل جميع عائلته وحواشيهم من الزبارة الى البحرين وأنزلهم فى القرية المسماة (جواً) وسبب ذلك الخشية عليهم من غارات سعود بن عبد العزيز الذى استفحل أمره فى تلك المدة. بعد أن غزى بلاد المنتفق والقرية المسماة بام العباس فقتل منها وممن حولها خلقا كثيرا ونهب وحرق ثم كرّ على بادية العراق ثم عطف على الاحساء والقطيف فتغلب عليها (كما بيّناه فى تاريخ نجد) فصار يخشى على الزبارة أيضا من مهاجمته اياها فلذلك نقل الشيخ سلمان جميع عائلته منها .

وكان للشيخ سلمان من الولد ثمانية ابناء . الشيخ خليفة واحمد ويوسف . وعبد الرزاق . وداود . ومحمد . وحمود . وعبد الوهاب

فصل فى تغلب حاكم مسقط

على البحرين

وفى سنة (١٢١٥) هجم حاكم مسقط السيد سلطان بن احمد

باسطوله الشراعى على البحرين واستولى عليها بدون قتال لان الشيخ سلمان لم يستحسن الحرب ولا المقاومة . لانه قد عثر على بعض خطوط سرية جارية بين اهل البحرين وحاكم مسقط يرغبونه فى الاستيلاء على بلادهم . وكان عثوره على تلك المكاتبات قبل هجوم حاكم مسقط بمدة وجيزةٍ لم يمكنه ان يأخذ الأهبة للدفاع عن وطنه والقبض على المفسدين. لاسيما وقد لاح له ان غالب جيوشه مخدوعة بعدم المقاومة. فاضطر الى التسليم وجنح الى الصلح بدون مقاومة مّا. على شرط ان تبقى له أملاكه واموالهِ كما هى

فقبل السيد سلطان بذلك بشرط ان يتخلى الشيخ سلمان عن البحرين تماما وان يدفع اخاه الشيخ محمد رهينة عند حاكم مسقط يقتله اذا رأى من الشيخ سلمان المشار اليه تحفزا للثورة فتم الصلح بين الطرفين على ذلك . فارسل حاكم مسقط اخاه السيد سعيداً حاكما على البحرين من قبله بعد أن أخذ الشيخ محمدا رهينة عندهُ

فقدم اليه السيد سعيد البحرين فى السنة المذكورة ونزل عند قرية يقال لها (عراداً) وبنى على ساحلها الغربى الشمالى (قلعة) منيعة تسمى اليوم (قلعة عراد) وهى باقية الى اليوم ولكنها مهجورة آيلة الى الخراب (وقد ذهبت اليها ولم أر فيها كتابة ولا علامة مفيدة بل ولم يكن على بابها تاريخ ينبىء عن بنائها)

ثم ان الخليفيين لما رأوا تحصن السيد سعيد فى القلعة المذكورة ايسوا من استرداد البحرين فارتحلوا بعائلاتهم واتباعهم جميعا الى الزبارة بلدتهم القديمة ولبثوا يتحينون الفرص الى ان بلغتهم وفاة الشيخ محمد بن احمد آل خليفة فى مسقط سنة (١٢٢٣) حيث اصبحوا آمنين من الفتك بأخيهم المذكور

فعمدوا بعد ذلك الى اعمال الفكر والروية فى استرداد البحرين ورأوا من الراجح ان يطلبوا من سعود بن عبد العزيز أمير نجد المساعدة بالمال والرجال . فارسل لهم جيشا تحت قيادة ابراهيم بن عفيصان واتوا جميعا الى البحرين وتقاتلوا مع المسقطيين قتالا شديدا حتى اجلوهم عن البلدة . واستولوا عليها وذلك سنة (١٢٢٤)

فصل في استيلاء أمير نجد

على البحرين وغدره بحكامها

كان الاتفاق بين سعود امير نجد . والشيخ سلمان على ان ينجد الاول الثانى ويعينه على استرداد ملكه المسلوب . ولما تم لهما الظفر على السيد سعيد كان قد اضمر سعود فى نفسه الغدر للشيخ سلمان واوصى عامله بن عفيصان ان يمنع آل خليفة من سكنى البحرين ومن التصرف بها اذا حصل لهم النصر . وان رأى منهم شراسة

اوحدة فى طلب الحكم على بلدتهم يطلب منهم ان يواجهوا مخدومه سعود بن عبد العزيز ويتحصلوا منه الاذن باعادة البحرين لهم : فبعد النصر فعل ابن عفيصان ماأمر به فلم يرض الخليفيون على ذلك بل انتقلوا الى الزبارة وهم يفكرون فى حل مشكلتهم : وبقى بن عفيصان اميرا على البحرين ومقر أمارته (قلعة الديوان) .

ثم ان الخليفيين أرسلوا الى سعود بن عبد العزيز يطلبون منه جلاء جنوده من البحرين بموجب نص الاتفاق المعقود بينهما

فبينماهم كذلك واذا بسليمان بن سيف بن طوق يقود سرية فدخل بها الزبارة واستولى عليها وألزم آل خليفة بالتوجه الى نجد لمقابلة أميرها : فتوجه اليه منهم ثلاثة (الشيخ سلمان : والشيخ عبد الله ابناء الشيخ احمد وابن عمهما الشيخ عبد الله ابن خليفة) وصحبهم من أعيان الزبارة السيد عبد الجليل بن ياسين البصري صاحب الديوان الشهير : والسيد عبد الرحمن الزواوى ومحمد بن صقر المعاوده : فلما وصلوا الى نجد وتقابلوا مع الامير أمر آل خليفة بالبقاء عنده فى الدرعية وأمر الباقين بالرجوع الى بلدهم وذلك سنة (١٢٢٤) وانشد لسان الحال يقول .

والمستغيث بعمرو يوم كربته * كالمستغيث من الرمضاء بالنار

فلما حصل على آل خليفة ماحصل من الغدر الفظيع لم يسعهم الا قول الشاعر :

تعلم شفاء النفس قهر عدوها * وبادر بلطف فى التحيل والمكر

فعند ذلك ارسلوا سراً الى ابن اختهم الشيخ عبد الرحمن ابن راشد آل فاضل واخبروه بان يحتال فى اخذ البحرين واخراج ابن عفيصان منها بأى صورة كانت . فامتثل أمر اخواله وشرع فى التدبير لاخذ البحرين : فاظهر بانه متوجه الى الهند للتجارة وركب سفينته المسماة (الجابرى) فلما وصل (مسقطا) نزلها وطلب من حاكمها (السيد سعيد بن سلطان) المساعدة فاعتذر السيد سعيد من المساعدة بالجنود وانما أمده بشىء من المال وأهداه السيف المسمى (السلمونى) وهو من سيوف العرب المشهورة : وقد آل هذا السيف اخيرا ليد سمو الشيخ محمد ابن ذى عظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة وهو باق بيده الى حال التاريخ :

(تنبيه) كانت عادة آل خليفة اذا ضايقهم أمير نجد استعانوا بحاكم مسقط . واذا ضايقهم حاكم مسقط استعانوا بامير نجد : كما هو شان دهاة السياسة الذين ينالون الفوز باستخدام اعدائهم

فصل فى كيفية استرجاع البحرين

بواسطة الشيخ عبد الرحمن آل فاضل

ولما تحصل الشيخ عبدالرحمن بن راشد آل فاضل على المدد من حاكم مسقط توجه الى (فارس) وقصد حاكمها الشيخ جُباره [1] وجند بمساعدته رجالا بلدراهم من فارس : وبعد ذلك أرسل سرا الى ابناء آل خليفة الموجودين فى الزبارة : وهم خليفة ابن الشيخ سلمان : وحمد : وراشد ابناء الشيخ عبد الله : وأخبرهم بانه قد تحصل على المدد وتواعد معهم فى يوم معين للهجوم على البحرين

فلما قرب منها خرج له الخليفيون المذكورون بجيش مؤلف من اخوالهم آل بن على وانضموا الى ابن عمتهم الشيخ عبد الرحمن المذكور وساروا جميعا نحو البحرين وتوقعوا مع جيش ابن عفيصان حتى كسروه واخرجوه هو وقومه منها صاغرين فسار ابن عفيصان الى (قطر) ونزل عند رحمة بن جابر الجلاهمة فى موضع يقال له (الخوير) وهو شرقي الزبارة

ولما تم النصر لآل خليفة مع ابن عمتهم الشيخ عبد الرحمن

(١) يقال انه من النصور قبيلة من العرب سكنت فارسا اه مؤلف:

على البحرين واستولوا عليها كان ذلك فى سنة (١٢٢٥) وبعد أن استتب لهم الامر فيها نقلوا اليها جميع عائلاتهم من الزبارة : وجعلت العرب تتسلل سرا الى البحرين تبعا لآل خليفة . وخوفا من جور أمراء نجد : فخاف سليمان بن سيف بن طوق المذكور من خلو الزبارة فمنع القبائل من الظعن منها : فلم يلتفتوا الى قوله بل جعلوا يفارقونها جمعا ووحدانا : حتى بقيت الزبارة خاوية على عروشها : فانسحب منها سليمان بن طوق الى الاحساء :

فلما بلغ سعود بن عبدالعزيز خبر خروج عامله (ابن عفيصان) من البحرين قهراً ، وان الشيخ عبد الرحمن قد استولى على البلدة مع ابناء آل خليفة الباقين فى الزبارة اخذ بالمذاكرة مع آل خليفة المعتقلين عنده فى شأن البحرين فلاموه على التفريط فى وضع عمال ضعفاء حتى فرطت البلدة من يده ومن يدهم . فسالهم عن التدبير فى ذلك . فقالوا له اطلق سراحنا حتى ننظر فى امرها لعلنا ان نتمكن من استرجاعها فنشترك معك فيها . فامتنع من ارسالهم جميعا . ولكن ترجح لديه ارسال احدهم فاطلق سراح الشيخ عبد الله بن احمد واصحبه مع رجال ثقات من قومه ليعرفوا رأى الشيخ عبد الرحمن آل فاضل هل أخذ البحرين طمعا فى الملك لنفسه ام اخذها مساعدة لآل خليفة .

فلماوصلوا الى البحرين اظهر الشيخ عبد الرحمن لهم الجفاء والغضب واخشن لهم القول. وذلك باشارة له من آل خليفة الذين في نجد. ثم ان رجال سعود خاطبوا الشيخ عبد الرحمن (وقالوا له كيف يتجرأ العيال على أخذ البحرين واباؤهم فى قبضة الامام) فقال لهم دونكم والعيال فانهم حاضرون. فتقدم لهم الشيخ خليفه ابن الشيخ سلمان وهو اكبر الابناء وقال لهم نحن اخذ البحرين لانفسنا ولا حاجة لنا بآبائنا فأننا قد يئسنا منهم وسمينا بسمائهم فغضب لذلك رجال سعود وقالوا كل ذلك مكيدة من الشيخ عبد الرحمن. وخاطبوه بقولهم (لو كان يمكن للخف والحافر ان يطأ البحرين لنثرناها حصاة حصاة) فاجابهم الشيخ عبدالرحمن وقال لهم اذا وصلتم عند امامكم فقولوا له (لو يمكن لقبيت الجابرى) (١) ان يطل على الدرعية لجعلنا عاليها سافلها ولما تركناه ينام بها ليلة سوداء) فلما رجع رجال سعود وأخبروه بما جرى أيس من البحرين واطلق سراح آل خليفة المعتقلين عنده واسلمهم

(١) القبيت اسم لانف السفينة. اى لو يمكن لانف سفينتى المسماة بالجابري ان تشرف على بلدتكم لجعلنا عاليها سافلها. الخ اه مؤلف.

(ورقة حوالة) على عامله بالحسا ليستلموا بها بعض الدراهم المساعدة على استرجاع ملكهم المسلوب. ولكنهم لما بارحوا الدرعية اتوا جميعا الى موضع يقال له (الصفيره: وقيل الى نقع اعجمى) وكان قد اعدّ لهم الشيخ عبد الرحمن هناك سفنا لنقلهم باشارة منهم ايضا وبعد خروجهم من نجد ارسل (رحمه بن جابر الجلاهمة) رسولا الى سعود بن عبد العزيز يحذره من اطلاق آل خليفة المعتقلين عنده وذلك باشارة من ابراهيم بن عفيصان الذى نزل عنده بعد هزيمته من البحرين فندم سعود على مافرط وعلم انها مكيدة من ابن اختهم وانهم ان وصلوا البحرين يصعب استرجاعها فارسل وراءهم سرية لترجعهم اليه (ولكن سبق السيف العذل) اذا أدركتهم السرية وهم على ساحل البحر وقد ركب غالبهم السفن فتراميا بالبنادق حتى قتل رئيس السرية وفرّ الباقون بانفسهم واتى آل خليفة الى البحرين واستلموا زمام المملكة من ابن اختهم وتسمى هذه المسألة (نزول المحرق من بعد الزبارة) وذلك سنة (١٢٢٥) هـ

وقعة خكيكيره

لم تقف همة الخليفيين عند تملك جزيرة البحرين فقط بل رأوا من الواجب أن يتأثروا من ابراهيم بن عفيصان ومن مساعده

رحمه بن جابر الجلاهمة (١) وحال ماوطئوا البحرين توجهوا منها باسطول من السفن الشراعية للايقاع بهما . وكان (رحمه وابن عفيصان) قد تأهبا واستعدا لمحاربة آل خليفة مؤملين فى استرداد البحرين منهم . وقد تريض الخليفيون حتى خيم الليل فأتوا وأرسكوا بسفنهم امام (الخوير) وهو موضع على ساحل قطريقيم فيه رحمه وابن عفيصان .

فلما رأى رحمه ضوء مصابيح السفن قال لابن عفيصان ان تعبيتها (أى مرساها) ينبئ بوجود الشيخ عبد الله بن أحمد فيها (فاجابه بن عفيصان متهكما) أما وقد علمت بوجود الشيخ عبد الله مع المحبوسين عند سعود . ومع ذلك فانى أودّ أن أعرف الدليل الذى بنيت عليه نبوءتك فقال رحمه ان تعبيتها تعبية قائد خبير لايمكن أن يكون غير الشيخ عبد الله . ثم أراد أن يُحقق ذلك

(١) رحمه الجلاهمة كان رجلا عزيزا فى قومه ولعزته لم يدن لطاعة آل خليفة من كل وجه لامور فى نفسه فجعل يشن الغارات عليهم كما سيأتى فى الاصل عند ذكر وقعاته حسداً منه :

لايُحسد المرء الا من فضائله بالعلم والظرف أو بالباس والجودِ

اه مؤلف .

فاستدعى بزورق ووضع فيه سراجا وأمره بالوقوف وراء تلك السفن فلما وقف الزورق ورآه الشيخ عبد الله خشى بان يكون ذلك ضوء سفن رحمه . فأمر فى الحال سفنه بأن تقلع وتقف وراء ذلك الضوء دفعا لهجومٍ يجعلها محصورة بين السفن والبلدة فلما رأى رحمه ذلك تيقن بان الشيخ عبد الله هو قائدها ولاشك وتعجب من مقدرته الحربية واتقانه افانين الدهاء والسياسة .

ثم انه أمر سفنه وأشهرها سفينته الخصوصية المسماة (المنوار) بالخروج الى عرض البحر لردّ غارات سفن الخليفيين . ولما اسفر الصباح وتراء الجمعان قال رحمه لابن عفيصان انى أرى من الحزم ألاّ نتقابل مع الخليفيين لانه ليس لنا قوة على قتالهم فغاظ ذلك ابن عفيصان وظنه جبنا من رحمه . وأمر رجلا من قومه بان يُحَوْرب (١) بهذا النبط :

لاخير فى رجل يجر جريره واذا تضايق دربها خلاّها

فغضب رحمه واعتزى وقال (لا بالله ما يخليها) وأمر برفع الشراع وبرزا للقتال حتى اشتبكت السفن ببعضها ولاصقت

(١) يحورب اى يتحرش للحرب بالشعر لتثير الحماسة والنخوة فى قلوب الرجال لأن العرب تهتز اسنتها بالشعر . اه مؤلف .

سفينة راشد بن عبد الله سفينة رحمه فجاء أبوه الشيخ عبد الله ولاصق سفينة ابنه راشد من الجانب الآخر وحمى وطيس القتال بين الفريقين حتى قتل راشد بن عبد الله بعد أن قتل من الجانبين خلق كثير . وكان من شدة اطلاق الرصاص بين الجانبين اشتعلت النار فى شراعى سفينتى رحمه وراشد فاحترقت السفينتان ونجت سفينة الشيخ عبد الله المسماة (الطويلة) وقد أدى ذلك الى انكسار ابن عفيصان ورحمه وفرارهما على لوح من خشب السفينة المحروقة بعد أن أصيب رحمه فى يده اليمنى بجراحات مبرحة . وبينما كانا عائمين قال رحمه لابن عفيصان يذكره صدق نصيحته ويوبخه على تركها (هل رأيت حرب العتوب) وهل تحقق أنهم أقوى منا أم هل يحتاج الى برهان آخر فخجل وسكت .

وتسمى هذه الواقعة (وقعة خكيكيره) وذلك سنة (١٢٢٥) وخكيكيره اسم موضع فى البحر بين الزبارة والفريحة . وبعد انتهاء هذه الواقعة اختار الشيخ سلمان بن احمد سكنى (الرفاع) فنزله ثم بنى به (قلعة عظيمة) على أساس قلعة فرير بن رحال وزير الشيخ الجبرى كما تقدم . سوى انه اختصرها وجعلها أصغر من البناء الاول . ولما تم بناؤها كتبوا على احدى مصراعى الباب (خيم السعد بقصرك) وعلى المصراع الآخر (جاء خير بقصرك) وكل

جملة هى مشتملة على تاريخ بناء القلعة وهو سنة (١٢٢٧). وجعل الشيخ سلمان بلدة الرفاع قصبة حكمه . وحفر غربى القلعة المذكورة البئر المشهورة (بالحنينية) والقلعة باقية الى اليوم يسكنها بعض الخليفيين ووصلتها سنة (١٣٤٠) ورأيت ذينك التاريخين المذكورين منقورين فى مصراعى باب القلعة بوضوح تام .

واختار الشيخ عبد الله بن احمد سكنى المحرق ونزلها وبنى بها أيضا قلعة فى (حالة أبى ماهر) تسمى اليوم (قلعة أبى ماهر) وهى خربة مهجورة منذ وقعة الضلع الآتى ذكرها سنة (١٢٨٦)

وقعة المقطع

وتسمى دولة الامام فى ستره

ان الظفر الذى حازه آل خليفة اشعل نار الحسد والبغضاء فى قلب (رحمه الجلاهمة) حتى تركه لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال الا بالأيقاع بآل خليفة . ولما كان عاجزا عن مناجزتهم ومقابلتهم عمد الى أخذ ثاره ولكن من طريق المراوغة والختل . فارصد سفينته لقطع طرق البحرين بنهب وقتل من يسابلها من الباعة والتجار وربما اغتنم الفرصة فنهب بعض أطراف البلد . ولما لم يظفر بطائل توجه الى مسقط فقابل حاكمها (السيد سعيد بن سلطان) وأطمعه

فى أخذ البحرين فجنح الى قوله وأجاب طلبه :

وكان عادة تجار البحرين يسافرون الى الهند لبيع لآليهم وابتياع الامتعة من الهند فدخل مسقطا أناس من أهل البحرين منهم عبد الرحمن بن راشد آل فاضل بسفينته المسماة (الجابرى) ومحمد بن مقرن بن محمد آل خليفة بسفينته ومحمد بن صقر المعاودة بسفينته (التوكلى) وسيار بن قاسم المعاودة بسفينته (السلطاني) فقبض عليهم حاكم مسقط وسجنهم فى قلعة هناك تسمى (برج موزه الجلالى) وكانت فيه اذ ذاك أخته موزه بنت سلطان

ثم انه كتب الى أهل البحرين كتابا يطلبهم بالدخول فى طاعته والانضمام تحت رايته ولما علم المسجونون بذلك تمكنوا من ارسال شخص سراً الى البحرين ليشعر حاكمها بان يجيب حاكم مسقط (بان يقتل مَن عنده من أمراء وتجار البحرين لانهم فى غنى عنهم وقد أيسوا منهم وقد سموا أبناءهم باسمائهم) فلما وصل خط حاكم مسقط الى الشيخ سلمان حاكم البحرين وفيه أما ان تدخلوا تحت الطاعة والا قتلت مَن عندى من اتباعكم) فاجابه الشيخ سلمان بما ذكر

فجهز حاكم مسقط جيشا بحريا وسار به نحو البحرين وكان فى صحبته (رحمه الجلاهمة) ونزلا بالجيوش فى موضع على ساحل

(مدينة سترة) واستقاموا بها ثلاثة أيام ولم تبرز لهم جيوش البحرين فقال السيد سعيد رحمه (عتوبك غابوا) أى ماتوا قاصداً بذلك تحقير قبيلة العتوب فغضب لذلك (رحمه) لانه عتبى وقال له اذا أصبحنا ولم تظهر اعلامهم فاعلم بانهم غابوا وكان رحمه قد بلغه خبر مبيتهم فى موضع يقال له (جدى على) فلما أصبحوا ظهرت أعلام أهل البحرين من بين النخيل فقال رحمه للسيد (هؤلاء عتوبى ظهروا فتوكل على الله) وكان الشيخ سلمان قد خرج لهم بجيشين . مشاة تحت قيادته ومعه أخوه الشيخ عبد الله والجيش الآخر فرسان تحت قيادة ابنيه خليفه واحمد ابنى سلمان فلم يك الا ساعة من نهار حتى اسفرت المعركة عن انكسار أهل مسقط فولوا الادبار . وأخذ الشهرة فى هذا الميدان الشيخ خليفة بن سلمان وفاق على الابطال والاقران وعلا العدو بالسيف والسنان وصار النصر حليف الخليفيين وقتل فى هذه المعركة أخو حاكم مسقط السيد سالم بن سلطان وقتل من أعيان أهل البحرين قاسم بن درباس من الشظيب من آل ابن على . والشيخ محمد بن ابراهيم آل خليفة واحد أولاد الشيخ عبد الله وتسمى هذه الواقعة (وقعة المقطع: أودولة الامام فى سترة) وذلك سنة (١٢٣٠) والى هذه الواقعة أشار محمد بن عثيمين فى قصيدته العينية التى مدح بها سمو الشيخ

محمد بن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة بقوله

ويوم أتاهم باللهامى يقوده ... سعيد بن سلطان على الحرب مجمعا
سفينا دلتف الاشاء يسوقه ... لمورد حتف لم يجد عنه مرجعا
فثاوره قبل الوصول ضراغم ... خليفية تستعذب الموت مشرعا
وساقوه كاسا مرة الطعم علقة ... على كرهه أضحى لها متجرعا
فادبر لا يلوى على ذى قرابة ... وما زال مزؤد الفؤاد مروّعا
وما كان خوّارا ولا متبلدا ... ولكن من لاقى أشد وأشجعا

وسنذكر القصيدة بتمامها فى الطبعة الثالثة ان شاء الله

ثم لما انكسر السيد سعيد أمام ضراغمة الخليفيين ورجع الى مسقط همّ بقتل امراء وتجار البحرين المسجونين عنده فنهته أخته (موزه) وأنفته من الفتك بهم حيث أنهم أمسوا فى جوارها ولانهم أسارى فى يده ولا فخر فى قتلهم وقالت له (دوّل على البحرين) أى جز عليهم مرة ثانية وخذ بثار أخيك فحشد جنوده وسار بهم فلما وصل الى (جزيرة قيس) بلغ خبره لحاكم البحرين الشيخ سلمان ابن أحمد فارسل له وفدا من وجهاء البلدة تحت رئاسة السيد عبد الجليل ابن السيد ياسين الطباطبائى والشيخ حمد بن عبد الله بن أحمد فذهب الوفد الى (جزيرة قيس) وتفاوضوا معه فى الصلح فتم بينهما الصلح على ما يرام ولكن فرض عليهم مبلغا عظيما من

الدراهم يؤدونه اليه سنويا فقبلوا ذلك منه ثم فى الوقت نفسه تنازل لهم عن ثلاثة أرباع مطلوبه كرامة منه للوفد فى خبر طويل

وأطلق سراح المسجونين من أهل البحرين ورجع الى مقر حكمه ودفع الخليفيون ربع ذلك الخراج الذى تقرر على يد الوفد بضع سنين ثم قطعوه عنه وبقى الشيخ سلمان بن أحمد حاكما على البحرين الى أن توفى سنة (١٢٣٦) فصار الحكم لاخيه الشيخ عبد الله ولكن نفوذه كان مقتصرا على المحرق فقط وأما أمور قصبة الرفاع فالقائم بشئونها المهمة ومعاشاة الجيوش فهو الشيخ خليفة والشيخ أحمد ابنا سلمان بل ربما عبر عنهما بانهما استقلا بجزيرة المناة وفى السنة المذكورة حصل فى البحرين طاعون شديد يسمونه الضرب الاول

الفصل الثالث

فى حكم الشيخ عبد الله وهو الحاكم الثالث

تولى الملك الشيخ عبد الله بن أحمد بعد وفاة أخيه سنة (١٢٣٦) وكان حازما منصفا فاحبته الرعية وعاضده ابنا أخيه الشيخ خليفة والشيخ احمد ابنا الشيخ سلمان ولكنه لم يصف له الحكم لكثرة ما حصل فى زمانه من الفتن والثورات وخروج بعض الرعايا عليه

فقضى حكمه فى كدر عظيم كما سيظهر لك منها

محاربة رحمه ومقتله

بالرغم على ماأصاب رحمة الجلاهمة من الفشل والاندحار فى الوقايع المتقدمة زمن الشيخ سلمان لم يقنط من أخذ الثار ولم تقعد همته عن الامل بالفوز ونوال الامنية فاعاد الكرة بقطع طرق البحرين بقتل الانفس وسلب الاموال . فلما كانت سنة (١٢٤٢) دخل ذات يوم القطيف بسفينته المسماة (غطروشة) فجرد عليه الشيخ عبد الله السفن مملوءة بالمقاتلة وخرج بنفسه يقودها وبمعيته الشيخ أحمد بن سلمان . فلما وصلوا (ميناء القطيف) حاصروه هناك .

فلما رأى رحمه انه قد أحيط به شمر عن ساعد الجد وأمر برفع شراع سفينته وأقبل بها عليهم موجها صدر سفينته على وسط كل سفينة تعارضه لاجل أن يكسرها فتفرق . فتنحى الكل عنه حتى خرج الى عرض البحر فكروا عليه وأحدقوا به من كل جانب وجعلوا يهاجمونه بصدور سفنهم فى بادىء الامر (كعادتهم فى الحرب البحرى بالسفن) وكان رحمه قد كف بصره آخر عمره فجعل يسأل قومه عن السفن الهاجمة عليه ومَن رئيسها فيخبروه

وهو يقول . هذا لا يجسر على مقابلتنا وهذا سفينته ما تلحقنا . ومع ذلك فاطلاق الرصاص من البنادق متبادل بين الطرفين حتى أقبلت سفينة فاخبروه بأن رئيسها الشيخ احمد بن سلمان (فقال هذا يطابقنا ولا بد لان جنبه لم يلامس ناعمات الابدان) أراد بذلك أنه لم يتزوج . وفى المثل (مفعول الشباب أمضى من حد السنان)

ثم بعد قتال شديد لاصقت سفينة الشيخ أحمد المذكور سفينة رحمة فتجالد الفريقان بالسيوف واشتد بينهم الضرب والطعان وتقارعا بأنواع الاسلحة الحديدية . وكان بجانب رحمة إبن له صغير وعبده المسمى (طرّارا) واقف على رأسه فجعل يسألهما عن المصادمات وعمن قتل حتى وصل أعداؤه الى (الصّارى) أى الدّقل . ثم الى الحاشية . ثم الى (النيم) أى سطح مؤخر السفينة وكان حينئذ جالسا فى خزانة السفينة فاخذ ابنه وجعله فى حجره ثم عمد الى نارٍ فى رأس (النارجيلة) التى كان يشرب منها الدخان فلقاها فى ذخيرة البارود التى كانت تحته فانفجرت السفينة بهم وقتل هو وابنه ومن معهما متاسّيا بقول الزباء (بيدى لا بيد عمرو) وتسمى هذه الواقعة (ذبحة رحمة الجلاهمة) وذلك سنة (١٢٤٢) هـ

وقعة قزقز

وبعد مرور سنتين على مقتل (رحمة بن جابر الجلاهمة) توجه ابنه بشر الى مسقط لتحريض حاكمها السيد سعيد بن سلطان على مهاجمة البحرين متخذا امتناع حاكم البحرين عن دفع (الدراهم) التى صار عليها الاتفاق بعد (وقعة سترة) وسيلة لالقاء البغض فى صدر حاكم مسقط واغرائه باشهار الحرب على أهل البحرين انتقاما لابيه فحازت أقواله موقعها من القبول .

فجهز السيد سعيد سفنا كثيرة شحنها بالجنود وسار بها حتى أرسى على ساحل البحرين امام قرية يقال لها (الجفير) ثم أنزل جنوده الى البر .

وكان لما علم الشيخ عبد الله بقدوم أعدائه حشد من جنوده جيشين مشاة وفرسانا فالاول تحت قيادته والثانى تحت قيادة الشيخ خليفة بن سلمان وبرز الكل للميدان . فى موضع يقال له (قزقز) ولما التقى الفريقان وحمى وطيس القتال أخذت سيوف عساكر البحرين مأخذها من المسقطيين وولوا الادبار فطاردهم الفرسان . بجياد كانها العقبان . حتى اضطروهم الى اقتحام البحر طالبين سفنهم فغرق الكثير منهم . ولقد كان يصيد أهل البحرين

السمك بعد مضى شهرين من الواقعة فيجدون فى بطونها بعض أعضاء المسقطيين .

وقد غنم جيش العتوب من المسقطين سفنية شراعية كانت خصيصا لركوب قائد الاسطول الشراعى (السيد سعيد) ثم ان بعض ابناء آل خليفة الصغار تشاجروا على امتلاك تلك السفينة فامر الشيخ عبد الله عليها فاحرقت قطعا للنزاع الحاصل بين الفتيان

وقد حضر هذه الواقعة (مزيد بن هذال) مع خمسين رجلا من قومه (العمارات) نصيرا لآل خليفة . أتاهم زائرا فحصلت الواقعة فانضم وبرز معهم لميدان الوغى . وتسمى هذه الواقعة (وقعة قزقز) وذلك سنة (١٢٤٤) وقد أرخوها بقولهم (بالله سعيد غلب) ويقال

(١٢٤٤)

ان عدد قتلى وغرقى المسقطيين نحو (٣٠٠٠) شخص ويستشهدون لذلك بقول أهل مسقط انفسهم من قصيدة نبطية .

(عجايب يابنى عتبه عجايب ثلاثة آلاف مافيهم شايب)

وأما خسارة اهل البحرين فطفيفة جدا قتل فيها شخص يقال له (ابن عرفة) وأما الجرحى فكثيرون

وقعة سيهات

أو حرب القطيف

وفى سنة (١٢٤٩) تجدد الخلف بين الشيخ عبد الله حاكم البحرين وبين تركى بن عبدالله امير نجد فجهز الاول جيشا بحريا وسار به الى (داربن) ففتحها . ثم تقدم الى (تاروت) فاحتلها أيضا ثم سار بسفنه الى بلدة (سيهات) وهى بلدة من ملحقات القطيف فحاصرها فجهز تركي بن عبد الله جيشا تحت قيادة ابنه فيصل فسار به حتى نزل (المريقيب) وهو موضع غربى سيهات . وبدأ القتال بين الفريقين فصار جيش البحرين ينزلون الى البر نهارا للقتال ويعودون الى سفنهم ليلا .

وكان فى مدة الحصار والقتال توفى الشيخ خليفة بن سلمان فى سفينته فنقل عليها الى البحرين ودفن بها . ودام الحصار نحو (٤٠) يوما . ثم تبين لاهل سيهات سوء العاقبة وعلموا بانهم مهددون بخطر عظيم اذا فتحت بلدتهم عنوة حيث يكونون طعمة وسلبا للجيشين المدافع والمهاجم هذا من جهة . ومن جهة أخرى أن تقليدهم مذهب الشيعة قد عرضهم لاضطهاد أمراء نجد الوهابيين وظلمهم اياهم

وتأكدوا عدل آل خليفة وحلمهم فراسلوا الشيخ عبد الله وعرضوا عليه تسليم البلدله على أن يؤمنهم على أنفسهم وأموالهم فقبل ذلك ووفى لهم به واستولى على البلدة

ومع ذلك فقد دام القتال مع النجديين مدة غير قصيرة بعد احتلال البلدة الى أن بلغ فيصلا خبرُ قتل أبيه فى نجد بيد ابن أخته مشارى بن عبدالرحمن السعود وكان ذلك فى أواخر سنة (١٢٤٩) فاضطر فيصل للانسحاب عن سيهات الى الاحساء ومنها توجه الى الرياض حيث حاصر فيها قاتل أبيه . واشتد بينهما القتال أياما ثم ان فيصلا عرض على ابن عمته (مشارى) الامانَ على أن يخرج من البلدة فأبى (مشارى) وثبت يقاتل ويدافع عن نفسه الى أول سنة (١٢٥٠) حيث تمكن جمع من محبى فيصل وفتحوا له باب السور فدخل فيصل البلدة وحاصر (مشارى) فى بيته فدافع عن نفسه مدافعة الابطال حتى قتل . وكان قتله بعد مضى نحو (٤٠) يوما على قتل تركى بن عبد الله كما بيناه فى تاريخ نجد وقد قتل فى حرب سيهات قائد جيوش فيصل المسمى (البواردى) وقتل من الفريقين خلق كثيرون . وتسمى هذه الحرب (وقعة سيهات) ويسميها أهل نجد (حرب القطيف) وذلك سنة (١٢٤٩) كما تقدم

وكان لما انسحب فيصل عن سيهات اكتفى الشيخ عبد الله

بها وعين عليها أميرا من قبله وقفل راجعا الى البحرين اذ لم يبلغه مقتل تركى ولا القتال الحاصل فى نجد . ثم بعد مدة بلغه ذلك فشرع يتاهب مرة ثانية للزحف على القطيف ولكن قبل تكامل قوته حدث بينه وبين أولاده خلاف أدّى الى (وقعة الحويلة) الاتى ذكرها . فاشتغل بتلافى ذلك الخلل عن فتح القطيف وغيرها . وآل ذلك النزاع الى ضعف مملكة البحرين وضيعات سيهات وغيرها وهكذا كل شقاق داخلى يؤدى الى خلل خارجى . (قال تعالى — ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

وقعة الحويلة

كان للشيخ عبد الله بن احمد عشرة أولاد . وهم مبارك . وحسن . وناصر . وحمد . وراشد . ومحمد . وأحمد . وعلى . وحمد الثانى . وراشد الثانى . و قدسمى الاخيرين باسمى اخويهما اللذين قتلا فى حروبه

وكان اخوال (محمد واحمد وعلى) من قبيلة (آل بن على) المشهورين بالشجاعة والثبات ووفرة الاموال . فحاول هؤلاء الابناء الثلاثة انتزاع الملك من يد ابيهم معتمدين على توفر قوة اخوال الاقتصادية والسياسية . فبارحوا البحرين مغاضبين اباهم

ونزلوا (الحُويلة) بالتصغير اسم قرية فى الطرف الشمالى من بر قطر . فاسترضاهم ابوهم وحذرهم عاقبة الغرور . والانشقاق . فلم يراعوا حقوقه ولا منزلته بل ولم يلتفتوا لكلامه فغاظه منهم عقوقهم له ووقاحتهم .

فامر حفيد اخيه محمد بن خليفة بن سلمان بأن يتجهز لقتال أولاده وكان ذلك سنة (١٢٥٠) فابى الشيخ محمد طلب عم ابيه وخرج نحو المذكورين بجيش عظيم وهاجم به الحويلة بحراً . وبعد قتال شديد انكسر (ابناء الشيخ عبد الله المذكورين) واذعنوا لطاعة ابيهم وطلبوا العفو فعفى عنهم وفسح لهم بالعودة الى البحرين فرجعوا اليهم خجلين من سوء صنيعهم وتسمى هذه الحادثة (وقعة الحويلة) وهى كانت السبب فى تقهقر الشيخ عبد الله عن الزحف نحو القطيف . وآل الامر ايضا الى ضياع سيهات كما تقدم . ولله فى خلقه شئون ..

وقعة الناصفه

وفى سنة (١٢٥٨) حدث بين الشيخ عبد الله بن احمد حاكم البحرين وبين حفيد اخيه (الشيخ محمد بن خليفه ابن الشيخ سلمان) نزاع شديد على الحكم . وكان الشيخ محمد المذكور قد استعد للامر

فتمكن من حصر الحاكم فى جزيرة المحرق

فجهز الشيخ عبد الله جيشين ارسل احدهما المؤلف من بنى هاجر الى ابنى اخيه الشيخ محمد وحمود ابنى سلمان الساكنين فى الرفاع ليقوداه الى قتال ابن اخيهما .

وقاد الثانى بنفسه متوجها به نحو (سوق الخميس) فلما بلغ الشيخ محمد بن خليفة الخبر جرّد جيشا ليصد جيش الشيخ عبد الله الاول عن الوصول الى الرفاع وسار نحوه وقبل وصول الجيش الاول الى الرفاع تلاقيا وتوافع الجيشان فى موضع يسمى (الناصفة) فى جزيرة سَنَد فكانت الدائرة على جيش الشيخ عبد الله فانسحبوا الى (الحورة) قرب مدينة المنامة . وتسمى هذه الحادثة (الناصفة) .

وقعة سوق الخميس

ولما انكسر جيش الناصفة فى جزيرة سند ورجع الى (الحورة) سار من هناك الى (سوق الخميس) وانضم الى الجيش الثانى الذى يقوده الحاكم الشيخ عبد الله .

فبرز الشيخ محمد بن خليفة لقتال عم ابيه بثبات جاش . وجرت بينهما معركة شديدة كانت نتيجتها انكسار الشيخ محمد بعد ان قتل اخوه دعيج بن خليفة . وقتل للشيخ عبدالله حفيده محمد بن مبارك

وتسمى هذه المعركة (وقعة سوق الخميس) وذلك سنة (١٢٥٨)

وقعة الحنينية

ولما انكسر الشيخ محمد بن سلمان (فى وقعة سوق الخميس) توجه نحو نجد بعد أن عمّد اخاه الشيخ على بن خليفة بحشد جيش سِراً تحت الطلب . وينتظر تعاليم اخيه فبدأ الشيخ على بجمع المقاتلة سرا ولما وصل الشيخ محمد بن خليفة الى نجد تقابل مع (أمير الرياض) عبد الله بن ثنيان وطلب منه المساعدة فلم يساعده حيث انه حديث عهد بالحكم . فرجع الشيخ محمد الى قطر . وارسل الى قبيلة (آل ابن على) يستقدمهم . وهم اذذاك فى (جزيرة قيس) بن عميرة الكائنة قرب ساحل فارس . حيث انهم ظعنوا من البحرين مغاضبين لحكامها فاتوه مسرعين . فجعل يحشد الجيوش حتى اجتمع لديه جمع غفير من قبائل العرب اخصها (آل بن على) ورئيسها يومئذ عيسى بن طريف . و (النعيم) ورئيسها جبر بن ناصر . و (آل ابى كوارة) ورئيسها محمد بن سعد . وكان معه بعض من عشيرتنا (آل نبهان) متابعين اخوالهم آل ابى كوارة و (قبيلة الجلاهمة) ورئيسها بشر بن رحمة بن جابر

فارسل الشيخ محمد قبيلة النعيم أولا . فى المقدمة الى البحرين لانه

لم يكن لديه من السفن ما يكفى لحمل جميع الجيوش دفعة واحدة وأمرهم بان ينضموا الى ما جمعه اخوه الشيخ على من المقاتلة. فلما وصلوا خرج لهم الشيخ على يقود جمعا عظيما . وكان معه سائر آل سلمان الخليفيين واتباعهم ماعدا الشيخ محمد بن سلمان فانه كان مع عمه الحاكم . وسار الشيخ على بن خليفة بمن معه من الجموع نحو (الرفاع) حتى نزل قرب ماء يسمى (الحنينية) .

والتقى هناك بجيش الشيخ عبد الله فتقاتلوا قتالا شديدا اسفر عن انتصار جيش الشيخ على فتقدم الى الرفاع واستولى عليها

وممن قتل فى هذه المعركة الشيخ محمد بن احمد بن سلمان آل خليفة وتسمى هذه الحادثة (وقعة الحنينية) نسبة الى الماء الذى وقعت قربه وذلك سنة (١٢٥٨) . ايضا . وبعد ان استولى الشيخ على على الرفاع وصل اليه اخوه الشيخ محمد بن خليفة ببقية الجيوش المتقدم ذكرها الى البحرين ونزل بجموعه خارج البلدة من الجهة الجنوبية . ثم زحف بجموعه على المنامة فاحتلها . فتقلصت قوة الشيخ عبد الله الى المحرق . ولم يبق بيده سواها .

وقعة المحرق . أو . وقعة الساية.

ولما انحصر الشيخ عبد الله فى المحرق عبر نحوها الشيخ محمد ونزل بجيوشه على ساحلها عند ينبوع ماء عذب فى البحر يسمى (الساية) وبه سميت الواقعة . ثم أمر الشيخ محمد جميع قومه بأن يغرقوا سفنهم هناك . وذلك لئلا يتخذوها ماجأ لهم فتحدثهم أنفسهم بالفرار عند المضايقة . (ولما انتهت الواقعة عادوا اليها فاخرجوها) .

فبرز لهم الشيخ عبد الله بما عنده من الرجال فبعد مناوشة طفيفة انكسر جيش الشيخ عبد الله بدون انتظام واضطر الشيخ عبد الله بان يتحصن ببعض رجاله فى (قلعة ابى ماهر) الكائنة فى جنوب المحرق واعتصم بعض ابنائه فى (قلعة مراد) فلم يتعرضهم الشيخ محمد بل جعل يثبت أموره فى داخل البلدة فتسرب غالب أهل القلاع مع الشيخ عبد الله الى بلدان فارس فتفرق فيها معظم جيشه كل قبيلة فى بلدة . ونزل هو بمن معه فى موضع يسمى (نخل هاشل) من بلدة (نابند) ولم يقتل فى هذه الحادثة سوى رجل مختل الشعور يقال له (صادق) وأما الجرحى فكثيرون .

وممن أصيب من الرؤسا الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم

آل خليفة بجراحات مثخنة مات منها بعد بضعة أيام . وكان مع الشيخ عبد الله بن أحمد جملة من عشيرتنا منهم حمد بن موسى بن نبهان بن أحمد النبهانى . وابنا عمه ناصر وسلطان ابنا نبهان بن احمد وجملة من عائلاتهم واتباعهم . وقد أرخ هذه الحادثة السيد عبد الجليل بن ياسين الطباطبائى بقوله :

ببعض ماجرى اتى تاريخه (بوقعة البحرين ذاب مال) وارخها

١٢٥٨

غيره بقوله سر نحر شر * وذلك سنة (١٢٥٨) ثم سار بعض اولاد الشيخ عبد الله الى (الدمام) بلدة من ملحقات الاحساء فاستوطنوها . وسار الشيخ عبد الله الى الكويت مستنجدا بحكامها (آل صباح) فلم يتحصل على مطلبه فبارحها الى نجد لمقابلة أميرها للغرض نفسه فلم يتوفق ايضا . وفى سنة (١٢٦٥) يمم (مسقطا) للاستنجاد بسلطانها السيد سعيد فلما وصلها أصيب بحصر البول فمات منه بعد ايام قلائل . وكانت مدة حكم الشيخ عبدالله على البحرين (٢٢) سنة : وكان فى زمنه من مشاهير العلماء الاجلاء الشيخ عبد المحسن الصحاف المالكى . والشيخ حسن الدوسرى ثم البصرى الشافعى :

الفصل الرابع

﴿ فى حكم الشيخ محمد بن خليفة وهو الحاكم الرابع ﴾

استتب له الامر وتم له الحكم بعد ان كسر عم ابيه فى (وقعة المحرق) سنة (١٢٥٨) كما اسلفنا . وافعاله خير شاهد على حزمه واصالة رأيه ولقد كان شجاعا شديد البأس وكان قد جمع بين الحلم والوقار والمهابة مع البشاشة . وكان له من صدق الفراسة والاصابة فى الزكاء والذكاء لاسيما فى تفسير . رؤياه المنامية مايكاد أن يجعله ملهما حتى انه قلما اخطأ فى شىء من ذلك وله نوادر مشهورة بهذا الباب سأورد بعضها للفكاهة والاستشهاد ان شاء الله ومن دهائه انه وضع فى (قلعة ابى ماهر) فوق البرج الغربى من الجهة الجنوبية علما عثمانيا : وعلى البرج الشرقى من الجهة المذكورة ايضا علما ايرانيا . فكان كلما تحكمت عليه احدى الدولتين ادعى النسبة الى الاخرى وهكذا تخلص من كل نفوذ بمدافعة الواحدة بالثانية ولكن نتج من اضطرام نار الحقد فى قلوب الأجانب الذين ساءهم ارتباطه بالدولتين الاسلاميتين فحركوا عليه العرب وامراءهم ولكن لشدة حزمه لم ينالوا منه شيئا الا بعد مضى (٢٦) سنة على حكمه وكان له (١٨) ابنا وهم خليفة . واحمد وعلى . وجابر وسلمان

وناصر وعبد الرحمن وحمد وعبد الله والشيخ راشد وعبد الله وصقر . وعبد العزيز . وابراهيم . والشيخ ابراهيم . والشيخ فارس وعبد الرحمن

واشتهر فى زمانه من العلماء . الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد المحسن الصحاف المالكى والشيخ راشد بن عيسى المالكى والشيخ حسن بن يوسف الطيور آل يوسف المالكى وتوفى فى لنجه سنة (١٣١٥) وله رائية فى الرد على الوهابية نحو (٥٣) بيتا والشيخ عبد المحسن بن جامع الحنبلى . والشيخ عثمان بن جامع الحنبلى . والشيخ ملا محمد بن عبد الله آل محمود الشافعى تولى القضاء ثم استعفى عنه .

وقعة أم سويه وقتل عيسى بن طريف

وهو خراب الدوخة الاول

وبعد ان توطد الحكم للشيخ محمد بن خليفة وخضعت لسطوته غالب العشائر . اظهر عيسى بن طريف رئيس قبيلة (آل بن على) رغبته فى ولاية قطر وعرّض بذلك امام الشيخ محمد فاسند اليه الحكم فتوجه عيسى بن طريف نحو قطر مقرّ وظيفته مظهراً الطاعة والاخلاص لآل خليفة وكونه عاملا لهم . ولكنه مبطن خلاف

ما اظهر . وحينما وطئت رجله قطراً . اخذ يجمع العشائر للحرب فلبت طلبه جميع عشائر تلك الجهة ماعدى (قبيلة النعيم) فجهز تلك العشائر . بعد ان ارسل الى ابناء الشيخ عبد الله المقيمين فى (الدمام) يستقدمهم اليه لاتمام مشروعه فأتاه منهم (الشيخ مبارك ابن عبد الله) يقود جيشا من بنى هاجر .

فاشتد عزمه على مهاجمة البحرين . وارسل (اخطاراً) الى حاكم البحرين اغاظ فيه القول ومما جاء فيه انه قال يلزم عليكم ان تردوا (أملاك وأموال) الشيخ مبارك المغصوبة منه فى (سترة) والا (شققت شقالا يرفى) فعلم الشيخ محمد بن خليفة مرمى كلامه وفهم بان ذلك (اعلان للحرب) وأرسل الكتاب مع الرسول الى أخيه الشيخ على بن خليفة . وهو اذ ذاك بالمنامة يستطلع رأيه

فقال الشيخ على لرسول عيسى بن طريف لما مثل بين يديه قل لصاحبك (أن الدم هو الذى يرفو ذلك الشق) فحشد الشيخ محمد جنوده ووجهها نحو قطر تحت قيادة اخيه الشيخ على وسار المذكور حتى نزل فى (المرونة) وهو موضع فى الجهة الشرقية من قطر

وكان لما امتنعت قبيلة النعيم من الانخراط فى جيش ابن طريف تهددها بالحرب وشدد عليها الطلب فى الانضمام معه . فارسل

رئيسها الى الشيخ محمد حاكم البحرين يستغيث به ويستنجده على ابن طريف . ففى الحال توجه الشيخ محمد فى خاصة رجاله الى قطر ونزل فوراً عند قبيلة النعيم ووجدها مستعدة للحرب . فلما بلغ عيسى بن طريف وصول الشيخ محمد قطراً خشى من اجتماع جيشه بجيش أخيه الشيخ على فيعسر عليه ملاقاتهما . فبادر هو بالزحف نحو الشيخ محمد بجموعه المؤلفة من قبيلة المناصير ومعه الشيخ مبارك بن عبد الله يقود جموع بنى هاجر . وفى ٩ ذى الحجة عام (١٢٦٤) التقى الفريقان على ماء يسمى (أم سوية) بالتصغير . وتقاتلا قتالا شديداً انتهى بمقتل عيسي بن طريف وهزيمة جيوشه

فارسل الشيخ محمد الى أخيه الشيخ على يخبره بالنصر فجاء اليه وهنأه بالظفر . ورجعا الى البحرين حاملين لواء النصر . وتسمى هذه الحادثة (وقعة أم سوية . أوخراب الدوحة الاول) لان بلدة الدوحة هى سكنى عيسى بن طريف فكأنها خربت بمقتله

وعيسى بن طريف المذكور هو الذى فتح (بمباسه) من جنوب أفريقة مع عشيرته (آل بن على) مساعدة لحاكم مسقط وزنجبار السيد سعيد بن سلطان آل أبى سعيد (كما بينا ذلك فى تاريخ مسقط) .

وقعة تنوره

﴿ ووصول ابن سعود الى مسيمير ﴾

قد وقعت كسرة (أم سوية) موقعا سيئا لدى الشيخ مبارك ابن عبد الله والذى زاد همه وحرك فيه ثائرة الغضب وأخذ الثار وفات والده غريبا بمسقط كما تقدم عند (وقعة المحرق) فاخذ يخط الخطط ويعد العدد لشفاء غليله الا أن قلة اتباعه من جهة وحزم الشيخ محمد بن خليفة من جهة أخرى . قد حالا دون نيل أمنيته فلما كان سنة (١٢٦٧) اتفق هو واخوته الخمسة الذين كانوا معه فى الدمام (وهى قرية من توابع القطيف) على الاستنجاد بأمير نجد فيصل بن تركى بن سعود فامدهم المذكور بجيش . ثم جمع جموعا وسار بها يقودها بنفسه نحو قطر حتى نزل موضعا يقال له (مسيمير) بالتصغير ليتمكن من امداد جيش آل عبد الله البحرى .

فأركب آل عبد الله جيوشهم السفن مع ما تحصلوا عليه من المدد من سعود وساروا بالكل نحو البحرين .

ولما بلغ الشيخ محمداً خبر قدومهم نحو بلده بادر بتجهيز جيشين برى تحت قيادة أخيه الشيخ على وأرسله نحو قطر لمناجزة آل عبد الله وبحرى قاده الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن

عبد الله بن خليفة آل خليفة فالتقى الجيش البحرى بآل عبد الله عند موضع يسمى راس (تنوره) وجرت بينهما معركة عظيمة اسفرت عن انكسار جيوش آل عبد الله بعد أن قتل رئيسهم الشخ مبارك وأخوه الشيخ راشد ابنا الشخ عبد الله . وقتل أيضا من كبار خواصهم بشر بن رحمة الجلاهمة و(مريط) من بنى هاجر . وتسمى هذه الواقعة. (وقعة تنوره) وذلك سنة (١٢٧٦) هـ

وقعة الدولاب

وفى سنة (١٢٧٠) جهز آل عبد الله جيشا لمهاجمة البحرين وقرروا مهاجمتها على حين غفلة من أهلها . فلما دخل فصل الربيع وخرج أهل البحرين للغوص على اللؤلؤ حسب العادة رأى آل عبد الله الفرصة مناسبة للهجوم فجمعوا سفن (أهل قطر) وجعلوا يشحنوها بالرجال للمسير الى البحرين .

فلما انقطعت سفن أهل قطر عن مسابلة البحرين . احس بذلك الشيخ على بن خليفية بالمكيدة وتاكدله ذلك . وكان مقره يومئذ فى المنامة وأخوه الحاكم (المحرق) فارسل الشيخ على الى الحاكم يعلمه بانقطاع سفن اهل قطر . وانه يخشى أن يكون ذلك لمكيدة هم عازمون عليها . ثم ان الشيخ على اتفق مع أخيه

الحاكم على انه ان هاجمه أحد (يطلق مدفعين فقط) علامة على ظهور طلائع الاعداء .

فلما كان اليوم الثانى من المذاكرة وصل آل عبد الله بجيوشهم ونزلوا امام نخل يسمى (دولاب منى) فى مقاطعة (سنابس) من البحرين . وقبل أن يستكمل خروجهم من السفن بلغ الخبر للشيخ على فامر فى الحال باطلاق مدفعين (اشارة) لاخيه الحاكم فى المحرق وبادرهم هو بمن معه من الابطال وأتاه اخوه راشد بن خليفة بجيش من الفرسان وهاجما الاعداء بما لديهما من القوة وكان بعضهم قد خرج من السفن فاصلياهم نارا حامية بالمدافع والبنادق فبهت الخصم لما رآه من وفرة جيش البحرين وعظيم استعدادهم . بينما كان يظن أن البلدة خالية من الرجال بسبب (الغوص) وأهلها غافلون .

وبعد مناوشات طفيفة فرّ الاعداء الى سفنهم لايلوون على شىء ولم يقتل منهم سوى عشرة أشخاص فقط ثم وصل الحاكم بجيشه من المحرق فوجد العدو قد انكسر بيسالة أخيه الشيخ على فاثنى على شجاعة أخيه وشدة حزمه وحسن فراسته واصالة رأيه وعلو همته .

وكان فى ضمن جيش الشيخ على يومئذ الشيخ سالم بن درويش

آل عجمى رئيس قبيلة (المنانعة) واحد شجعان العرب المشهورين وأرخوا هذه الواقعة بلفظ (خرّعت) لانها خرّعت العدو أى أرهبته ففر بدون قتال يذكر . وذلك سنة (١٢٧٠) وسميت وقعة الدولاب نسبة الى دولاب نخل بلدة منى . والدولاب فى اصطلاحهم هو الناعور أى السوانى التى يستقى بها الماء.

وفى هذه السنة ولد والد المؤلف فنذكر ترجمة حاله استطراداً

علامة الحجاز الشيخ خليفة بن حمد النبهانى . بلبسه فى الفيافى أثناء تجوله فى وادى نعمان لهندسة (عين زبيدة) أخذ رسمه سنة ١٣٤٢

(ترجمة حاله) مع قسم من ترجمة عشيرتنا (آل نبهان فنقول) أنهم منسوبون لنبهان بن عمرو بن الغوث بن طىء أبى القبيلة المشهورة بالكرم (كما سنذكر ذلك عند قبائل الحجاز) .

ومنهم زيد الخير النبهانى الصحابى الشهير الذى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد طىء فاسلم فسماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير . وكان قبل ذلك يسمى زيد الخيل لكثرة ركوبه لها فى المعارك والغزوات وقال له النبى صلى الله عليه وسلم (ماوصف لى أحد فى الجاهلية ورأيته فى الاسلام الارأيته دون وصفه غيرك وهو الذى جز ناصية عامر بن الطفيل اه من الاستيعاب لابن عبد البر .

ومكث زيد الخير بالمدينة المنورة بعد أن أسلم يغزو مع الصحابة الى زمن خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث قفل راجعا الى وطنه (حايل) فادركته منيته فى الطريق قبيل وصوله حايلا فمات رحمه الله .

ولم تزل آل نبهان وطىء يفتخران به . ولذلك يقول بن مقرب فى قصيدته النونية التى قالها سنة (٦٠٢) هـ .

وجاءت باولاد التبابع حمير ومدت بضبعيها الى الفخر كهلان
وقالوا لنا الانصار أوس وخزرج

وحسبك من فخر له الذكر والشان
وجاءت بنو كعب بعبد مدانها
وطالت (بزيد الخير) طيّ ونبهان
وعدّوا على العلات أوسا وحاتما
على ثقة أن لا يساميه انسان

ومن مشاهير بنى نبهان أيضا (عروة بن زيد الخير) النبهانى وهو الذى فتح الرى ودستبى فى خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال ياقوت فى معجم البلدان — قال لوط بن يحيى كتب عمر رضى الله عنه الى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من فتح نهاوند بامره أن يبعث عروة بن زيد الخير النبهانى الى الري ودسبي فى ثمانية آلاف ففعل وسار عروة النبهانى لذلك فجمعت له الديلم وأمدوا أهل الرّى وقاتلوه فاظهره الله عليهم فقتلهم وذلك سنة عشرين من الهجرة . اه وكان سكنى بنى نبهان أرض حايل ومنبئين بين جبلى طيّ (أجا وسلمى) ثم تفرقوا فى الفتوحات الاسلامية فنزل بعضهم نواحى اليمامة . وبعضهم استوطن برقطر . وقسم منهم سكنوا عمانا (وكانت جدود المؤلف) ممن نزلوا أخيراً (برقطر) فى حدود القرن العاشر من الهجرة قرب الزبارة ومكثوا هناك زمنا طويلا . ثم انتقلوا

الى (جزيرة أوال) ثم لما تغلب على الجزيرة الايرانيون رجع آل نبهان الى قطر وسكنوا الزبارة . ثم لما حمل الخليفيون على جزيرة البحرين سنة (١١٩٧) وتم لهم النصر على الجزيرة عاد آل نبهان واستوطنوا (جزيرة البحرين) . ثم لما حصلت الفتن الاخيرة بين الخليفين من عام ١٢٥٨ الى ١٢٨٦ كما هو سيوضح

فكان بنو نبهان منقسمين قسمين قسم مع آل عبدالله الحكام السابقين . وقسم مع آل سلمان جدود الحكام الحاليين من الخليفيين فلما تغلب الحزب الثانى فرّ من البحرين غالب الحزب الاول بمن تبعهم الى (فارس) ثم لما هدأت الفتنة . رجع بنو نبهان الى (الدمام) من ملحقات الاحساء مع أخوالهم (آل أبى كوارة) وتبادلوا الصلح مع آل سلمان ولما تم ذلك رجع جميع ال نبهان الى جزيرة البحرين

فاستحسن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان سكنى مكة المشرفة رغبة منه فى طلب العلوم الراقية . فوجهه والده اليها فى أواخر سنة (١٢٨٧) مع والدته وسنه يومئذ ١٧ حيث ان ولادته كانت سنة (١٢٧٠) كما تقدم فسكن أم القرى مع أمه . ثم بعد بضع سنين لحقه أبوه حمد بن موسى المذكور واستوطن مع ابنه مكة المشرفة الى أن ادركته منيته باشرف البقاع فى (٢٤ ذى الحجة عام

١٢٩٩) ودفن بالمعلى فى القسم المسمى (بالسليمانية) وهذا دليل على سعادته وحسن نيته حيث قضى نحبه بارض قبلته رحمه الله . ثم توفيت والدة الشيخ خليفة سنة (١٣٠٠) ودفنت فى المعلى ايضا فى القسم المسمى (بشعبة النور) خلف ضريح عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما .

وظل الشيخ خليفة بن حمد مثابرا على طلب العلوم العالية والمعارف الراقية فى المسجد الحرام حتى ارتقى الى درجة التدريس والتآليف وهو مَيّال الى عدم التظاهر والافتخار . متواضع للكبار وللصغار . حليم شجاع كريم النفس ذو همة عالية ورأى مصيب تستشيره وتستنصحه الأباعد والاقارب فى الامور المهمة ويقر له الكل بذلك : وله مهارة تامة فى الرمى بالبنادق ومعرفة كاملة فى غوص البحار (حيث انه قد مارس استخراج اللؤلؤ مدة من الزمان) . ثم تاهل بزوجة من آل بنى حديد من الشيبانيين (اى آل شيبان) فرزق منها ذكورا واناثا فاكبر الذكور هو نجله الشيخ محمد (المؤلف) وكانت ولادته سنة (١٣٠١) .

ثم فى زمن امارة الشريف عون الرفيق بن محمد بمكة المشرفة عين الشيخ خليفة المذكور امامها فى محراب السادة المالكية بالمسجد الحرام فباشر تلك الوظيفة الدينية فى غرة محرم من عام (١٣٢٣)

ولم يزل بها الى اليوم . ثم حاز (مرسوم التدريس) بالمسجد الحرام وعد فى عقد علماء مكة العظام وذلك فى رجب من العام المذكور ثم عين مهندسا لتعمير عين زبيدة وعين الزعفران من سنة (١٣٢٦) ثم انضمت له رآسة تقسيم عين زبيدة فى داخل مكة .

وفى اثناء اشتغاله بهندسة تعمير العيون ألف عدة تآليف عظيمة الشأن جلها فى فن الهيئة وعلم الميقات . منها كتابه (الوسيلة المرعيه لمعرفة الاوقات الشرعية) وكتاب ثمرات الوسيلة لمن أراد الفضيلة فى العمل بالربع المجيب) . وهو الذى مدحه الحاج احمد حمدى بن ملاحسين البصرى بقوله :

هو العلم كم فى الناس تعلو به ... هو المجد الا ان ادراكه صعب
ولا يدرك الآمال مَن لم يكن لها
صبوراً ولم يعى ولو صادف العطب
وهل تحسبن المجد تمرا تلوكه
وهل تملك البلدان ان لم يكن حرب
فكافح جهالات الهوى تحظ بالذى
تروم من العليا وماذا لكم لعب
لملك قد تمسى وأنت مقارب
(خليفة النبهان) فى بعض ما تصبو

ففخر بنى طيّ لنبهان فى الورى
وفخر بنى النبهان هذا الفتى الرحب
فذاك الذى حاز المعالى باسرها
بجد ولم يك ممن يعله النشب
فقد هجر البحرين مسقط رأسه
وآثر بيت الله فهو له حسب
فصار له الباع الطويل با كثر الفنون وفى طول المدى لم تزل تربو
فيوما فقيها قد تراه وآخراً
يعانى حساب النجم والشمس منكب
وطوراً تراه فى الصحارى مهندسا
فيجرى عيونا فى عيون لتنصب
وأخرى ترى فى الشعر تطرد خيله
فتكبو جياد العالمين وما تكبو
واما سجاياه فاكرم بمثلها وليس له مثل اذا عظم الخطب
فقلّ له شبه وقل مماثل وهل اعظم الاعمال الاله تصبو
وقد ساح الى أفريقيا وآسيا الكبرى وجزائر هولانده .
ففى سنة (١٣٠١) وصل البصرة والبحرين
(١٣٠٥) وصل جزائر جاوى (سنقفوره الى فلفلان وسربايا وما والاهم

(١٣١٣) « مسقط والبصرة والبحرين
(١٣١٥) « عدن ثم الى زنجبار (ودار السلام) ولاموبا فريقيا
(١٣١٧) « البصرة والكويت والبحرين
(١٣٢٠) « وصل البصرة والبحرين .

المؤلف الشيخ محمد بن العلامة الشيخ خليفة النبهانى
بزى أسلافه . أخذ رسمه (١٣٤٠) بالبحرين

محاصرة الدمام او شد الدمام

الشد فى اصطلاحهم هو المحاصرة البحرية فقط : ولما انكسر آل عبد الله وفروا الى مقرهم فى (الدمام) جهز الشيخ على بن خليفة سفنا كثيرة شحنها بالرجال وسار يقودها نحو الدمام وحاصرها وشدد الحصار عليها ولم يقصد من ذلك الا كسر شوكة آل عبد الله واضعاف قوتهم المعنوية بتعطيل مصالحهم .

فجعل آل عبد الله يحشدون جنودهم لحماية البلدة وأمرهم بالمرابطة على ساحل البحر خوفا من غارة فجائية تحدث من خصمهم المرابط فى البحر امامهم . ولبث الشيخ على محاصراً لهم نحو احد عشر شهراً . يراقب بالناظور حركاتهم . فأبصر ذات يوم بالناظور ابل آل عبد الله يخرج بها الرعاة كل يوم قبيل الظهر ليوردوها من ماء فى جنوب البلدة . فارسل الى أخيه يطلب منه قوماً من الفرسان فارسل له مطلوبه فلما وصل الفرسان تحت قيادة الشيخ صقر بن محمد على بن محمد بن خليفة أمرهم بأن يذهبوا بخيلهم فى السفن الى جنوب البلد : ويكمنوا هناك الى ورود الابل الماء فيغيروا عليها ويستاقوها الى البحرين ففعلوا فلما جاءت الابل للورود حسب العادة أغار عليها الفرسان من مكامنهم واقتطعوا منها نحو

أربعين ناقة عمانية . وفر رعاتها يستصرخون آل عبدالله من داخل البلدة فخرجوا فى طلبها . وكان الشيخ على يراقبهم بناظوره وهو فى البحر . فلما رآهم خرجوا فى طلب الابل خشى من أن يدركوها قبل تكامل نقلها الى السفن فعند ذلك أقلع من مكانه وتقدم بسفنه الحربية نحو البلدة وأطلق عليها البنادق مظهراً عزمه على احتلالها فارسل أهل البلدة الخبر لآل عبد الله فتركوا طلب الابل ورجعوا مجدين بجيشهم الى محافظة البلدة وصد هجوم الشيخ على فتبادل اطلاق البنادق بين الطرفين برهة من الزمان الى أن أبعدت السفن عن الساحل بالابل المنهوبة .

فكفّ الشيخ على بن خليفة عن القتال وتم له ما أراد من من المغنم وقفل راجعا الى البحرين وذلك سنة (١٢٧١) وتسمى هذه المحاصرة البحرية (شَدّ الدمام)

﴿ فرع ﴾

وفى سنة (١٢٧٥) أرسلت الدولة العلية العثمانية وفداً الى البحرين تحت رياسة المير الآى من عرضى بغداد (محمد بيك الديار بكرى) ومن البصرة (عبد القادر أفندى باشكاتب ولاية البصرة) . فاتجها مع حاكم البحرين (الشيخ محمد بن خليفة) وطلبوا منه رفع العلم العثمانى على جميع مملكته فابى طلبهما وأوعدهما برفعه

بعد افهام العشاير المقصود من ذلك ثم رفعها بالفعل وذلك فى زمن ولاية مدحت باشا على بغداد (كما أشرنا الى ذلك فى المقدمة) عند مباحث خليج البصرة .

فصل فى الصلح

الحاصل بين الحاكم الشيخ محمد وأولاد عم أبيه

ولما كانت سنة (١٢٨٠) شعر بل تيقن آل عبد الله بعجزهم وضعفهم عن مقاومة الحاكم الشيخ محمد بن خليفة ومحاربته فوسطوا أمير نجد (فيصل بن تركى) فى الصلح بينهم وبين حاكم البحرين تذاكر فى الصلح مع الحاكم فَسرّ بذلك وعفى عنهم وسمح لهم فالعودة الى البحرين ولما جاؤها أنعم عليهم وأكرمهم غاية الاكرام تنزول الضغائن والاحقاد وهم أظهروا له المحبة والخضوع مع الاحترام . فتباشر الناس بالسلم وحقن الدماء . وأرخوا ذلك بلفظ (فرغ) اشارة الى فراغ النزاع وانصرام حبله . الا أنه لم تتحقق أمنيتهم كما قيل :

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه

ولكنه تبقى به عقدة الربطِ

وقعة الوكرة

وفى سنة (١٢٨١) توجه الحاكم الشيخ محمد بن خليفة الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج . ولما عاد الى وطنه وجد ان أهل قطر عصوا على عامله الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن سلمان آل خليفة فارسل الحاكم الى عامله المذكور يأمره بالقبض على رئيس قبيلة النعيم (على بن ثامر) ويرسله الى البحرين

ففعل العامل ما أمر به فلما جىء برئيس النعيم الى البحرين سنة (١٢٨٢) زُج فى السجن فغضب لذلك قومه وتجاهروا بمناواة حاكمهم وفى سنة (١٢٨٣) استنجدوا بالشيخ قاسم بن ثانى (الذى صار أخيرا حاكم قطر كما بيناه فى تاريخ قطر) فامدهم بجيش من الرجال قاده بنفسه للقبض على العامل (الشيخ احمد المذكور) واخراجه من بلدهم . وكان الشيخ احمد اذ ذاك (بالوكرة) وهى قصبة قطر . فلجأ الى قلعتها فشددوا عليه الحصار فيها حتى كادوا أن يحتلوا القلعة . ولم تكن لديه قوة كاملة للدفاع فاضطر الى الفرار فتمكن ذات ليلة من الفرار على حين غفلة من أعدائه فتدلى من خلف القلعة على ساحل البحر مع بعض خواصه وذلك بمساعدة راشد بن مبارك ابن خاطر آل أبى عينين . فتوجه الى (الخوير) وهو موضع فى الطرف

الشمالى من بر قطر . ومن هناك أرسل يخبر الحاكم بما جرى . وكان فى اثناء تدليهم من القلعة غرق فى البحر الشيخ عبد المحسن ابن عبد العزيز بن على بن محمد بن خليفة . وتسمى هذه الحادثة (وقعة الوكرة)

خراب الدوحة الثاني

ولما خاب أهل قطر ولم يظفروا بقبض الشيخ احمد بن محمد أرسل زعيمهم الشيخ قاسم بن ثانى الى حاكم البحرين الشيخ محمد بن خليفة كتابا أغاظ له فيه بالكلام وخيره بين أن يعزل عنهم عامله الشيخ احمد بن محمد المذكور ويطلق سراح على بن ثامر رئيس قبيلة النعيم . ويعطيهم شبه استقلال ادارى .

والا فانهم يخلعون طاعته بتاتا ويلتجئون الى حكم غيره (يشير بذلك الى الانضمام الى أمير نجد آل سعود) فغضب الشيخ محمد ابن خليفة من غلاظة خطابهم وتهورهم فى الكلام . ولم يجبهم الا بالتجريد عليهم فساق نحوهم جيشا عظيما تحت قيادة أخيه الشيخ على بن خليفة . فلما وصل المذكور بالقوة التى معه نزل فى موضع من بر قطر يقال له (أبا عمران) ومنه سار بجموعه مجدين فى السير رجالة وركبانا نحو (الدوحة) فلما وصلوها وهى بلدة

الثائرين وضعوا فيهم السيوف على حين غفلة منهم حتى أخذلوهم وألجؤهم للفرار بأنفسهم تاركين بيوتهم وأموالهم وتفرقوا شذرا وخربت تلك البلدة . وكانت هى قصبة قطر ؛ فلذا سميت هذه الحادثة (خراب الدوحة الثانى) وذلك سنة (١٢٨٣) .

وأما خراب الدوحة الاول فهو بقتل عيسى بن طريف وقد تقدم الكلام عليه فى محله

وقعة الحمرور

ولما رأت قبيلة النعيم وبال أمرها وذاقت عاقبة نكرها استوحشت من الاقامة فى منازلها خيشة أن يصيبها بطش الحاكم الشيخ محمد مثل ما أصاب غيرها فرحلت عن قطر . فبلغ الشيخ احمد بن محمد المذكور خبر ظعنهم فتبعهم فى أثرهم بجيش مؤلف من (العجمان) ورئيسهم منصور بن محمد الطويل . ومن (المناصير) وعليهم مانع ومحمد بن سالمين . ومن لفيف من بنى هاجر فادركهم فى موضع يسمى (الحمرور) وحصلت بينهما معركة عظيمة اسفرت بقتل العامل الشيخ احمد بن محمد المذكور وقتل الشيخ خليفة ابن عبد الرحمن الأجيرب) من آل خليفة : ثم تفرق الجمعان متناصفين . وسميت هذه الحادثة (وقعة الحمرور) وذلك سنة (١٢٨٣) ايضا .

وقعة دامسه

ثم ان اهل قطر الباقين فيها بعد الكسرتين راسلوا (فيصل ابن تركى امير الرياض) يستنجدونه ضد الخليفيين ويطلبون المساعدة . فبلغ الخبر لحاكم البحرين الشيخ محمد بن خليفة فشرع يحشد الجيوش ولم يظهر لاحد قصده من ذلك التجمع ولكن فهم (الشيخ قاسم بن ثانى) بقرائن الاحوال انه هو وقومه المقصودين بتلك الجموع وخشى من عاقبة الامور : فبادر بالتوجه نحو البحرين ليلتمس من حاكمها العفو والصفح عما جرى منه (من الاغلاظ فى مخاطبة الحاكم بالكتب التى ارسلها الى البحرين كما تقدم عند وقعة خراب الدوحة) :

فلما وصل الشيخ قاسم البحرين أمر الحاكم عليه بالسجن فزج فيه ولم يتمكن من مواجهة الحاكم ليبدى عذره . فهاج أهل قطر لذلك وماجوا وأجمعوا على مهاجمة البحرين لاطلاق سراح أميرهم . وكان زعيم هذه الثورة ناصر بن جبر رئيس قبيلة النعيم فركبوا سفنهم وأقلعوا بها متوجهين نحو البحرين . وهم يرتجزون بهذا النبط :

حُرِّمْ عليك الصلح منا ... مادامْ قاسمْ فى الحديد
لاَ بدْ ما تارِدْ سفنًا ... بالسيف مصقول الحديد

يعنون بالخطاب حاكم البحرين : فلما أقبلوا على البلدة وجدوا جيوشه مستعدة فى السفن ومتأهبة للقتال : فتلاق الجمعان عند محل فى البحر يسمى (دامسه) وكان ذلك (فى ٧ ص عام ١٢٨٤) وتشابكت السفن بعضها ببعض بكلاليب الحديد : وتراكمت على ظهر السفن الصفوف : واشتد الضرب بالسيوف وتساقطت فى البحر جثث الرجال . حتى احمر وجه البحر من دماء الابطال فانكسر أهل قطر كسرة شنيعة : وكانت هذه الحادثة هى آخر معركة فى جزيرة البحرين : وبسببها تداخلت الاجانب كما سيتضح لك :

ولما رجع أهل قطر الى مقرهم بعد انكسارهم حشد الشيخ محمد جموعه فى السفن وسار باسطوله الشراعى نحوهم وحاصرهم مدة : ثم اقتضى رأيه بانزال الجنود الى برقطر ليطاردوا أهل قطر فى أرضهم : فاظهر أهل قطر التقهقر فزحف الخليفيون نحوهم فانفصلت من أهل قطر فصيلة وتوجهت نحو الساحل لتقطع على الخليفيين (خط الرجعة) فادرك الخليفيون المكيدة فانسحبوا مسرعين نحو سفنهم فطاردهم عدوهم حتى اختطف منهم (الشيخ ابراهيم بن على) أسيرا وكان أخوه الشيخ عيسى بن على صغير السن يومئذ فلما أثقله السلاح وطول السير ركب على ظهر عبدٍ

له وانتخاه : فجاد العبد حتى نجا بسيده وأوصله السفن سالمين وبقى الشيخ ابراهيم مأسوراً عند أهل قطر فى نظير (زعيمهم الشيخ قاسم بن ثانى) فتبادلا بهما :

(فصل فى الخلاف الواقع بين حاكم البحرين والانكليز)

وبينه وبين اخيه الشيخ على

كان قد عقد اتفاق بين الحاكم الشيخ محمد وبين معتمد بريطانيه الذى كان مقره فى أبى شهر : ومن جملة مواده أن يتنازل الحاكم الشيخ محمد عن حقه فى تجهيز الجيوش البحرية وأن لا يتخذ سفنا حربية وفى مقابلة ذلك الاتفاق يتعهد المعتمد البريطانى بالنيابة عن حكومته فى رد كل غارة بحرية تحدث على البحرين

فلما حدث هجوم جيش القطريين على البحرين فجائيا: ولم يكن وقت لاشعار المعتمد البريطانى وهو فى أبي شهر خشى الحاكم الشيخ محمد على مملكته من الاعداء . اذا لبث يخابر المعتمد وينتظر النجدة منه فبادر الشيخ محمد بالذب عن ملكه وبرز باسطوله الشراعى واوقع بالاعداء (وقعة دامسه) المتقدم ذكرها

فاتخذ المعتمد ذلك الدفاع ذريعة الى التداخل بشئون البحرين وجاءها على بارجته لمعاتبة حاكمها على مخالفته نصوص الاتفاق . ولما بلغ الشيخ محمد خبر توجه المعتمد نحو البحرين رأى أولوية

الميل الى اللين والمسالمة . فتوجه الى قطر لبعض الشئون بعد أن فوض اخاه الشيخ على بمصالحة المعتمد البريطانى على مايريد من المال . وان كان المعتمد غير محق فى دعواه لان الحاكم الشيخ محمد كان مضطراً لصد غارة أهل قطر ولو تريث قليلا لفقد ملكه وخاطر بنفسه وأهله . وعد المعتمد ذهاب الشيخ محمد الى قطر اعترافا بالنكث .

فأمر بارجته باطلاق المدافع على (قلعة أبى ماهر) فهدمتها وحطمت العلمين العثمانى والايرانى اللذين كان قد وضعهما الحاكم عليها . ثم أمر بحرق أسطول البحرين الشراعى فحرق منه ثلاث سفن كبار حربية كانت خصيصا للحاكم . وطلب من الشيخ على ابن خليفة بان يتقلد حكم البحرين بدلا من أخيه الذى سقط حكمه بمخالفة العهد على زعمه .

وبعد جدال شديد والحاح عنيف رضى الشيخ على بان يتولى حكم البحرين عوض أخيه . فادى ذلك الى الخلاف الشديد بين الاخوين وفى سنة (١٢٨٥) اضطر الشيخ محمد الحاكم سابقا الى مبارحة البحرين فتوجه الى الكويت . ولسان الحال يقول

اذا لم يسالمك الزمان فحارب ... وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

فتوطد للشيخ على بن خليفة الملك على البحرين . وبذلك نال

الاجانب بغيتهم من وقوع الشقاق بين الاخوين الامر الذى لو دام بين العائلة لأدى الى الضعف والانحطاط (لاسمح الله) ولكن لولا حكمة سمو الحاكم الحالى صاحب العظمة الشيخ عيسى ابن الشيخ على بن خليفة وحزمه وسعيه فى تأليف القلوب لبلغ ذلك الى ماهو أعظم وأخطر منه . والى ذلك أشار سمو الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد بن خليفة فى العينية التى رثي بها والده المرحوم .

وما زالت بك العلياء تسمو ... وفعلك فى علا العليا الذراعُ
الى أن تم أمرك فى قضاء ... لركن المجد صار به انصداعُ
فنازعك الشقيق وكان قدما ... حسامك والامور لها انتزاعُ
وأعرى الدهر بينكما وهاجت ... على الافساد بينكما الرّعاعُ
وأجرى الله أمرا قد قضاه ... وكل قد أضر به النزاعُ

الفصل الخامس

﴿ فى حكم الشيخ على وهو الحاكم الخامس ﴾

ولما استتب الحكم للشيخ على بن خليفة بن سلمان على البحرين سنة (١٢٨٥) وأرخت بلفظ (غرفه) فكر آل صباح حكام الكويت بعاقبة النزاع بين الشقيقين فسعوا فى الصلح بينهما فارسل حاكمها الشيخ عبد الله بن صباح كتابا صحبة أخيه الشيخ محمد الى الشيخ

على بن خليفة ينصحه فيه ويحذره من الانشقاق وتفرق الكلمة ويلتمس منه ارجاع الامر الى ما كان عليه . وبعدمذاكرة طويلة رضى الشيخ على بارجاع الحكم الى أخيه الحاكم السابق . فرجع الشيخ محمد آل صباح فبشر أخاه الشيخ عبد الله بماتم من الصلح فاستسر بذلك . وعرضا على الشيخ محمد بن خليفة بان يسير الى مقر حكمه وصحباه بسفنهم الى البحرين . ولماقاربوها تقدمهم الشيخ عبد الله آل صباح بسفينته ليخبر الشيخ عليا بقدوم اخيه الحاكم ليأمر بتنظيم حفلة الاستقبال . فوجد الشيخ عليا قد رجع عن فكره الاول وأصرّ على عدم التنازل عن الحكم لاخيه وكان ذلك بسعى الاجانب الذين يودون دوام الانشقاق بين الاخوة ليستفيدوا من ذلك .

لايحكم الصياد اشباكه الااذا عكر بطن الغدير

فرجع الشيخ عبد الله آل صباح فى سفينته وخرج الى عرض البحر حيث اجتمع بأخيه وبالشيخ محمد بن خليفة واخبرهما بنقض الصلح (ليقضى الله امراً كان مفعولا) وطلبا منه ان يعود معهما الى الكويت فابى وشكرهما على حسن صنيعهما . واعتذر لهما مما نالهما من التعب والفشل بدون نتيجة . وطلب منهما ان ينزلاه فى (دارين) لاخذ الاهبة فى مهاجمة البحرين فانزلا فيها وعادا الى مقرهما

وقعة الضلع

ثم جهز الشيخ محمد بن خليفة من (دارين) جيشا من بنى هاجر . واتاه ايضا الشيخ ناصر بن مبارك آل عبد الله وعقد معه اتفاقا ومعاهدة وان يساعده بنفسه وبامواله وسار بالفعل معه فى ضمن اتباعه . وتوجه الكل نحو البحرين ولما نزلوا من سفنهم الى البر خرج لهم الشيخ على بن خليفة بجيش عظيم ومعه بقية آل عبد الله بخيلهم ورجلهم وعليهم الشيخ محمد بن عبد الله . الا ان الشيخ عليا ارتاب منهم لما بلغه اتفاق اخيهم مع اخيه الشيخ محمد . فطلب منهم تجديد المعاهدة فعاهدوه مرة ثانية . ثم انه عند ابتداء المهاجمة ارسل الشيخ على ابنه الشيخ ابراهيم الى آل عبد الله فى محل مخيمهم (معسكر) يأمرهم بمهاجمة جيش الاعداء فأظهروا له الامتثال ولكن عند انعكافه راجعا الى معسكر ابيه كرّ عليه الشيخ محمد بن مبارك آل عبد الله ورجل من بنى هاجر فطعنه برمح ارداه قتيلا عن ظهر فرسه . وتظاهر آل عبد الله اذ ذاك بعداوة الشيخ على ومحاربته عند زحفه على صفوف اعدائه

ثم التقت جيوش الشيخ محمد والشيخ علي وآل عبد الله وتقاتلوا قتالا عنيفا . فالتحمت الصفوف . واختلطت الرماح

بالسيوف . ولعبت الاسنة بالتروس . ووطئت الخيل بسنابكها الرءوس . فاسفرت تلك المعركة عن قتل الشيخ على بن خليفة وتفرق جيوشه وفرار اتباعه الى برقطر . فعاد حكم البحرين للشيخ محمد بن خليفة .

وكان قد عوقب آل عبد الله على نكثهم العهود بأن قتل ابن اخيهم الوحيد محمد المشهور بالحباب خطأ قبيل المعركة ولا يعرف له قاتل وممن قتل فى هذه المعركة من المشهورين الشيخ خليفة بن على بن خليفة بن مقرن آل خليفة . والشيخ سلطان ابن عبد الرزاق بن ابراهيم آل خليفة والشيخ راشد بن عبد الرحمن بن راشد آل فاضل . وكانت هذه الحادثة فى (٢١ جمادى الثانية عام ١٢٨٦) وأرخوها بقولهم (وَىْ لأوالٍ خَربت) وكان للشيخ على بن خليفه (٢٤) ابناً وهم عبد الله وابراهيم وسمو الحاكم الحالى صاحب العظمة الشيخ عيسى وأحمد والشيخ : خالد وجبر : وصقر وحسن ومنصور : وناصر وعبد الله الثانى : وداود وراشد ويوسف :

الفصل السادس

(فى عود الشيخ محمد بن خليفة الى الحكم وغدر آل عبدالله به)

كان من أقصى آمال آل عبد الله أن يبلغ الحال بآل سلمان الى مابلغ

اليه من الانشقاق والخلاف : وحينما عاد الشيخ محمد بن خليفة للحكم بعد قتل أخيه رأوا الفرصة مناسبة فادعوا انهم هم السبب في انتصار الشيخ محمد وبيأسهم عاد له ملكه ثم تجاوزوا ذلك الى الادعاء بأنهم أحق بالملك منه وجعلوا ينتظرون الغرر ويتحينون الفرص الى ان تمكنوا ذات يوم من القبض على الحاكم الشيخ محمد بن خليفة فسجنوه فى (قلعة ابى ماهر)

وتولى اخوهم الكبير (الشيخ محمد بن عبد الله) حكم البلدة وتناسوا العهود والمواثيق التى ابرموها مع الحاكم المذكور : والى ذلك اشار سمو الشيخ ابراهيم بن محمد فى العينية بقوله :

وصار الامر بعد كما لقوم ... له حبلوا ولكن لم يطاعوا
وهم نكثوا العهود وهم اضاعوا ... حقوق الله فانتكثوا وضاعوا

فعند ذلك توجه الشيخ عيسى ابن الشيخ على الى قطر ونزل على قبيلة النعيم وتبعه سائر اخوته وبنى عمه الشيخ محمد بن خليفة ما عدا اخيه احمد بن الشيخ على فانه توجه الى نجد فقام ضيفا لدى (الامير عبد الله بن فيصل آل سعود) الى ان ارتقى اخوه الشيخ عيسى عرش مملكة البحرين وسوى جابر ابن الشيخ محمد الذى كان قد توجه الى نجد ايضا بأمر من والده لما كان مقيما فى الكويت ولما قفل راجعا من نجد ووصل الاحساء بلغه خبر رجوع والده على

حكم البحرين ثم غدر به آل عبد الله وقبضوا عليه: فعند ذلك عكف راجعا من الاحساء الى قطر حيث نزل على ابن عمه الشيخ عيسى ابن على وبقى الجميع هناك الى ان تولى سمو الشيخ عيسى حكم البحرين فرجعوا معه اليها كما سيأتى

الفصل السابع

(فى امارة الشيخ محمد بن عبد الله وهو الحاكم السادس)

لما قبض الشيخ محمد بن عبد الله بن احمد آل خليفة على زمام الحكم سنة (١٢٨٦) ارسل الى قبائل قطر يحثها على مناواة الشيخ عيسى بن على ومن اجتمع معه من اخوانه وبنى عمه فبقى آل سلمان (اي الشيخ عيسى وربعه) فى اسوء حال تارة يهددهم الشيخ قاسم ابن ثانى وطوراً يتوعدهم جبر بن مهنا المسلمى يفعلان ذلك تقربا الى الحاكم الشيخ محمد بن عبد الله ورغبة فى الحصول على رضائه فابث آل سلمان على هذه الحالة يعللون انفسهم بالفرج ويتغلبون على الاهوال بالرضى فكانهم المعنيون بقول الشاعر

صبرا على اهوالها ولا ضجر ... فربما فاز الفتى اذا صبر

لكل شيء مدة وتنقضى ... ماغاب الايام الا من رضى

فصل فى كيفية عزل الشيخين

(محمد ومحمد وتسفيرهما)

ومن غريب ذكاء الشيخ محمد بن خليفة وصدق فراسته: هو انه قال لآل عبد الله لما قبضوا عليه وأرادوا قتله (لن تطول مدة حكمكم اكثر من ثلاثة اشهر فلا تستعجلوا على فى القتل فكان الامر كما ذكر اذ قبل انقضاء ثلاثة اشهر اتى معتمد الانكليز المقيم فى ابى شهر واسمه (بيلى) على بارجة الى البحرين واتجه بالشيخ محمد بن عبد الله وساله عن الحاكم السابق الشيخ محمد بن خليفة فاجابه بانه قتل فى المعركة ففحص المعتمد عن ذلك فاخبر بانه محبوس فى (قلعة أبى ماهر) فذهب اليها بالبارجة واحاطها بالعساكر واخرج الشيخ محمد بن خليفة من السجن واركبه معه فى البارجة

ثم ان المعتمد امر باخراج جيش آل عبد الله وهم بنو هاجر من البحرين واطلق عدة مدافع على دار الحكم فى (المنامة) فخرج بنو هاجر فارين ومعهم اميرهم الشيخ ناصر بن مبارك آل عبد الله ودام اطلاق المدافع عليهم حتى أبعدوا عن البلدة

ثم استشار رؤساء قبائلها واعيان أهلها فيمن يختارونه حاكما عليهم فاجمع الكل على طلب الشيخ عيسى بن على فكتب المعتمد

البريطاني اليه يستقدمه . ولما وصل الكتاب وفشى الخبر فى قطر جعل اهل قطر يعرضون على الشيخ عيسى سفنهم ومساعدتهم بعد ان كانوا يهددونه بالخروج من بلدانهم

الناس اخوان من دامت له نعم والويل للمرء ان زلت به القدم

فشكرهم وأبان لهم عدم حاجته الى مساعدتهم . وركب هو وعشيرته السفن من مرساها . وقالوا بسم الله مجريها ومرساها وأتى البحرين بمن معه من عشيرته وصحبته (قبيلة النعيم) واتباعهم فنزل المحرق . فقابله المعتمد وعرض عليه رغبة أهل البحرين فى توليته عليهم واتفق سموه مع المعتمد على بعض الشروط . ورقي عرش المملكة بالتهليل والهتاف من الجمهور : وسنه يومئذ (٢١) سنة :

وكان لما اقبل من قطر سمو الشيخ عيسى بموكبه على البحرين ضاقت الدنيا بما رحبت على الحاكم الشيخ محمد بن عبدالله ولجأ الى البارجة الانكليزية فرفض المعتمد قبوله . ثم أفهمه بانه ان بقى فى البحرين يقتل من حيث لا يعلم فعند ذلك قبله المعتمد وأركبه البارجة هو وحفيد أخيه الشيخ على بن ناصر بن مبارك آل عبدالله وأقلعت البارجة المذكورة بالمذكورين (الشيخ محمد والشيخ محمد والشيخ على) فأنزلتهم فى (فلفلان) حيث اعتقلوا هناك مدة وأرخ هذه

الحادثة أهل مسقط بقولهم (على غُيَّبَ ومحمد سُيَّبَ) (١)

١٢٨٦

ومات فى المعتقل الشيخ محمد بن عبدالله وبعد وفاته بنحو سنة نقل الباقون الى (بمبي) وذلك سنة (١٢٩٤) وخيروهما فى الموضع الذى يرغبان الاقامة فيه فاختارا (عدنا) فنقلا اليها .

وفى سنة (١٢٩٧) سمح الانكليز للشيخ على بن ناصر بالتوجه الى (الاحساء) وبقى بها الى أن توفى وعقبه فيها الى اليوم .

وأما الشيخ محمد بن خليفة فبقى فى عدن الى سنة (١٣٠٤) حيث ورد الى أبنائه بالبحرين كتاب من (راشد بن سلطان آل زايد) وهو من وجهاء أهل البحرين وكان اذ ذاك فى (دار الخلافة الاسلامية) ينبأهم فيه بتشفيع السلطان عبد الحميد الثانى فى ابيهم وانه سينقل الى مكة المشرفة وطلب منهم ان يتوجه احدهم الى عدن لمساعدة ابيهم على السفر الى مكة المشرفة . فتوجه نجله سمو الشيخ ابراهيم بن محمد الى البصرة ومنها الى عدن فلم يجد عند حكومتها خبرا عما جاءه من الخبر فتوجه الى جدة فمكة فالطائف

(١) غاب فى اصطلاح اهل مسقط بمعنى مات . أى مات على وسبي اخوه محمد . اى نفى . اه مؤلف

حيث قابل فيه الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون ووالى مكة (صفوت باشا) فشرح لهما المسئلة

فابرقا الى دار الخلافة يسترحمان تاكيد الخبر فصدر الأمر السلطانى الى عدن باطلاق سراح الشيخ محمد بن خليفة فتوجه سمو نجله بعد اداء فريضة الحج الى عدن . وقفل راجعا فى خدمة أبيه الى مكة المشرفة فوصلاها سنة (١٣٠٥) فاحسنت الحكومة العثمانية مقابلته وعينت له راتبا شهريا . وبعد استقراره رجع نجله الشيخ ابراهيم الى البحرين . وبقى الشيخ محمد فى مكة يفكر فى استرجاع البحرين ولكنه داهمه الاجل فتمرض ثم توفى فى (٨ ذى الحجة عام ١٣٠٧) وانتهت حياته فى أشرف البقاع وذلك مما يدل على حسن نيته وقبوله عند الله رحمه الله رحمة الابرار وأسكنه جنات تجرى من تحتها الانهار . ولما رجع حجاج البحرين نعوه الى انجاله فرثاه ابنه سمو الشيخ ابراهيم بالقصيدة العينية التى أوردنا بعض ابياتها فيما تقدم .

الفصل الثامن

(فى حكم صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى)

رقى سمو الشيخ عيسى بن على بن خليفة بن سلمان بن احمد الفاتح بن محمد بن خليفة آل خليفة : عرش المملكه لليلة بقيت من شعبان سنة (١٢٨٦) وعمره يومئذ (٢١) سنة . واستلم زمام الملك بيد الحزم والتدبير . فدانت له القبائل والاعراب ونشر رايات العدل والامان . وقمع بسيفه البغاة والعدوان . وأشاد بعلمه وحلمه وتقواه ركن الدين . واظل باغصان فضله الارامل والمساكين فالقى السعد عصا تسياره بقصره . وخصه بين الانام بنصره فلا غرو اذا اجتمعت على محبته القلوب وعقدت على طاعته الخناصر اذ لا يسبق له فى ميدان الفضائل جواد ولا يَنبوا لَهُ فى معامع المضاء والعزيمة سهم ولا نصال وآيات جوده تناقلها الركبان ورايات عدله وحلمه منشورة بين القاصى والدان وناهيك انه لما تولى اريكة الحكم انعم على القبائل التى كانت معه فى قطر ببذل العاديات الاصائل حتى بلغ اعطاؤه فى جلسة واحدة اربعين قارحا من جياد الخيل ومبلغا جسيما من الاموال والسلاح والحلل ووصل بنى عمه بالبساتين الزواهر والطرف النفيسة من الاسلحة والجواهر حتى

انهم اجمعوا على انه اندى الملوك راحة . وأرجبهم ساحة :

له همة لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

وكانت ولادته أمد الله فى سنى حياته فى غرة عام (١٢٦٥) فسماه والده المعظم باسم صهره المرحوم عيسى بن طريف آل بن على احياء لذكره واعلانا بأن ما صدر منه لا يصلح ان يكون سببا لقطع صلة الرحم وأواصر القرابة . ولما جاوز سموه نصف العقد الأول من أعوام عمره الميمون ضم اليه المربين والمؤدبين وعلماء الدين . فاخذ عنهم ما يجب لاولاد الملوك وادارة الممالك . ولما اميطت عنه التمائم . وظهرت منه للنجابة علائم . استقدم أبوه الاختصاصيين بشئون الادارة وعلوم السياسة والاجتماع فحاز فى مدة قصيرة مالم يحزه أغلب كبرى الجامعات . وكان فى جميع أدواره آية فى الذكاء والفصاحة . وتوقد الذهن والبلاغة . وقد أشرب انجاله الكرام سجاياه المجيدة فكان حجة دامغة على تأثير حسن المنبت وشرف المحتدى فى التربية والأخلاق وانك لترى فى سمو أولاده صورة مصغرة عن مزايا سمو والدهم المعظم وان كان حفظه الله قد جمع من حسن الخصال . ما تفرق فى العالم فى مختلف الاجيال .

وكان له خمسة أبناء . الشيخ سلمان . والشيخ حمد . والشيخ راشد . والشيخ محمد والشيخ عبد الله . فالاول والثالث افل نجمهما فالشيخ سلمان توفى سنة (١٣١١) بعد عودته من أداء فريضة الحج . والشيخ راشد توفى فى رمضان سنة (١٣٢٠) .

ناصر بن احمد حاجب الحاكم

صاحب العظمة سمو الشيخ حَمَد

ولى العهد هو أكبر الانجال الموجودين . سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة . سمو الشيخ عيسى اعزه الله . ذو الهمم السامية والمزايا الراقية . من اجمع الناس على مضاء عزيمته . وصفاء سريرته وذكائه البارع . وحلمه الواسع . وجوده الشاسع . ولد أدام الله مجده سنة (١٢٩١) وأخواله من آل خليفه . فرباه سمو والده المعظم تربية ملوكية وجلب له ولاخوانه الاساتذه الفطاحل فتخرج عليهم واعجبوا بحسن أدبه وقوة حافظته وغزارة فضله وسديد سياسته . وله فى الشجاعة والفروسية المقام الأسمى . وحاز من الكرم والجود النصيب الاوفى فقلت :

تسامى على الاقران بالفضل والقدر ... بهمته حاز المحاسن كالبدرِ
أمير له أوج المعارف مركب ... وآثاره عمت على البر والبحرِ
له الارض طرا تحت قبضة سيفه ... وأفعاله تنبى عن السر والجهر
مليك له خلق كريم ومنطق ... يتمر به أهل الدراية والفخرِ

(مؤلف)

سمو الشيخ سلمان ابن الشيخ حمد

وقد أنجب حفظه الله (١١) ابنا وهم . الشيخ سلمان ولد اطال الله بقاءه فى ١٥ ربيع ثانى عام ١٣١٢ ثم محمد ثم احمد . فهؤلاء الثلاثة جدهم من جهة الام الشيخ على بن محمد آل خليفة . وعلى . وراشد وعبد الرحمن وهؤلاء الثلاثة جدهم عبد الله بن سلمان الجلاهمة . وابراهيم واحمد ومبارك وعبد الله وهؤلاء الاربعة جدهم الشيخ سلمان بن دعيج آل خليفة . وخليفه وجده الشيخ راشد بن محمد آل خليفه .

أبناء الشيخ حمد الثلاثة

دعيج ابن الشيخ حمد وعن يساره حاجب أبيه عبد الله بن جبر

حاجب الشيخ حمد (عبد الله بن جبر الدوسرى)

ترجمة سمو الشيخ محمد ابن ذى العظامة الشيخ عيسى

سمو الشيخ محمد ابن المعظم الشيخ عيسى بن على

(الابن الثانى) سمو الشيخ محمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى . فهو فى العلم والذكاء نادرة أوانه . وفى البلاغة والعرفان سحبان زمانه . ان نظم أزرى بعقود الجمان . او نثر عبث بزهر الجنان وقد اشتهر بالشجاعة والسماحة . وعرف بالجود والحزامة . فهو رب السيف والقلم :

فقلت

م من ذا يضاهيه فى مجد وفى كرم ... مليك عصر المعالى نخبة الامم
ح حاز المحامد بالسيف الصقيل كما ... حواه آباءه الانجاب فى القدم
م من الخليفة من عدنان نسبته ... مجرد فعل وآثار على علم
د دعته كل المعالى فاستجاب لها ... دعاء عز واقبال مع النعم

ولد أدام المولى حياته سنة (١٢٩٦) وأخواله من آل بن على وقد انجب(٦) أبناء وهم سمو الشيخ احمد ولد أطال الله بقاه فى محرم سنة (١٣١٧) ثم الشيخ على ولد فى ٢٨ رجب سنة (١٣٢١) ثم الشيخ راشد ولد فى ١٤ ذى القعدة سنة (١٣٢١) ثم الشيخ خليفة ولد فى ٦ ربيع اول سنة (١٣٣٠) والشيخ ابراهيم ولد فى ذى الحجة سنة (١٣٣٥) والشيخ سلمان ولد فى ذى الحجة عام (١٣٣٨) . وكلهم ولله الحمد أقمار بازغة سالكين سبل أسلافهم الكرام .

الشيخ احمد ابن سمو الشيخ محمد

الشيخ على ابن سمو الشيخ محمد

الشيخ راشد ابن سمو الشيخ محمد

محمد بن صالح حاجب سمو الشيخ محمد

جاسم بن محمد النبهانى الحاجب الثانى لسمو الشيخ محمد
والواقفان بجانبيه من رؤساء قبائل (دُبَىْ)

ترجمة سمو الشيخ عبد الله ابن ذى العظمة الشيخ عيسى

سمو الشيخ عبد الله ابن المعظم الشيخ عيسى
وعن يساره نجله سمو الشيخ محمد

(الابن الثالث) سمو الشيخ عبد الله ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى. فهو كعب فى سماحته. وحيدرة بشجاعته. والاحنف بحلمه. وقيس ابن زهير فى اصالة رأيه وفهمه. متوقد الذهن شديد الذكاء. نابغة فى العلوم السياسية والادب. وله شغف عظيم فى الفروسية والاقدام فقلت:

حاز المكارم والمفاخر سيد ... ذو همة تعلو الى جو السما
منه السياسة قد رقت فى حسنها ... أوج المعارف فوق أشقر أدهما
دعنى أكرر منطق فى وصفه ... ونظام لفظ فهو أكمل من سما

ولد أدام الله وُجوده وَجوده سنة (١٣٠١) واخواله آل خليفة وقد تقدم (عند تاريخ ارتقاء البحرين) انه هو ونجله الشيخ محمد اول من ركب الطيارة

وقد انجب اربعة أبناء. وهم سمو الشيخ محمد ولد أطال الله عمره سنة (١٣١٩) ثم الشيخ راشد ولد سنة (١٣٢١) ثم الشيخ على ولد فى محرم سنة (١٣٣١) ثم الشيخ حمد ولد سنة (١٣٣١) ايضا. وكلهم أقمار ساطعة. وشموس بازغة. عارجين سبل الرشاد كاسلافهم. النجباء الفخام.

ترجمة سمو الشيخ خليفه بن سلمان حفيد الحاكم

سمو الشيخ خليفة بن سلمان

(حفيد الحاكم) سمو الشيخ خليفة بن سلمان ابن ذي العظمة سمو الشيخ عيسى بن على . فهو ذو الاخلاق الحميدة والمزايا المجيدة فانه منذ ميطت عنه التمائم شرع يقتفى أثر أعمامه فى الكرم والسماحة ويحذوا حذوهم فى الحلم والشهامة . ولد أمد الله فى سنى حياته سنة (١٣٠٨) وأخواله آل خليفه . وقد انجب بابنين الشيخ راشد . وولادته فى محرم عام (١٣٢٨) وأرخها يوسف ابن فلاح بقوله (أهلا براشد الامم والفال) . وأخوه الشيخ سلمان ولد فى رمضان سنة (١٣٢٩) : وأما حاجبه فهو يوسف بن حسن بن فلاح ذو الآداب الحميدة .

﴿ وقد استوزر الحاكم ﴾

صدرا من حكمه عم أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سلمان ابن احمد الفاتح الخليفى الى ان توفى سنة (١٣٠٦) ثم استوزر من بعده ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب الى سنة (١٣٣٤) حيث انسلخ منها لامور مجهولة .

﴿ فصل فى مساكن أصحاب السمو حكام البحرين ﴾

أول ما يستلفت النظر فى البحرين حسن ترتيب وضع قصور الحكام الفخام: اذ قد توسط قصر سمو الحاكم المعظم واحاطة

به قصور أنجاله الكرام . فكأنه القمر بين زواهر النجوم

(فمن الجنوب) قصر ابنه سمو الشيخ حمد وهو شرقي مسجد الجمعة القديم . وقد كتب على مصراعى الباب هذان البيتان وبهما تاريخ البناء :

عيسى بن على منار البيت أطل على المكارم والعليا له عمد
لشبله طالع الاقبال أرخه (هنيت بالبيت يا دار العلى حمد)

١٣٠٩

(ومن الغرب) قصر ابنه سمو الشيخ عبد الله . وقد جدده على الطرز الحديث سنة ( ) .

(ومن الشمال) قصر ابنه سمو الشيخ محمد . وبجانبه مجلسه العمومى . وامامه المجلس الخصوصى . وقد خصصه لى مدة اقامتى فى البحرين تقصدنا فيه العلماء والفقهاء والمحبين للزيارة ولطلب العلم : وفى جنوب هذا المجلس . مجلس ابنه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد .

(ومن الشرق) قصر حفيد الحاكم سمو الشيخ خليفه بن سلمان وقد جدد بناه على الطرز الجديد وجعله فى الطبقة الثانية سنة (١٣٣٩) وأرخه يوسف بن فلاح بقوله .

تجديده صار فى العشرين من صفر فى عام خير بهذا قلت مبتدر

مؤرخاً داعياً للشهم صاحبه (عمرت فيه بلا نقص ولا كدر)

١٣٣٩

وباقي قصور العشيرة الخليفية الكريمة محيطة به من جهاته الاربع احاطة الهالة بالقمر . والاكمام بالثمر . وكلها بديعة الزخرفة منتظمة الهندسة .

وفى داخل قصر سمو الشيخ حمد مجلسه العمومى وهو بديع المنظر والشكل بنى سنة (١٣٣١) لمقابلة الوفود . والضيوف . ويكاد أن يكون أفخر أبنية البحرين الشهيرة .

(وأشهر علماء البحرين) فى زمن حكم صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى بن على . هم الشيخ محمد بن راشد الحسينى المالكى تولى القضاء الى أن توفى . والشيخ عبد الرحمن بن جعفر المالكى تولى القضاء ثم عزل عنه : والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل مبارك المالكى تولى القضاء ثم عزل عنه . والشيخ ابراهيم بن عبداللطيف بن عبدالمحسن الصحاف المالكى تولى القضاء الى سنة (١٣١١) حيث ذهب الى بمبى للتداوى فمات بها : والشيخ قاسم ابن مهزع المالكى وهو القاضى الحالى . والشيخ سعيد بن أحمد أبى بشيت المالكى والشيخ عبد اللطيف بن محمد بن سعد المالكى خطيب جامع المنامة : والشيخ خالد بن يوسف أبى بشيت المالكى

والشيخ على بن محمد الباشا المالكى . والشيخ عيسى بن راشد ابن عيسى المالكى مفتى المحرق الحالى * والشيخ ابراهيم بن جامع الحنبلى . والشيخ عيسى بن جامع الحنبلى . وابنه الشيخ عبد العزيز ابن عيسى بن جامع وقد تقلد مذهب الامام مالك وهو اليوم امام جامع الشيوخ فى المحرق * والشيخ ابراهيم بن هاشل الشافعى النقشبندى . والشيخ محمد بن عبد الرزاق آل محمود الشافعى خطيب (جامع الحد) ومفتيه وقد توفى فى ٢٤ ربيع أول عام ١٣٣٦ هـ . والفقيه النحوى والفرضى المتفنن الشيخ عبد اللطيف بن محمود آل محمود الشافعى وهو تلميذ والدنا فى علم الفلك وهو الذى قرظ كتاب الوالد المسمى بالوسيلة المرعية فى معرفة الاوقات الشرعية بقوله .

الى م تجيل الفكر فى وصل مَيَّةٍ
وتندب أراما حسانا بهمة
وتلهو بسعدى والرباب وزينب
وعن حاصلات الربع فى جنح غفلة
فدع ذكر سعدى والرباب كليهما
وشمر لضبط الربع من ذى الوسيلة

رسالة حسن برزت فى فنونه
وشاهدها ايضاحها فى العبارة
بها اتضحت أوقات عمدة ديننا
ودلت على سمت هدانا لقبلة
ولم لا ومنشيها يتيمة عصره
سلالة نبهان سمى بخليفة
خليفة خير ما له من مماثل
لقد سهل الفن العسير بفكرة
وعند انتهى تكميلها قل مؤرخاً
(قواعد طرق الربع منشأ الوسيلة)
١٣٢٦

والشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق آل محمود وهو خطيب جامع الحد اليوم بعد والده .

وقعة ربيجه

سببها هو ان عبد الله وأخاه سعوداً ابنى فيصل آل سعود لما تحاربا على امارة نجد بعد وفاة أبيهما وحصلت بينهما عدة وقعات انتهت أخيراً بانكسار سعود وفراره الى اليمن (كما يناد فى تاريخ

نجد) ثم توجه من اليمن الى عمان فالبحرين حيث نزل على بساط حاكمها صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى بن على آل خليفة . فغاظ ذلك أخاه عبد الله فتواطأ مع الشيخ قاسم بن ثانى الذى صار أخيراً حاكم قطراً على أخذ البحرين فبلغ خبرهما للشيخ عيسى بن على فشرع بجهز الجيوش لصد غارتها فلما علما بتأهب حاكم البحرين لهما أقلعا عن مقصدهما الاول . ورجعا الى أذية كل من يلوذ به

وكان ممن يلوذ به قبيلة النعيم التى فى بر قطر فأغارا عليها وحصلت بينهما معركة شديدة أسفرت عن انكسار النعيم وفرارهم الى (قلعة ربيجه) فحاصراهم فيها حتى نفذ قوتهم ومؤهم فاضطروا الى التسليم فصادر الشيخ قاسم بن ثاني إبلهم وأنعامهم وحلالهم فذهبوا فارين بأنفسهم نحو البحرين فوجدوا (سمو الشيخ عيسى) على ساحل البحر بأسطوله الشراعى قادماً لنصرتهم ومعه الشيخ أحمد بن على آل خليفة . ولكن فاته التدارك بتفرقهم وبرجوع بن ثانى بالسلب الى مقره . فنقلهم سمو الشيخ عيسى معه فى السفن الى البحرين . وتسمى هذه الحادثة (وقعة ربيجه) وذلك سنة (١٢٨٧) وأرخت بلفظ (غدروها ليلا) لان أهلها كانوا على غرة فهجم عليهم ابن ثانى برهطه غدراً بدون اشعار فكسرهم .

(لمحة) كانت سفينة الحاكم التى تقود الاسطول الشراعى تسمى (الطويله) لطولها المتناهى . وكانت العادة عند الحكام انهم حين الهجوم على الاعداء يحملون فيها مشاهير الشجعان ليكون هم المحافظون على بيضة الحاكم . وكان فيمن حمل فيها فى هذه الحادثة عم المؤلف عيسى بن حمد بن موسى النبهانى . وأما والد المؤلف الشيخ خليفه فكان فى ضمن سفن عشيرته مع القوم لصغر سنه يومئذ .

وفى سنة (١٢٨٨) حصل فى البحرين طاعون يسمونه الضرب الثانى . وأما الاول فهو فى سنة (١٢٣٦) وقد تقدمت الاشارة اليه .

شد القليعة

لم يشف ابن ثانى غايله من آل خليفه حتى جعل ينازعهم فى الايقاع برعاياهم فأغار فى سنة (١٢٩٥) على قبيلة النعيم ولم يقنع بسلبهم فيما مضى حتى جعلها كالعادة عليهم . فحاصرهم فى (قلعة مرير) الواقعة فى أرض الزبارة فبلغ الخبر لسمو الشيخ عيسى حاكم البحرين فسار اليهم بأسطوله الشراعى مشحوناً بضراغم الرجال لانقاذ رعاياه النعيم ومن تعلق بهم . فلما وصل

الموضع المسمى (القليعة) جاءتهم بارجة انكليزية ومنعتهم من الحرب فى البحر حيث ان السلطة فى ذلك اليوم فى الخليج للانكليز فظلوا متحيرين هناك يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى نحو (١٥) يوما والمذاكرة جارية بين حاكم البحرين والمعتمد البريطانى فى خصوص المهاجمة البحرية . وفى أثناء هذه المدة شدد (ابن ثانى) الحصار على قبيلة النعيم حتى ألجأهم الى مصالحته باعطائه نصف ما يملكونه من الخيل والانعام فصادره منهم وفك حصارهم . فلما بلغ الخبر لسمو الشيخ عيسى عطف باسطوله نحو البحرين . ويسمون هذه الحادثة (شد القليعة) والشد فى اصطلاحهم هى المحاصرة البحرية فقط . كما تقدم .

﴿ شذرات ﴾

وفى سنة (١٢٩٦) قصد مكة المشرفة حاكم البحرين سمو الشيخ عيسى بن على لاداء فريضة الحج فتوجه الى أبى شهر ومنه الى جدة فمكة المشرفة . وبعد قضاء الحج أراد التشرف بزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يتمكن لضيق الوقت وعاد قافلا نحو مقر حكمه على جناح السلامة :

وقعة الزبارة

سببها هو أنه تشاجر خدم آل خليفة مع خدم آل بن على تشاجرا فاحشا حتى عظم الامر وارتقى من الموالى الى الموالى (١) ثم ألجأ الامر الى ظعون آل بن على من البحرين ونزولهم فى الزبارة ثم انضموا الى حاكم قطر الشيخ قاسم بن ثانى وعزموا على مناواة أهل البحرين :

فان النار بالعودين تورى وان الحرب أولها كلام

ثم انهم أرسلوا الى متصرف لواء نجد فى الاحساء وهو يومئذ (ابراهيم فوزى باشا) وطلبوا منه العلم العثمانى فارسل لهم الراية العثمانية مع مرسوم خاص . فجعلوها فوق أعلامهم . وفى هذه المدة جعل سمو الشيخ عيسى بن على يسترضيهم ويبذل قصارى جهده فى استرجاعهم الى البحرين وهم يأبون ومصممون على رأيهم .

ثم انهم تجمهروا تحت قيادة الشيخ سلطان بن سلامه آل

---

(١) ومعلوم ان عدم الانصاف بين الخدم يفضى الى الندم : والمنافسة بين الخدم : سم فى دسم : وتعدى الخادم عن طوره : دليل على ظلم المخدوم وجوره : اه مؤلف

ابن على وانضم معهم الشيخ ناصر بن مبارك آل عبد الله من آل خليفة وصحبهما الشيخ قاسم بن ثانى واجتمع الكل عند (قلعة مرير) التى بنوها الخليفيون فى الزبارة قديماً وعزموا على العبور الى البحرين ليحتلوها لتوفر قوتهم . فلما طرق مسامع انكلترى ذلك الخبر خشيت من أن تخفق الراية العثمانية على جزيرة البحرين مرة ثانية : فتضيع سياستها التى تسوسها منذ أعوام: فأتى المعتمد البريطانى واسمه (كاسكين) الى سمو الشيخ عيسى حاكم البحرين واستأذنه فى ردع هؤلاء الثائرين فأذن له فتوجه المعتمد البريطانى نحو الزبارة يقود أربع بوارج انكليزية حتى أرسى عند الزبارة ونزل الى البر واتجه بزعماء الثائرين ومنعهم عن فكرتهم فى مهاجمة البحرين فلم يلتفتوا الى قوله ولم يصغوا الى كلامه . فعاد مغضبا ورجع الى البوارج وأمرها باطلاق القنابل على تلك العشائر : فأصلتهم ناراً حامية حتى مزقتهم وتحطمت البلدة وتفرق أهلها شذراً مذراً : وتسمى هذه الحادثة (كسارة الزبارة) وذلك فى ٨ ربيع عام (١٣١٢) . وبعد خراب البلدة ذهب المعتمد المذكور ببوارجه الى محل غوصهم واستاق من سفنهم المهمة نحو (٩٥) سفينة وقادها برجالها الى البحرين فأسلم الرجال أسراء الى سمو الشيخ عيسى منهم تجديد المعاهدة على الطاعة والانقياد لاوامره

فعاهده الاكثر منهم على ذلك ثم خلى سبيل الكل . وبقيت سفنهم تحت قبضة المعتمد البريطانى . فلما أرادوا أخذها منهم من استلامها وأمرهم بشرائها منه فأبوا وعلموا ان هذا لظلم عظيم حيث انه أخرب ديارهم وسفك دماءهم بل ولا كفاه ذلك حتى ذهب الى مغاصهم وقاد سفنهم وعطل مصلحة غوصهم ثم سجن رؤساءهم عند حاكم البحرين ولما تحصلوا على العفو من سمو الحاكم الشيخ عيسى لم يرض المعتمد بذلك بل أراد زيادة ضررهم فأمرهم بشراء سفنهم منه والا أحرقها فأبوا وصمموا على عدم الشراء : فأوقد المعتمد فى سفنهم ناراً وأحرقها بأجمعها وذلك فى شوال عام (١٣١٣) وكان فى هذه المدة قد توجه الشيخ سلطان ابن سلامه فى سفينته الى القطيف وأخذ من قائمقامها أوراقاً بما حصل عليهم من الظلم ليرفع بها الخبر الى أعتاب الدولة العلية العثمانية

فلما قبض الاوراق توجه نحو البصرة فمر فى اثناء سيره على موضع يقال له (رأس تنوره) وأرسى هناك بسفينته حسب العادة لبعض الاشغال فى البر فاستضافه جماعة من (قبيلة العامرة) فأضافهم وأحسن مثواهم . واذا هم عازمون على اغتياله باغراء الاعداء وأتوا اليه على وجه الضيافة ليعرفوا قوة قومه . فلما

فرغوا من أكل طعامه رجعوا الى البر. ثم عاد منهم اثنان يخوضان البحر نحو سفينته على سبيل موادعته . فلما قربا من مؤخر السفينة قام الشيخ سلطان بن سلامة اجلالا لهما ومد يده اليهما ليتناول من يدهما بندقيتهما ليسهل عليهما ركوب السفينة فأطلقا فى صدره رصاصتين خر شهيدا رحمه الله . وأخزى قاتلاه . وفرا ناجين بأنفسهما وقد بهت قوم المقتول فلم يمكنهم التدارك باخذ الثار من القاتلين .

فكان قتل الشيخ سلطان هو السبب فى اضاعة حقوق عشيرته ولم يقم منهم أحد مقامه فى الرئاسة الى اليوم . وبقيت عشيرة آل بن على بدون رئيس يرتضيه الكل .

﴿ ذبحة سلمان بن دعيج ﴾

سببها ان رجلا يسمى (غيثا العمارى) قد ذهب ابن عم له الى بر ظهران فقتل هناك فقيل ان قاتليه بنو مره. فذهب غياث المذكور الى ذلك الموضع لاخذ الثار فاتجه بفتى منهم فقتله غيلة ورجع الى البحرين فى خدمة حكامها . فاتى أبو الفتى المقتول واسمه (ابن مفتاح) الى حاكم البحرين وأخبره بما جرى من غياث العمارى وطلب القود منه فامتنع الحاكم من تسليم شخص دخل فى حمايته

كما هى العادة عند جميع العرب. وانما جبر الحاكم خاطر أبى المقتول بعبارة حسنة وأعطاه عوض الدية فرسا وحلة وأوعده بالكرامة التامة فى كل سنة . فرجع الاعرابى الى مقره مظهرا السرور مبطنا الحقد .

فبعد مدة ذهب الى بر ظهران الشيخ سلمان بن دعيج بن خليفة آل خليفة للقنص كالعادة وفى معيته (٢٥) شخصا وفى ضمنهم (غياث العمارى) المذكور . فهجمت عليهم ليلا وهم نيام سرية من (آل بحيح من المرة) رهط بن مفتاح المذكور أبى الفتى المقتول وهو معهم فوضعوا فيهم السيوف وهم نيام فانتبهوا فزعين وأخذوا السيوف ودماؤهم تسيل وتقارعوا مع عدوهم برهة . ولكن لكثرة العدو ودهشة النوم لم يتمكنوا من المدافعة التامة . فقتل الشيخ سلمان وابنه دعيج وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن راشد بن دعيج وقتل معهم (٢٢) شخصا ولم ينج منهم سوى بشر بن الشيخ سلمان بن دعيج وهو الذى أتى بخبرهم بعد ان قتل من العدو اثنين فقط . لان بندقه لصقت فيها (الفشقة) ولم يتمكن من اخراجها اثناء المعركة فنجا بنفسه بعد ان رأى جثة ابن مفتاح بين القتلى . وسلب العدو جميع أمتعتهم وأثاثهم . بعد فعلتهم التى فعلوها وهم ظالمون. ثم ظعن العدو من تلك النواحى

بقطيطه وقططه خوفا من أخذ الثار منهم ولم يعلم لهم حتى اليوم مقر معين أو محل مخصوص دمرهم الله حيث ما كانوا . وتسمى هذه المصيبة (ذبحة سلمان بن دعيج) وذلك سنة (١٣١٨) .

من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد

(سنة على بن أحمد)

هو انه . حصل بين خادم الشيخ على بن أحمد بن على بن خليفة آل خليفة وبين خادم لتاجر جرمنى فى البحرين فى المنامة مشاجرة أفضت الى ملاطمة . فاتى الشيخ على لينظر قضيتهما فرأى ان خادم الجرمنى مخطئا فلطمه الشيخ على فاستغاث الخادم بصاحبه الجرمنى . فأتى ذلك الجرمنى مغضبا وأساء الادب بلسانه مع الشيخ علي حتى أغضبه فعمد الشيخ الى الجرمنى فلطمه أيضا فعظمت المسئلة . فرفع الجرمنى شكايته الى معتمد انكلتره المقيم فى البحرين . وتوجه الشيخ على الى قطر كالعادة . فبعد التحقيق قرر المعتمد البريطانى على الشيخ على حكما غيابيا بعدم دخوله البحرين الى مدة خمسة أشهر . ثم ان المعتمد أخبر الحاكم سمو الشيخ عيسى بما تم عليه القرار على ابن أخيه وان الجرمنى رضى بذلك الحكم ولم يبلغ الشيخ على بما حكم عليه . فبعد أيام قلائل

رجع الشيخ على الى البحرين فرآه الجرمنى فغضب غضبا شديدا ورفع شكواه رأسا الى دولته . فتخابرت السفراء فى خصوص هذه المسئلة فقررت بريطانيا بنفى الشيخ على من البحرين الى مدة خمس سنوات . فلما بلغ الخبر للشيخ على قفل راجعا الى قطر قطعا للنزاع فأتى المعتمد الانكليزى واسمه كاسكين الى بيت الشيخ على وفتحه بدون أذن عمه الحاكم وأظهر جميع أثاثاته فأحرقها علنا امام جمع من الاهالى . ثم ذهب الى الساحل وأمر بحرق سفن الشيخ على فأحرقت فى الحال . وصادر أسلحته وخيله وابله وأنعامه وعرضها للبيع فى البحرين فلم تطب نفس أهل البحرين لشرائها فأمر المعتمد بحملها جميعا الى بر عمان فبيعت هناك بأبخس ثمن . ثم شدد المعتمد الطلب على الحاكم فى احضار ابن أخيه الشيخ على بعد ان أتت الى البحرين ست بوارج انكليزية وحاصرت البلدة .

فلما بلغ الخبر للشيخ على خشى من وقوع فتنة عظيمة فرجع الى البحرين وأسلم نفسه للمعتمد البريطانى تطييبا لخاطر عمه . فأركبه المعتمد فى احدى البوارج لأجل المحاكمة بينه وبين الجرمنى فى البارجة . ولما صعد البارجة أخبر بأن الدعوة تنظر فى أبى شهر وأمرت البارجة بالسفر حاملة الشيخ على ومعه ثلاث

نفر من حاشيته . فلما أقلعت البارجة من مرساها أمروا بنزع السلاح وأدخلوا فى حجرة من حجر البارجة ولم يعلموا ماذا سيصنع بهم حيث انهم أودعوا فى الحجرة على صفة السجن ولم يفسح لهم بالخروج منها شهرا . ولم يعلموا أين تغدوا بهم البارجة. ثم أنزلوا فى (بمبى) بعد شهر كامل. وبقوا فى الهند ثلاث سنوات. ثم أذن لهم بالتوجه الى البحرين فعادوا اليها .

ولما وصل الشيخ على البحرين قابله ذووه والاهالى بالترحيب وأهدته بنو عمه الهدايا والتحف وقسما من الابل والانعام والخيل فانجبر كسره . وكان نفى الشيخ على من البحرين سنة (١٣٢٣) ورجوعه فى رجب من عام (١٣٢٦) هـ وتسمى هذه الظلامة (سنة على بن أحمد) .

(شذرات)

وفى سنة (١٣٢٩) أمر معتمد بريطانيا بمنع بيع السلاح والرقيق فى البحرين فهاجت الاهالى وماجت ثم اجتمعت فى بيت الحاكم سمو الشيخ عيسى وطلبوا منه ان يضع حدا لاعتداء الانكليز . فأجابهم بعجزه مالم يتفقوا معه على رأيه وحثهم بالتعاضد : وان يكونوا يدا واحدة على من سواهم . ليتمكنوا

بالنهضة لاسترداد حقوقهم المغصوبة . فتكفلوا له بذلك وطلبوا منه أن ينشئ لهم مجلسا يضم رؤسائهم وذوى الرأي منهم. ويخول لهم حق انتخاب القضاة الشرعيين ورؤساء الدوائر . وعزل غير الوطنيين واتخاذ الاسباب اللازمة لحفظ حقوقهم . فاجاب الحاكم طلبهم وأعطاهم أوراقا وثائق بذلك وأخذ منهم أخرى يتعهدون فيها بالسمع والطاعة ولزوم أوامره ما دام سمو الحاكم متبعا لمشورة ذلك المجلس .

ولما تم انشاء هذا المجلس على أحسن ما يرام وعلمت به الاعداء تيقنت بأنه الضربة القاضية على سياستها . فسعت فى حله حتى أوعز الى قاضى المحرق الشيخ شرف اليمانى . فاتى ذلك القاضى الى سمو الحاكم ووسوس له بان هذا المجلس عقد على خلع عظمتكم . فاوجس الحاكم فى نفسه خيفة من ذلك المجلس . فاصدر فى الحال أمره بحله فانحل وتفرقت أعضاؤه . ثم أعلن بان من يفه ببنت شفة فى مسئلة المجلس يسجن . وبذلك نال العدو بغيته وتمكنت قدمه . ولكن سرعان ما تكشفت أحوال القاضى المذكور فخلع وطرد وأشفق على نفسه فلجأ فى الحال الى دار المعتمد البريطانى طالبا الأمان على نفسه فقط :

(وفى سنة ١٣٣٨) تأسست فى المنامة دائرة للبلدية تحت

رياسة سمو الشيخ عبد الله نجل الحاكم : ثم فى سنة (١٣٣٩) آلت الى سمو الشيخ حمد نجل الحاكم وولى العهد فوضع نائبا عن محمد شريف العوضى :

(وفى سنة ١٣٤١) بنى سمو الشيخ سلمان بن الشيخ حمد حفيد الحاكم قصرا فى (القضيبية) وبنى أيضا (دائرة للحكم) فى المنامة على الساحل فى مقابلة (الممكس البحرى) من جهة الغرب .

تم بعون الله (٦ — تاريخ البحرين) من كتاب
التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية المزين
بالرسوم : تأليف فريد عصره العالم الشيخ
محمد ابن العلامة صاحب الفضيلة الشيخ
خليفه النبهانى ثم الطائى المكى
المالكى المدرسين بالمسجد
الحرام كان الله لهما
عونا ومعينا

فى شهر محرم عام (١٣٤٣) . ويليه ( )

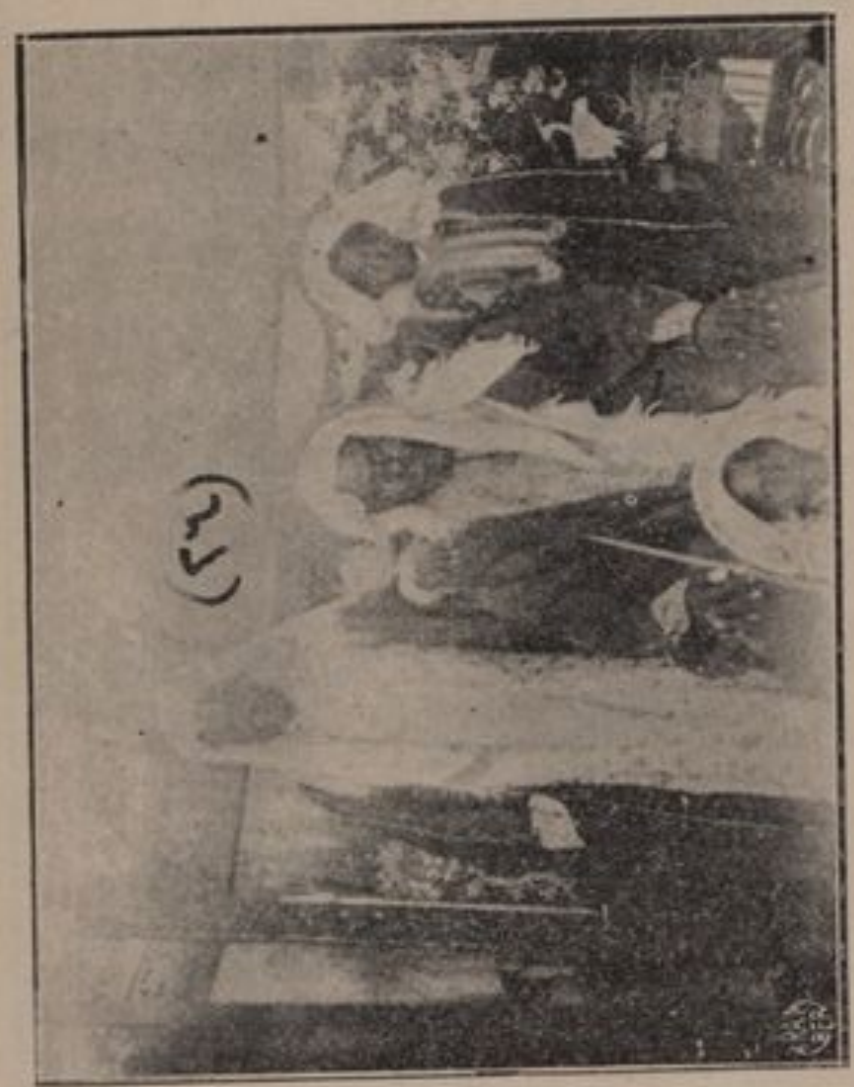

سعد بن الشيخ عبد الله بن شملان مع ابنيه عبد اللطيف وعبد العزيز

فهرس (٦ البحرين)

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب	٦٢	المنامة
١١	الحالة الطبيعية	٦٥	الرفاع
١٥	فصل فى صفة غوص اللؤلؤ	٧٥	سترة
١٩	تتمة للغوص	٧٦	البلاد القديم والبديع
٢٠	فصل ومن جوائح البحر الخ	٧٨	الباب الاول فى ذكر من تأمر على البحرين
٢٢	فصل تعريف الصدف	٩٠	البحرين فى زمن الدولة الاموية
٢٤	عيونها	٩١	الامراء على البحرين
٢٩	الحالة الاقتصادية	٩١	استيلاء بنى العباس على البحرين
٣٩	الآثار	٩٢	تملك الزنج » »
٥٠	وصف المدافن	٩٢	تملك القرامطة » »
٥٣	تاريخ ارتقائها	٩٣	تغلب ابى البهلول » »
٥٥	الحالة السياسية	٩٤	استيلاء بن العياش » »
٥٧	تقسيمات البحرين	٩٥	استيلاء العيونين » »
٥٧	المحرق	٩٩	استيلاء الزنج » »
٦١	الحد	١٠٠	استيلاء المغول » »

صحيفه

١٠١ تغلب الكوركانيه على البحرين
١٠٤ تملك البرتقال على البحرين
١٠٧ تملك الدولة الصفوية على البحرين
١٠٨ تحكم الشيخ الجبرى على البحرين
١١٢ حكم الشيخ جباره على البحرين
١١٢ استيلاء نادر شاه على البحرين
١١٤ فصل فى امارة آل مذكور على البحرين
١١٦ الباب الثانى نسب آل خليفه
١١٩ فصل فى اماكن ال خليفه

صحيفه

١٢٣ الباب الثالث فى كيفية استيلاء آل خليفه
١٢٦ الفصل الاول حكم الشيخ احمد
١٢٩ الفصل الثانى حكم الشيخ سلمان
١٢٩ فصل تغلب حاكم مسقط على البحرين
١٣١ استيلاء امير نجد على البحرين
١٣٤ فصل فى كيفية استرجاع البحرين
١٣٧ وقعة اخكيكيره
١٤١ وقعة المقطع أو دولة الامام فى ستره
١٤٩ الفصل الثالث حكم الشيخ عبد الله
١٥٠ محاربة رحمه الجلاهمه
١٥٤ وقعة قزقز
١٥٤ وقعة سيهات او حرب القطيف
١٥٦ وقعة الحويلة
١٥٧ وقعة الناصفه

صحيفه

١٥٨ وقعة سوق الخميس
١٥٩ وقعة الخنينيه
١٦١ وقعة المحرق او وقعة السايه
١٦٣ الفصل الرابع حكم الشيخ محمد ابن خليفة
١٦٤ وقعة ام سويه وقتل عيسى بن طريف
١٦٣ وقعة تنورة
١٦٤ وقعة الدولاب
١٦٩ ترجمة والد المؤلف
١٧٧ محاصرة الدمام
١٧٩ فصل فى صلح الشيخ محمد مع اولاد عم ابيه
١٨٠ وقعة الوكره
١٨١ خراب الدوحه الثانى
١٨٢ وقعة الحرور

صحيفه

١٨٣ وقعة دامسه
١٨٥ فصل فى الخلاف بين حاكم البحرين واخيه الخ
١٨٧ الفصل الخامس حكم الشيخ على
١٨٩ وقعة الضلع
١٩٠ الفصل السادس عود الشيخ محمد للحكم
١٩٢ الفصل السابع حكم الشيخ محمد ابن عبد الله
١٩٣ فصل فى كيفية عزل الشيخين محمد و محمد
١٩٩ الفصل الثامن حكم الشيخ عيسى
٢٠٣ ولى العهد الشيخ حمد
٢١٥ ترجمة الشيخ محمد
٢٢٩ « الشيخ عبد الله
٢٣٣ « الشيخ خليفه بن سلمان
٢٣٥ فصل فى مساكن حكام البحرين

صحيفة		صحيفه	
٢٣٧	اشهر علماء البحرين	٢٤٣	وقعة الزبارة
٢٣٩	وقعة ربيجه	٢٤٦	ذبحة سلمان بن دعيج
٢٤١	شد القليعه	٢٤٨	سنة على بن احمد
٢٤٢	شذرات	٢٥٠	شذرات

بيان الخطأ الواقع فى تاريخ البحرين الجزء السادس

صحيفه	سطر	خطأ	الصواب
١	١٤	١٤٠٢ هـ ش	١٣٠٢ هـ ش
٢	٩	عزب	عذب
٣	١	سياحتى الى	سياحتى الوصول الى
٢٢	١٢	مات	ماتت
٢٣	١٤	ثم يرثب	ثم يرسب
٢٤	١٦	تغور	تفور
٢٦	١٨	جداى	جداء
٢٨	٧	الجهة الثانية	الحجرة الثانية
٢٩	٣	احسن ثمرها	احسن تمرها
٢٩	٩	الخمر	الحمر
٤٢	٩	حيان ابن مره ابن ابى بش	حيان بن مره بن حيان ابن مره بن ابى بش
٤٤	٤	قبر يسمرنه	قبر يسمونه
٤٥	٣	ظهر مسجد	ظهرها مسجد
٤٩	١٠	(نرين)	(ترين)

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥٢	٨	(١٨٧٩م)	(١٨٨٩م)
٥٢	١٠	بعض المرافق	بعض المدافن
٥٦	٥	(١٣و١٣٣٢)	(١٣و١٣٢٣)
٥٧	٩	ولكن تداول	ولكن لكثرة تداول
٦٤	٣	بن سليمان	بن سلمان
٦٦	٨	فيه عائلته	فيه بعض عائلته
٧٦	٦	(عذراى)	عذارى
٧٨	٧	بن يزيد	بن زيد
٧٩	٣	صافحوا	صالحوا
٨١	١	ان لاإله الا الله فا	ان لاإله الا الله وان محمدا رسول الله
٨٢	٥	متردد	مترد
٨٢	١١	حلوه	خلوه
٨٣	١٣	بالبحرين وهو	بالبحرين يوم جوانا . وهو
٨٥	٢	مغازة	مفازة
٨٩	١٣	نخذ	فأخذ
٩١	١١	العبيدى	العبدى
٩٧	١٤	الغياش	العياش
٩٨	٣	اذ مايراه	اذا مايراه

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٠٤	١٦	جلال الدين مراد	جلال الدين بن مراد
١١١	١٧	الغالى)	الفالى)
١٢١	١٠	الزبارة الى أل توفى	الزبارة الى ان توفى
١٢٤	٥	ارسلو	ارسوا
١٢٤	١٨	ان نصر الله	ان نصرنا الله
١٢٧	٤	نقيصه	نقيصة
١٣٠	١٤	فقدم اليه	فقدم السيد سعيد
١٣٧	١٠	اذا ادركتهم	اذ ادركتهم
١٣٧	١٧	ان يتأثروا	ان يثأروا
١٣٨	٥	ارسلوا	ارسوا
١٣٩	١٦	لئير	ليثير
١٤٤	١٣	جز	جهز
١٤٤	بعدها ١٤٩	١٤٥ هو صواب الرقم المسلسل ولكن جرى عليه التسلسل	
١٤٩	١٠	المنلمة	المنامة
١٥٠	١٣	فتفرق	فتغرق
١٥٤	٥	(داربن)	دارين)
١٥٦	٧	وضيعات	وضياع
١٥٩	٣	محمد بن سلمان	محمد بن خليفه بن سلمان
١٦١	١١	(قلعه مراد)	(قلعة مراد)

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٦٢	٧	سر نحر شر	شر نحر شر
١٦٤	١	عبد الله وصقر	عبد الله وسلطان وصقر
١٦٤	١٢	الدوخة	الدوحة
...	..	صفحه ١٦١ ١٦٥ والعبارة الرابطة بين الصفحتين هى (ولكنه مبطن خلاف ما اظهر.) ثم يمشى تسلسل العدد على ذلك	
١٦٤	٦	(١٢٧٦)	(١٢٦٧)
١٧٠	١٠	تهاوند	نهاوند
١٧٢	١٣	الشبانيين	الشيابين (اى بنى شيبان) بن تعبلة بن عكابة
١٧٢	١٧	المذكرر امامها	المذكور إماما
١٧٣	١٠	تعلو به	يعلو به كعب
١٧٧	١٤	محمد على	محمد بن على بن محمد بن خليفه
١٧٩	٩	تذاكر	فتذاكر
١٧٩	١٠	فالعودة	بالعودة
١٧٩	١١	فتزول	لتزول
١٨٣	٣	الرياض	الرياض
١٨٣	٧	المقصردين بتلك الجرع	: المقصودين بتلك الجموع
١٨٣	١٣	اجوا	اجمعوا
١٩٠	١٢	(٢٤)	(١٢)
١٩٢	١٤	المعينون	المعنيون

(صورة مؤلف الكتاب)

(٩)

البصرة

التحفة النبهانية

في

تاريخ الجزيرة العربية

مزينة بالصور والرسوم

تأليف فريد عصره ونادرة أوانه العالم الفاضل الشيخ
محمد ابن العلامة الشيخ خليفه بن حمد بن موسى
النبهاني الطائي ثم المكي المالكي المدرسين
بالمسجد الحرام كان الله لهما عونا
ومعينا آمين

(الطبعة الثانية ـ سنة ١٣٤٢ هـ ١٣٠٢ هـ ش)

(تنبيه) كل نسخة لم يوقع عليها المؤلف تعد مسروقة .
وأيضا لا يعتمد على صحتها .

طبع على نفقة المؤلف . وحقوق الطبع محفوظة له

طبعت بالمطبعة المحمودية ـ لصاحبها ومديرها : محمود على صبيح
الكائن مركزها العمومي بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وتابعيهم ومَنْ والاهم الى يوم الدين (وبعد) فهذه نبذ من تاريخ البصرة الفيحاء عجلنا بطبعها حفظا لها من عوارض الزمان . وتقلبات الحدثان . حيث أن المبيضة الاولى سلبت منا يوم أن أخذنا اسراء فى البصرة كما وضحنا ذلك فى مقدمة تاريخ البحرين . وان شاء الله سنعيد النظر عليه ونحرر لفظه ومبناه . ونبسط متنه ومعناه . ونطبعه طبعة ثانية مزينة برسوم أعيان البلدة ووجهاء رؤسائها . ونرجو من أفاضل القراء الكرام أن يمدونا بآرائهم لنستدرك مافات فى الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى . وأن يقدموا لنا رسوم متقدميهم ذوى المزايا الجميلة . والمآثر الحميدة . ليحيا ذكرهم مدى الأيام . وتبقى أشباحهم مشعرة بمزاياهم العظام :

ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

محمد ابن الشيخ خليفه النبهاني

حالة البصرة الطبيعيه

الموقع — موقعها فى عرض (٣٠) درجة و (٣٢) دقيقة شمالا . وطولها (٧) درجات و (٣٥) دقيقة باعتبار ابتداء الطول من مكة المشرفة [1] وعلى ذلك قسمت القبلة فيها . (نحو ٤٧) .

الحدود — يحدها شمالا الفرات . وجنوبا خليج البصرة . وشرقا حدود الايران . وغربا البادية المتصلة بنجد . فطولها من (الفاو) جنوبا الى (القرنه) شمالا نحو (٣٥) ساعه . وعرضها نحو عشر ساعات .

(المنظر العام) هى فى مستوى من الارض خصبة لا جبال فيها ولا غابات وأرضها طفلية وتربتها صبخاء يعلوها الملح دائما . وكانت البصرة فى بادئ أمرها آخذة بالتقدم واتساع الخطة وانفساح الساحة بحيث كان مشهد طلحة بن عبد الله أحد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنه داخلا فى

(١) قبلة أهل البصرة مغيب العقرب ربع خن طرف القطب . وقبلة أهل بغداد مغيب سهيل ثمن خن طرف القطب . وعرضها لج يط ن وطولها ز و من مكة المشرفة . اه مؤلف :

المدينة . وكان شرقيها شط العرب ونهر الابُلة . وجنوبيها وغربيها البرية . وفى شمالها وادى يقال له (وادي النساء) ثم سُمى (وادى السباع) ثم اشتهر أخيراً (بالزبير) كما سيأتى عند (تاريخ الزبير) .

فالبصرة — مدينة اسلامية مشهورة بنيت ومصرت فى أيام الخليفة الثانى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة (١٥ هـ ٦٣٦ م)

وذهب بعضهم الى أن عمر أنفذ عتبة بن غزوان سنة (١٤) الى البصرة فنزلها ومصرها . فلعله أنفذه سنة (١٤) ومصرها سنة (١٥) جمعا بين الروايتين . وكان فى مكانها محل يسمى (الخُريبة) تقيم فيه مخافر كسرى لتمنع العرب من العيث .

وكان سُويد بن قطبة الذهلى وبعضهم يقول قطبة بن قتادة يُغير فى ناحية الخُريبة من البصرة على العجم كما كان المثنى بن حارثة يغير بناحية الحيرة . ولما بلغ عمر رضى الله عنه خبر سُويد وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلاً من قِبَله

فولاها عتبة بن غزوان بن جابر بن وُهيب بن نُسَيب أحد بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة حليف بنى نوفل ابن عبد مناف . وكان من المهاجرين الاولين أقبل فى أربعين رجلا منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفى وأبو بكرةَ وزياد ابن أبيه وأخت لهم . وقال له عمر ان الحيرة قد فتحت فاءت أنتَ ناحية البصرة واشغلْ مَن هناك من أهل فارس والاهواز ومَيْسان عن امداد أخوانهم فأتاها عتبة وانضم اليه سُويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم .

ومصرت الكوفة بعدها بستة أشهر وقيل سنة (١٧) على يد سعد بن أبى وقاص . وكان قصد عمر رضى الله عنه بذلك أن تتخذ البصرة للمسلمين مدينة يشتون بها ويستريحون من غزواتهم فى بلاد الفرس . فبنى المسلمون هناك سبع (دساكر) اثنتين بالخُريبة واثنتين بالزابوقة وثلاثا فى موضع قيل له من بعد (دار الازد) وكان البناء أولا بالقصب لكثرته هناك فدَبَّ الحريق فى الكوفة والبصرة فارسل سعد الى عمر رضي الله عنه نفراً يستأذنه فى البناء باللبن فقال

افعلوا ولا يزيدنّ أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة . وكتب الى أهل البصرة بمثل ذلك فخططوا المناهج والشوارع على عرض (٢٠) ذراعا وطول (٤٠) ذراعا والازقة (٧) أذرع . والقطائع (٦٠) ذراعا ، وأول شيء بنى فيها مسجدها (كما سيأتى) ووضعوه فى الوسط بحيث تتفرع الشوارع منه فكان كما قيل من أن عمر أمرهم بتخطيط الشوارع على ذلك الوجه الا انه لما ازدحمت السكان فى المدينتين أخلوا بذلك الاصل ولم يراعوا حالة التنظيم فتقدموا فى البناء فى وسط الشوارع والساحات حتى ازدحمت المنازل وضاقت الشوارع والسبل واختلت أصول التنظيم التى وضعها لهم عمر رضي الله عنه . وكان الباعث على ذلك بُعْدَ القوم عن أسباب الحضارة وعدم مراعاتهم لاصول التأنق فى البنيان لقرب عهدهم بالبداوة . وقد عقد العلامة ابن خلدون فصلا بهذا الصدد فى مقدمته .

﴿ سبب تسميتها ﴾ بالبصرة يقال ان عتبة بن غزوان لما كتب الى عمر رضى الله عنه يستأذنه فى تمصيرها . وصفها

له بقوله إنى أرى أرضا كثيرة القضة فى طرف البر الى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء فقال عمر هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمراعى والمحتطب (ومعنى البصرة فى اللغة الارض الغليظة . أو الارض ذات الحجارة الرخوة البيضاء . وهى موجودة بها) فنزلها عتبة وبنى مسجدها من القصب وبنى دار امارتها دون المسجد فى الرحبة التى يقال لها رحبة بنى هاشم . وكان نزول عتبة بالخريبة . وكان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبى بكرة فنحر أبوه جزورا أشبع منها أهل البصرة . وأبو بكرة هذا هو أول من غرس النخل بالبصرة وقال هذه أرض نخل ثم غرس الناسُ بعده .

ثم استعمل عمر عليها المغيرة بن شعبة . ثم أبا موسى الاشعرى سنة (١٧) فبنى الجامع باللبن وكذلك دارة الامارة ولما استعمل معاوية (زياداً) على البصرة بنى المسجد بالجص وسقفه بالساج . ولما قدم الحجاج البصرة وأخبر بأن زيادا بنى دار الامارة هدمها وقال أريد أن أبنيها بالآجر ولم يبنها فلم يكن للامراء دارٌ حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل

(صالح بن عبد الرحمن) على خراج العراقين فقال له صالح ليس بالبصرة دار امارة وأخبره بخبر الحجاج فأمره باعادتها فأعادها بالجص والآجر . ثم هدمت فى خلافة الرشيد . وكانت البصرة تزداد سنة فسنة . . قال (يزيد الرشك) قست البصرة فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى سنة (١٠٥) هـ فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين الا دانقا . . وكانت مقاتلة العرب أيام زياد (٨٠) ألفا وعيالهم (١٢٠) ألفا ولم يكن بالبصرة أيام عبد الرحمن بن أبى بكرة أى فى أول سنى بنائها الا حمام واحد . وكانت الحمامات لاتبنى الا باذن الولاة وكانت غلة ذلك الحمام كثيرة فاستأذن عبد الرحمن الوالى فاذن له . ومن ثم كثرت الحمامات .

ولكن لكثرة ما حصل على البصرة من التقلبات والحروب والفتن خربت تلك البصرة . وأنشئت ثانيا فى موضع يبعد عن محلها الاول بنحو (٢٨) ألف ذراع يد الى الشمال الشرقى . وكان انشاءها فى أول القرن (٨ هـ ١٤ م) — أنظر تتمة البحث فيما يأتى عند ذكر (معارفهم)

﴿ فيحد ﴾ هذه البصرة الجديدة شرقا شط العرب وشمالا نهر الخندق . وجنوبا نهر الخوره . وغربا البرية المنبسطة الى قصبة الزبير . والبصرة هذه هى عبارة عن قسمين يفصلهما نهر العشار المتفرع من شط العرب متجها نحو المغرب . فمدينة البصرة واقعة على ضفتى رأسه الغربى وغالب البيوت وجميع الاسواق فى الضفة الجنوبية . (وقرية العشار) فى رأسه الآخر ومعظم المساكن والاسواق فى الجهة الشمالية الشرقية المطلة على شط العرب وبين العشار ومدينة البصرة نحو ميل بخط مستقيم وقد تم (تغييره) بالقير سنة (١٣٤١) وفى هذا الطريق عدة بيوت متفرقة غالبها بنى على الطراز الحديث .

﴿ الجو ﴾ يشتد الحر فى البصرة صيفا حتى انه ربما تجاوز (٤٠) درجة من مقياس الحرارة الفرنسى . وهواؤها ردىء لكثرة المستنقعات فى أرباضها الحاصلة من انحدار مياه الثلوج المتجمدة فى جهة الشمال فى نهر الفرات فيحصل فيه فيضان ويسمونه (ماء الموح) فتفيض منه الانهر الصغار على

وجه الارض . وربما مكث ماء الموح ساترا بعض الاراضي الغربية نحو ثلاثة أشهر حتى ينتن ويتعفن الهواء . فتكثر في البلدة الحميات .

وقد بنيت في السنين الأخيرة سدود لدفع كثرة الفيضان . وأشهرها سد الجزائر الذي أنشيء في زمن (رديف باشا) المتولي على بغداد سنة (١٢٨٩) هـ وهو عبارة عن (١٢٨) قطعة (كالاسطوانة) طولها جميع (٣٨٤٠٠) ذراعا عثمانيا ومسافته نحو (٣١) ساعة وعرض الواحدة منها (من ١٥ الى ١٧) ذراعا وبلغت نفقة هذا السد نحو (٢٠) ألف كيس ذهبا [1] فانتفعت بذلك الاراضي نفعا جليلا ولا سيما من جهة الهواء المقتضي للصحة . وهذا السد منفعته عمومية وفيه فوائد (منها) منع كثرة الفيضان من الجزيرة (الشرقية) الواقعة .

و (منها) أن في السد أبواب ففي وقت طغيان الماء (أو نقصانه) يفتح بعض الابواب في الجهة الشرقية . ويفتح

(١) الكيس عبارة عن عشرة آلاف . اه مؤلف

الاكثر في الجهة الغربية لانها مرتفعة ومحتاجة لكثرة المياه احتياجا كليا . فبواسطة هذا السد حصل التعادل في توجيه المياه بين الطرفين . وربما عبر عن هذا السد (بسد الهندية) لقربه من قضاء الهندية :

(وأما البصرة) فماء الموح متسلط عليها في كل سنة (وأما ماء الزود) الفاحش فهو يأتيها في كل عشرين سنة تقريبا مرة . حيث انه جاءها سنة (١٢٩٣) و (١٣١٣) ويسمونه الموح الاسود و (١٣٣٣) أول سقوط البصرة . وقد تعبت الدولتان المهاجمة والمدافعة بسببه .

ولما أنشيء الخط الحديدي من البصرة الى بغداد . ودفنت الارض في ممر الخط . ووضع سدٌّ عريض المساحة من التراب فقط عند موضع يقال له (خرّ طراد) ليحفظ السكة عن المياه . فامتنع ماء الموح عن البصرة بتاتا ولم يعد يأتيها من البر شيء من المياه . وانما تطفح الانهر من جهة الشط الكبير وقت الموح . ويعرف ذلك باحمرار لون الماء [1]

(١) وفي سنة (١٣٤٢) حصل طغيان ماء عظيم في نهر قارون

(هواء هذا اللواء) وخيم على الاطلاق غير ان فى مواقعه فرقا بنسبة بعضها للبعض الآخر إذ إن هواء قصبة الزبير الداخلة فى اللواء . هو حار يابس صحيح . والعلل والامراض فيها قليلة . والجهة الشرقية من الجانب المقابل للبصرة بتلك النسبة أيضا . وناحية (أبى الخصيب) في الدرجة الثانية من عذوبة الماء ولطافة الهواء من تلك الأماكن .

(أما الرياح فانها تهب فى البصرة من جميع نقاط المهاب غير أن الوخيم منها هو (الحويزاوى . والشرقى) فانهما اذا هبا حصلت الوخامة واشتدت أزمة الحر وكثرت الرطوبة المملة وتضايقت الانفاس فحصل فى الاعضاء رخاوة وكسل .

وأطيب هوائها وأصحه هو الشمالى فقط وهو أكثرها هبوبا . ويبتدىء من (١٥) برج الجوزاء ويستقيم نحو (١٠) أيام ويقال له البارح الصغير . ثم يبتدىء من أول برج السرطان الى نهايته ويسمونه البارح الكبير . وهو يهب فى تلك الايام

الآني من أرض فارس فغرقت ناصرية العجم وحصل بها ضرر عظيم . اه مؤلف

هبوبا متصلا في أغلب السنين . أما ما يكثر فيه اختلاف الهواء فهو من (١٠) برج السنبلة الى (١٥) برج الميزان . وفي تلك المدة يختلف الهواء فى كل ساعة بدون استطراد ولا عادة محدودة . ومن ثم تكثر فى البلدة الحميات والامراض المختلفة . (وأحسن شيء لصد غارات الحمى هو تليين الباطن دائما مع كثرة الدثار ليستمر رشح العرق . وكل ذلك بالحالة الوسطى) وشدة الحر يسمونها الباحوره وهى سبع أيام أولها من ٦ برج الاسد : وشدة البرد أيضا سبع أيام ويسمونه الازرق وأوله من ٨ برج الدلو .

(أما ماؤها) ففي الاصل هو يتركب من منبعين هما من أعذب المياه غير أن (الأهوار) الغدران والمستنقعات (ومبازل الشلب) أى مزارع الارز . والمياه المتراكمة الراكدة في الانهار الجسيمة الواقعة في بلدة العمارة . وبلدة سوق الشيوخ . وناصرية العرب . والحمار . لم تزل تصب فى الدجلة والفرات فتفسد عذوبتها وتذهب لذتها فتكسبها عفونة محسوسة حتى انها فى زمن الصيف ترى كأنها مشوبة بالملح

وفى لونها احمرار : وربما أضر ذلك بالصحة بما يخالطها من المواد النباتية .

﴿ حاصلاتها ﴾ أهم ذلك التمر . وفى ضواحيها يُستنبت الارز والحب والشعير . واللوبيا . والماش . والسمسم .. والنارنج . والاترج . والليمون الشعيرى (دمبلان) والبطيخ بنوعيه . والبقول بسائر أنواعها ولكنهم لا يعتنون الا بزراعة أصناف قليلة منها .

﴿ صادراتها ﴾ التمر والحنطة والشعير والصوف والخيل وعرق السوس والعفص . ومعلوم أن تمرها هو مما لا يحصى وفرة . وانه أهم تجارتها وعليه اعتماد اهلها فان أراضى النخيل تمتد من (الفاو) بكثرة الى مافوق شمال البصرة بمسافة نحو (٢٠) ساعة . وشمال ذلك يوجد أيضاً نخيل متفرق الى مسافة طويلة . وينتهى من جهة الجنوب الى خليج البصرة وعرض أراضي النخيل شاسع .

فالتمر الحاصل منها يبلغ سنويا نحو (٤) ملايين منا . فيرسل منه الى أوربا وأمريكا نحو (مليونين ونصف) من

الصناديق عن (١٢) مليون من وربع مليون منا . ويرسل أيضا الى بلدان فراس والهند . والشام كميات وافرة . وقد انتظمت بالبصرة عدة أماكن لصف التمر في الصناديق وشحنه فى البواخر . ويعبرون عن الواحد منها (بالجرداغ) والاولى أن يسمى (الشُّرادق) ويجمع على الشُّرادقات .

والبواخر البحرية مستعدة لنقله وقت موسمه . وكذلك البواخر النهرية

﴿ أنهارها ﴾ أنهار البصرة كثيرة فلكل قرية ومحلة نهر وكلها متفرعة من شط العرب الكبير المتشكل من مجموع شطى دجلة والفرات ويمر من وسط اللواء فيصب فى البحر وطوله من القرنه الى الفاو نحو (١١٨) ميلا بحريا . ويتشعب منه نحو (٦٣٧) نهراً كبيراً . منها فى الجهة الغربية من نهر على داخل القرنه الى نهر الغزال عند البحر نحو (٤٧٠) . وفى الجهة الشرقية من حد رأس القُرْنَه الى حد (ايالة المحمرة) نحو (١٦٧) .

وأما الانهر الواقعة في ايالة المحمرة فغير داخلة فى هذا

الاحصاء وسنذكرها منفردة بعد أنهر البصرة .

ويتفرع من كل نهر عدة جداول يصعب حصرها أو يتعذر عدها . والانهر الكبار منها القديم ومنها الحديث . ومنها مابدل اسمه ومنها ما دثر وحفر غيره . ومنها مادثر ولم يحفر (كنهر معقل بن يسار المزنى) فانه دثر ولم يبق له أثر سوى القرية فان عند محل انشعابه من الشط الكبير تصنع السفن (حوض) وصار أخيراً (مرسى) بعد سقوط البصرة ويسمى اليوم (ماركيل) تحريف معقل . وها نحن نذكر بعض أسماء الأنهر باسمها المصطلح عليها عندهم مبتدئين من جهة القرنه الى مصب الشط

عـدد

١ نهر الغميق

٢ نهر الشافى وهو متصل الى (الهور) أى مستنقع كالغدير .

٣ نهر عمر متصل الى الهور .

٤ نهر قرمة ماجد متصل الى الهور .

عـدد

٥ نهر قرمة على متصل الى الهور

٦ نهر الجبيلة متصل الى حد النخيل

٧ نهر الرباط متصل الى حد النخيل

٨ نهر الخندق متصل الي حد النخيل وعليه نحو الف جريب من النخل

٩ نهر العشار متصل الي حد النخيل وعليه نحو الف جريب من النخل وهو المخترق وسط مدينة البصرة كما سيأتي عند ذكر العشار

١٠ نهر مناوى البيك تابع العشار . ويتبعه اربعة انهر منبترات

١١ ا نهر الوكيل

١٢ ب نهر القزاره

١٣ ج نهر جامع مناوى الباشا

١٤ د نهر الششترية . على قاع بن كامل

١٥ نهر الخوره تابع السراجى متصل الى حد النخيل

عدد		
١٦	نهر المحرقه	منبتران
١٧	نهر المقام	
١٨	نهر البراذعية	كلها منبترات وتابعة للسراجى
١٩	نهر الدوغه	
٢٠	نهر المزاينه	وعليها قرى
٢١	نهر ميثان	

مقاطعة السراجى

عدد

٢٢ نهر السراجى الكبير متصل الى حد النخيل . وعليه نحو ثلاثة الآف جريب ممسوحة ومع غير ممسوح قيل (٤٥٠٠) وقرية السراجى اكبر المقاطعات وفيه مسجد قديم عليها منارة طويلة منقشة بالفسيفساء ولم يوجد بالبصرة مع عظمها سوى هذه المنارة واخرى تشبهها فى (محلة المشراق) . وفي شرق السراجى قرية على شط الغرب الكبير تسمي (الشطانية) و (الخضراوية)

وبها قصر عظيم هو احسن قصور البصرة اليوم . وقد بنى على الطراز الحديث . امر ببنائه المرحوم عبدالوهاب باشا ابن احمد القرطاس . خصيصا لقرينته فى ملكها الآيل لها ارثا من والدها المرحوم يوسف باشا بن قاسم باشا الزهير . وتوفى يوسف باشا سنة (١٣) هـ .

﴿ يو-ف باشا زهير ﴾

عدد		ويتبع السراجي عدة أنهر أيضا
٢٣	ا	نهر منشعب منبتر
٢٤	ب	نهر منشعب منبتر
٢٥	ج	نهر فريق الصخر منبتر
٢٦	د	نهر كوت الضاحي منبتر
٢٧	ه	نهر الشعشاعي منبتر
٢٨	و	نهر ابي سلال منبتر
٢٩	ز	نهر باب هوى منبتر
٣٠	ح	نهر مركب منبتر
٣١	ط	نهر بجة العرب منبتر
٣٢	ى	نهر باب شتيوى منبتر
٣٣	يا	نهر الشطبان منبتر

مهيجران

٣٤ نهر مهيجران الكبير متصل الى حد النخيل وعليه نحو (١٢٠٠) جريب . وكان ملكا لفيصل بن حمود تابع الشيخ بندر

٣٥ نهر الخرس

يوسفان

قرية يوسفان نخيلها نحو (٢٢٥) جريبا . وكانت راجعة الى مهنا اللغامس تابع الشيخ بندر . وفيها اناس من دوى البيوت يقال لهم بيت شريده . ورئيسهم الحاج حمدى والحاج يوسف ابناء صالح بن احمد الشريده . وهم عرب اصليون من بني اسد . ويتمذهبون بمذهب الامام مالك ابن انس رضى الله عنه . وهم اهل كرم وسماحة واذا ذهبنا الى قرية يوسفان فنزولنا يكون على فراشهم فيلاقوننا بصدر رحب

(صالح بن الحاج يوسف الشريده)

عـدد وفي يوسفان خمسة انهر منفرعة كلها من الشط الكبير

٣٦ ا نهر الشيخ حسن . وعلى ضفته ضريح يسمى (مقام الشيخ حسن)

٣٧ ب نهر الجامع . وعنده جامع البلدة للجمعة وبقية الاوقات

٣٨ ج نهر الشيخ محمد الحائك (قيل انه

٣٩ د نهر بعيبيص

٤٠ ه نهر ام دخينه

مقاطعة حمدان

٤١ نهر حمدان الكبير متصل الى حد النخيل وعليه نحو (١٨٠٠) جريب

٤٢ نهر كوت السيد سلمان

٤٣ نهر محيلة الصقاقره . وهو تابع قرية اليهودى

٤٤ نهر مقيبره » » »

٤٥ نهر كوت الفداغ » » »

٤٦ نهر المغدر » » »

عـدد

٤٧ نهر البدع وهو تابع قرية اليهودى

مقاطعة اليهودي

٤٨ نهر اليهودى الكبير متصل الى حد النخيل وعليه نحو (١٥٠٠) جريب

٤٩ نهر الحبابه متصل الى حد النخيل

٥٠ نهر العبيليات منبتر

٥١ نهر الحلبي الاول.

٥٢ نهر الحلبي الثاني

مقاطعة ابي مغيرة

٥٣ نهر ابي مغيرة الكبير متصل الى حد النخيل . وكان لسيف الراشد تابع الشيخ بندر. وعليه نحو (١٦٠٠) جريب . وكان اهل هذه المقاطعة عاصية على العثمانية الى سنة (١٢٧٧) حيث اخضعهم (منيب باشا) بالقوة ومن ثم اذعنوا لاوامر الدولة العلية العثمانية .

مقاطعة خوز

عـدد

٥٤ نهرخوز . وكان راجعاالى سيف الراشد تابع الشيخ بندر . وعليه نحو (٧٠٠)جريب . ويتبعه اربعة انهر

٥٥ ا نهر قاع المصلاوى

٥٦ ب نهر الاعيوج . وضع عليه الجسر الكبير فى راسنة (١٣٤٢)

٥٧ ج نهرالمشايخ . « « « فى ١٧راسنة(١٣٤٢)

٥٨ د نهر ابى الحمد (صاحب الضريح) المشهور

٥٩ نهر الغبية تابع لابى الخصيب.وكان راجعاللشيخ بندر.

٦٠ نهرالجبارية « « «

٦١ نهر ( )يدل على ملك الحاج عمر ابن الحاج على

٦٢ نهر اللبانى

٦٣ نهر البريم

مقاطعة ابى الخصيب

عـدد

٦٤ نهرابى الخصيب الكبير متصل الى حد النخيل وعليه نحو (٣٠٠٠)جريب . وكان راجعا الشيخ بندر . وتم وضع الجسر الكبير عليه فى (١) شوال سنة ١٣٤١ . وتم انتظام السير على الجسور من البصرة الى ابى الخصيب سنة (١٣٤٢) وهو المسمى الدرب الوسطى وسهل سير الجوالات والعربات على الجسور . وسيأتى بحث (ابى الخصيب)ويتبع ابى الخصيب (قرية البقيع) وفيها ثلاثة انهر .

٦٥ ا نهر ( ) .

٦٦ ب نهر الزريقة .

٦٧ ج نهر ( )

٦٨ نهرابى الفلوس . وهو عبارة عن خندق فاصل بين ابي الخصيب والعامية . وقد صلح الطريق بينهما في ١٥ جا ١٣٤٢ هـ .

عـدد

٦٩ نهر دهقان .

مقاطعة العامية

٧٠ نهر العامية متصـل الى حـد النخيـل . وكان راجعا للشيخ بندر .

الغياضى

٧١ نهر الغياضى متصل الى حد النخيل . وكان راجعا الى عبد العزيز بن صالح السعدون .

البلجانية

٧٢ نهر بلجان متصل الى حد النخيل . وكان راجعا الى الشيخ بندر السعدون

٧٣ نهر بليجين « « « « السعدون

٧٤ نهر قاووس

٧٥ نهر قليصيه

عـدد

٧٦ نهر شمرته .

٧٧ نهر النوفلى

٧٨ نهر سالم على

مقاطعة الزين

٧٩ نهر الزين . وكان اميرى واعطته الحـكومة العثمانية للحاج جابر بن مرداو رئيس بنى كعب فى مقابلة اعطائه اياها باخرة تحدسنة ( ) هـ .

مقاطعة المطوعة

المطوعة هي راجعة الي منصرر باشا بن راشد السعدون وفيها ثلاثة انهر كبار :

٨٠ ا نهر الخرم الشمالى

٨١ ب نهر المـكرى

٨٢ ج نهر الخرم الجنوبى

قطعة سيحان فيهـا اربعة انهر .

عدد

٨٣ ا نهر الخوره

٨٤ ب نهر الكوت

٨٥ ج نهر ( ) (وهما غير عامرين

٨٦ د نهر ( )

مقاطعة الدواسر

٨٧ نهر الخست (وهو اميرى)

٨٨ نهر السبيه « «

٨٩ نهر الشليشيه « «

٩٠ نهر الجالى .

٩١ نهر الخور مشترك بين على بن محمد الصباح و بين صقر ابن صقر الكويتى

٩٢ نهر الربضة (وهو اميرى)

٩٣ نهر المحيله « «

٩٤ نهر الخرص « «

٩٥ نهر الزياد « «

عدد

٩٦ نهر شبيكى (أوشويكى) (وهو أميرى)

٩٧ نهر الدويب الكبير « «

٩٨ نهر الدويب الصغير . قسم منه لاغوات مكة المشرفه .

الدواسر التى فى ملك ناصر باشا السعدون

٩٩ نهر علوان

١٠٠ نهر العواد

١٠١ نهر بندر عماش

١٠٢ نهر العواد الثانى

١٠٣ نهر المرابحى

١٠٤ نهر ابن ابراهيم

١٠٥ نهر ( )

١٠٦ نهر ( )

١٠٧ نهر كوت عباس

١٠٨ نهر كوت بن حلاوى

مقاطعة

عـدد

١٠٩ نهر الاغوات

١١٠ نهر جهجاه

١١١ نهر بن مطرود

١١٢ ابن سلمان

١١٣ نهر الخليفه

مقاطعة الفداغية

١١٤ نهر الحاجية

١١٥ نهر معاوية

١١٦ نهر الخشنام

١١٧ نهر بن سعد

١١٨ نهر الدورة

١١٩ نهر المخراق

مقاطعة المعامر

عـدد

مقاطعة المعامر كانت تسمى (الدكاك) وعمرها راشد السعدون سنة (١٢٢٦) كما سيأتى ذلك عند ذكر (الفاو).

١٢٠ نهر المعامر الكبير

١٢١ نهر بن علقم

١٢٢ نهر جابر الصباح

١٢٣ نهر غليم

١٢٤ نهر سلمان

١٢٥ نهر بن خنفر

١٢٦ نهر زينباوى

١٢٧ نهر مكى

١٢٨ نهر حاج رجب

١٢٩ ١ نهر خلفان

١٣٠ نهر سعيد

عدد		
١٣١		نهر البوعزرايين
١٣٢		نهر ياسين
١٣٣		نهر ابراهيم الخليفه
١٣٤		نهر ملك
١٣٥		نهر بن راشد
١٣٦		نهر الزياد
١٣٧		نهر صبيح

(مديرية الفاو)

عدد		
١٣٨	ا	نهر حوز خليفه بن جبران شمالى (البنكله)
١٣٩	ب	نهر حوز الحاج راشد المسمى (حوز البنكله)
١٤٠	ج	نهر حوز عبدالله بن بارون جنوبي (البنكله)
١٤١	د	نهر حوز عبدالله الدورقي ابو الحاج داود والحاج ياسين الساكنين في النزيله .

عدد		
١٤٢	ه	نهر حوز بصرى
١٤٣	و	نهر حوز العريض وفيه فرع
١٤٤	ز	نهر حرز الحاج عبدالله سوّار
١٤٥	ح	نهر حوز خليفة الجبران
١٤٦	ط	نهر ابوزيطه
١٤٧	ى	نهر زرزور
١٤٨	يا	نهر حوز خصيفه الدرويش
١٤٩	يب	نهر حوز حيدر كلبي
١٥٠	يج	نهر سلمان بن محمد بن سلمان خارو الهنديانى
١٥١	يد	نهر الحاج جاسم بن حويدر
١٥٢	يه	نهر الشيوخ
١٥٣	يو	نهر الحاج عبدالرحيم بن الحاج راشد ويسمى (نهر الكوت)
١٥٤	يز	نهر الحاج سلطان بن بايش ويسمى (ابو عبد) وفيه فرع .

عـدد

١٥٥ يح نهر ابراهيم العبد الجبار ويسمي (العشار) ولذا يلغزون فيقولون ان البصرة اولها نهر العشار وآخرها نهر العشار

١٥٦ يط نهر زاير سوادى ابوعقاب ويسمى (العشار الجنوبى)

١٥٧ ك نهر الحاج محمد ويسمي (النجوه)

١٥٨ كا نهر حبش

١٥٩ كب نهر معتوق بن مجدم (وعنده صارت المحاربة فى هجوم البصرة فى الحرب العظمى أواخر سنة ١٣٣٢ هـ .

١٦٠ كج نهر القشله من جهة الشمال ويسمى (أبو سعيد)

١٦١ كد نهر الحاج يعقوب جنوب القشله (الشكنة)

١٦٢ كه نهر ملا عيسى بن هواز

١٦٣ كو نهر ملا حسين البابى ويسمى (أبو معرف)

عـدد

١٦٤ كز نهر صبيح

١٦٥ كح نهر ابن عليوى

١٦٦ كط نهر العسماوى

١٦٧ ل نهر الحاج عبد العزيز (وهو خال من النزلاء)

١٦٨ لا نهر الحاج عبد العزيز الثانى وعنده جامع وأمامه الحاج عبد الرحمن الراشد ويسمى الصافى لانه ليس به (تعاب) شيعي أصلا . والتعاب الفلاح الذى له جمع الثمار . وأما الارض فهى (حكر) لاصحابها .

١٦٩ اب نهر أبي عرش

١٧٠ لج نهر عبد الخضر بن الحاج حسن . وهو خراب وليس عنده نخل وعنده سدٌّ . ولمكث الماء عند السد خَرَّبَ والاسم باقٍ عليه الى اليوم .

(اسماء المقاطعات الشرقية من القرنه الى حدود الايران)

عدد		
١	ا	المزيرعه
٢	ب	السويب
٣	ج	النشوه
٤	د	الزريقى
٥	ه	كتيبان
٦	و	باب قليع
٧	ز	الحُوَط (بفتح الواو)
٨	ح	الكباسى الصغير
٩	ط	الكباسى الكبير
١٠	لى	نهر حسن
١١	يا	نهر المعاف
١٢	يب	قردلان
١٣	يج	تنومه
١٤	يد	كوت الجوع

(اسماء مقاطعات شط العرب التى هى عبارة عن جزر في وسط الشط . ويسمونها شلهات)

عدد		
١٥	ا	الدغيمات
١٦	ب	الحسيبيه
١٧	ج	نهر جاسم
١٨	د	الدعيجى
١٩	ه	السليمانيه (شلهه)
٢٠	و	الشلاهى
٢١	ز	الصالحية
٢٢	ح	العجيراويه
٢٣	ط	الدّره
٢٤	لى	الطويلة (بالتصغير)
٢٥	يا	السليمانيه

عدد		
٢٦	يب	البوارين
٢٧	يج	الحدّه (بالكس) وهى حدة الاغوات
٢٨	يد	ام الخصاصيف
٢٩	يه	ام القباقب
٣٠	يو	البليانيه
٣١	يز	الرميله (بالتصغير)
٣٢	يح	شلاهى القطعه
٣٣	يط	البحريه
٣٤	ك	الزيادية
٣٥	كا	الصوفيه
٣٦	كب	عويسيه
٣٧	كج	شلهة الدويب
٣٨	كد	الفداغية

وفي داخل لواء البصرة عموما نحو (٧٠) مقاطعة كبيرة وصغيرة والمقاطعة عبارة عن قرية . وهاك أسماءها من الشمال الى الجنوب .

عدد	
١	القرنه
٢	المدينه
٣	الرحمانيه
٤	بنى منصور
٥	المزيرعه
٦	نهر غز
٧	الزريقى
٨	المصطفاءية
٩	الشاملى
١٠	لافيه
١١	الشرش (ومنها الشريشى شارح مقامات الحريرى)
١٢	النشوه

عـدد

١٣ الهارثه

١٤ قتيبان . نسبة لقُتَيْبَـة بن مسلم

١٥ باب قليع

١٦ الهوبرى

١٧ جزيرة الصقر

١٨ جزيرة الاغوات

١٩ الشعيبيه

٢٠ الخراب

٢١ الكباسى (الكبير والصغير)

٢٢ نهر حسن

٢٣ قردلان

٢٤ تل نومه (والعوام تقول — تنومه)

٢٥ كوت الجوع

٢٦ الصالحية

٢٧ العجيراويه

عـدد

٢٨ مجمل كوت السنيه (أو كوت السنى)

٢٩ كوت السيد

٣٠ كوت الشيخ

٣١ كوت إزعير

٣٢ الدغيمات

٣٣ نهر جاسم

٣٤ الدعيجى

٣٥ السليمانيه

٣٦ كوت البوم

٣٧ قرمة على

٣٨ قرمة ماجد

٣٩ كوت افرنجى

٤٠ الجبيله

٤١ الخربطليه (وهى للحاج محمد والحاج عبـد الله ابنى رجب المير)

عـدد

٤٢ الرباط

٤٣ ام الدجاج

٤٤ العشار

٤٥ الخوره

٤٦ المطيحه

٤٧ السراجى

٤٨ الخضراويه

٤٩ عويسان

٥٠ ام النعاج

٥١ مهيجران

٥٢ الفجه (فجة العرب)

٥٣ بوسفان

٥٤ حمدان

٥٥ اليهودى (يهودى عتكر)

٥٦ السبيليات

عـدد

٥٧ ابو مغيره

٥٨ ابو الخصيب

٥٩ ابو الفلوس

٦٠ بلجان

٦١ المطوعه

٦٢ القطعه

٦٣ الزّيّاديه

٦٤ الدواسر

٦٥ شهله الفداغيه

٦٦ الدوره

٦٧ المعامر

٦٨ الفاو

٦٩ عبد الليان . نسبة لعبد الله بن ابي بَكْرَة .

٧٠ خريبط .

(اسماء الانهر المتشعبة فى برشيخ بنى كعب — ايالة المحمرة)

عدد	
١	نهر القصبه
٢	نهر المنيوحى
٣	نهر ابى جرّة
٤	نهر شطيط
٥	نهر البريم
٦	نهر حوش العامر
٧	نهر عربه
٨	نهر الحده
٩	نهر المحرزى
١	نهر ام الجريديه
١١	نهر الحفار
١٢	نهر المحمره
١٣	نهر المعمورى

عدد	
١٤	نهر الدربند
١٥	نهر أبى جذيع
١٦	نهر خيبن الصغير
١٧	نهر خيبن الكبير
١٨	نهر شاخوره
١٩	نهر الجديد
٠٢	نهر سعيدان
٢١	نهر يوسف
٢٢	نهر خميس (أو خميسه)
٢٣	نهر النمار

(المحزى صفحة بهمشير)

٢٤	نهر الحياك
٢٥	نهر جيخوب
٢٦	نهر أبن قرين
٢٧	نهر البقاقره

عـدد

٢٨ نهر السيد

٢٩ نهر مهبوب

٣٠ نهر شنه

٣١ نهر الصوينخ

٣٢ نهر البو كويسب

٣٣ نهر البو محمود

٣٤ نهر السليك

٣٥ نهر البو حميد

٣٦ نهر طرة الخذر

(الحفاير الصفحة الشماليه)

٣٧ نهر سياب

٣٨ نهر البعريه

٣٩ نهر أم التلول

٤٠ نهر البو حيمد

٤١ نهر سر امباذر

عـدد

٤٢ نهر ابن على باشا

٤٣ نهر البو كريم

٤٤ نهر الرمصان

٤٥ نهر البو عبرته

٤٦ نهر منيعات

(القصبه الصفحة الجنوبيه — شاهة)

٤٧ نهر المنيخ

٤٨ نهر جبيلة

٤٩ نهر الخبيث

٥٠ نهر الحواسمه

٥١ نهر المنحدرة

٥٢ نهر البقيعى

٥٣ نهر كوت الخواجه

٥٤ نهر البوشهاب

٥٥ نهر البوموسى

عـدد

٥٦ نهر المعيرانية

٥٧ نهر البرشه

٥٨ نهر المصفاه

(من المحزى الجنوبى — أم الجريده)

٥٩ نهر الراسى

٦٠ نهر الحده

٦١ نهر الشيخ

٦٢ نهر حوش العامر

٦٣ نهر البريم

٦٤ نهر شطيط

٦٥ نهر أبى جرده

٦٦ نهر المنيوحى

٦٧ نهر القصبه

(من المحزى الشمالى — الدره)

٦٨ نهر الحبزان

عـدد

٦٩ نهر المحمرة العتيقة

٧٠ نهر المعمورى

٧١ نهر الدربند

(أبو جذيع العريض — الصفحة الشمالية)

٧٢ نهر الخيين

٧٣ نهر شاخوره

٧٤ نهر الجديد

٧٥ نهر سعيدان

٧٦ نهر يوسف

٧٧ نهر خميسه

٧٨ نهر التمار

« الحالة الاقتصادية »

(الزراعة والنباتات) غالب زرعهم النخيل فالحنطة فالشعير فالأرز . ويزرعون من القطانية ـ اللوبيا . والماش .

والباقلة. والذرة. والسمسم. وفى سنة (١٣٠٧) أمر والى البصرة (هداية باشا بزرع القطن وجلب للاهالى البذر من الموصل فزرعوه في تلك السنة في بعض الأماكن. ثم تركوه بعد ذلك ولم يداوموا على زرعه. ثم فى سنة (١٣٢٤) تشكلت فى البصرة (غرفة التجارة) ثم فى سنة (١٣٢٧) جلب على يد أعضائها بذر القطن. وبذر التوت لاجل توليد الحرير. وباشر توزيع البذور على الأهالى (باشكاتب غرفة التجارة) محمود بيك بن على كاظم بيك. فزرع الشيخ عبد الواحد باشعيان القطن فى (الصالحية) وداوم على زرعه وأتى بمحلجة لحلج القطن وتنظيفه من البذر. وأيضا زرع شجر الخروع وأتى له بمعصرة صغيرة لاخراج الدهن من البذر.

محمود بيك بن علي كاظم بيك (رئيس ١٣٤٢)

(٣١)

﴿ الفواكه ﴾ غالب الفواكه تزرع عندهم ولكنها رديئة سوى العنب والتين والبطيخ بنوعيه الاخضر والاصفر (الحبحب والخربز) فهذه الاربعة فى غاية الجودة والحلاء. ويزرعون أيضا النارنج . والاترج والليمون الشيرى ويسمونه (دمبلان)

(النباتات العطرية) الورد. والفل. والياسمين. والنعناع والفوتنج ويسمونه (البطنج) وهو ينبت بنفسه بكثرة على حافة الانهر .

(المخضرات) يزعون الباميه والباذنجان (الاسود والاحمر) والدباء بأنواعها الثلاثة (العربية . والكوسه . والروميه) ويسمون الاخير (بوبر) ويزرع فى الزبير بكثرة . والكرنب ويسمونه (لهانه) والسلق واللفت (السلجم) والسبيناخ . والخس . والفجل والكرات والبصل والثوم والاخير يؤتى به من الزبير بكثرة .

(الحيوانات الداجنة) الخيل والابل والحمير وتحمل عليها الاثقال بين البصرة . والزبير . والعشار . والبقر .

والجاموس والضأن والمعز والأوز . والبط . والدجاج .

(الحيوانات الوحشية) ابن آوى بكثرة . والثعلب والخنزير . وفى البادية الغربية الظباء . والحبارى .

(أعجوبة) وهي ان الذباب فى الصيف قليل مع كثرة تمرها وبالاخص فى بيادر التمر . ومعاصر الدبس . فلا يوجد فيها ذبابة الا ما قل . وانما يكثر على تمرها الدَّبْرُ (الزنبور) .

(الاعجوبة الثانية) ان الغربان القواطع يجى منها فى الخريف ما يسود رءوس النخل . ولكنها لم تقع الا على النخل المصروم .

(الثالثة) هو أنه لما كنت في البصرة الفيحاء وصلها رجل طويل سنة (١٢٣١) للتداوي بها لحدوث خلل فى ركبته فدخل المستشفى . فبالغ الناس فى طوله مبالغة خارجة عن المعقول . فالتمست من صهرى محمود بيك بأن يأخذ رسم هذا الرجل (بالتصوير الشمسى) ويأخذ مساحات أعضائه بالمتر ففعل . فالرجل يسمى حمود من بنى لام وعمره اذ ذاك (٢٨) سنة .

سنتم عدد	متر عدد	
٢٥	٢	طول قامته
٢٥	١	طول رجله
١٠	١	طول يده
١٥		طول أحد أصابعه
١٥		عرض كفه
٧٢		تدوير وجهه
٥٧		عرض ما بين أكتافه
٣٣		طول قدمه
٨		غلظ أصابع يده
٦٦		تدوير رأسه

فهذه حقيقة مساحات أعضائه . أتى البصرة لمداواة ركبته . وهذه صورته مرسوما مع شخص يسمى سليم طوله (٧٠ ـ ٠١) .

(المعدن) يوجد معدن (ملح الطعام) غربى البصرة وقرية حمدان وكذلك قرب (قرية المدينة) التابعة لقضاء القرنه ويوجد فى جهة الزبير معدن الجص وكان يُعمل فى البصرة الزجاج ولكن لم أعرف محل معدنه

(الصناعة) لم يكن فى البصرة ولا فى ملحقاتها شىء من الصناعة سوى ان فى (القرنة) بعض نساجين للامي الرقيقة النفيسة . ومن الاعمال اليدوية المنطرقات البسيطة . والرائج فى البصرة (الفخار) والآجر ومع ذلك فانه لا يسد حاجة البلدة فيأتون بالفخار من بغداد وبالآجر من (الشافي).

(التجارة) هى عبارة عن تسفير التمر الى الهند واليمن. والحنطة والشعير الى الحجاز . والجلود والصوف وعرق السوس الى عدة اماكن . ويستبدلونها بمصنوعات ومنسوجات أوربا والهند .

(المآثر والمشاهد المقدسة)

١ الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرة ضريحه فى وسط قصبة الزبير وبه سميت القبصة وعنده مسجد الجمعة

٢ عتبة بن غزوان . ضريحه حذاء ضريح الزبير في حجرة منفردا .

٣ طلحة الخير . عليه قبة وهو في الفضاء الكائن بين الزبير والبصرة الحديثة .

٤ أنس بن مالك . ضريحه على مسافة ساعتين شمال الزبير .

٥ عبدالرحمن بن عوف ضريحه . في فضاء أبي الخصيب

٦ العباس بن مرداس السلمي بين أبي الخصيب والهواسر على مسافة خمس دقائق من (نهر قاووس) في مقاطعة

٧ الحسن البصري ضريحه في المقبرة العمومية لأهل الزبير والبصرة وعليه قبة

٨ محمد بن سيرين (المعبر) حذاء ضريح الحسن البصري وعليه قبة

٩ المقداد بن الاسود الكندي . ضريحه في قرية الصنقر .

١٠ (أبو الجوز) في قرية نهر أبي سلال من ملحقات السراجي وبحذائه قبة صغيرة قيل هي قبة زوجته أو سريته . وليس هو (ابن الجوزي) الشهير صاحب

التأليف . فان ذلك بغدادي ودفن ببغداد

﴿ تاريخ ارتقاءها الحديث ﴾

جلبت اليها المعامل البخارية والآلات النارية في القرن (١٣) هـ وذلك لما جلس على كرسي الخلافة السلطان عبد المجيد العثماني سنة (١٢٥٥) امتدت في أيامه أعمال البريد والبرق في الجزيرة والعراق . وابتدأ أيضاً سير البواخر النهرية في الدجلة .

ولما عين (مدحت باشا) واليا لبغداد (١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م) كانت ادارة البواخر هناك بيد شركة انكليزية تشتغل بين بغداد والبصرة فألف مدحت باشا شركة عثمانية ورمم البواخر القديمة وأوصى على سواها واختزن لها الفحم الحجري في (عدن . ومسقط . وبندر عباس . وأبي شهر) وكانت هذه البواخر هي أول البواخر العثمانية التي عبرت ترعة السويس الى الاستانة . فلما رأى مدحت باشا نجاح ذلك العمل وسعه فأوصل تلك البواخر شمالا سنة (١٢٨٩) الى آخر ما يستطاع من شواطىء النهرين (دجلة والفرات) فعمر

كثيراً من البقاع واتسعت أراضي الزراعة ونمت .

وفي سنة (١٢٨٦) تقريبا جيء برهاصة (معمل لحزم الصوف) وآخر لحزم عرق السوس وذلك من حين تشكيل ادارة (بيت الوكيل) للبواخر الانكليزية التي كانت تحمل البريد

وفي سنة (١٣٠٠) تقريبا جلبت الحكومة العثمانية الى البصرة (معمل الثلج) وفي بادىء الامر كان موجوداً في بغداد . ثم بمناسبة جلب (محترف البواخر) الى البصرة جلب معمل الثلج معه لكونه ملحقاً به .

وفي سنة (١٣٠٥) جلب يامين اليهودي (مثلجة) وطاحونة بخارية لانه كان متعهداً بطعام الجنود العثمانية .

﴿ رَهّاصة ﴾ أول من أتى بالرهاصة لحزم عرق السوس . هو فتح الله عبود المسيحي وكانت تحرك باليد فقط . ثم في سنة (١٣١٠) أتى برهاصة بخارية .

وفي سنة (١٣١٥) تشكلت شركة العربات بالخيل لحمل الناس بين البصرة والعشار . والساعي في تأسيسها (منكرديك) الارمني الذي كان وكيلا للبواخر النهرية .

ثم في سنة (١٣١٩) تشارك الحاج داغر بن محمد مع محمد سعيد في تأسيس عربيات أخر على ذلك المجرى . ثم أتيا (بجوال) ولكن لم يدم مسيره لعدم وجود سائق بصير بالجوالات .

ثم في سنة (١٣٣٦) جيء بالجوالات على اختلاف أنواعها فجعلت تشتغل بين البصرة والعشار و (نهر معقل) والزبير وأبي الخصيب وفتح لها عدة (محترفات) و(رقاعات) لربل المدارج . وقيرت الطرق بالقير لأجلها . وتم تقيير ما بين البصرة والعشار سنة (١٣٤٠ هـ ١٩٢٢) م

﴿ معامل الطحن ﴾

وفي سنة (١٣٠٥) جلب يامين اليهودي أول طاحونة بخارية . لتعهده بطعام الجنود كما تقدم .

ثم في سنة (١٣١٣) هـ جلب ملا عبدالرازق العوضي (محركا) قوته (٢٥) حصانا ونصب عليه (هَبّاشة) لتقشير الارز وتنظيفه . ثم بعد ستة أشهر نصب على ذلك المحرك

(طاحونة) للحنطة اضافة على الهباشة . ثم بعد ذلك جلب الناس المطاحن الى البصرة .

﴿ المطابع ﴾

أول مطبعة جيء بها الى البصرة سنة (١٣٠٦) باسم محمدعلى الذى كان (باشكاتب) في تحريرات أملاك السنية . ثم صار أخيراً مديراً للادارة المذكورة . وفتح معها جريدة رسمية تسمى (البصرة) ثم حصل بينه وبين والى البصرة (حمدى باشا) اختلاف شديد أدى الى سد المطبعة بصورة قطعية . وجلب الوالى المذكور مطبعة أخرى باسم الحكومة العثمانية سنة ١٣١٢) ثم فتحت (جريدة البصرة) سنة ١٣١٣ فأرخ فتحها بعضهم بقوله (عادت جريدتنا والعود أحمد)

١٣١٣

ثم فى سنة (١٣٢٧) أتت جمعية الائتلاف بمطبعة ثالثة . وغالب ثمنها من الحاج محمود باشا بن عبد الواحد فنصبت فى البصرة وسميت (المطبعة المحمودية) وهى التى آلت أخيراً

الى صاحب جريدة الدستور . ثم هو باعها لجيش الاحتلال الانكليزى عام (١٣٣٣) .

وقد أنشيء بالبصرة بعد اعلان الحرية عام (١٣٠٦) . نحو احدى عشر جريدة . أرقاها (جريدة المنير . ثم الآتى . ثم التهذيب . ثم الفيحاء) وأيضا أنشيء بالبصرة سنة (١٣٢٩) نادٍ سمى (ناشئة الوطن) سعى في تأسيسه أحمد جودت بيك صاحب جريدة المنير والحاج أحمد السالم

﴿ معمل القازوز ﴾

أول معمل أتى به ابراهيم جى البهرى ونصبه فى داخل البصرة سنة (١٣٠٧) ثم أتى بآخر ووضعه فى العشار . ثم فى سنة (١٣١٢) جلب الحاج ملا عبدالرحمن بن خدى بخش الهندى [1] معملا لنفسه وشغله فى داخل البصرة . وفى سنة

(١) الحاج ملا عبدالرحمن وأخوه الحاج محمد ابنا خدى بخش هما من أهل الخير ومحبي الاحسان ومن مآثرهما الحسنة أنهما جددا بناء (جامع كوت صليحي) الكائن فى مقاطعة حمدان من ملحقات أبي الخصيب . بعد ان كان خرابا نحو عشرين سنة وتم تجديد بنائه جميعه على نفقتهما سنة (١٣٣٥) . اه مؤلف .

(١٣٠٧) وضعت (آلة القازوز) فى أبى الخصيب بشركة الاهالى مع محمد على بن الشيخ محمد المولوى من أهل بندر عباس ثم انحلت تلك الشركة فتداولت الايادى على تلك الآلة .

وفى سنة (١٣١٩) وضع الحاج ملا عبد الرحمن المذكور (آلة القازوز) فى قصبة الزبير وظلت هناك نحو ثلاث سنين ثم ارجعها الى البصرة لعدم رواج القازوز هناك . ثم ان الاهالى جعلت تجلب معامل القازوز فى البصرة والعشار فعم القازوز جميع القرى .

(١) الحاج ملا عبد الرحمن

(٢) والحاج ملا محمد ابنا الحاج خدى بخش

وفى زمن السلطان عبد الحميد الثانى كثرت عمارة البصرة وزادت نفوسها . وأصدر أمره السامى باحداث المدارس وانشاء المكاتب فيها فأخذت البصرة بالتقدم والرقى . وفى سنة (١٣٢٣) أمر الوالى (مخلص باشا) بانشاء مخفر سوق الدجاج . وقد حضر عموم الاهالى والاعيان يوم وضع الاساس وأول طابوقة وضعت فى الاساس وضعها الوالى المذكور بيده فتبعه الاعيان والموظفون . وكنت الفقير يومئذ حاضراً فى المحفل العجيب ورأيت الاهالى في غاية السرور والابتهاج والموسيقى يصدح طربا في ذلك اليوم السعيد .

وكذلك أمر (الوالى مخلص باشا) بانشاء مخفر باب الزبير . وأمر بقص طريق باب الزبير على خط مستقيم بتوسعة تامة . وكذلك أمر ببناء (ثكنة العشار البرية) .

وأما (الثكنة البحرية) فأنشأها أمين باشا قمندان البحرية . سنة (١٣١٢) . ثم تعين بدله القمندان (يعقوب باشا) فتم بناءها سنة (١٣١٣) . ومن ثم أخذت البصرة بالتقدم (أى من سنة ١٣٢٣) وتحسنت أسواقها وكثر تشييد الأبنية

على الطراز الحديث . وجعلت البصرة تتقرب بالابنية من العشار كما وانه أصبح يدب نحوها . لا سيما بعد أن قص (سليمان نظيف بيك) والى البصرة الطريق بين البصرة والعشار سنة (١٣٢٧) وأمر ببناء (الرشادية) مخفراً فى الطريق . فجعلت البيوت تنتظم متسلسلة بينهما . وكذلك أمر بقص الطريق في أبي الخصيب من (باب سليمان) من عند قصر شعبان چلبي بن رجب (أى من عند الجسر) الى (باب العريض) حتى اتصل الطريق الى (باب الطويل) فاستراحت الاهالى فى مواصلة أشغالهم بين تلك المحلات .

محمد صالح افندى الكركوكى الضابط الشرطى بالبصرة سابقا

محمد صالح افندى بن عبد الصمد الكركوكي هو ضابط شرطى ولد سنة (١٢٩٠) في كركوك — وتعين الى البصرة سنة (١٣٢٨) شرطيا . ثم لما تأسس (مكتب الشرطة) فى بغداد ذهب اليه وتمم فيه تحصيلاته ثم عاد الي البصرة على وظيفته الاولى في مخفر باب الزبير . ولكمال اقتداره وصدقه وصداقته لدولته عهد اليه بوظيفة (الهوية) أى مراقبة الغرباء وتسجيل (هوياتهم) وظل فى وظيفته الى سقوط البصرة . فتبع الحكومة الي العمارة بعد سقوطها جيء به الى البصرة واستقام بها ولا قبل التوظف عند احد لا عند الحكومة ولا عند الاهالى بل عكف فى المساجد وجعل يعلم ابناء المسلمين القرآن وما تيسر من العلوم الدينية . وله عدة رسائل فى مبادي العلوم الدينية وقد تحصل علي اجازات من كثير من العلماء وبالاخص من مدرسة العمارة . وله أيضا (محاورة) فى علم الهيئة وضعها على لسان زيد وعمرو وأصلح بينهما الفاروق . وقد أدرجت هذه المحاورة فى الطبع ذيلا لكتاب خلاصة الهيئة النبهانية .

﴿ الحالة السياسية ﴾

البصرة مركز لواء باسمها تبعد عن الخليج نحو (٨٨) كيلومتر وعن بغداد نحو (٤٢٠) كيلومتر وبينهما في النهر نحو (٧٢) ساعة وهى واسعة الارجاء تبلغ مساحتها نحو (١٦٥٠٠) ميل مربع ونفوسها من الفاو الى القرنه نحو (٢٠٠) الف نسمة ونفوس مدينة البصرة نحو (٣٠) ألف شخص ونفوس العشار نحو (٢٥) الفا . . ونفوس العراق من حيث المجموع يناهز الثلاث ملايين . لانه يوجد فى العراق

الف عدد	مليون عدد	
٢٠٠	١	سنى المذهب
	١	من أبناء الشيعة
٨٧		مسيحيين
٧٨		يهود
١٤		خليط من الصابئة واليزيدية .
١٩٩	٢	

يكون وبعض المؤرخين يلحقون بالعراق قسم من العشائر الذين يمتارون من العراق فيضيفون الى

ذلك العدد ما يقارب الثلاث ملايين .

(أجناس أهل البصرة) هم خليط من الناس وفيهم العرب وأكثرهم مسلمون . فالعرب الاصيلون يتمذهبون بمذهب الامام مالك بن أنس امام دار الهجرية النبوية رضى الله عنه . ومن كان منهم حنفيا فأصله من بغداد أو الموصل أو من موظفى العثمانيين . ومن كان منهم شافعيا فأصله من الاكراد أو من أهل فارس . ومن كان منهم حنبليا فأصله من نجد .

(واعلم) أن الامة العربية تنحصر فى ثلاث طبقات (الاولى) بنو إرم ولاود ابنى سام بن نوح عليه (والثانية) بنو قحطان بن عابر وهو نبى الله هود عليه السلام (والثالثة) بنو عدنان بن أدّ .

(فالاولى) يعبر عنها بالعرب البائدة وهى بنو جديس بن أرم وبنو إخوته . وثمود وعاد وكذلك طسم بن لاود وإخوته وبنيهم جميعا . فالكل يقال لهم العرب البائدة لانهم بادوا وانقرضوا فى الدهر الاول ولم يبق على وجه الارض

منهم أحد (كما تقدم فى تاريخ البحرين صفحة ١١٦) وربما عبر عنهم بالعرب العاربة أى الذين انفتقت ألسنتهم بالعربية بادئ بدء . (وأما الثانية) فهم بنو قحطان وهم (العرب العرباء) وهم أصل العرب الموجودين اليوم . ويقال لهم أيضاً العرب العاربة . وهو من باب التوكيد بما يشتق من المؤكد كقولهم ليل أليل . وظل ظليل . والمحقق أن قحطان هو ابن نبى الله هود عليه السلام . وفى ذلك يقول المتنبى .

الى الثمر الحلو الذى طيّئ له

فروع وقحطان بن هود له أصل

وهم الذين ورثوا الملك بجزيرة العرب من بنى أرم بن سام ولاود بن سام . وكان لهم بها دولة عظيمة وملك ضخم ومنهم التبابعة . والاذواء . والاقيال . ويتفرع من قحطان شعبان عظيمان (حمير . وكهلان) وهما ابنا سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان . ومنهم أيضا (جرهم الحجاز) أصهار نبى الله اسماعيل . الا أنهم انقرضوا بعد نبى الله اسماعيل كما سيأتى .

وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف (على قحطان بن هود) ان ابنه يَعْرُب بن قحطان هو أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن فهو أبو اليمن كلهم . وهو أول من حياه ولده بتحية الملك (أنعم صباحا . وأبيت اللعن) . وقال الهمذانى (يعرب بن قحطان) أول من ألهمه الله العربية المحضة فقصّر ومدّ . ورفع ونصب وخفض . وقال فابلغ . واختصر فأوجز . وأشار الى المعنى وحذف . . واشتق اسم العربية من اسمه . وتكلم بلسانه أبوه قحطان بن هود فى آخر عمره واخوته وأولاد سام كافة . وهو أول من أنجد وأغار . فصاف بأرض نجد وشتا بسهل اليمن .

(وجرهم الحجاز) من ولد قحطان وهم ممن سكنوا اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة (وجرهم) أمتان أمة على عهد عاد ويقال لها جرهم العمالقة . وقد انقرضوا . وأمة من ولد قحطان ويقال لها جرهم الحجاز . وهذه الامة القحطانية هى التى بعث اليها نبى الله اسماعيل وتزوج منهم فتعلم أبناؤه العربية فقيل

لهم (العرب المستعربة) لانهم تعلموا من أخوالهم اللغة العربية .

(وعدنان) هو ابن أُدَ بن أدد بن الهميسع بن سلامان ابن نبت بن حمل بن قيدار (وقيل قيدال) . وقال حسّان ابن ثابت فى اللامية .

قحطان ابونا ثم هو جدنا وبهم غنينا عن سياسة قيدل

وقيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وهم الذين أورثهم الله الملك الاضخم . والعز الاتخم . والملة الناسخة . والدولة الراسخة . بمحمد صلى الله عليه وسلم . وأعظم شعوب عدنان وأشهرها ربيعة ومضر . ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مضر . وبلغتهم نزل القرآن . ونقلت السنة والآثار .

(وبقى طبقة رابعة) سماهم ابن خلدون (العرب المستعجمة) وعنى بهم عرب هذا الجيل الموجود بأكناف المشرق والمغرب . قال ولما كان لسانهم الذى نزل به القرآن ووقع به الاعجاز . قد استعجم وتغير اعرابه وان كانت أصول مفرداته لازالت على وضعها الاول استحقوا بأن يوصفوا بالعجمة فسماهم (العرب المستعجمة) .

﴿ ونقول نحن ﴾ انه يوجد اليوم قسم خامس وهم (العرب المستعربة) لذين أسلموا قديما وتعلموا اللغة العربية كأهل العراق . وسورية . ومصر . والمغاربة .

فأهل العراق فارسيون دخل فيهم الدين واللسان العربي .

وأهل سورية رومان دخل فيهم الدين واللسان العربى .

وأهل مصر أقباط دخل فيهم الدين واللسان العربى .

وأهل المغرب (شمال أفريقيا) برابره دخل فيهم الدين واللسان . على أنه لا يخلو وجود العرب الاصليين فى تلك البقاع . حيث يوجد فى العراق قسم عظيم من ربيعة . وتميم . والمنتفق . وطى . ومنهم (شمر الجربا) . وبنى مالك . وبنى أسد . وبني نهد . وخلافهم فان هؤلاء عرب استوطنوا العراق .

وفي سورية قسم مهم من الغسانيين وهم عدة قبائل قصدوا الشام فنزلوا على ماء يسمى (غسانا) فنسبوا له .

وفى مصر قسم لا يستهان به من القحطانين لخم . وجذام وزبيد . وقسم أيضاً من العدنانيين .

وفى شمال أفريقيا (المغاربة) عدة عشائر كانت جدودهم وزراء وأمراء وأجناد فى الدولة الاموية .

فان من كان أصله ثابت من تلك القبائل فهو عربى الأصل ومَنْ لاَ فلا . ومع ذلك فاننا نقول ينبغى للشخص أن لا يفتخر . بعظم نخر . بل يفتخر بنشبه لا بنسبه . وبمحصوله لا بأصوله . وبمجهوده لا بجدوده .

وقال تعالى (فاذا نُفِخَ فى الصورِ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتَسَاءلون) . حيث ان الاسلام قرب بلالاً الحبشى وأبعد أبا لهب القرشى . فقال تعالى (إنَّ أكرَمكم عندَ اللهِ أتقاكم) وفى الحديث عن أبى هريرة (مَن بَطَّاءَ به عمله . لم يُسرع به نسبهُ) . وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يدعو عند البيت الحرام فخر مغشياً عليه خشوعاً من خشية الله . فلما أفاق قال له بعض الواقفين ارفق بنفسك فانكم أهل البيت قد غُفر لكم . فقال له مَه يافلان (إن الله خلق الجنة وأعدها لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً . وخلق

النار وأعدها لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا) وقال ابن الوردى فى اللامية .

لا تقل أصلى وفصلى أبدا ... إنما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أبٍ ... وبحسن السبك قد ينفي الزغل
مع أنى أحمد الله على ... نسبى إذ بأبى بكر اتصل

﴿ عود على بدء ﴾ أما العرب العرباء فأول من أغار من ملوكهم على العراق (عبدشمس) بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ملك اليمن الرابع من بعد قحطان . وفيه قول الشاعر .

لقد ملك الآفاق من حيث شرقها
الى الغرب منها عبدشمس بن يشجب
سعى بالجياد الأعوجية والقنا
الى بابل فى مقنب بعد مقنب

وقد أغار على العراق سنة (٢٣٤٦ ق هـ - ١٧٥٠ ق م) وانقاد لطاعته جميع قبائل العرب الذين كانوا على حافة البادية وحافة سواد العراق . وكانوا يسكنون في الاخبية . ولما

رجع الى اليمن خلف بحافة سواد العراق من لم يكن فيه قوة من عسكره فسكنوا (الحيرة) وما يليها من البلاد. وعبد شمس المذكور لما سبا النساء فى غزواته سُمى (سَبَا) وفى ذلك يقول نشوان بن سعيد الازدى الحميرى العمانى فى الحائية.

وسبا ابن يشجب وهو أول من سبا
فى الغزو قدماً كل ذات وشاح

ولم تزل قبائل العرب الذين كانوا على حافة سواد العراق منقادين لطاعة ملوك اليمن الى أن أغار عليهم (بخت نصر) حوالى سنة (١٣٦٣ ق هـ ٧٠٠ ق م) فخرجت اليه طوائف منهم مستأمنين فقبلهم وعفا عنهم وأنزلهم السواد فابتنوا (الانبار) وانضم أهل الحيرة الى الانبار وبقيت الحيرة خرابا[1] الى أن أعاد عمارتها تبع الاول الأقرن بن شَمَر يُرْعِش بن افريقش بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرياش سنة (٨٢٢ ق هـ — ١٧٥ ق م) وخلف بها قوما من الازد.

(١) الحيرة عند النجف. والانبار عند (طويريق)

ولخم. وجذام. وعامله. وقضاعه. فبنوا وأقاموا بها ثم انتقل اليهم بعد ذلك أناس من طىء. وكلب. والسكون. وبلحرث بن كعب. واياد. ثم توجه (تبع) المذكور الى الموصل ثم الى اذربيجان. فلقى (التركمان) فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية.

ثم أوغل فى جهة الشمال فوافاه فصل الشتاء واشتد البرد عليه فى البرارى فتمرض فمات ودفن هناك. وكرّ أصحابه راجعين خوف الهلاك. فأرادت حمير أن تنقل جثته الى اليمن بعد ذلك فما تمكنت. وفى ذلك يقول الأديب نشوان في حائيته.

والاقرن الملك المتوج تبع عرك البلاد بكلكل قداح
وغزا وراء الروم يبغى وَادِىَ السياقوت صاحب عزةٍ وطماح
ففضى هنالك نحبه وأتى الى أجل معدٍ للحمام متاح

وفي سنة (٥٩٠ ق هـ — ٥٠ بعد الميلاد) اشتد القتال بين الارمانيين وهم الذين ملكوا بابل وما يليها الى الموصل. والاردوانيين وهم ملوك الطوائف حتى ضعفت قوة الطرفين

وتغلبت قبائل العرب على أغلب بلاد العراق . وكان أول من ملك منهم (مالك بن فهم) بن غنم بن دوس الازدى وكان منزله الانبار . وظل فى الملك الى أن مات فملك بعده أخوه (عمرو بن فهم) الى أن مات فملك بعده جذيمة الابرش بن مالك من بنى فهم الذى قتلته الزباء .

ثم ملك بعده ابن أخته (عمرو بن عدى) اللخمى وبه يبتدئ حكم اللخميين وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من بنى لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا . ولما ملك احتال على الزباء فقتلها بمساعدة (قصير) له وأخذ بثار خاله جذيمة (وقصتها مشهورة) وكان ينزل الحيرة .

ولما تغلب (ازدشير بن بابك) على ملوك الطوائف انقاد لطاعته . ولا زال (المناذرة) آل نصر بن ربيعة عمالاً للأكاسرة على عرب العراق الى أن قتل كسرى ابرويز (النعمان بن المنذر) بن ماء السماء .

وبسبب مقتله كانت (وقعة ذى قار) بين الفرس والعرب .

ثم انتقل الملك فى الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى (اياس بن قبيصة الطائى) ولستة أشهر من ملك أياس بُعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم بعد اياس تملك (زارويه) ابن ماهان الهمذاني . ثم عاد الملك الى اللخميين وملك (المنذر ابن النعمان) وهو آخر ملوك اللخميين على الحيرة . وزال ملكهم بالاسلام .

﴿طباع البصريين﴾ كان المشهور عنهم الكرم وبالأخص اكرام الغريب والاقامة بحقه فلا يستوحش فيما بينهم غريب وكانوا مشغوفين باسداء المعروف للأرامل والأيتام وبذل الأموال فى طرق الخيرات . وأما اليوم فأصبحت غالب دواوينهم خراب وغير منتظمة تغلق وتفك . ولم يبق بها ديوان عامر خال من الرياء والسمعة سوى (ديوان المرحوم الحاج عبد الله بن رجب المير) فى داخل البصرة فان فيه كان يجتمع الاعيان والعلماء والفقراء فى كل يوم للمذاكرة والمؤانسة وتناول الطعام . بل طعام غالب القراء فى يوم الجمعة فيه . فان حملة القرآن والفقراء تقصد ذلك الديوان

العامر فى كل يوم جمعة من كل جهـة ومن أراد منهم المنام به نام الي الغد . فلما توفى رحمه الله فى ١٤ شوال عام ١٣٢٨ قام بالاكرام وتأييد عوائد الديوان نجله صاحب الخيرات (أبو عيسى الحاج رجب بن عبدالله المير) الى سقوط البصرة سنة (١٣٣٣) هـ حيث سُدّ . ثم أنشأه فى نخيله فى المقاطعة المسماة (الخرّبطلية) وهو باقي الى اليوم لكن مع بعده عن المدينة يقل ذهاب القاصدين اليه .

وكذلك ديوان الشيخ عبدالله باشا أعيان فاز في رمضان يجتمع فيه الاغنياء والموظفون عند الحكومة الى أن توفى رحمه الله ليلة الثلاثة في ١٩ جمادى الاولى سنة (١٣٤٠) حيث اختل نظام الديوان .

﴿ معارف البصريين ﴾ كان في قديم الزمان بالبصرة علماء أعلام انتهت اليهم رياسة كثير من العلوم النقلية والعقلية فمنهم أبو الاسود الدألى واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان واضع علم النحو وكان عالما شاعراً ومن شعره :

وكنتَ متى لم ترع سرك منشراً
توازعه من مخطئٍ ومصيبِ
فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه
وما كل مؤت نصحه لبيبِ

وقال يخاطب ابناً له لا يطلب الرزق :

وما طلب المعيشة بالتمنى ... ولكن أدل دلوك فى الدلاء
تجيء بملئها طوراً وطوراً ... تجيء بحمأة وقليل ماء

وقال أيضاً .

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليّا
بنو عم النبي . وأقرباه ... أحب الناس كلهم إلىّ
فان يك حبهم رشداً أصبه ... ولست بمخطىء ان كان غيّا

فقال له بنو قشير قد شككت يا أبا الاسود فقال كلاما شككت أما سمعتم قوله تعالى (وإنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) أفترون أن الله تعالى شك . وتوفى أبو الاسود سنة (٦٩) بالبصرة . ومن علمائها أيضاً الخليل ابن احمد بن عمر الفراهيدى الازدى ويكنى أبا عبد الرحمن

ولد بالبصرة عام (١٠٠) ونشأ بها واشتغل بالعلوم وصنف عدة كتب أجلها فى فن العروض وهو أول من وضعه توفى بالبصرة سنة (١٦٠) ومن علمائها أيضاً الحسن بن أبى الحسن البصرى . ومحمد بن سيرين المعبّر .

ثم أخذت البصرة بالتقهقر والانحطاط من سنة (٢٥٧) لما تغلب عليها صاحب الزنج وقتل أهلها (كما سيأتى فى محله) ثم أصابتها مصائب التتار . ونوائب العجم . وتسلط السفلة والجهلة عليها من الاعراب والاعجام حتى أمست طللا دارساً .

وكانت البصرة فى صدر حضارتها من أشهر المدن وأكثرها أدبا وعلما وتجارة وعزاً . وأجلها شأنا وأبهجها مركزاً . ولا سيما فى أيام العباسيين الذين زادوا في عمارتها وشادوا فيها الأبنية الجليلة من صروح ومقاصر ومساجد .

وكم من قارىء فيها وقار أضرا بالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها ونادٍ للندى حلو المجانى

وكانت ثانية بغداد فى الاهمية والذكر . وكانت مركز التجارة بين (أوربا والهند . والعراق والايران) فكانت

السفن تأتيها بالبضائع بحراً والقوافل تقبل اليها براً ويتبادلون بها .

(وأما فى العلوم والفنون) فكانت أشهر من أن تذكر تخرج منها فطاحل علماء المسلمين وفقهائهم . وأنشىء فيها فى القرن (٤) هـ مدرسة عظيمة فطار صيتها فى الآفاق ودعيت البصرة قبة الاسلام . ودعى أصحاب هذه المدرسة باخوان الصفا . وقد بثوا أفانين العلوم الدينية والفلسفة بمؤلفات ومصنفات كثيرة . وكانت البصرة تناظر الكوفة في المذاهب العربية وهو أمر مشهور في كتب النحاة ولذا كانتا أشهر من أن تذكرا فى صحة العربية وثقتها . وقال العلماء حيثما وجد اختلاف بين البصريين والكوفيين فمذهب البصريين أصح من جهة اللفظ . ومذهب الكوفيين أصح من جهة المعنى . غير انها بعد تلك العظمة والشهرة أخذت تسقط شيئاً فشيئاً ويتقلص ظلها . وكان أسرع انحطاطها فى غزوات العرب حتى أشرفت على الخراب في أواخر القرن (٦ هـ ١٢ م) .

قالوا واندثرت عن آخرها فى سنة (٧٠١) وأرخوا

خراب البصرة بقولهم (خامدون ٧٠١) وقد دخلها ابن بطوطة فى أول القرن (٨ هـ ١٤ م) لان خروجه من طنجه قاصداً السياحة فى (٢ ب ٧٢٥) هـ فلما دخل البصرة رأى من بعد بناء عالياً مثل الحصن قال فسألت عنه فقيل له هو مسجد علي بن أبي طالب .

وأثنى ابن بطوطه فى رحلته على أهل البصرة بمكارم الاخلاق وايناس الغريب والقيام بحقه وقال فلايستوحش فيها بينهم غريب سوى انه رأى خطيبهم يوم الجمعة يلحن فى خطبته على المنبر . وذلك لقلة وجود العلماء فى البلدة . وفى ذلك يقول العلامة الشيخ عثمان بن سند المالكى الشهير آخر فضلاء البصريين .

قد كانت البصرة الفيحاء من قدمٍ
مجرَى لأبحر نحوٍ تقذف الدررا
فأصبحت وهى صفراء الوشاح فلا
نحوىٌ فيها سوى نزروهم فقرا

والشيخ عثمان المذكور هو من أهل البحرين وتقدم ذكره

فى تاريخها صفحة ( ) . وتوفى ببغداد فى سنة (١٢٥٠) تقريبا

﴿ الجوامع والمساجد ﴾ كانت كثيرة ولكن تغلبت على أوقافها أيدى الطمع ومخالب الجشع . فأصبحت خرائب فاندثرت وتقدم عليها أصحاب البيوت فجعلوا يقتطعون من أرضها شيئاً فشيئاً حتى انمحى أثرها . وهاك أسماء بعض المساجد التى كانت فى داخل البصرة فى أول القرن (١٣) قد عثرنا على ورقة منقولة من سجل عبدالله افندي الرحبي (مدير الاوقاف فى وقته) قال ما نصه .

فى بيان الجوامع والمساجد والتكيات التى داخل البصرة المحمية

عدد

١ جامع الشيخ شوفان . بيد السيد محمود
٢ جامع في محلة الكاور يسمى بجامع ابن محمود . بيد المفتى افندى .
٣ جامع فى محلة القبلة .
٤ جامع الشيخ عبد الباقى .
٥ مدرسة المغامسية .

عـدد

٦ جامع أبى منارتين .

٧ جامع بن عيد . بيد ابنه الشيخ صالح .

٨ جامع الشيخ حبيب الله . بيد السيد محمود افندى الرديني .

٩ جامع بن ميمى فى محلة الحداده . بيد السيد محمود .

١٠ مسجد الشيخ بادى . فى محلة ميدان العبيد .

١١ جامع قريب بيت السيد محمود المذكور .

١٢ مسجد نهر البنات . بيد الشيخ معروف افنـدى .

١٣ جامع فى محلة الساعى يسمى (جامع الكواز)

١٤ جامع ملا حسن فى محلة احمد بن الشيخ يوسف يسمى مسجد الكوارخين .

١٥ جامع فى محلة الافغان بيد المفتى افندى والسيد محمود افنـدى .

١٦ جامع بن لالا بيد المفتى افندى وشيخ السبعة .

١٧ جامع فارسي خان الدهن قريب بيت البالیوز بيـد شيخ السبعة .

عـدد

١٨ جامع فى سوق التجار بيد الشيخ موسى .

١٩ جامع قريب الشيخ جوهر بيد شيخ السبعة .

٢٠ جامع فى محلة المجموعه بيد نقيب افندى .

٢١ جامع القطانه بيد السيد صالح .

٢٢ جامع المقام بيد عمر اغا

٢٣ مسجد فى محلة الصبخة بيد ملا اسماعيل محسوب الملا مرهون . ووقفه بيد السيد موسى .

٢٤ مسجد بالصبخة أيضاً بيد أم الزين .

٢٥ جامع الغنامه بيد الملا بدران .

٢٦ جامع قريب بيت الشيخ درويش بيد الملا يوسف ابن مرزه .

٢٧ جامع محمد بن عطيوى بالمشراق .

٢٨ جامع فى سوق الاطرقجية بيد ملا محمد الحمدانى .

٢٩ جامع أبى البزازين عنـد الدوغة فى ميدان العبيـد ماعرف له متولى .

عـدد

٣٠ جامع فى محلة الحديراتية خراب ماعرف لهمتولى .

٣١ مسـجد أم البلابيل خراب وما عرف له متولى . ووقفه حول الى مسجد الغنامه .

٢٢ مسجد البنه قد بيـع وقفه على اليهود . ولم يعرف المتبايعان .

٣٣ مسجد بستان قصب بيدالحاج محمد بن الحاج طعمه .

٣٤ جامع المعامره بيد الحاج عبد القادر .

٣٥ جامع العرب قريب بيت النقيب بيد الملا عبود .

٣٦ مسجد فى القطانه . فى خرايب الصوفى بيد سالم بن محمد البزاز .

٣٧ مسجد الشيخ عمر الوحشي بالقبلة .

٣٨ مسجد فى محلة الحكاكة بيد الحاج حفص .

٣٩ مسجد الشيمانى بالمقبرة بيدالملا عبود بن ملا رجب

٤٠ جامع اياس باشا بيد الملا مرهون .

٤١ جامع الشيخ عبدالله فى محلة الدباغين فى باب الدروازة .

عـدد

٤٢ مسجد بالكومرلية بيد الحاج محمد بن عبد الغفور .

٤٣ جامع افراسياب فى محلة جسر العبيد بيدرجب الشيخلي

٤٤ جامع الغصب فى محلة السيد حسين بيد مير داود .

٤٥ مسجد الشيخ احمد آل عبد السلام .

٤٦ مسجد بالمجموعة بيد الملا ابراهيم .

٤٧ مسجد مرقد محمد جواد . بيد فاطمه .

٤٨ مسجد بالدوغجية بيد الملا يحيى .

٤٩ جامع فى المجصة العتيقة بيد الملا اسماعيل .

٥٠ مسجد بالسيمر ملاصق لدكاكين الحاج عاشور .

٥١ مسجد ثانى بالسيمر بيد الملا يوسف .

٥٢ مسجد ثالث بالسيمر قريب قهوة العبايجى (العبائية)

٥٣ مسجد بمحلة الصبّا بيد احمد القرناوى .

٥٤ جامع الفرسى بيد ملا جمعه .

٥٥ جامع قريب سوق الدجاج بيد بيت الحاج يوسف .

٥٦ تكية الحاج عبد القادر الهندى .

عـدد

٥٧ تكية العباس .

٥٨ تكية جامع أبي منارتين .

٥٩ تكية جامع ملا مرهون

٦٠ جامع خضر بيد عبود بن أم الزين .

٦١ جامع فى محلة عزالدين بيدملا ابراهيم بن ملاعثمان .

٦٢ جامع فى محلة البلوش بيد الشيخ قاسم .

٦٣ جامع فى محلة نضران بلا متولى .

٦٤ جامع خراب عندباب الدروازه عندقاع احمد بن موسى

٦٥ جامع الحورية فى باب الرباط .

٦٦ تكية الحورية أيضاً .

٦٧ تكية سيّر الذهب .

٦٨ المدرسة السليمانية (١)

٦٩ تكية ملا عبود

٧٠ مدرسة الشيخ احمد بن الشيخ درويش (٢)

٧١ تكية خراب ووقفها مبيع

عـدد

٧٢ المدرسة الرحمانيه (٣)

٧٣ تكية ملا بدران

٧٤ تكية عبد السلام تفكجى (بُندقى) بقيعان طريق الطويل .

وفى سنة (١٢١٧) المتولي على قبة مقام علي بن موسى الرضى (محمد حسن بن الحاج حسن علي) .

وفى سنة (١٢١٧) أفرغ الرجل الكامل الرشيد الشيخ موسى بن الشيخ

٧٥ ذكرى الجامع المعروف (بجامع محمد باشا) الواقع بسوق البحارنة من أسواق البصرة المحروسة على ولده المحروس المدعو بالشيخ عبدالوهاب . وكذلك ولاه حاكم الشرع الشريف عليه وعلى أوقافه جميعها في ٧ ربيع ثانى عام ١٢١٨ هـ .

وبموجب المقرر الشريف قدولينا الرجل المدعو بالملا ابراهيم بن شعبان بن ملا رمضان بن غريني بالنصف الجامع

الواقع فى محلة الصبخة من محال البصرة المحمية وعلى نصف أوقافه الكائنة عليه (اه حرفيا من الورقة المذكورة).

وتوجد أرض خالية من البناء فى سوق الدجاج شمالى (بيت الحاج عيسى روحى) هى موضع (مسجد الحيدرانى) ثم ان دائرة أوقاف البصرة وضعت يدها عليه الآن.

(وأما المدارس القديمة)

فهى مدرسة الشيخ عثمان بن سند الشهير. وكان موضعها فى محل.

و(مدرسة السليمانية) وكان موضعها فى محلة المشراق في محل (الدواليب) اليوم. و (مدرسة الرحمانيه) وكان موضعها فى محلة السيف مكان (بيت الشيخ حسين الحمدانى)

و (المدرسة الرءوفيه) وهى ملاصقة لجامع عزيراغا من الجهة الشمالية ولها باب من داخل الجامع المذكور وباب آخر من جهة طريق القبلة. وقد صارت أخيراً دار سكنى لامام الجامع المذكور.

و (المدرسة الحللية) فى محلة القبلة شرقي جامع النصب

وهي الباقية من تلك المدارس وآيلة للخراب قد رممت سنة (١٣٠٠) ولم يكن بها كتب ولا تلاميذ. سوى بعض أطفال يقرؤن مبادىء القرآن الكريم.

وفى سنة (١٣٤١) خصصت دائرة الاوقاف أحد بيوت الوقف فى محلة السيف وجعلته مدرسة وسمتها (المدرسة السليمانيه الرحمانيه) لأجل أن تحول وقف تلك المدرستين الى هذه المدرسة. ويوجد بها نحو (٣٥) تلميذاً.

(أما المساجد الموجودة فهى:

عدد		
١	مسجد الغنامه	فى محلة المشراق
٢	مسجد بن عيد	
٣	جامع الكواز	
٤	مسجد بستان قصب في محلة بستان قصب	
٥	جامع الحدادة. جدد بناؤه (١٣٣٠)	فى محلة الحكاكة
٦	جامع الكسكى	

عـدد

٧ مسجد الخفافه . أمامه ملاخليل بن ابراهيم العوضي.

٨ جامع العرب

٩ مسجد الشيخ حبيب

١٠ جامع الغصب

١١ جامع عزير اغا

(في محلة القبلة)

١٢ جامع أبي منارتين (في محلة الباشا) نقض بناؤه في ش ١٣٤٢ هـ وابتدىء في عمارته في تلك السنة. وقد دعتني دائرة الأوقاف رسمياً (في ١٨ شوال ١٣٤٢) للحضور لتحرير قبلة محرابه فحضرت وحررت قبلته على مغيب العقرب ربع خن طرف القطب.

١٣ مسجد الخواجه محمود (في محلة الباشا) وجدد بناؤه (١٣١١)

١٤ جامع السيف (محلة السيف) وجدد بناؤه سنة (١٣١٦)

١٥ جامع عبد الله اغا (محلة السيف) وجدد بناؤه سنة (١٢١٢)

١٦ جامع القطانه (محلة القطانه)

١٧ مسجد محسن محاسن (في محلة جسر الملح) كان مندثراً نحو (٦٠) سنة ثم ان دائرة الاوقاف جددت بناءه بعد أن فقد معظم أرضه بتغلب البيوت على موضعه سنة (١٣٤١)

١٨ جامع الفرسي . هو من بناء سنان باشا . ثم لمرور الايام تهدم جانب منه فاستأذن في تعميره أحد أبناء الشيعة المثريين المسمى (الشيخ فارس الاحسائي) فأذن له ولما تم تعميره حمل أبناء الشيعة يقرؤن فيه (التعازى) وظل بيدهم الى اليوم . لاسيما وان غالب أهل تلك المحله شيعة (شيخيه)

(ومن مآثر سنان باشا) بناؤه أيضاً . جامع المناوي وجامعاً في البراظعيه .

﴿ تقسيمات البصرة ﴾

يتبعها قضائان . وخمس نواحى (الفاو . أبو الخصيب . شط العرب . الهارثة . الزبير) ولكل ناحية مدير من الدرجة الاولى . سوى الهارثة فانه من الدرجة الثانية .

(وقضاء القرنه) . من الدرجة الاولى . ومركزه قصبة القرنة وفى القضاء أربع نواحى . وتعرف بناحية (بنى منصور والمدينة . والنشوة . والدير) .

(وقضاء الكويت) من الدرجة الثانية . وأفردنا تاريخه فى آخر تاريخ الاحساء .

وفى لواء البصرة (٤) قصبات (البصرة) . والقرنه . وأبو الخصيب . (وكان الفاو) قضاء . وأبو الخصيب مديرية . ثم حول الفاو الى مديرية . وأبو الخصيب الى قائمقامية وسيأتى تفصيل كلٍ .

أما البصرة فهى مركز الولاية . وهى محاطة بالنخيل والاشجار . وفيها دار للحكومه . ودائرة البلدية . والطابو . ودائرة البريد والبرقي . والمستشفي . ومخفر فى (سوق الدجاج)

وآخر عند باب الزبير . ومطبعة . وثلاث مكاتب ابتدائية

﴿ محلات البصرة ﴾

عدد	
١	محلة القبلة
٢	« البلوش
٣	« الباشا
٤	« السيف
٥	« سوق الدجاج
٦	« المشراق
٧	« الحكاكه
٨	« جسر العبيد
٩	« بستان القصب
١٠	« عز الدين
١١	« القطانه
١٢	« أبى الحسن
١٣	« المجصه

عـدد

١٤ محلة يحيى زكريا

١٥ « جسر الملح

١٦ « السيمر [1]

١٩ « الفرسى

١٩ « العباس

١٩ « الكزاره

٢٠ « مناوي الباشا . وفيها ثكنة الجنود البحرية . وادارة النهرية . وهذه المحلات كلها واقعة جنوب نهر العشار . وأما التى على الجهة الشمالية فهى .

٢١ محلة نضران

٢٢ « الصبخة الصغير

٢٣ « الصبخة الكبير

٢٤ « المعصرة .

(١) كان يقال لها (سكة بنى سمره) نسبة الى سمرة بن حبيب بن عبد شمس من عبد مناف المدايني .

عـدد

٢٥ محلة الخضر

٢٦ محلة الساعي . وهى آخر البصرة من الجهة الشرقيه فيبتدىء العشار وأوله .

محلة أم البروم

« القشلة

« المقام

« الدوب وفيها ثكنة الجنود البرية .

﴿ العشار ﴾

العشار هو واقع على ساحل شط العرب الكبير شرق البصرة على مسافة نحو ميل واحد بينهما . وبه (الممكس) .

ويقابله فى الجهة الشرقية مقاطعة تسمى (التنومه) كان بها مستشفى للعساكر البحرية العثمانية .

وقد أخذ العشار بالتقدم وجعل يناظر البصرة حتى أصبح يعد قصبة مهمة تفوق على البصرة . وبه سوق مهم

كبير منتظم جدا في غاية الرواج . وبه عدة مطاعم . ومأوى للمسافرين على الطراز الحديث . وبه مأثر يسمى (مقام علي) وبجانبه جامع كبير . يقال أن أول من أسسه الحاج محمد الششترى سنة (١١٦٧) ثم . ان دائرة الاوقاف نقضت بناءه سنة (١٣٤٠) وأعادت بناءه على الطراز الحديث باحسن ما يرام وقد دعتنا دائرة الاوقاف رسميا (في ١١ شوال ١٣٤٢) لتحرير قبلة محرابه فحررناها على مغيب العقرب ربع خن طرف القطب . ويوجد بالعشار جوامع أخر (جاالع الخضيرى) بناه قاسم چلبي الخضيري واخوته (وجامع كاظم افندى) القمسير . و(مسجد الحاج حمود باشا الملاك) و (مسجد البحارنه) . ويوجد في محلة أم الدجاج (مسجد الحاج محسن الحاوى) وفي داخل القشلة (مسجد) بنته (زهرة بنت محمد أغا الكلغاسى) زوجة الحاج حمودة باشا الملاك .

ويوجد بالعشار مدرسة ابتدائية . والمصرف العثماني والايراني والمصرف الشرقي الانكليزى . ودائرة للبريد والبرقي . وبه ثلاث جسور بين الضفتين (الجسر الغربي)

عند محلة ام البروم حدث في سنة (١٣٣٣) و(الجسر العتيق) حدث منذ أنشيء العشار وهو واقع في وسط البلدة وعند رأسه المصرف العثماني ويمتد بخط مستقيم وشارع جميل مزدحم بالدكاكين والحوانيت . و (الجسر الحديث) آخر البلدة من جهة الشرق مقابل (لمقام علي) انشيء في ذي القعدة (١٣٤٠) .

﴿ قصبة القرنه ﴾ — الحالة الطبيعية —

هي بلدة صغيرة واقعه عند ملتقى دجلة والفرات . ويعرف ملتقاهما بشط العرب . وهي آخر حدود البصرة من جهة الشمال . وبينهما مسافة نحو (٣٥) ميلا . فيمر نهر دجلة من شرقيها . والفرات من غربيها ويقترنان عندها (ولذا سميت القرنه) .

والقضاء من الدرجة الاولى . ومركزه قصبة القرنة . وفي القضاء أربع نواحي وتعرف بناحية بني منصور . والمدينة . والنشوة . والدير . وألحق بها أخيرا (ناحية العزير) (هواؤها) ردىء لعدم نظافتها وكثرة المستنقعات المحيطة بها من ثلاث جهاتها .

(الحالة الاقتصادية)

(الصناعة) أهلها مشهورون بنسج العبي الرقيقه المسماة عندهم (بالبتيه).

(تجارتها) وصادراتها — اكثر مايباع فيها السمك واللبن الخاثر والجبن المظفور ويجلب منه بكثرة الى داخل البصرة .

وغالب أهلها فلاحون فى البساتين أو ملاحون فى السفن الشراعيه وفيهم قليل من أصحاب الاملاك

(الحالة السياسية)

(سكان) القصبة نحو الف شخص . وأما نفوس جميع القضاء مع العشاير فنحو (٢٥) الف نسمة . وفي داخل القصبة (دار للحكومة) ودائرة للبريد والبرقي . و (جامع) وممكس مشرف على ملتقي دجلة والفرات .

(المذاهب) غالب أهلها شيعة . والبقية من اهل السنة والجماعة . وشوارع البلدة ضيقة وأسواقها منتنة بسبب الرطوبات وقد رأيتها سنة (١٣٣٢) وأنا فى الباخرة (حميدية) اثناء توجهى الي بغداد

(الحاج ابراهيم عبد اللطيف الزهير . والواقفان ابناه عن يمينه عبد المجيد . وعن يساره خليل

﴿الزبير﴾

(الحالة الطبيعية)

(الموقع والحدود) الزبير واقع غربى البصرة الحالية على مسافة نحو (٧) اميال . والبلدة واقعة في وادكان يقال له (وادى النساء) لان النساء كن يظهرن اليه ويلتقطن منه الكمأة ثم سمى (وادى السباع) قيل ان (اسماء بنت دريم) مر بها — وائل بن قاسط — فرآها منفردة في خبائها . فهم بها فقالت له والله لئن هممت بى لأدعون أسبعى فقال ما أرى فى الوادى غيرك فصاحت ببنيها (ياكلب . ياذئب يافهد . يادب . ياسرحان . ياسيد . ياسبع ياضبع ياعمر) فجاؤا يتعادون بالسيوف . فقال وائل ما هذا الا وادى السباع . فلزم هذا الاسم ذلك الوادى . ثم لما دفن فيه الزبير بن العوام سنة (٣٦) فى واقعة الجمل صار يسمى (الزبير) والواقعة ذكرناها فى تاريخ البصرة .

(هواؤها) جيد لكنه شديد الحرارة فى الصيف كما تقدم ويهب بها السموم ويسمونه (الهيف) .

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

(الزراعة) يزرع فى ضواحيها — البطيخ بنوعيه . والدباء بانواعها والباذنجان الاسود والاحمر والبصل والثوم بكثرة والقثاء وغالب الخضر . وينبت فى بريتها الكمأة . وربما زرعوا الحنطة والشعير والذرة .

(تجارتها) معظم التجارة فى الخيل والسمن . والكمأة . ويكثر فى ضواحيها الجراد . وهو لاهلها غذاء وتجارة يأتون به الى البصرة .

وقسم من أهلها لهم أملاك ونخيل بالبصرة . وقسم يتعيشون بزراعة البقول . والبقية جمالة وحمارة يشتغلون بنقل الاطعمة ونحوها بين البصرة والزبير والعشار .

﴿الآثار﴾

وبها ضريح الزبير بن العوام رضى الله عنه في داخل الجامع . وبجانبه ضريح عتبة بن غزوان رضى الله عنه . وخارج البلدة المقبرة العموميه لاهالى بلدة الزبير ولاغنياء البصريين . وبها ضريح الحسن البصرى . ومحمد بن سيرين رضى الله عنهما . وقد زرت الكل عام (١٣٢٣) وفى شرقى

البلدة ضريح طلحه الخير أحد العشرة المبشرة رضى الله عنهم وعلى مسافه فرسخين منها شمالا ضريح أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم . وكان له هناك أرض وقصر في موضع يسمى (الزاوية) وكان ربما صلى فيه الجمعه بمن حضر معه . وفى الغالب يشهد الجمعه بجامع البصرة القديمه .

ولقد ذهبت لزيارة الزبير رضى الله عنه سنة (١٣٤٠) فرأيت رقعة ملصوقة فى تجاه ضريح الزبير مكتوب فيها ما نصه .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى قدس بعض أراضيه وميزها عن غيرها بمن دفن فيها من الأنبياء المعلومين . والصحابة المشهورين . خصوصاً هذه القصبة التى قد صارت مقدسة بدفن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ومَن دفن بجوانبها كطلحة بن عبد الله . وأنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أفضل التابعين كالحسن البصرى . ومحمد بن سيرين . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد القائل ما من أحد من أصحابى يموت بأرض الا بعث بأهلها قائداً لهم ونوراً يوم القيامة . رواه أحمد والترمذى .

فأقول لهذه البشارة من صاحب الرسالة قصد أهل الايمان هذه الارض المقدسة للسكنى تبركا بمجاورة هذا الصحابي الجليل فحصل لهم الأمنية والراحة الجسمية . ونالوا الاجراءات الخيرية . من الحكومة العثمانية . أيدها على الحق رب البرية . وقد عفتهم الحكومة العلية . عن الرسوم والتكاليف المدنيه . احتراما لصاحب هذه الحضرة الشريفيه .

(نسبه) هو أبو عبد الله الفارس الضرغام سيدنا الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي بن كلاب بن مرة (الخ) وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسلمت أمه وأسلم هو قديما على يدى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما . وهو ابن ستة عشرة سنة (شمائله) فهو أبيض اللون طويله القامة يميل الى الخفة في اللحم خفيف العارضين له هيبة عظيمة . (سخاؤه) متناه بعد وصية رسول الله له (أخرج الحكيم الترمذى) بسنده عن الزبير ابن العوام رضى الله عنه قال جئت حتى جلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بطرف عمامتى من

ورائى ثم قال يا زبير اني رسول الله للناس عامة واليك خاصة . أتدرون ماذا قال ربكم قلت الله ورسوله أعلم قال قال ربكم حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه . عبادى أنتم خلقى وأنا ربكم أرزاقكم بيدى فلا تتعبوا تكفلت لكم . (يا زبير) فكل واطعم ولا توكى فيوكأ عليك وانفق انفق عليك ووسع أوسع عليك ولا تضيق أضيق عليك ولا تقتر فيقتر عليك ولا تعسر فيعسر عليك . يا زبير إن الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار . يا زبير إن الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة . والشجاعة ولو بقتل حية أو عقرب . يا زبير عظم الاخوان وجلل الأبرار ووقر الاخيار وأوصل الجار . ولا تماشى الفجار . تدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب . فهذه وصية الله لى ووصيتى اليك (اه حرفيا بدون تصحيح فى العبارات والحديث) .

ومات الزبير شهيداً وذلك لما دخل وقت الصلاه آذن الزبير بالصلاة وأقام فوقف ابن جرموز الى جنبه الأيمن فلما سجد طعنه وأخذ سيفه وخاتمه ومضى الى علي بن أبي طالب

وأخبره فغضب علي عليه (كما سيأتى فى تاريخ البصرة عند وقعة الجمل سنة ٣٦) .

ولما دخل العراق فى حوزة العثمانيين قاموا بناء مسجد عند ضريح الزبير رضي الله عنه . وهو أول مسجد بنى فى هذه القصبة (وقد نصّ الفقهاء على فضيلة الجمعة فى أقدم الجوامع) وفى رجب من عام (٩٧٩) قام بخدمة ضريحه وضريح طلحة الخير واحترامهما بانشاء القبتين على ضريحهما (المرحوم المبرور السلطان الغازى سليم الثانى ابن السلطان سليمان) عليهما رحمة المنان ولازالت دولتهم باقية على الاسلام الى آخر الزمان . فبعد بناء القبة على الضريح جعل الناس يقصدون السكنى حذاءها تبركا بالضريح

وفى مدة السلطان عبد العزيز قامت والدته بترميم القبب وتكبير المسجد فصار جامعاً حسناً .

وفى سنة (١٢٩٣) ورد أمرٌ من السلطان عبد الحميد الثانى بتعمير هذه المراقد الشريفة على نظارة والى البصرة (ناصر باشا السعدون) . ثم فى سنة (١٣٠٥) أمرَ السلطان

عبد الحميد أيضاً بتبييض القبب وتعمير المسجد . وأمر أيضاً بكسوتين للضريحين (الزبير . وعتبة بن غزوان) من الحرير الاحمر المفتخر المطرز بالفضة . وأمر أيضاً بوضع مباخر وقماقم من الفضة عند الضريحين الكريمين . وهذه الأثاثات صارت على نظارة شعبان باشا والى البصرة سنة (١٣٠٦) والأدوات المذكورة باقية الى اليوم تحت يد القيّم يبرزها وينشر الحال على الضريحين فى المواسم الاسلامية . والليالى المباركة .

وفى سنة (١٣٢١) ورد الأمر السلطانى بتصليح المراقد الشريفة مع المسجد . ولكن الأمرَ لم ينفذ فى البصرة .

وفى سنة (١٣٣٤) توفق لبناء المسجد وتصليح منارته وتبييض قبة الزبير . وترميم الضريح . وتوسيع المسجد والزيادة فيه عن البناء الأول زيادة مهمة مع البنيان المحكم الموفق لفعل الخيرات (الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم) وأمر أيضاً بفرش المسجد (بالكنبار) والحصير . فأصبح المسجد المذكور فى غاية المتانة والرونقة . وقد تم تعميره

على الوجه المطلوب سنة (١٣٣٥) هـ .

﴿ حالة الزبير السياسية ﴾

نفوس أهل الزبير نحو (١٥) ألف شخص .

(طباعهم) لهم ولع شديد بالصيد والقنص خصوصاً في الظباء والأرانب والحبارى . ويأتون بلحوم الظباء فيبيعونها في البصرة . ويقنصونها بالطيور . وبالكلاب السلوقية . وبالبنادق النارية .

وكان أهل الزبير متعصبين من أن يسكن معهم أجنبي في الدين . حتى زمن الحرب العظمى فلما احتلها الانكليز أقر على بقاء شيخها (ابراهيم بن عبدالله آل ابراهيم) فأذن لليهود والنصارى بسكنى بلدة الزبير فاشترى اليهود بها دوراً للسكنى وللأجار فخنق عموم الأهالي على ذلك . وهم مصممون على ازاحتهم إذا سنحت لهم الفرص . لأن بلدة الزبير مقدسة ما حوت كتابياً ولا مجوسياً منذ (١٤) قرناً.

(مذاهبهم) كلهم من أهل السنة والجماعة وغالبهم متمذهب بمذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه .

وتحتوي بلدة الزبير على (١٦) مسجداً . و (٦) جوامع ونحو (٢٠) مكتباً أهلياً للصبيان . ومكتباً واحداً من قبل المعارف .

وغربي الزبير على مسافة (٣٠) دقيقة موضع يقال له (أم شداد) وقد عمر ذلك الموضع بعد الاحتلال بمكث الجنود البريطانية فيه وقد بنت الحكومة لهم بركتين عظيمتين مكشوفة الوجه يأتيها الماء من شط العرب بواسطة مضخة بخارية . فبنت ضباط الجنود وبعض الباعة حجراً وأسواقاً فأصبح قرية ذات شأن . وقد ذهبت اليها في رجب عام (١٣٣٩) للاطلاع عليها فرأيتها ذات منظر عجيب وأسواق وحجر وحوانيت .

وشمال الزبير أيضاً على مسافة ( ) دقيقة (قرية الشعيبة) وفيها بعض قصور خربة ونخيل غير عامر . وعندها صارت (وقعة الشعيبة) المشهورة .

وشرب أهالي الزبير وما والاها من أبيار بأطراف البلدة وأعذب مياهها (ماء الذروية) وماء الشعيبة . وفي

نية البلدية اجراء أفنية الماء من شط العرب اليها بواسطة مضخات متعددة لعظم ارتفاع قصبة الزبير عن سطح شط العرب .

(أما ما حصل فى قصبة الزبير)

فهو أولا (وقعة الجمل) وستأتى فى ضمن تاريخ البصرة سنة (٣٦) هـ .

وكان حكام الزبير شيوخا من كبرائها تقيمهم الدولة العلية ثم فى سنة (١٢٨٨) صارت بصفة (مديرية) تحت حكم شيخ من الأهالى يقيمه والى البصرة بصفته شيخاً ويعبر عنه (بشيخ الزبير) ولم تأخذ الحكومة العثمانية منهم التكاليف الميرية . ولم يدخلوا تحت تحرير النفوس .

وأنشئت قصبة الزبير بالبناء (بعد الأكواخ) بعد أن دخلت البصرة فى حوزة العثمانيين سنة (٩٥٣) . ثم ان الحكومة العثمانية أمرت ببناء مسجد عند ضريح الزبير رضى الله عنه كما تقدم . ثم فى سنة (٩٧٩) صدر الامر السلطانى من المرحوم الغازى (السلطان سليم الثانى بن السلطان

سليمان) بانشاء قبتين (على ضريح الزبير . وعلى ضريح طلحة الخير) فبعد بناء القبتين جعل الناس يقصدون السكنى هناك قرب ضريح الزبير تبركا به وحصلت لهم الأمنية التامة بتوجه انظار الحكومة الى ذلك الموضع الشريف . وجعل الناس يبنون حول الضريح البيوت حتى أصبح الضريح فى وسط القصبة تحيط به البيوت والمنازل من جميع جهاته .

ثم في أول القرن (١٣) هـ عند قيام الوهابيين فى نجد جعلت القبائل تتسلل من نجد فقصدت العراق ونزلت عند قصبة الزبير .

ثم ان الوهابيين أجلوا بالفعل بعض قبائل (بلدة حرمه) التابعة لبلدة السدير . وبعض أهل (بلدة حريملة) التابعة لبلدة الوشم . وكلاهما من بلدان نجد . لانهما لم يخضعا لمذهب الوهابية فأتت تلك العشائر ونزلت عند قصبة الزبير وبنوا لهم بيوتا من القصب . وكانوا (بصفة جمهورية) والرياسة للجميع (ليحيى بن الزهير)

ثم أن ابن الزهير بعد أن استقر بالزبير ذهب الى

بغداد وطلب من الحكومة العثمانية المساعدة فاعطته مايريد وبذلت له اموالا طائلة للمحافظة على قصبة الزبير وأمرته ببناء سور (بدن) على الزبير عرضه ستة اذرع . وأعطته أيضا مدافع نارية لتوضع على السور وجملة من الاسلحة . وذلك لصد غارات الوهابين عن البصرة . ثم رتبت الحكومة العثمانية لاهل الزبير جميعهم معاشات كافية لهم كل شخص على حسب مرتبته وعدد عائلته .

وفى سنة (١٢٣٨) وقعت فتنة بين سكان (قصبة الزبير) بعد أن كانوا يدا واحدة على من سواهم . وذلك ان (محمد بن ثاقب ابن وطبان) يحسد (ابن الزهير) على ثروته وعلى استعباده أشراف الناس باحسانه وكرمه وانقياد اهل تلك الجهة له لما طوقهم به من الأيادى والنعم . وعلى ذلك حصل التشاحن بينهما . فأتهم (ابن ثاقب) ظلما وعدوانا (ابن الزهير) بانه أمر أناسا بسم (راشد بن ثامر) السعدون شيخ المنتفق . وتصدى ابن ثاقب وكيلا عن المنتفق فى اخذ الثار لهم . فلما شاع ذلك الخبر ركب ابن الزهير متن الخدر وتترس فى بيته

مع عياله واتباعه واستعدوا لملاقاة ابن ثاقب :

فلما تحقق لدى ابن ثاقب عدم تمكنه من ابن الزهير بالغدر والحيل . جمع رجاله وأمرهم بدخول (الزبير) وبالهجوم على ابن الزهير فى بيته فلما هاجموه قابلهم رجال ابن الزهير بالرصاص وأصلوهم نارا حامية حتى أرجعوهم على أعقابهم صاغرين وطاردوهم حتى أخرجوهم من الزبير . فكر قوم ابن ثاقب بعد خروجهم من الزبير على البصرة وأرادوا الدخول فمنعهم متسلم البصرة (محمد كاظم أغا) تظاهرا منه والا ففى الباطن هو يميل الى ابن ثاقب ويكره ابن الزهير فرجع قوم ابن ثاقب ونزلوا عند (نهر معقل) وظلوا هناك أياما فهاجمتهم عصابة ونهبتهم وحصل بين الفريقين تلفيات . فقيل أن تلك العصابة هى من قبل ابن الزهير . فارتحل قوم ابن ثاقب من محلهم ورجع كل قسم الى مقره .

ولما ورد (حمود بن ثامر) من البادية . خدع ابن الزهير وأظهر له المودة وجعلا يتزاوران حتى تمكن حمود من

القبض على ابن الزهير فأخذه واعتقله عنده الى ان مات وقيل بل سمه (لعله سنه ١٢٥٠) .

وتآمر على قصبة الزبير (محمد بن ثاقب) فغاظ ذلك الفعل آل زهير وراجعوا الحكومة العثمانية فى قتل ابن عمهم الى ان اثبتوا الجناية على محمد بن ثاقب فحكمت المحكمة على ابن ثاقب بالاعدام . فجلبته الحكومة من الزبير الى البصرة وأعدمته رميا بالرصاص (فى حوش الصراى) وأعادت مشيخة الزبير لآل الزهير فعينوا من قبلهم علي البلدة (احمد المشارى) أن توفى .

ثم عينوا بعده (على بن محمد بن ثاقب).

ثم تولى المشيخة بنفسه الشيخ سليمان بن عبد الرازق الزهير.

ثم عين هو من قبله (عبد اللطيف بن محمد بن عون) من أهل حرمة . وفى مدته حصلت (واقعة حرمه) وذلك سنة (١٢٩١) .

وهى أن أهل حرمه (نسبة الى بلدتهم فى نجد كما تقدم) جعلوا يضغطون على أهل الزبير ظلما وعدوانا وبالاخص

على من يوالى آل الزهير . (بسبب حركات من اعدائهم) لاسيما وان شيخ الزبير من اهل حرمه ففى الظاهر هو مولى من قبل آل الزهير وفى الباطن أغرته الاعداء بالعصيان وسلب الميشخة من الزهير بين حتى اضطر غالب اهل الزبير الى الفرار الى البصرة ورفعوا ظلامتهم الى الحكومة .

فطلبت الحكومة حضور رؤساء أهل حرمه الى البصرة ولما حضروا وبخهم على فعلهم ونهتهم عن العودة الى ما يضجر الاهالى .

ثم ان الحكومة أمرت الفارين بالعودة الي الزبير وتعهدت لهم بالامان فخافوا من الرجوع الى الزبير لئلا ينتقم منهم أكثر مما حصل فارسلت الحكومة معهم قوة تدخلهم الزبير وتصلح بين الجميع تحت قيادة (صالح أغا طابوراغاسى) : فلما أقبلت الجنود العثمانية مع الزبيريين على قصبة الزبير خاف الجناة على أنفسهم وأغلقوا أبواب السور وأطلقوا الرصاص علي القادمين اليهم فقابلهم الجنود بالمثل ثم أن بعض أهل البلدة المتضجرين من أفعال أهل حرمه

ثاروا من داخل البلدة وضربوا أهل حرمة وفتحوا باب السور للحكومة العثمانية فدخلت القوة البلدة ولم تعاقب احدا وركدت الاهالى .

وصار حكم البلدة (لصالح أغا طابوراغاسى) بصفة مدير . وللشيخ ابراهيم بن عبداللطيف الزهير بصفته شيخا للزبير . وللشيخ عبدالله بن ابراهيم الراشد بصفته معاونا للشيخ

ثم تعين من قبل الزهير الشيخ عبد الله بن ابراهيم الراشد . ثم أنه نكث العهد مع آل الزهير وجعل يضاضدهم وفي مدته قتل غدرا (عبدالله بن احمد بن بطاح) سنة ١٣١٤ فغضب اهل الزبير قاطبة وذهبوا الى البصرة وشرحوا أفعال الشيخ عبد الله بن ابراهيم ومايجريه من التعسف والظلم وهتك الاعراض فجذبته الحكومة الى البصرة . فانحدر في أثره أعيان الزبيريين وصمموا على عدم قبول مشيخته عليهم . فعينت الحكومة بدله (خالد باشا بن عبد اللطيف العون) وظل فى المشيخة الى ان قتل غيلة في داخل البصرة فى ٢٤ ل عام (١٣٠٥) .

ثم تعين محله (محمد بيك بن حسين باشا) بن محمد المشرى لى ان ضربه السيد طالب بأمور مدبرة لاجل ان يتعين على الزبير من ربعه وذلك أن السيد طالب لما كان فى الكويت أتى الي البصرة (حمد بيك بن سعدون باشا) ومعه سالم الخيون بجملة من حاشيتهما . فلما عاد السيد طالب الى البصرة وأخبر بوجود المذكورين فى البصرة خاف من دخولها . وطلب من والى البصرة (سليمان شفيق) بان يأمرهم بالخروج من البلدة . والا فيثير ثورة يحرق البلدة فيها . فاطفاء للشر أمر الوالى على (حمد بيك) ومن معه بالخروج من البصرة فخرجوا صاغرين امتثالا لامر الدولة العلية : ولكنه حقد على السيد طالب وصمم على الانتقام منه .

ثم فى ٢٣ رجب عام (١٣٣٢) عاد حمد بيك ومعه حمود ابن مطلق الحمود السعدون لاخذ الثار من السيد طالب فهجم على البصرة من جهة باب الزبير فصده عن البصرة جنود (مخفر باب الزبير) ومن معهم من رجال السيد طالب الذين اعدهم هناك خوفا من آل سعدون فما

تمكن حمد بيك من ولوج البصرة فعاد الى الزبير .

فجسم السيد طالب الامر لدى والى البصرة وطلب منه قوة تذهب الى الزبير لتخرج المذكورين منها . وفى ٢٤ رجب خرجت من البصرة قوة من الجنود تحت قيادة (قدرى بيك) ومعها جملة من حواشى السيد طالب . وسار الكل نحو الزبير واطلقوا الرصاص على البلدة فقابلهم حمد بيك بالمثل ثم اضطر الى مبارحه الزبير وسار نحو (كويبك) مقر عشيرة مطير بعد ان قتل من قومه (٧) وجرح (٨) . ثم ان عبد الكريم المشرى نهب بيت ابنى عمه (محمد بيك وعلي بيك) ابنى حسين باشا المشري . ونهب رهط السيد طالب بيت محمد بن براك العصيمى . وبيت على باشا الزهير . وبيت عبد المحسن باشا بن قاسم باشا الزهير . وكذلك بيت قاضى البلدة . وكل اولئك ممن يلوذ بآل سعدون . وآل زهير .

يا طارشى لعبد الكريم إسلم ولا تسلم عليه
ان قدر الله والرسول من الفجر نصلها عليه

ثم تعين على الزبير الشيخ ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم الراشد وبقى الى سقوط البصرة فاقرته انجلترى على وظيفته الى سنة (١٣٤٠) حيث تشكلت الحكومة العراقية فعزلته وجعلت قصبة الزبير (مديرية) تابعة للبصرة وعينت لها مديراً .

ثم اسست فيها أيضا (دائرة للبلدية) وتعين رئيسها سليمان بن عبدالرزاق الغملاس

أبى الخصيب

قصبة أبى الخصيب هى على مسافة (٣) ساعات فى الزوارق جنوب البصرة وتمتد الى نهر أبى الفلوس .

ونفوسها نحو (١٥) ألف شخص غالبهم مسلمون . ويوجد فيها قليل من اليهود وبعض من الصابئة والنصارى .

وقصبة أبى الخصيب لم تكن هيئتها بصورة مجتمعة بل هى منقسمة الى (٧ أو ٨) محلات كبارا جدا كل واحدة منها متشكلة بين أنهار متفجرة وبساتين نضرة .

وغالب بنائها محكم نضر ولها أسواق متفرقة حسنة .

وكانت مديرية الى سنة (١٣٤٠) حيث جعلت قائمقامية وجميع النواحى تراجعها .

وفى القصبة (ممكس) مستقل منذ زمن بعيد . وفيها (٨) جوامع . ومكتب ابتدائى . وحمامات أحدها للسيد محمد بركات والآخر للحاج يوسف بن عبدالواحد

وقد وصلتها سنة (١٣١٣) فى خدمة والدي ونزلنا على فراش رب الكرم والسماحة (الحاج محمد بن رجب المير) فاكرمنا غاية الاكرام . وقام بلوازمنا خير قيام . وله (ديوانية) عامرة يقصدها غالب أهل البصرة اذا ذهبوا الى أبي الخصيب . فيباشر الضيوف هو وكافة انجاله وخدمه ورجاله بغاية الاعتناء والادب . وغالب أوقاته منعكف على العبادة . ويؤم من حضر عنده فى أوقات الصلوات الخمس . وله عادة مستمرة بتلاوة ورد (راتب) كل ليلة يحضره محبوا الديانة .

وقد تم تصليح الطريق بين أبي الخصيب والبصرة

سنة (١٣٤٢) فجعلت (الجوالات) تغدو وتروح بينهما على الدوام بلا انقطاع .

أعيان أبي الخصيب

(١) ملاطاها آل اسحق (٢) الحاج محمود باشا عبد الواحد (٣) احمد افندى آل ياسين (٤) يوسف باشا آل زهير (٥) الحاج محمد آل عامر (٦) شعبان چلبي بن رجب

الأُبُلّة

بضم الهمزة والباء وتشديد اللام . بلدة قديمة كانت على الشط فى زاوية الخليج الذى يدخل الى البصرة . وهى أقدم من البصرة لان البصرة مصرت فى أيام سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٥) كما تقدم . وكانت الابلة اذ ذاك مدينة عامرة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد .

قال نافع لما كنا فى البصرة وبلغ عددنا ستمائة قلنا

الا نسير الى الابلة فانها مدينة حسينة أسرنا اليها ومعنا العنز وهى جمع عنزة (وهى أطول من العصا وأقصر من الرمح وفى رأسها نرج) وسيوفنا وجعلنا للنساء رايات على قصب وأمرناهن أن يثرن التراب وراءنا حين يرون أنا قد دنونا من المدينة . فلما دنونا منها صففنا أصحابنا . قال وفيها دبادبتهم وقد أعدوا السفن فى دجلة فخرجوا الينا في الحديد مسومين لا نرى منهم الا الحدق . قال فوالله ما خرج أحدهم حتى رجع بعضهم الى بعض قتلا وكان الاكثر قد قتل بعضهم بعضا ونزلوا السفن وعبروا الى الجانب الآخر وانتهى الينا النساء وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحوينا متاعهم وأموالهم . وسألناهم ما الذى هزكم من غير قتال فقالوا عرفتنا الدبادبه أن كمينا لكم قد ظهر وعلا رهجه (يريدون النساء في آثارهن التراب) .

وكان خالد بن صفوان يقول ما رأيت أرضا مثل الابلة مسافة . ولا أغذى نطفة . ولا أو طأمطية . ولا اربح لتاجر . ولا احفى لعائد . وقال الاصمعي جنان الدنيا

ثلاث غوطة دمشق . ونهر بلخ . ونهر الابلة . وحشوش الدنيا خمسة الابلة . وسيراف . وعمان . واردبيل . وهيت : وقال الواحدى جنان الدنيا اربع غوطة دمشق . وأبلة البصرة . وشعب بوّان . وسُغد سمرقند . وكان ابو بكر الخوارزمى يقول قد رأيتها كلها فوجدت الغوطة أطيبها وأحسنها .

(قال ابن خلكان) الابلة بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهي اليوم فى عدادها وهى من جنان الدنيا واحدى المنتزهات الاربع . (ويحكى) أن بكر بن النطاح الشاعر مدح أبا دلف العجلى ببيتين وهما :

يا طالبا للكيمياء وعلمها
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظمُ
لو لم يكن فى الارض الا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

فاعطاه بهما عشرة آلاف درهم . فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده :

بك ابتعت في نهر الابلة قرية

عليها بناء بالرخام مشيد

الى جنبها أخت لها يعرضونها

وعندك مال للهبات عتيد

فقال له أبو داف كم ثمن هذ الاخت قال عشرة آلاف درهم فدفعها اليه ثم قال له تعلم أن نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت الى جانبها أخرى . وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف وقال الشيخ أبو منصور الثعالبي فى ثمار القلوب (واما نهر الابله فهو بالبصرة وحواليه من ميادين النخيل والاترج والنارنج وسائر الاشجار . وفيها من أصناف الزرع وأنواع الخضر مالا منظر أحسن منه وعليه من القصور المتناظرة والابنية الرائقة ما تحار فيه العيون وتهش له النفوس)وفيه يقول ابن أبي عيينة :

وياحبذا نهر الابلة منظرا * فيه لقلبي من همومى معقل

وقد ألم القاضى على بن محمد بن داود بن أبى القاسم التنوخى بذكر نهر الابلة فى قصيدة وصف بها بعض أنهار العراق فقال :

احب الى نهر معقل الذى * فيه لقلبي من همومى معقلُ

عذب اذا ما عبّ منه ناهل * فكانه من رَحق حب ينهلُ

متسلسل وكانه لصفائه * دمع بخدى كاعب يتسلسلُ

واذا الرياح جرين فوق متونه * فكأنه درع جلاها صيقلُ

وكأن دجلة إذ تعطمط موجوها

ملك يعظم خيفة ويبجلُ

وكانه يا قوته أو أعين * زرق يلاعم بينها وبواصلُ

عذبت فما ندرى اماء ماؤها * عند المزاقة ام رحيق سلسلُ

ولها بمد بعد جزر ذاهب * جيشان يدبر ذا وهذ يقبلُ

واذا نظرت الى الابلة خلتها * من جنة الفردوس حين تجملُ

كم منزل في نهرها آلى السرور

بأنه فى غيرها لا ينزلُ

وكانما تلك القصور عرائس * والروض حلي فهى فيه ترفلُ

غنت فيان الورق فى أرجائها * هزجاً يخف له الثقيل الاولُ

وتعانقت تلك الغصون فاذكرت

يوم الوداع وعيرهم تترحلُ

ربع الربيع بها فحاكت كفه * حللا بها عُقَدُ الهموم تحللُ

فمدبجٌ وموشحٌ ومسمطٌ * ومطرزٌ ومحبرٌ ومهاهلُ

فتخالُ ذاعيناً وذا ثغراً وذا * خداً يعضض مرة ويقبلُ

ونهر الابلة حفره زيادٌ . وكانت كثير النخل وقد دثرت تلك البلدة ومحيت رسومها واختلف فى موضعها . فقيل هى عند نهر المطوعة . والذى يظهر لى انها فى الموضع المسمى (بلجان) حيث ان فيه آثار قلعة وبنيان واذا حفرت ارضه يظهر فى عمقها اساس بنيان . واخبرنى من له املاك فى ذلك الموضع بانه حفر اساساً للبناء فوجد فى عمق الاساس اعجاز نخل قديمة جداً . فلعل الابلة كانت ممتدة من نهر المطوعة الى بلجان .

وكان ابتداء خرابها من سنة (٢٥٦) حيث انه فى تلك السنة سير (جعلان) لحرب صاحب الزنج بالبصرة .

فلما وصل الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه واقام ستة اشهر فى خندقه وجعل يوجه الزينبى وبنى هاشم ومن خف لحربهم فى اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم الا الرمى بالحجارة والنشاب ولا يجد جعلان الى لقاء الاعداء سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان اكثر اصحاب جعلان خيالة. فلما طال مقامه فى خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه الى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من اصحابه جماعة وخاف الباقون خوفا شديداً . وكان الزينبى قد جمع البلالية والسعديه ووجه بهم من مكانين وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزهُ للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وأمر (سعيداً الحاجب) بمحاربتهم وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من (السبخة) التى كان فيها ونزل (بنهر ابى الخصيب) ونهب (٢٤) سفينةً من سفن البحر وسلب منها اموالا كثيرة وقتل فيها ونهب اصحابه ثلاثة أيام البلدة .

(وفيها ٢٥٦) ايضا دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقا كثيراً واحرقوها . وكان سبب ذلك ان جعلان لما تنحى عن خندقه الى البصرة شنّ صاحب الزنج الغارات على الابلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية (نهر معقل) ولم يزل يحارب الى (٢٥ ب) من العام المذكور حتى احتل الابلة وقتل أبي الاحوص وعبيد الله بن حميد بن الطوسي . واضرم النار في البلدة وكانت البلدة مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وفتك باهلها وكان ما احرقت النار اكثر من الذى نهب (ومن ذلك اليوم خربت الابلة) ولما بلغ اهل عبّادان ما فعل بالابلة خافوا وارسلوا الى صاحب الزنج أن يؤمنهم ويحتل البلدة ففعل واحتلها .

قضاء الفاو

الفاو — بلدة واقعة فى عرض (٣٠) درجة شمالا . وهى فى منتهى شط العرب عند قرب مصبه فى خليج البصرة بالجانب الغربى . محاطة بالنخيل والاشجار تبعد عن البصرة نحو (٦٠) ميلا .

قيل أن سبب تسميته بالفاو — هو أن أرضه لما كانت خراب غير مسكونة وكانت تابعة لمقاطعة الدكاك التى سميت أخيرا (بالمعامرة) كما سيأتى . وأن سفينة من سفن الديلم من النوع المعبر عنه (بالبتيل) أصابه ريح فى (نهر المهلبان) نسبة الى المهلب ابن أبى صفره . وكان ذلك النهر لزوجته خيرة فغلب عليه اسم المهلب وهى أم أبى عيينة ابنه .

فلما أصاب الريح تلك السفينة فى ذلك النهر غرقت هناك وكانت تسمي (الفاو) فسمت الاعراب ذلك النهر (نهر الفاو) ثم اشتهرت تلك المقاطعة كلها بالفاو . وكانت فى باديء الامر مرعا لمواشى أهل (المعامر)

وكانت المعامر تسمى (الدكاك) وهى ملك لراشد السعدون فعرضها راشد للضمان فضمن حاصلاتها (يوسف الخليفة) أحد شيوخ الدواسر . وعمّرها فسميت المعامر . وأرخت بقولهم (تعامير راشد) وذلك سنة (١٢٢٦)

وكان الفاو من ملحقات المعامر فضمن أرض الفاو (عبد الله الدورقي) مع جملة من ربعه وهم نحو (٢٠٠) شخص

ثم فى سنة (١٢٤٧) حصل فى البصرة طاعون عام ففتك بأهلها جميعا فتكا ذريعا وبالاخص هذه المقاطعات ففر من بقى منها وبقيت مقاطعة الفاو خراب .

ثم انتقلت من ملك راشد السعدون الى آل صباح هدية لهم من المذكور . فلما صار قسم من الفاو فى حوزة الصباح التزمه منهم (ابن جبران) سنة (١٢٥٥) وانتقل من الفداغية بغططه وغطيطه وسكن الفاو لكثرة مرعاه لانه كان صاحب مواشى .

ثم التزم أرض الفاو رجل من أهل فارس يسمي (الحاج راشد النابندى) سنة (١٢٥٩) وجعل يعمر فيها . وكان مقره عند نهر واقع جنوب الموضع الذى بنى فيه الانكليز أخيرا (البنكله) حجرة للبرقي . حيث أن الموضع كان هو آخر مقاطعة الفاو عند (نهر العريض) ومابعده من جهة الجنوب كان تحت الماء . ثم جعل يظهر ويربوا شيئا فشيئا حتى أصبحت هناك أرض واسعة

ثم فى سنة (١٢٨٠) بنيت هناك حجرة وعبروا عنها

(بالبنكله) كلمة هندية . ثم فى سنة (١٣٠٢) بنت الحكومة العثمانية الثكنة العسكرية التى أشرنا اليها فى المقدمة وقبل تكملتها أوقف بناؤها .

ثم أن أرض الفاو اتسعت حتى بلغت أنهرها (٣٣) نهر وتقدم عددها . (نفوسها) عبارة عن فلاحى تلك الاراضى وبعض الموظفين وأفراد من الباعة المتسببين يبلغ عدد الجميع نحو (٤٠٠٠) شخص (ومواصلاتها) مع البصرة فى النهر بواسطة السفن الشراعية والزوارق البخارية . وفى نية الحكومة تعديل الطريق من البصرة الى الفاو لتسير بينهما الجوالات وكان فى الفاو محل بسيط للحكومة العثمانية عمره مدحت باشا ثم تهدم . ولكون الموقع فى فم الخليج وهو نقطة مهمة تيقظت الحكومة العثمانية لها . سنة (١٣٠٢) وأسست هناك قلعة محكمة مشرفة على فم الترعة وأقامت فيها مقداراً كافياً من العساكر المسماة (بالاستحكام) ثم حصل ماحصل وهدمت القلعة وعلا من أمامها الطين (الطاش) فغرست فيه النخيل عمداً لتحول بين تساط القلعة على الشط .

وفى سنة (١٣٣٧) أمر والى البصرة (سليمان نظيف بيك) ببناء مدرسه صغيرة فيه ولقلة الاطفال هناك اتخذتها الحكومة العثمانية مسكناً للموظفين . وجعلت فيها دائرة مخصوصة لها .

وكان فى الفاو — دائرة للبريد وللبرقي (ودائرة المرسى) ودائرة للمحجر الصحى من قبل العثمانيين . وبعض قصور لاصحاب الاملاك . ودائرة بريد وبرق من قبل انكلترا . وذلك الى سقوط البصرة سنة (١٣٣٣) حيث جعل الفاو مديرية تابع للبصرة .

(وأما الفيلجة) فهى فى الجانب الشرقى من شط العرب وهى قاعدة امارة الشيخ خزعل بن جابر بن مَرْدَاوْ . وهى بلدة صغيرة طالما تنازعتها الدولتان العثمانية والايرانية . وفى ٢٠ جاعام (١٣٤٣) دخل المحمرة (رضاخان) بالجنود الايرانية فضعفت سطوة الشيخ خزعل . وفى أواخر رمضان ألقت الحكومة الايرانية القبض على الشيخ خزعل وأرسلته الى طهران بصورة عجيبة .

﴿ فصل فيمن تأمر على البصرة زمن الخلفاء الراشدين ﴾

تقدم فى الحالة السياسية عند (أجناس أهل البصرة) بعض مَن تأمر على العراق قبل الاسلام . والآن نذكر بعض من تأمر على البصرة منذ خطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة (١٥) هـ . (فنقول) لم تزل البصرة فى النيابة زمن أمير المؤمنين عمر . وواليها (عتبة بن غزوان) ثم استعمل عمر عليها (المغيرة بن شعبة) . ثم فى سنة (١٧) أبو موسى الاشعرى (كما تقدم عند سبب تسميتها) .

وفى سنة (٢٠) كتب عمر رضى الله عنه الى (عمار بن ياسر) وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من فتح (نهاوند) يأمره أن يبعث (عروة بن زيد الخير النبهانى) الطائى [1]

---

(١) نسبه هو عروة بن زيد الخير بن مهاهل بن زيد بن منهب ابن عبد بن قضاء بن المحيلس بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نائل بن عمرو بن غوث بن طى (أبي القبيلة المشهورة) . وقد تقدم اتصال نسب طى بقحطان بن هود عليه السلام في (تاريخ البحرين ص ١١٧) وذكر خصال زيد الخير في) ص ١٦٩) تاريخ البحرين أيضاً .

الى الرىّ ودستبى . فى ثمانية آلاف فقمل وسار عروة النبهاني لذلك فجمعت له الديلم وأمدوا أهل الرىّ وقاتلوه فأظهره الله عليهم فقتلهم وفتح (الرىّ ودستبى) وذلك سنة (٢٠) كما تقدم فى تاريخ البحرين (ص ١٧٠) .

ولما توفى عمر رضى الله عنه في (٢٦ ذ عام ٢٣) ودفن يوم الاحد غرة محرم الحرام . كان عامله على الكوفة المغيرة ابن شعبة . وعلى البصرة (أبوموسى الاشعرى) .

وفى سنة (٢٩) عزل عثمان بن عفان . أباموسى الاشعرى واستعمل (عبد الله بن عامر بن كريز) بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس وهو ابن خال عثمان . وكان سبب عزله أن أهل (ايذج . والاكراد) كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان . فنادى أبو موسى فى الناس وحضهم على الجهاد (فما طابت نفوسهم للحرب) ونفروا منه وأرسلوا الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان يطلبون عزله وتولية غيره . فولى

وسنذكر ان شاء الله تعالى في آخر تاريخ البصرة نسب جدودنا متسلسلة الى نبهان الاكبر . فطى فقحطان بن هود عليه السلام . اه

عليهم (عبد الله بن عامر) فلما سمع أبوموسى خبر مارفعوه الى الخليفة قال لهم يأتيكم غلام خرّاجٌ ولّاجٌ كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين . وكان عمره أى (عبدالله بن عامر) خمساً وعشرين سنة وجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين .

وفى سنة (٣٦) عُين عثمان بن حنيف واليا للبصرة من قبل علي بن أبى طالب رضي الله عنه . وفى أبان ولايته حصلت وقعة الجمل .

﴿ وقعة الجمل الشهيرة ﴾

وخلاصتها ان علياً كان متجهزاً الى الشام فى آخر (رسنة ٣٦) فأتاه الخبر بأن طلحة والزبير وعائشة خرجوا من مكة قاصدين العراق للأخذ بثار عثمان . فخطب علي فى قومه وحثهم على مناصرته فأجابوه . وعاد نحو البصرة بتلك القوة التى كان عازما بها على الشام وانضم له جموع حتى بلغوا نحو (٩) آلاف وقيل نحو ١٢ فسار بـ (٦٢٠٠) فى البر وبـ (٢٤٠٠) في النهر . حتى نزل علىّ بعبدالقيس فانضموا اليه

وسار من هناك فنزل (الزاوية) وسار من الزاوية يريد البصرة . وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر (عبيد الله بن زياد) .

وكان نزولهم فى (ج عام ٣٦) وعند قرب الحرب بلغت جموع علي (٢٠) ألفا . فجرت بين الفريقين مذكرات فى الصلح حتى تم الصلح بينهم وناموا فى تلك الليلة وهم عازمون على الصلح . ثم فى اثناء الليلة قاموا وتشاوروا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم الى مضرهم . وربيعهم الى ربيعهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح . فثار أهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة . أميراً عليها عبد الرحمن بن الحرث والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب . وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن علياً غيرُ منتهٍ حتى يسفك الدماء وانه لن يطاوعنا . فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين الى عسكرهم . فسمع علي وأهل

الكوفة الصوت فخرج وأرسل رؤساء الميسرة والميمنة .

وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال أدركي فقد أبى القوم الا القتال لعل الله أن يصلح بكِ فركبت وألبسوا هودجها الادراع . فلما برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يسمع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كافٌ عنه .

وبينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر . فما فاجأها الا الهزيمة . فمضى الزبير من وجهه الى (وادى السباع) وأما طلحة فأتاه سهم غربٍ فأصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادى إليّ إليّ عباد الله الصبر الصبر . فقال له القعقاع ابن عمرو (يا أبا محمد) انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خُذ لعثمان منى حتى ترضى . فلما امتلأ خفه دماً وثقل قال لغلامه

اردفني وامسكني وابلغني مكانا أنزل فيه فدخل البصرة فأنزله في دارٍ فمات فيها .

وأما الزبير فانه لما انحاز . قال الاحنف بن قيس مَن يأتيني بخبر الزبير . فقال عمرو بن جرموز أنا . فأتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انما أريد أن أسألك فقال غلام للزبير اسمه عطية انه معد . قال مايهولك من رجل وحضرت الصلاة . فقال ابن جرموز الصلاة . فقال الزبير الصلاة . فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه في جرباز درعه فقتله وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه . وخلى عن الغلام فدفنه بودى السباع . ورجع الى الناس بالخبر . وقال الاحنف لابن جرموز اوالله ما أدرى أحسنت أم أسأت فأتى ابن جرموز علياً فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشره بالنار واحضر سيف الزبير عند علي فأخذه فنظر اليه وقال طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث به الى عائشة لما انجلت الواقعة . وانهزم الناس يريدون البصرة فلما رأوا الخيل أطافت بالجمل عادوا

قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا في أمر جديد . ووقفت ربيعة بالبصرة يمنة وبعضهم ميسرة . وقالت عائشة لما انجلت الواقعة وانهزم الناس لكعب بن سور خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسبئية أمامهم فرموه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا أم المؤمنين في هودجها فجعلت تنادى البقية البقية يا بني ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيأبون الا أقداما . وبالأخص أهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة . قد كرت أصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فتقاتلوا . فقال علي من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملي . وجعل القوم يتقاتلون على خطام البعير حتى لم ير مثل ذلك اليوم منظر وكأن الناس الجبل الاسود يتساقطون تحت الجمل كالفَرَاش على السراج . هذا يأخذ خطام الجمل ليأسر أم المؤمنين . والآخر يأخذه ليخلصها . حتى ضاع الخطام بين الأيدي فنادى على اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمع صوت قط أشد

من عجيج الجمل فرمى البعير نفسه على شقه وجرجر البعير فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم أطاقا به . وفرّ من وراء ذلك من الناس . فلما انهزموا أمر على مناديا فنادى ألا لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور . وأمر على نفراً أن يحملوا الهودج من بين القتلى وأمر أخاها محمد بن أبى بكر أن يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء من جراحة. فأدخل رأسه فى هودجها . وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد ابن أبى بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه فأدخل محمد يده فيه فقالت من هذا أحرق الله يده فقال لها قولى فى الدنيا . فقالت فى الدنيا .

فأتاها علي فقال كيف أنت ياأمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك . فلما كان الليل أدخلها أخوها محمد البصرة فأنزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية بنت الحرث بن أبى طلحة بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار .

وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف . وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة . فأقام على بظاهر البصرة ثلاثا وأذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وكان عدد القتلى عشرة آلاف خمسة من أصحاب على وخمسة من أصحاب عائشة .

ثم جهز على عائشة بكل ماينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من احب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة والمعروفات وسير معها اخاها محمد بن ابى بكر . فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه أتاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ماكان بينى وبين على فى القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانه علي معتبى لمن الاخيار . وقال على صدقت والله ماكان بينى وبينها الا ذاك وانها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة وخرجت (يوم السبت غرة رجب) وشيعها أميالا وسرح

بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فأقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة المنورة .

وفي سنة (٧٣) كان الوالى على البصرة عبد الله بن العباس .

وفى سنة (٣٨) بعد مقتل محمد بن أبى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية (عبدالله بن الحضرى) الى البصرة وقال له ان جل اهلها يرون رأينا فى عثمان وقد قتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثأرهم ودم امامهم . فأنزل فى مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك . ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لانهم كلهم ترابية فاحذرهم . فسار ابن الحضرى حتى قدم البصرة . وكان ابن عباس قد خرج الى علي بالكوفة واستخلف زياد ابن ابيه على البصرة . فلما وصل ابن الحضرى الى البصرة نزل فى بني تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم . فخطبهم وحثهم على الاخذ بثار عثمان .

وكتب زياد الى على بالخبر فارسل على اليه أعين بن ضبيعة

فلجاشعى ثم التميمى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك اقدم أعين فأتى زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمى ومن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قومه فقتلوه غيلة .

فلما قتل أعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد إنا لم نعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الي على يخبره خبر أعين وقتله . فارسل على جارية بن قدامة السعدى (من بنى سعد بن تميم) وبعث معه خمسين رجلا وقيل (٥٠٠) من تميم وكتب الي زياد يأمره بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما أصاب أعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرأ كتاب على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء . فقال صبرة بن شيمان سمعا لامير المؤمنين وطاعة

نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه . وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب على ووعدهم فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمى ومعه الازد ومن تبعه من قومه . وعلى خيل ابن الحضرمى (عبد الله بن حازم السلمى) فاقتتلوا ساعة وأقبل شريك بن الاعور الحارثى فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمى فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فأتته أمه عجلى وكانت حبشية فأمرته بالنزول فأبى فقالت والله لتزلن أولأنزعن ثيابي فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمى وسبعون رجلا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدي وحوله خندق .

وفى سنة (٤٠) خرج عبدالله بن عباس من البصرة مستعفيا من ولايتها ولحق بمكة . وذلك بسبب وشى حصل من (أبى الاسود الدئلى) عند على . فارسل على بن أبى طالب الى ابى الاسود يأمره بمراقبة أمور البصرة وارسل يعاتب ابن عباس ويحاسبه فى خراج البصرة . فعرف ابن عباس

الامر فاستعفى . وفى سنة (٤١) حصل الاجتماع والاتفاق بين الحسن بن على وبين معاوية رضى الله عنهما . فلما ترك الحسن أمر الخلافة لمعاوية ثار (حمران بن ابان) فاستولى على البصرة :

﴿ البصرة فى زمن بنى أمية ﴾

لما استقل معاوية بالخلافة عام الجماعة سنة (٤١) بعث العمال الى الامصار . فبعث المغيرة ابن شعبة على الكوفة ولما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثيرا بن شهاب على (الرى) وأقره زياد .

ثم بعث على البصرة (بسر بن ارطاة) وكان قد تغلب عليها حمران بن زيد (وقيل بن ابان) عند صلح الحسن مع معاوية كما تقدم فبعث بسرا عليها وكان على فارس من أعمال البصرة (زياد بن ابيه) وبعث اليه معاوية يطلبه في المال فقال صرفت بعضه فى وجهه واستودعت بعضه للحاجة اليه . وحملت ما فضل الى أمير المؤمنين رحمه الله . فكتب اليه معاوية بالقدوم لينظر في ذلك فامتنع . فلما ولى بسر على البصرة

جمع عنده أولاد زياد الاكابر عبد الرحمن وعبد الله وعباد وكتب اليه لتقدمن أولا قتلن بنيك فامتنع واعتزم (بسر) على قتلهم فأتاه أبو بكرة وكان أخا زياد لامه فقال أخذتهم بلا ذنب وصالح الحسن على أصحاب على حيث كانوا فأهمله بسر الى أن يأتى بكتاب معاوية . ثم قدم أبو بكرة علي معاوية وقال ان الناس لم يبايعوك علي قتل الاطفال وان بسر يريد قتل بنى زياد . فكتب اليه بتخليتهم وجاء الى البصرة يوم المهاد ولم يبق منه الاساعة وهم موثقون للقتل فأودركهم وأطلقهم .

ثم عزل معاوية (بسرا) عن البصرة واراد أن يولى عتبة ابن ابى سفيان فقال له عبد الله (ابن عامر) ان لى بالبصرة أموالا وودائع وان لم تولنى عليها ذهبت فولاه وجعل اليه معها خراسان وسجستان وقدمها فى اواخر سنة (٤١) وعين من قبله على خراسان قيس بن الهيثم السلمى . وكان اهل بلخ وبادغيس وهراة وبوشلخ قد نصوا فسار الى بلخ وحاصرها حتى سألوا الصلح وراجعوا الطاعة . وقيل انما

صالحهم الربيع بن زياد سنة (٥١) كما سيأتى . ثم قدم قيس على عبد الله بن عامر فضربه وحبسه وولى مكانه عبد الله بن حازم

﴿ عزل عبد الله بن عامر ﴾

كان ابن عامر حليما لينا للسفهاء فطرق البصرة الفساد من ذلك وقال له زياد جرد السيف فقال لا اصلح الناس بفساد نفسى . ثم بعث وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة ومنهم (ابن الكوا) وهو عبد الله بن أبي أوفى اليشكرى فلما سألهم معاوية عن الامصار أجابه ابن الكوا بعجز ابن عامر وضعفه فقال معاوية تتكلم علي أهل البصرة وهم حضور . وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى على خراسان من اعداء ابن الكوا (عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى) أو طفيل بن عوف فسخر منه ابن الكوا لذلك وقال وددت أنه ولى كل يشكرى من اجل عداوتي .

ثم أن معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياما فلما ودعه قال أنى سائلك ثلاثا قل هن لك . قال ترد على عملي ولا تغضب وتهب لى مالك بعرفة ودورك بمكة قال قد فعلت

قال وصلتك رحم . فقال ابن عامر وانى سائلك ثلاثا ترد علىّ عملي بعرفة ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثراً وتنكحنى ابنتك هنداً قال قد فعلت . ويقال ان معاوية خيره بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار اليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختار الثالثة فعزله وولى مكانه (الحرث ابن عبد الله الازدى) وهو من أهل الشام فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفي . فبقى الحرث أميراً على البصرة أربعة أشهر . ثم عزله وولاها زياداً .

﴿ ولاية زياد على البصرة ﴾

كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان يتشوق الامارة عليها فاستثقل المغيرة ذلك منه فاستعفى من معاوية من ولاية الكوفة فلم يعفه . فيقال انه خرج زياد الى الشام . ثم ان معاوية عزل الحرث بن عبد الله الازدي عن البصرة وولى عليها زياداً سنة (٤٥) وجمع له خراسان وسجستان . ثم جمع له (السند . والبحرين . وعمان) وقدم البصرة فخطب خطبته البتراء وهى معروفة (وسميت بتراء

لانه لم يفتتحها بالحمدلة والثناء) فحذرهم فى خطبته ما كانوا عليه من الانهماك فى الشهوات والاسترسال فى الفسق والضلال وانطلاق أيدي السفهاء على الجنايات وانتهاك الحرم وهم يدنون منه فأطال فى ذلك عنفهم ووبخهم وعرفهم ما يجب عليهم فى الطاعة من المناصحة والانقياد للأئمة وقال لكم عندي ثلاث لا أحتجب عن طالب حاجة ولو طرقني ليلا . ولا أحبس العطاء عن اباية . ولا أحمر البعوث . فلما فرغ من خطبته قال له عبد الله بن الأهم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال كذبت . ذلك نبي الله داود .

ثم استعمل على شرطته عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع الناس من الولوج بالليل وكان قد قال فى خطبته لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه . وكان يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يمهل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحداً الا قتله (وكان أول من شدد أمر السلطان وشيد الملك) فجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه السفهاء والذعار وأمن

الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشيء يسقط من يد الانسان فلا يتعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه . ولا يغلق أحد بابه وأدرّ العطاء واستكثر من الشرطة فبلغوا (أربعة آلاف) وسُئِلَ في إصلاح السابلة فقال حتى أصلح المصر . فلما ضبطه أصلح ما وراءه وكان يستعين بعدة من أصحابه منهم (عمران بن الحصين) رضي الله عنه ولاه قضاء البصرة فاستعفى فولى مكانه عبدالله بن فضالة للبنى . ثم أخاه عاصما . ثم زراره بن أوفى وكانت أخته عند زياد . وكان يستعين بانس بن مالك . وعبد الرحمن بن سمره . وسمرة بن جندب (ويقال ان زياداً أول من سير بين يديه بالحراب والعمد . واتخذ الحرس رابطة فكان خمسمائة منهم لا يفارقون المسجد .

﴿ وفاة المغيرة ﴾ وفي سنة (٥٠) توفى المغيرة وهو عامل على الكوفة فولى معاوية مكانه (زياداً) وجمع له المصريين فسار زياد اليها واستخلف على البصرة (سمرة بن جندب) فلما وصل الكوفة خطبهم فحصبوه على المنبر . فلما نزل جلس

على كرسي وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس يستحلفهم على ذلك ومَن لم يحلف حبسه فبلغوا ثمانين . واتخذ المقصورة من يوم حبس . ثم بلغه عن (أوفى بن حسين) شيء فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله . وقال له عمارة بن عتبة بن أبي معيط ان عمر بن الحمق يجتمع اليه شيعة علي فأرسل اليه زياد ونهاه عن الاجتماع عنده وقال لا أبيح أحداً حتى يخرج على وأكثر سمرة بن جندب اليتامى بالبصرة (يقال قتل ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياد) .

وفي سنة (٥٣) في رمضان مات زياد . ولما مات استخلف على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفته على البصرة عبد الله بن عمر بن غيلان . وعزل بعد ذلك عبدالله ابن خالد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن قيس .

﴿ ولاية عبيد الله بن زياد ﴾

لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال له مَن استعمل أبوك على المصريين فأخبره فقال له معاوية لو استعملك لاستعملتك . فقال عبيد الله

أنشدك الله أن يقول لى أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك استعملتك فولاه خراسان ووصاه فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئاً فان فى تقواه عوضا . وقِ عرضك من أن تدنسه وإن أعطيت عهداً فأوفِ به ولا تتبعن كثيراً بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك . واذا لقيت عدوك فكبر أكبر من معك وقاسمهم على كتاب الله ولا تطمعن أحداً فى غير حقه . ولا تؤيس أحداً من حق هوله . ثم ودعه فسار الى خراسان أول سنة (٥٤) وقدم اليها أسلم بن زرعة الكلابى . ثم قدم فقطع النهر الى جبال بخارى على الابل ففتح (رامين . ونسف . وسكند) ولقيه الترك فهزمهم . وكان مع ملكهم امرأته خاتون فأعجلوها عن لبس خفيها فأصاب المسلمون أحدهما وقوّم بمائتى ألف درهم . وكان عبيدالله ذلك اليوم يحمل عليهم وهو يطعن حتى يغيب عن أصحابه ثم يرفع رايته تقطر دماً . وكان هذا الزحف من زحوف خراسان المعدودة . وكانت أربعة منها للأحنف بن قيس بقهستان والمرعات . وزحف

لعبد الله بن حازم قضى فيه جموع فاران .

وأقام عبيد الله والياً على خراسان سنتين . ثم ولاه معاوية على البصرة سنة (٥٥) . بعد أن عزل عبدالله بن عمرو ابن غيلان عن البصرة . وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يغز ولم يفتح .

وفى سنة (٥٩) عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة . ثم أعاده اليها بعد أيام قلائل .

وفي سنة (٦٤) مات يزيد بن معاوية واختلف الناس وحصل الاضطراب في البصرة حتى اضطر (عبدالله بن زياد) الى الفرار . ثم ان الناس فوضوا أمر البلدة لرأى قيس بن الهيثم السلمى وللنعمان بن سفيان الراسى الحرمى ليختارا من يرضيان لهم :

ولاية عبد الله بن الحرث

لما اتفق قيس والنعمان . ورضى قيس بمن يؤمره النعمان أشهد عليه النعمان بذلك وأخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضا . ثم أتى عبد الله بن الاسود وأخذ بيده واشترط عليه

حتى ظن الناس أنه بايعه . ثم تركه وأخذ بيد (عبد الله بن الحرث) بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الملقب (بِبِبَّةَ) واشترط عليه مثل ذلك . ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحق أهل بيته وقرابته . وقال أيها الناس ما تنقمون من رجل من بني عم نبيكم وأمه هند بنت أبي سفيان قد كان الامر فيهم فهو ابن أختكم . ثم أخذ بيده وقال رضيت لكم به فنادوه قد رضينا . وبايعوه وأقبلوا به الى دار الأمارة حتى نزلها وذلك أول (ج عام ٦٤) وقال الفرزدق فى بيعته :

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم * وبِبَّةَ قد بايعته غير نادمِ

وفى سنة (٦٤) بعد مبايعة عبد الله بن الزبير بمكة واعلانه الخلافة لنفسه أرسل من قبله (عمر بن عبيد الله بن عمر التيمي) والياً علي البصرة . وكان أمر الولاية اذ ذاك في غاية الارتباك . وأكثر الناس متحزبة الى أحزاب وفرق فلم يتمكن عمر بن عبيد الله من أمر الحكم بشيء . فأرسل بدله فى سنة (٦٥) الحرث بن أبي ربيعة .

﴿ مروان بن الحكم ﴾

وفى سنة (٦٥) سير مروان بن الحكم بعثين أحدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زفر بن الحرث (بقرقيسيا) واستعمله على كل ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق وأخذه من ابن الزبير . فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان وأتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه أبوه ويحثه على المسير الى العراق .

والبعث الآخر الى المدينة المنورة مع حبيش بن دلجة العيني فسار بهم حتى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود ابن عوف بن اخي عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر . ثم ان (الحرث ابي ربيعة) وهو اخو عمر ابن ابي ربيعة وجه جيشا من البصرة . وكان واليا عليها لابن الزبير . وجعل عليهم الحنيف بن النحف التيمى لحرب حبيش .)

فلما سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة . وارسل عبد الله بن الزبير الى المدينة (العباس بن سهل بن سعد الساعدى) اميراً عليها وامره ان يسير فى طلب حبيش حتى

يوافي الجند من اهل البصرة الذين عليهم الحنيف . فأقبل العباس فى آثارهم حتى لحقهم بالربذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان بسهم فقتله . وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجاج وهما على جمل واحد وانهزم أصحابه فتحرز منهم (٥٠٠) بالمدينة فقال العباس بن سهل انزلوا على حكمي فنزلوا فقتلهم ورجع فلّ حبيش الى الشام (كما فى تاريخ مكة) .

﴿ ذكر محاربة المهلب — الخوارج ﴾

لما قربت الخوارج من البصرة أتى اهلها الاحنف بن قيس وسألوه أن يتولى حربهم فاشار بالمهلب بن أبى صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة والرأى والمعرفة بالحرب وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولاه خرسان . فقال الاحنف ما لهذا الامر غير المهلب فخرج اليه أشراف أهل البصرة فكلموه فأبى فكلمه (الحرث بن أبى ربيعة) فاعتذر بعهده على خراسان فوضع الحرث وأهل البصرة كتابا اليه عن ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج واتوه بالكتاب فلما قرأه قال

والله لا أسير اليهم الا أن تجعلوا لى ما غلبت عليه وتعطونى من بيت المال ما أقوى به من معي فأجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتابا وأرسلوا الى ابن الزبير فأمضاه فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته وشجاعته اثنى عشر ألفا . وخرج المهلب الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس وأشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقى الا أن يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الاكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك ولما بلغ حارثة بن زيد تامر المهلب على قتال الازارقة قال لمن معه من الناس كروا بنوا ودّ ولبّو حيث شئتم فاذهبوا . واقبل بمن معه نحو البصرة فرد الحرث بن أبى ربيعة الى المهلب وركب حارثة فى سفينة فى نهر دجيل يريد البصرة فأتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمى بحارثه يستغيث به ليحمله معه فقرب السفينة الى شاطيء النهر وهو جرف فوثب التميمى اليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا . وأما المهلب فانه سار حتى نزل بالخوارج وهم بنهر

تيرى فتنحوا عنه الى (الاهواز) فسير المهلب الى عسكرهم الجواسيس تأتيه بخبارهم فلما أتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف أخاه (المعارك بن أبى صفرة) على نهر تيرى . فلما وصل الاهواز قاتلت الخوارج مقدمته وعليهم ابنه المغيرة ابن المهلب بن أبى صفرة فجال أصحابه ثم عادوا . فلما رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاهواز الى (مناذر) فسار يريدهم فلما قاربهم سير الخوارج جمعا عليهم (وافد) مولى أبي صفرة الى نهر تيرى وبها (المعارك) فقتلوه وصلبوه وبلغ الخبر الى المهلب فسير ابنه المغيرة الى نهر تيرى فانزل (عمه المعارك) ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعة وعاد الى ابيه وقد نزل (سولاف) وكان المهلب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل الا فى خندق وهو على تعبية ويتولى الحرس بنفسه فلما نازل الخورج بسولاف ركبوا ووقفوا له واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم حملت الخوارج حملة صادقة على المهلب وأصحابه فانهزموا وقتل منهم وثبت المهلب وابلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنا ظهر فيه أثره

ونادى المهلب أصحابه فعادوا اليه معهم جمع كثير نحو أربعة آلاف فارس . فلما كان الغد أراد القتال بمن معه فنهاه بعض أصحابه لضعفهم وكثرة الخوارج فيهم فترك القتال وسار وقطع دجيل ونزل بالعاقول وهو لا يؤتى الا من جهة واحدة . وأقام ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج وهم (بسلى وسابرى) وجرت بينه وبين الخوارج وقعتان عظيمتان انكسر المهلب فى الاولى وتوفق فى الثانية حيث انه حمل هو وقومه حملة رجل واحد على الخوارج حتى كسرهم وقتل رئيسهم عبد الله بن الماحوز وكثيرا من اصحابه وغنم المهلب عسكرهم . فارتفعوا منهزمين الى كرمان وجانب اصبهان .

ولما فرغ المهلب منهم اقام بكان حتى قدم (مصعب بن الزبير) على البصرة اميرا وعزل الحرث ابى ربيعة (العله سنة ٦٧) وكان المهلب لما انتصر على الخوارج كتب الى الحرث بن ابى ربيعة . يعرفه ظفره فارسل الحرث الكتاب الى ابن الزبير بمكة ليقرأه على الناس هناك .

﴿ ذكر ولاية مصعب بن الزبير على البصرة وعزله ﴾

وفى سنة (٦٧) عزل عبد الله بن الزبير عن البصرة الحرث بن ابى ربيعة وهو القباع . واستعمل عليها اخاه (مصعباً) فقدمها مصعب متلثما ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس امير امير وجاء الحرث بن ابى ربيعة وهو الامير فسفر مصعب لثامه فعرفوه وامر مصب الحرث بالصعود اليه فاجلسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون (الى قوله) من المفسدين (فأشار بيده نحو الشام) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (وأشار نحو الحجاز) ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (وأشار نحو الكوفة) وقال يا أهل البصرة بلغنى انكم تلقبون أمراءكم وقد لقبت (بالجزار) .

(وفيها أى ٦٧) عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً

عن العراق بعد أن قتل المختار وولى مكانه ابنه (حمزة بن عبد الله) وكان حمزة جواداً مخلصاً يجود أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه ويمنع أحياناً ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفة وضعف .

فكتب الاحنف الى ابيه وسأله ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله . وقيل ان مصعبا اقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة عزله اخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ثم ان مصعبا وفد على اخيه عبد الله فرده على البصرة . وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار . واستعمل على الكوفة الحرث بن ابى ربيعة فكانتا فى عمله فعزله اخوه عن البصرة واستعمل ابن حمزة . ثم عزل حمزة بتكاب الاحنف واهل البصرة ورد مصعبا وذلك سنة (٦٨) هـ .

وفى سنة (٧٠) حصل بالبصرة حرب مع جنود عبد الملك بن مروان وكان عامل أبن الزبير عليها (مصعبا) وسمى ذلك اليوم (يوم الجفرة) وسببها هوان عبد الملك بن مروان سار

سنة (٧٠) يريد مصعبا فقال له خالدبن عبد الله بن خالد بن اسيد إن وجهتني الى البصرة واتبعتني خيلا يسيرة رجوت ان اغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا فى خاصته حتى نزل على عمر وبن أصمع الباهلي . وقيل نزل على (على بن أصمع) .

فارسل عمرو الى عباد بن الحصين وهو على شرطة ابن معمر وكان مصعب قد استخلفه علي البصرة . ورجا ابن اصمع أن يبايعه عباد بن الحصين وقال له انى قد اجرت خالدا واحببت ان تعلم ذلك لتكون ظهرا لى فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عباد قل له والله لا اضع لبد فرسى حتى آتيك فى الخيل فقال ابن اصمع لخالد ان عباداً يأتينا الساعة ولا اقدر ان امنعك عنه فعليك بمالك بن مسمع فخرج خالد يركض قد اخرج رجليه من الركابين حتى اتى مالكاً فقال اجرنى فاجاره وارسل الي بكر بن وائل والازد فكان اول راية اتته راية بنى يشكر واقبل عباد فى الخيل [illegible] فوا ولم يكن بينهم قتال فلما كان الغد عدوا الي جفر [illegible]

الحرث ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن معاوية . وعبد العزيز بن بشر . ومرة بن محكان وغيرهم . وكان أصحاب خالد جفريه ينتسبون الى الجفره . وأصحاب ابن معمر زبيريه .

ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفى مدداً لابن معمر فى الف . ووجه عبدالملك عبيدالله بن زياد بن ظبيان مدداً لخالد فأرسل عبيد الله الى البصرة من يأتيه بالخبر فعاد اليه فأخبره بتفرق القوم فرجع الى عبدالملك فاقتتلوا (٢٤) يوما وأصيبت عين مالك بن مسمع وضجر من الحرب ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على أن يخرج خالد من البصرة فأخرجه مالك . ثم لحق مالك بالنباج وكان عبد الملك قد رجع الى دمشق فلم يكن لمصعب همة الا البصرة وطمع أن يدرك بها خالداً فوجده قد خرج فسخط مصعب على بن معمر . وأقام مصعب بالبصرة ثم شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج الى حرب عبد الملك بن مروان .

﴿ مقتل مصعب بن الزبير ﴾

وفى سنة (٧١) قُتل مصعبٌ . واستولى عبد الملك ابن مروان على العراق (فى خبر طويل) .

(وفيها) أى ٧١ — تنازع على ولاية البصرة حمران بن أبان وعُبيد الله بن أبى بَكرةَ فقال ابن أبى بكرةَ أنا أعظم منك كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة . فقيل لحمران انك لا تقوى على ابن أبى بكرةَ فاستعن بعبد الله ابن الاهيم فاستعان به فغلب على البصرة . وعبد الله على شرطتها وكان لحمران منزلة عند بنى أمية وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة (خالد بن عبد الله) بن خالد بن أسيد فوجه خالد اليها عبيد الله بن أبى بكرة خليفة له فلما قدم على حمران قال قد جئتُ لا جئتَ . فكان عبد الله عليها حتى قدم خالد سنة (٧٢) .

وفى سنة (٧٣) أمر عبد الملك بن مروان (عمر بن عبيد الله بن معمر) أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة

ويسير الى قتال (أبى فديك الخارجى) فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف فأخرج لهم أرزاقهم ثم سار بهم وجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وأهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله ابن معمر وهو ابن أخى عمر . وجعل خيله فى القلب وساروا حتى انتهوا الى (البحرين) أى الاحساء . فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل (أبو فديك) وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدوا الى المغيرة بن المهلب . ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف أهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى . فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير لأن أميرهم عمر بن موسى كان جريحا فحملوه معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا فى عسكر الخوارج وحمل أهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروا أصحابه (بالمشقر) فنزلوا عن الحكم

فقتل منهم (٦٠٠٠) وأسر (٨٠٠) كما فى تاريخ البحرين صفحة (٩٠) وعادوا الى البصرة .

(وفيها) أى ٧٣ — عزل عبد الملك عن البصرة خالد ابن عبد الله وَوَلاّها أخاه (بِشراً بن مروان) فاجتمع له المِصْرَان الكوفة والبصرة فسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث .

وفى سنة (٧٥) ولى عبد الملك (الحجاج بن يوسف) العراق فقط دون خراسان وسجستان . فأرسل اليه عبد الملك بعهده على العراق وهو بالمدينة المنورة وأمره بالمسير الى العراق . فسار فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل (الكوفة) حين انتشار النهار فجأةً وأرسل الى (البصرة) الحكم بن أيوب الثقفى أميراً من قبله .

وكان بِشر قد بعث المهلب الى الخوارج . فبدأ الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خزٍ حمراء . فقال عَلَىَّ بالناس فحسبوه وأصحابه خارجية فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد أطال

السكوت فتناول محمد بن عمير حصباء وأراد أن يحصبه بها وقال قاتله الله ما أغباه وأذمه والله لأنى لأحسب خبره كرواثه . فلما تكلم الحجاج جعلت الحصباء تتنثر من يده وهو لا يعقل به . ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال :

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

وخطبهم خطبة أغلظ القول فيها . ثم سار من الكوفة الى البصرة بعد أن استخلف على الكوفة (عروة بن المغيرة ابن شعبة) .

فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة . وتوعدَ مَنْ رآه منهم بعد ثلاثة . فوثبوا عليه وكان مقدمهم (عبد الله ابن الجارود) فاجتمعوا على مبايعته وخلع الحجاج فبايعوه سِراً وأعطوه المواثيق وأظهروها سنة (٧٧) هـ .

وكان الحجاج قد بقى بعدد قليل فزحفوا عليه ونهبوا أمتعته . ثم خافوا من محاربة الخليفة . فانضم اليه بعضهم . ثم وقع بعض شقاق فانحاز اليه جماعة أخرى وكان قد يئس من الحياة .

فلما كثر جيشه نهض للحرب فأصاب ابن الجارود سهم غرب فوقع قتيلا وضعفت عزائم أصحابه. فنادى الحجاج بالامان. ثم حصلت الحروب المشهورة بين الحجاج وشبيب.

وظل الحجاج على العراق والمشرق كله عاملا لعبد الملك ابن مروان.

وفى سنة (٨٣) اختار الحجاج موقعاً يكون متوسطا بين الكوفة والبصرة ليقيم فيه ويمكنه ادارة البلدتين حتى اذا وقع اختلاف أو أمر يمكنه الوصول فى أقرب وقت الى أيهما شاء. فاختط (بلدة واسط) وبنى فيها داراً للامارة ومسجداً واتخذها مركزاً لحكومته.

ثم أعلن بعد ذلك لمن يريد السكنى فيها وأباح (عرصتها) لهم فابتدر الناس بالعمران حتى صارت في مدة يسيرة بلدة عظيمة.

وفي سنة (٨٧) جعل الحجاج على البصرة من قبله (الجراح بن عبد الله الحكمى).

وفى سنة (٩٣) قتل الحجاجُ (سعيدَ بن جُبير)

رضى الله عنه لانتصاره لعبد الرحمن بن الاشعث. وله (ضريح) بالقرب من واسط يزار ويتبرك به.

وبقى الحجاج الى أن مات (فى ل عام ٩٥) وله من العمر ٥٤ سنة. ومدة ولايته على العراق (٢٠) سنة. وكان لما حضرته الوفاة يستخلف على الصلاة ابنه (عبد الله بن الحجاج) واستخلف على حرب الكوفة والبصرة (يزيد بن أبى كبشة) وعلى خراجهما (يزيد بن أبى مسلم) فأقرهما الوليد بن عبد الملك بعد موته ولم يغير أحداً من عمال الحجاج. (وقيل وُلى بعد الحجاج يزيد بن المهلب) ثم عزل عنها.

وفى سنة (٩٧) ولى على البصرة عبد الله بن هلال الكلابى. ثم عزل عنها سنة (٩٨) وتولى بعده سفيان بن عبد الله الكندى.

ولما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز (ص عام ٩٩) هـ جعل على البصرة فى تلك السنة (عدى بن ارطاة الفزارى) عاملا له وكتب اليه (عليك بأربع ليال فى السنة فان الله تعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا. وهى أول ليلة من شهر رجب

وليلة النصف من شعبان . وليلتا العيدين . اه) فنشر عدىُ العدل فى البصرة وأقام الشريعة واستتب الامن .

وفى سنة (١٠١) فرّ (يزيد بن المهلب بن أبى صفرة) من السجن فى الشام وجمع جموعا وسار بها نحو البصرة . وكان على البصرة (عدي بن ارطاة) عامل يزيد بن عبد الملك فجمع عدي أهلها وخندق عليها فأرسل اليه يزيد بن المهلب أن ابعث الىّ اخوتى وأنا أصالحك علي البصرة فلم يقبل فشبت بينهما نار الحرب فاستظهر يزيد وحبس ابن ارطاة وهرب أعيان أهل البصرة من تميم وقيس . ومالك بن المنذر ولحقوا بالكوفة وبعضهم بالشام وقتل يزيد من أهلها كثيرين واستولى عليها . ثم ولى عليها أخاه (مروان بن المهلب بن أبى صفرة) وخرج منها .

وفى سنة (١٠٢) جهزت العساكر تحت قيادة مسلمة ابن عبد الملك فسار من الشام في (٨٠) ألف مقاتل وجرت بينه وبين يزيد بن المهلب محاربات شديدة انجلت عن هزيمة ابن المهلب . فاحتل مسلمة العراق كله وخراسان وصار حاكما

عموميا عليها . فولى من قبله على البصرة (عبد الرحمن بن سليمان الكلبى) .

وفى سنة (١٠٥) كان الخليفة هشام بن عبد الملك . فولى العراق (عمر بن هبيرية) وأرسل من قبله الى البصرة (موسى) عاملا عليها .

وفى سنة (١٠٦) أحيلت ولاية العراق وخراسان الى خالد بن عبد الله القسري البجلي . فوجه من قبله الى البصرة (عقبة بن عبد الأعلى) .

وفى سنة (١٠٩) صرف عنها عقبة فولى (أبان بن صباره البثرى) ثم صرف عنها . فولى فى سنة (١١٠) بلال ابن أبى بكرة . وأحيل أمر القضاء له .

وفي سنة (١٢٠) انتقلت ولاية العراق الى (يوسف ابن عمر الثقفى) فأرسل من قبله (كثير بن عبد الله السلمى) عاملا على البصرة .

وفى سنة (١٢٦) وجهت ولاية العراق الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . فأرسل من قبله الى البصرة (المسور

ابن عمر بن عباد) عاملا عليها . وفى مدته ظهرت مبادىء الدولة العباسية ودخلت البصرةَ أربابُ الدعوة لبنى العباس خفية وجعلوا يحركون الاهالى ضد بنىَ أمية .

وفى سنة (١٢٨) خرج فى العراق الضحاك بن قيس جرت له محاربات كثيرة مع عبد الله بن عمر ثم حاصر البصرة فسلمها المنصور بعد ثمانية أيام فاستولى عليها الضحاك بجنوده

وفى سنة (١٢٩) أرسل مروان (يزيد بن هبيرة) الى العراق بعساكر كثيرة فوصل الكوفة واستخلصها من الخوارج بعد حروب شديدة . ثم أتى البصرة فحارب الخوارج خارج البصرة واشتدت الحرب بينهما نحو (١١) يوما ثم انجلت عن هزيمة الخوارج فدخلها ابن هبيرة وضبط نواحيها .

وفى سنة (١٣١) أحيلت ولاية البصرة الى (مسلم بن قتيبة الباهلى) * (وبعد) شهور من ولايته ظهرت الدولة العباسية وانتشرت عساكرها فى الاطراف . وأرسل (عبدالله السفاح) من قبله الى البصرة (سفيان بن معاوية ابن يزيد ابن المهلب) فكلفهم تسليم البلد فلم يوافقوه على

هارون الرشيد

ذلك . وكان فيها بقية من بنى أمية . ثم لحقهم المدد بأربعة آلاف فارس وقد تجمع فى البصره اذ ذاك أكثر ولاة بنى أمية الذين كانوا فى خراسان وفروا منها بعد تغلب بنى العباس عليها وجاءوا الى البصره .

فانتشب الحرب مع سفيان واشتد الحرب نحو (٧) أيام ثم انهزمت عساكر بنى أمية وتفرقت جموعهم . فدخلت عساكر بنى العباس البصره .

٥١
هارون الرشيد

﴿ البصرة فى زمن بنى العباس ﴾

قامت دولة بنى العباس (فى را عام ١٣٢) ولما دخلت عساكرهم البصره واحتلوها تماما ولى عليها (سفيان بن معاوية) بن يزيد بن المهلب . وهو أول عامل لبني العباس على البصره .

وفى أواخر سنة (١٣٢) ولى عبد الله السفاح ولاية البصره الى (سفيان بن عيينة المهلبي) وسعى في توطيد الامان بين الاهالى . وفى تعمير ما خرب من المبانى .

وفى سنة (١٣٣) عزل سفيان عن البصره وولى عليها (سليمان بن على) عم السفاح وألحق بالبصره (السواد. ودجلة والبحرين وعمان).

وفي سنة (١٣٩) عزل عن البصره سليمان وتعين بدله (سفيان بن معاوية) مرة ثانية. وانتقم من الاهالي لمباهم لعبد الله بن علي أخى سليمان.

وفى سنة (١٤٠) حفر (مرزوق أبو الخصيب) مولى أبى جعفر المنصور (نهرا) فى جنوبي البصرة فسمى (نهر أبى الخصيب) وهو معروف الى اليوم بهذا الاسم (وقد تقدم ذكره عند الانهر وعند ملحقات البصرة). وغرس عليه شيئا كثيرا من النخيل والبساتين وبنا على صدره قصرا عظيما.

وفى سنة (١٤٢) عصى عيينة بن موسى بن كعب فى البصرة فقدمها أبو جعفر المنصور بعسكر جرار وأعادها الى الرضوخ وعمل فيها جسرا عظيما من القوارب والخشب وأمن السبل ثم عاد مظفراً.

وفى سنة (١٤٤) خرج عن الطاعة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فجمع من أهل البصرة جموعا كثيرة وسار بها نحو الكوفة ليحارب أبا جعفر المنصور فلما انتشب القتال بينهما وحمى وطيس الحرب أسفر عن قتل ابراهيم وتفرق جموعه.

وفى سنة (١٤٥) ولى البصرة (مسلم بن قتيبة الباهلي) وفى هذه السنة مصرت (بغداد) اختطها أبو جعفر المنصور

وفى سنة (١٤٦) أمر المهدى بهدم دور بعض أهل البصرة وتخريب بساتينهم ومصادرة أموالهم وقتل من وجد منهم. فتوقف فى أمرهم مسلم بن قتيبة فعزل عن البصرة. وتولى بعده (محمد بن سليمان) فلما وصل البصرة هدم حالا نحو (٣٠٠٠) دار. وأتلف نحو (٢٠) ألفا من النخيل. وصلب من وجهاء البلدة (٥٥) شخصا. وسجن (٥٠٠) رجل ثم أرسلهم مكبلين فى الحديد الى بغداد.

وفى سنة (١٤٧) أحيلت ولاية البصرة الى محمد بن

عبد الله السفاح وبعد ثلاثة أشهر استقال منها . فولى بدله (نخبة بن سالم)

وفي سنة (١٥٠) ولي على البصرة (عقبة بن مسلم) وفى زمانه وصلت العلوم العربية الى أوجها . وبوشر في جمع اللغات العربية بالجد والسعى الكامل .

وفى سنة (١٥١) احتل عقبة (جزيرة البحرين) كما فى تاريخها (صفحة ٩١) .

وفى سنة (١٥٤) أرسل عقبة الى البحرين لتسكين الثورة الحاصلة فيها . فولى البصرة (عبد الملك بن ضبيان النميرى) .

وفي سنة (١٥٥) كثرت اللصوص فى البصرة ليلا ونهارا استخفافا بواليها عبد الملك . فعزل عنها ونصب مكانه (الهيثم بن معاية) .

وفى سنة (١٦٠) ولى على البصرة (محمد بن سلمان) والحق لولاية البصرة دجلة والبحرين (انظر تاريخ الاحساء ص)

(وفيها) أمر الخليفة بتوسيع (جامع البصرة) لكثرة المصلين فى ذلك الحين فوسع حسبما يرام . قيل انه أحصى عدد

من صلى في الجامع فبلغ ذات يوم (٢٠) ألف رجل

وفى سنة (١٦٦) ولى البصرة (روح بن حاتم) .

وفى سنة (١٦٧) ثارت الاعراب والعشاير القاطنين بين البصرة والبحرين وهجموا على البصرة ونهبوا وقتلوا وخربوا . فكافحهم الوالى المذكور فلم يقدر . فطلب المدد من بغداد فأرسلت اليه العساكر فأصلح مافسد .

وفى سنة (١٦٩) تولى البصرة (محمد بن سليمان) .

وفى سنة (١٧٢) ولى البصرة (سليمان بن جعفر) وبعد ستة أشهر تولى محله (عيسى بن جعفر) .

وفى سنة (١٧٤) ولي عبد الصمد بن على .

وفى سنة (١٧٧) ولى عليها (مالك بن على الخزاعى) .

وفى سنة (١٨١) وليها (اسحق بن سليمان) :

وفى سنة (١٨٤) وليها (سليمان بن أبى جعفر) .

وفى سنة (١٨٥) وليها (عيسى بن جعفر) .

وفى سنة (١٨٧) وليها (الحسن بن جميل) .

وفى سنة (١٨٩) وليها (عيسي بن جعفر) مرة ثانية :

وفي سنه (١٩٠) وليها جرير بن يزيد) وبعد ستة أشهر وليها (عبد الصمد بن علي) مرة ثانية .

وفي سنة (١٩٣) وليها اسحق بن اسحق بن عيسى ابن علي . وفي مدة تلك الولاة كانت العلوم في رقي . والمؤلفون يصنفون والبلدة في راحة واطمئنان .

وفي سنة (١٩٥) ولي علي البصرة (المنصور بن المهدي) من قبل الامين بن هارون الرشيد . ثم لما وقع الخلف بين الامين والمأمون واستولى (طاهر القائد) الشهير المأمون على واسط والاهواز والكوفة اجتمع أهل البصرة وارادوا الحرب مع طاهر انتصارا للامين . فخالفهم المنصور . ثم خلع الامين وبايع المأمون فقرر عمله على البصرة .

وفي سنة (١٩٦) جمعت (العراق . وفارس . . والبحرين فوليت من قبل المأمون الى الحسن بن سهل) وارسل الحسن عاملا عنه الى البصرة (العباس بن محمد الجعفري) .

وفي سنة (٢٠٠) خرج أبو السريا الطالبي فاستولى على الاهواز وواسط والكوفة . وهجم على البصرة بعساكره

المأمون

فجمع عامل البصرة الجموع من الاهالي وقابله فانهزم العامل بعد حروب شديدة واستولي الطالبيون على البصره .

٥٨
المأمون بن هارون الرشيد

وفى سنة (٢٠٤) جمع المأمون الجموع من العساكر وأرسلهم تحت قيادة أخيه صالح الى البصرة لمحاربة الطالبيين فلما وصلوها جرت بينهما عدة حروب اسفرت بانتصار صالح واسترداده البصرة من يد الطالبيين . ثم ولى هو على البصرة من قبل أخيه .

وفى سنة (٢٠٦) جمعت (البصرة واليمامة . والبحرين) ووليت لداود بن ماسحور .

وفى سنة (٢١٠) أمر الخليفة باحصاء علماء البصرة وطلبة العلم . فاحصيت فبلغ عدد المدرسين (٧٠٠) مدرس وبلغ عدد طلبة العلم (١١) ألف طالب . فأمر أن يخصص لهم مايسد به النواقص من المعاش وغيره . ثم طلب من تأليف العلماء فى فنون مختلفة فجمع ما ألف في عشرين سنة

فزادت علي مايتى ألف مجلد . فحملت تلك الكتب فى ثلاث سفن من البصرة وارسلت الى بغداد .

وفى سنة (٢١٥) تولى البصرة محمد بن عباد المهلبي فحكم فيها الى ان توفى سنة (٢١٦) فتعين بدله (عجيف بن عنبسه) .

وفى سنة (٢٣٢) ولى البصرة (عمير بن عمار) .

وفى عام (٢٣٩) وليها محمد بن رجا . وفى زمنه كانت أهالى البصرة منقسمة الى فرقتين تسميان (البلالية . والسعدية) وكانت نار الحرب مشتعلة بينهم فأدى الحال الى انهم طردوا الوالى . (محمد بن رجا) وأطلقوا المحبوسين ونهبوا بيوت المثرين .

فصارت البصرة مضطربة الاحوال (فيضوية) ولم تستقم فيها الولاة الا شهوراً ثم يستعفوا . أو يطردوا . أو يعزلوا . الى سنة (٢٥٣) .

وفى عام (٢٥٤) قصد البصرة (صاحب الزنج) علي بن محمد وجعل يعوث فى باديتها .

وفى سنة (٢٥٥) ولى على البصرة (الاحوص الباهلي)

وأرسلت العساكر الكثيرة تحت قيادة (جعلان التركى) نحو البصرة لردغارات الزنوج فجاء جعلان بالجنود الى البصرة وجعل يحارب الزنوج فلم يتمكن منهم بشيء فحصر همته فى محافظة البصرة فخندق عليها وجعل يحافظها .

وفى سنة (٢٥٦) هاجمت الزنوج البصرة فقابلهم البصريون وجرت بينهما مقتلة عظيمة اندحر فيها الزنوج . وجعلوا يعوثون فى أطراف البلاد ولا مانع يردعهم .

ثم ساروا نحو (الأبلة) فخرجوا لهم بأربعة آلاف مقاتل فانكسر أهل الأبلة واحتلت الزنوج البلدة سنة (٢٥٦) كما تقدم فى بحث الأبلة صفحة ( ) .

وفي (١٧ ل عام ٢٥٧) دخل صاحب الزنج البصرة وضيق على أهلها بعد أن قتل منهم جمعاً غفيراً . ونهب سفنهم وعاث فى أرضهم . وكانوا قد ضعفوا وتفرقوا فاستولى عليها وخربها وأخرب ما حولها من القرى . وبقى قائده يقتل ويحرق فيها يومين . ثم نادى في أهلها بالامان وان يحضروا فحضروا جميعا ستغنم العدو الفرصة وغدر بهم وأعمل السيف

فيهم كل ذلك النهار ولم ينج الا القليل ولم يصرف جيشه عنها حتى خربها (ومجمل قصته ذكرناها فى تاريخ الاحساء صفحة) .

وفي سنة (٢٥٩) أرسل (المعتمد على الله العباسي) الى البصرة اسحق بن كنداج [1] لقتال الزنوج فأبلى بلاء حسناً وأظهر بطشاً فى حروبهم يوصف . وكان صاحب الزنج يجمع أصحابه ويسيّر طائفة منهم لقتال اسحق بالبصرة فيظفر بهم ويردهم مهزومين فبقى على ذلك سنة وأشهراً . ثم حصل بينه وبين احمد بن موسى تنافر (كما وضحناه في

(١) اسحاق بن كنداج أصله من بلاد الجزر . وكان من أشهر القواد أيام المعتمد على الله . وأبي العباس الموفق . واشتهر كثيرا فى مواقعه حتى خافه الناس وهابته أصحاب المناصب وله المواقع المشهورة مع (ابن أبي الساج) وخمارويه بن احمد بن طولون . وكان اسحق هذا واليا على الموصل والجزيرة وغيرهما من تلك النواحى . وملك (ديار مضر وربيعة) وبلادا أخر بقوته . وهو الذي أرسله المعتمد الى البصرة سنة (٢٥٩) لقتال الزنج (كما في داخل الاصل) . اه مؤلف

الحاشية) ففارق البصرة [1] وذهب نحو الموصل .

وفى سنة (٢٦١) تحارب محمد بن واصل وعبد الرحمن ابن مفلح وطاشتمر . وسبب ذلك هو ان ابن واصل كان

(١) وذلك ان اسحق كان من رفقاء (احمد بن موسى بن بغا) في الحروب أيام الموفق . فاتفق ان احمد سار الى الجزيرة وولى موسي بن اتامش (ديار ربيعة) سنة (٢٦٦) فأنكر ذلك اسحق وفارق عسكره وسار الى (مدينة لد) فأوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم . ثم لقى (ابن ساور الخارجى) فقتله وسار الي الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدوه . ثم لما قبض الاموال سار بقومه نحو (نصيبين ، وديار ربيعة) وحارب حروبا كثيرة . ثم رجع اسحق بن كنداج المذكور الى الموصل . فوصله من (الخليفة المعتمد) عهد بولاية الموصل . وفي سنة (٢٦٧) كانت وقعة بين اسحق بن كنداج وبين اسحق بن أيوب . وعيسى بن الشيخ . وأبي المعز بن موسي بن زراره . وحمدان ابن حمدون . ومن اجتمع اليهم من (ربيعة وتغلب وبكر) واليمن . فهزمهم بن كنداج الى نصيبين وتبعهم الى (آمد) وتوفى ابن كنداج سنة (٢٧٩) وولى أعماله بعده ولده محمد ابن اسحق بن كنداج . اه مؤلف .

قد قتل (الحرث بن سيما) وتغلب على فارس . فأضاف (المعتمد) فارساً الى موسى بن بغا (والاهواز . والبصرة والبحرين واليمامة) مع ماكان اليه فوجه موسي (عبدالرحمن ابن مفلح) الى الاهواز وولاه اياها مع فارس وأضاف اليه طاشتمر .

فلما علم ذلك ابن واصل . بان ابن مفلح قد سار نحوهم من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا (برامهرمز) وانضم أبوداود الصعلوك الى ابن واصل فاقتتلوا فانهزم عبدالرحمن وأخذ أسيرا . وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم مافيه من الاموال والعدد . وأرسل الخليفة الى ابن واصل فى اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله وأظهر أنه مات . وسار ابن واصل من (رامهرمز) بعد هذه الواقعة مظهرا أنه يريد (واسطا) لحرب موسي بن بغا فانتهى الى الاهواز . وفيها ابراهيم ابن سيما فى جمع كثير . فلما رأى موسى شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وانه يعجز عنهم سأل أن يعفى فأجيب الى ذلك .

﴿ تجهيز أبى احمد الى البصرة ﴾

وفى شوال عام (٢٦١) جلس المعتمد فى دار العامة . فولى ابنه جعفر العهد ولقبه (المفوض الى الله) وضم اليه موسى ابن بغا فولاه (افريقيا . ومصر . والشام . والجزيرة . والموصل . وارمينيه . وطريق خراسان . ومهرجان قذق)

وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر ولقبه (الناصر لدين الله الموفق) وولاه (المشرق . وبغداد . والسواد . والكوفة . وطريق مكة . والمدينة المنورة . واليمن . وكسكر . ودجلة . والاهواز . وفارس . واصبهان . وقم وكرج . ودنيور . والرى . وزنجان . والسند) وعقد لكل واحد منهما لواءين اسود وأبيض . وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ الحلم أن يكون الامر للموفق ثم لجعفر بعده وأخذت البيعة بذلك فعقد جعفر (لموسي بن بغا) على المغرب وأمر الموفق أن يسير الى حرب الزنج فولى الموفق الاهواز . والبصرة . ودجلة . (لمسرور البلخى) وسيره فى مقدمته (فى ذى الحجة) وعزم على المسير بعده

فحدث من أمر يعقوب بن الليث الصفار مامنعه عن المسير لان ان الصفار سار (فى عام ٢٦٢) من فارس الى الاهواز ليحتلها وجرت بينهما عدة معارك مشهورة مذكورة فى المطولات .

وقال المسعودى شخص الموفق لمحاربة قواد صاحب الزنج فى (ص عام ٢٧٧) وقدم ابنه أبا العباس (فى رثا) الى سوق الجيش وقيادته . وكان رجل من أصحاب صاحب الزنج يقال له الشعرانى قد تحصن فى جمع كثير من الزنج ففتح أبو العباس ابن الموفق ذلك الموضع وغنم جميع ماكان فيه . ثم فتح مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق الى الاهواز فأصلح ما أفسده الزنج . ثم عاد الى البصرة .

ويقال انه بنا (هذه البصرة) وعمرها وسماها الموفقية ثم سميت بعد ذلك (بالبصيرة) بالتصغير . ثم لما خرجت البصرة القديمة وتفرق الناس عنها . انتقل أكثر الناس لهذه (البصرة الحالية) فغلب عليها اسم البصرة ومحى عنها

اسم (البصيرة والموفقية) اه والتحقيق ما ذكرناه عند ذكر (معارفهم ص) .

وفى سنة (٢٨١) لما انتهت الحروب ولى البصرة (العباس بن تركس) فبادر فى تعمير ماخرب من البصرة وسعى فى ذلك سعيا عظيما .

﴿ القرامطة ﴾

وفى سنة (٢٨٦) أظهر أبو سعيد الجنابى انه يريد البصرة فكتب عاملها (احمد بن محمد بن يحيى) الى أمير المؤمنين المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل فأمره ببناء سور على البصرة فبناه وأنفق على عمارته (١٤) ألف دينار . ثم أغار أبو سعيد على النواحي وعلى البصرة فى سنتى (٢٨٧ و ٢٨٩) وقوى أمره فجهز المعتضد لقتاله الجيوش ووقع بينه وبينهم وقائع مشهورة يطول ذكرها .

وفى سنة (٢٩٩) ولى البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وبعد ثلاثة أشهر من وروده هجمت القرامطة على البصرة والناس فى صلاة الجمعة فأسرع الوالى وجمع الجنود

وكافح بهم القرامطة حتى طردهم عن البلدة (ومجمل خبر القرامطة وضحناه فى تاريخ الاحساء) .

وفى سنة (٣٠٥) وقع فى البصرة اختلال عظيم فهجم (الحسن بن خليل بن رمال) وكان قائداً على العساكر البصرية فدخل الجامع وقتل خلقا كثيراً من الاهالى فقابلته الاهالى بالمثل . فرفع الخبر الى بغداد فعزله الخليفة (وأرسل بدله أبادُلف هاشم بن محمد الخزاعى)

وفى (٣٠٧) ضمن الوزير حامد بن العباس البصرة وجعل يأخذ الاموال ويدخر الذخائر والغلال فغلت أسعار البلدة وتضايق الناس من عمله ففسخ ضمانه وأعيدت كما كانت

وفى سنة (٣١٠) ولي البصره (سبك المفلحى) وفى مدة ولايته هجم على البصره (طاهر بن سليمان بن سعيد القرمطي) ليلا فى (١٧٠٠) رجل وتسلقوا سور البصره وعاثوا فى الارض وسفكوا الدماء ونهبوا الاموال .

وفى سنة (٣١١) ولى البصره محمد بن عبدالله الفاروقى

وفى عام (٣١٣) منعة القرامطة من مسابلة العراق والبصره

وأمر الخليفة ان تتأهب كل بلدة لحربهم . وكتب فى ذلك الى جميع الولاة والعمال فى البلاد .

وفى سنة(٢١٦ ولى على البصره)ابن رائق (فدافع القرامطة اشد الدفاع . فاعلنت القرامطة بانه اذا لم يفسح لهم بمسابلة العراق فأنهم يمنعون الحجاج عن الحج ويقتلون كل من يظفرون به :

وفى سنة (٣٢٢) جلس على كرسى الخلافة ابوالعباس احمد بن المقتدر .

وفى عام (٣٢٤) تغلب عمال الاطراف فى زمنه فكانت (الموصل . وديار بكر . وربيعة ومضر) فى يد بنى حمدان (والبصرة . وواسط) فى يد (ابن رايق) وكذلك تغلب جميع عمال المملكة العباسية ولم يبق للخليفة غير (بغداد) وأعمالها . والحكم فيها للاتراك .

وفى بادىء قيام (دولة بني بويه) كان بالبصرة وقعات بين بجكم والبريدى .

﴿ بجكم التركى . والبريدى ٣٢٦ ﴾

وملخص حربهما — هو أن بجكما من مشاهير الاتراك فى أيام الخلفاء وكان غلاما (لابى على العارض) وزير (ماكان بن كالى) الديلمى فطلبه منه ماكان فوهبه له ثم فارق ماكان مع من فارقه من أصحابه والتحق (بمرداويج الديلمى) وكان من جملة الذين قتلوا مرداويج سنة (٣٢٣) وسار من بعد قتله مع فرقة من اصحابه نحو (بلاد الجبل) فجبوا خراج (الدنيور) وغيرها وساروا الى (النهروان) وكاتبوا الراضي بالله فى المسير الى بغداد فظن (الحجرية) أنها حيلة عليهم فطلبوا أن يرجعوا الى الجبل فأمرهم (ابن مقلة بذلك وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا فكاتبهم (ابن رائق) وهو (بواسط) فمضوا اليه وقدم عليهم (بجكم) وأمره بمكاتبة الاتراك والديلم من أصحاب (مرداويج) فكاتبهم فأتاه منهم جماعة وافرة فأحسن اليهم (ابن رائق) وخلع على بجكم خاصة وأمره أن يجعل امضاءه وعلامته (بجكم الرائقى) . فاقام عنده مدة

وارتفعت منزلته وصار يرافقه حيثما رحل .

وفى سنة (٣٢٥) ضمن البصرة (محمد بن يزداد) فظلم واساء السيرة وأخذ أموال الناس بالباطل فالتجأ أهل البصرة الى حاكم الاهواز (البريدى) فجهز البريدى عسكرا وأعانه أهل البصرة فطرد (محمد بن يزداد) عن البصرة وخفف عن الناس المكوس والتكاليف الشاقة والرسوم . ولما تمكن من البصرة وصارت تحت حوزته تماما بادر بالظلم والاعتساف حتى أنساهم ابن يزداد . فترك الناس أوطانهم وشكي البصريون ماحل بهم الى الخليفة الراضى بالله .

وفى سنه (٢٥ أو ٣٢٦) سير ابن رائق الى الاهواز (بجكما) فاستولى عليها وطرد عنها (ابا عبد الله البريدي) وكان مع بجكم فى تلك الواقعة (٢٧٠) رجلا من الاتراك وكان جيش البريدى (٣) آلاف فهزمهم بجكم . ثم أضاف اليهم البريدى مثلهم فصاروا (٦) آلاف مقاتل فالتقوا عند (نهر تستر) فبادر بجكم وعبر النهر هو

وأصحابه فلما رآه أصحاب البريدى انهزموا من غير حرب واستولى بجكم على الاهواز .

ثم استدعاه ابن رائق الى (البصرة) لقتال البريدى وأصحابه لانهم كانوا قد فروا من الاهواز وتوجهوا نحو البصرة الى هناك . ثم سار البريدى الى (عماد الدولة بن بويه) واستمده فانجده باخيه (معز الدولة) فلما سمع (ابن رائق) باقبالهم الى الاهواز سير (بجكما) اليها فامتنع . الا أن يكون اليه الحرب والخراج فاجابه ابن رائق الى ذلك .

فلما وصلوا الى (ارجان) سار بجكم اليهم فانهزم أمامهم وذلك لانه نزل مطر كثير عطل قسى الاتراك فعاد بجكم الى الاهواز . وجعل بعض عسكره (بمسكر مكرم) فقاتلوا معز الدولة بها ١٣ يوما (ثم انهزموا الى) تستر فسار بجكم الى تستر واخذ معه جماعه من أعيان الاهواز وسار هو وعسكره الى (واسط) فأقام بها واعتقل من معه من الاهوزيين وصادرهم على (٥٠) ألف دينار . فلامه بعض مقدميهم فأمر باطلاقهم .

ولما أقام بجكم (بواسط) وعظم شأنه خافه (ابن رائق) فراسل (البريدى) وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم يستلم البريدى واسطا . فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار أصحابه فأشاروا عليه بأن يبتدىء بالبريدى . ففعل وسار الى (البصرة) فسير البريدى اليه . (١٠) آلاف مقاتل فانهزموا أمام بجكم . وكانت نية بجكم اذلال البريدى وقطعه عن ابن رائق . وتعلقت همته بالاستيلاء على (حضرة الخلافة) فارسل الى البريدى ثانى يوم الهزيمة يعتذر اليه مما جرى ويقول له انت بدأت وتعرضت لى وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل أكثرهم . وانا أريد ان اصالحك على ان أقلدك (واسطا) اذا ملكت (الحضرة) وأصاهرك فسجد البريدى شكرا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا وعاد بجكم الى واسط . وأخذ فى التدبير على ابن رائق والاستيلاء على (الحضرة) ببغداد وكانت بيد ابن رائق . فلما استوزر (الراضى) ابن مقلة وكان ابن رائق قد أخذ منه اموالا وطلبها منه فلم يردها كاتب ابن مقلة بجكم واطمعه في

موضع ابن رائق وكتب الى (الراضى) يشير عليه بالقبض على ابن رائق واصحابه ويضمن له بأنه يستخرج منه ثلاثة الآف الف دينار . واشار عليه باستدعاء بجكم واقامته مقام بن رائق فاجابه الراضى وهو كاره . فعجل ابن مقلة وكتب الى بجكم باجابة (الراضى) ويستحثه على المجيء الى بغداد .

فكاشف بجكم ابن رائق بذلك . ومحى نسبته اليه من أعلامه وسار من (واسط - الى - بغداد) واستمد له ابن رائق وسأل الراضى ان يكتب اليه بالعود الى واسط ففعل. فلما قرأ بجكم الكتاب رماه وسار حتى نزل شرقي (نهر ديالة) وكان أصحاب ابن رائق على غربيه . فألقى اصحاب بجكم نفوسهم فى الماء . فانهزم أصحاب ابن رائق وعبر أصحاب بجكم وساروا الى بغداد . ودخلها بجكم في (١٣ ذا عام ٣٢٦) ولقى الراضي من الغد فخلع عليه وجعله (أمير الامراء) مكان ابن رائق .

وكتب بجكم كتابا عن الراضى الى قواد ابن رائق يأمرهم بالرجوع الى بغداد . ففارقوه جميعا وعادوا . فلما رأي

ابن رائق ذلك أتى بغداد واستتر بها . ونزل بجكم (بدار مونس) واستقر أمره ببغداد . وكان بجكم صاحب دهاء وحزم [1]

وفى سنة (٣٢٧) سار (الراضى بالله) وبجكم الى (الموصل) قاصدين (ناصر الدولة ابن حمدان) لانه كان قد

---

(١) ومما حكي عن دهاء بجكم انه لما أراد ارسال رسوله (أبو زكريا السوسى) الى ابن رائق يكاشفه بما عزم عليه قال له الرسول لا تكاشفه لانه كان له رئاسة عليك وهو أقوي منك وأكثر عدداً والخليفة معه والمال عنده كثير . فأجابه بجكم بقوله أما رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فعرفتهم فلا أبالى بكثرتهم . وأما كون الخليفة معه فهذا لا يضرني عند أصحابى . وأما قلة المال معي فليس الامر كذلك قد وفيت أصحابي استحقاقهم ومعى خمسون ألف دينار لا أحتاج اليها .

فلما استولى على بغداد قال للرسول أتذكر اذ قلت لك معى خمسون ألف دينار وفى الحقيقة لم يكن معي غير خمسة آلاف درهم فقال الرسول هذا يدل على قلة ثقتك بى . فقال لا ولكنك كنت رسولي الي ابن رائق فاذا علمت قلة المال معى ضعفت نفسك فطمع العدو فينا فأردت أن تمضى اليه بقلب قوي فتكلمه بما يخلع قلبه ويضعف نفسه . اه مؤلف .

أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده . فلما بلغا (تكريت) أقام الراضي بها وسار بجكم الى ابن حمدان فالتقيا (بالكحيل) على ستة فراسخ من الموصل فاشتد بينهما القتال فانهزم أصحاب ابن حمدان وساروا الى (نصيبين) وتبعهم بجكم واحتل (الموصل) وكتب الى الراضي بالفتح وقد فارقه جماعة من (القرامطة) كان ابن رائق يكاتبهم فساروا الى بغداد وظهر بها (ابن رائق) واستولى عليها فكتب الراضي الى بجكم وكان من الموافقة ان (ابن حمدان) لم يبلغه خبر (بغداد) فطلب الصلح فصالحه بجكم على خمسمائة ألف درهم عاجلة. وسارا قاصدين بغداد . فأرسل (ابن رائق) يطلب الصلح فصالحه بجكم على أعمال قلده اياها تخرج من بغداد اليهما ودخلها الخليفة وبجكم . وهناك اصطلح بجكم مع (أبي عبدالله البريدي) وقلد البريدي [1] وزارة الراضي وتزوج بجكم ابنته .

(١) البريدي — هو من عائلة من العمال في الدوله العباسية كان ابتداء أمرهم بابي عبد الله بن محمد البريدي سنة (٣١٦)

وفي سنة (٣٢٨) أشار البريدي على بجكم بقصد (بلاد الجبل) والاستيلاء عليها وانه يسير هو الى (الاهواز) ويأخذها من (ابن بويه) فسار بجكم وأرسل على الطريق رسوله (أبا زكريا السوسي) يحث البريدي على الحركة . وكان قصد البريدي الاستيلاء على بغداد بعد خروج بجكم فعرف السوسي بجكماً بذلك فعاد الى (بغداد) وقصد البريدي الى واسط وأسقط اسمه من الوزارة . فسار البريدي عن واسط الى (البصرة) فوصل بجكم واستولى عليها . وذهب البريدي الى البصرة وتولى عليها مرة ثانية وذلك سنة (٣٢٨) وضمن اعشارها ورسومها .

ثم مات الراضي سنة (٣٢٩) فأرسل بجكم كاتبه من واسط الى (دار الخلافة) يجمع الرؤساء ويتشاورون فيمن يقيمونه خليفة فاتفقوا على (المتقي لله) فسير الخلع واللواء الى بجكم (بواسط) ثم ان البريدي أنفذ جيشاً من (البصرة

ونهايتهم بموت أبي القاسم بن أبي عبد الله . وبه انقرض اسمهم سنة (٣٤٩) كما سيأتي في داخل الاصل في سنة (٣٣٦) . اه مؤلف .

الى بغدا) فأنفذ بجكم اليهم جيشاً تحت رئاسة (توزون القائد) فانهزم توزون وكتب الى بجكم أن يلحق به وبينما كان بجكم في الطريق لقيه كتاب من توزون يبشره بالظفر فأراد الرجوع فأشار عليه بعض أصحابه بالصيد فقبل مشورتهم وجعل يتصيد حتى بلغ (نهر جور) فسمع ان هناك أكراداً لهم مال وثروة فشرهت نفسه الي أخذها فقصدهم في قلة من أصحابه فهرب الاكراد فرمى أحدهم فلم يصبه ورمى آخر فأخطأه أيضاً . وكان لايخطيء سهمه فأتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه في خاصرته وهو لايعرفه فخر صريعا وكان ذلك (في ب عام ٣٢٩) فأخذ الخليفة ما كان قد ادخر من المال فكانت قيمته ألف ألف ومائتي ألف دينار . وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام .

وفي سنة (٣٣٢) جمع الجموع (يوسف بن وجيه حاكم عمان) وشحن السفن الكثيرة بالعساكر وقصد الأبلة فاستولى عليها ثم تقدم نحو البصرة بعساكر فاستعد لقتاله والى البصرة (البريدى) ولكنه لما علم تفوق قوة العمانيين . أخذ

في أسباب الخداع فتمكن من الهجوم فجأة على سفنهم ليلا فنهبها وأرجف مَنْ فيها حتى فروا منكسرين فما تمكن ابن وجيه من ايقاف قومه وتنظيمهم فاضطر للانهزام معهم وولوا الادبار .

وفي عام (٣٣٢) أيضا قصد البصرة (معز الدولة ابن بويه) بعساكره وتأهب البريدى لقتاله ولما تصادما لم يتمكن البريدى من المقاومة فتقهقر الى داخل البصرة وتحصن فيها فحاصره معز الدولة نحو شهرين ثم عاد عنه .

فاستقل البريدى بالحكم في البصرة واستمر على عمله وحكمه الى أن توفى .

وفي (١١ جا عام ٣٣٤) دخل معز الدولة احمد بن بويه الديلمى بغداد وطرد الاتراك وملكها وبايعه (المستكفى) ثم انه خلع المستكفى بعد شهور قلائل . وأقام موضعه (المطيع لله) فازدادت الخلافة ذلا . ولم يبق بيده الا مالا يقوم ببعض حاجته . فملك (البصرة . والموصل) وبقية البلدان .

وسار (ناصر الدولة بن حمدان) من سامرة الى بغداد

وجرت بينه وبين معز الدولة حروب ثم اصطلحا .

وفى سنة (٣٣٤) توفى البريدي فتولى على البصرة ابنه (أبو القاسم) وفى عام ٣٣٥) وقع اختلاف وتباين بين معز الدولة ابن بويه وبين أبى القاسم والى البصرة المذكور فجهز كل منهما للآخر العساكر واستعدا للقتال .

وفى سنة (٣٣٦) سار السلطان (معز الدولة) ومعه الخليفة (المطيع لله) الى البصرة لاستنقاذها من سلطة (أبى القاسم بن أبي عبدالله البريدي) وسلكوا البرية اليها . فأرسل (القرامطة) من (هَجر) الى معز الدولة ينكرون عليه مسيره الى البلد بغير اذنهم وهى لهم فلم يجبهم عن كتابهم وقال لرسولهم قل لهم مَن أنتم حتى تتأمروا وليس قصدى من أخذ البصرة غيركم وستعلمون ما أقول لكم . ولما وصل معز الدولة الى (الدريهمية) استأمن اليه عساكر أبى القاسم البريدى وفرّ أبو القاسم بنفسه (٢٤ رثا) الى هجر والتجأ الى القرامطة .

وملك معز الدولة البصرة . وسار منها الى الاهواز

ليواجه أخاه عماد الدولة . وأقام (الخليفة) وأبو جعفر الصميرى بالبصرة وخالف (كوركير) وهو من أكابر القواد . على معز الدولة فسيّر اليه الصميرى فقاتله فانهزم كوركير . وأخذ أسيراً فحبسه معز الدولة (بقلعة رامهرمز) ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة (بأزجان) فى شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قائما عنده فيأمره بالجلوس فلا يفعل . ثم عاد الى (بغداد) وعاد (المطيع) أيضا اليها وأظهر معز الدولة انه يريد أن يسير الى الموصل فترددت الرسل بينه وبين ناصر الدولة . واستقر الصلح وحمل المال الي معز الدولة فسكت عنه .

وفى سنة (٣٣٧) ولي البصرة أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى فتوفق لاصلاح البلدة فأحبه الناس وشكرت مساعيه .

وفى سنة (٣٤١) سار يوسف بن وجيه (حاكم عمان) بجيشين (بحرى وبرى) نحو البصرة وحاصرها . وسبب ذلك هو أن معز الدولة لما سلك الطريق البرى الى البصرة .

وأرسلت القرامطة تنكر عليه ذلك (وأجابها بعنف القول) كما تقدم فى سنة (٣٣٦).

فلما علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معز الدولة (غنم الفرصة) وكتب اليهم يطمعهم فى البصرة. وطلب منهم أن يمدوه بجيش برى ليساعدهم على مقصدهم. فأمدوه بجمع كثير منهم. وسار يوسف فى البحر يقود الجيوش نحو البصرة. فبلغ الخبر الى (والى البصرة) الوزير المهلبى. وكان قد فرغ من الاهواز والنظر فيها فسار مجداً بعساكره نحو البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال وأمده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه. وجرت بينه وبين ابن وجيه عدة معارك دامت أياما ثم انفصلت بانكسار ابن وجيه وظفر المهلبى بسفنه وذخائره (كما فى تاريخ عمان صفحة).

وفى سنة (٣٤٧) ولى البصرة (حبشى بن معز الدولة) فلما توفى والده عصى على عمه الامير بختيار. وأراد الاستقلال بالبصرة ونواحيها.

وفي سنة (٣٥٧) أظهر حبشى العصيان على أخيه بختيار بن معز الدولة. فانتهي الخبر الى أخيه فسير وزيره (أبا الفضل العباس بن الحسين) اليه وأمره باخذه كيفما أمكن. فأظهر الوزير انه يريد الانحدار الى الاهواز. ولما وصل (واسطا) أقام بها ليصلح أمرها وكتب الى حبشى يطلب منه تسليم البصرة سلما ويصالحه عليها. ويقول له انى قد لزمنى مال على الوزارة ولا بد من مساعدتى. فارسل اليه حبشى مايتى ألف درهم وتيقن حصول البصرة له.

وأرسل الوزير الى عسكر الاهواز يأمرهم بقصد الابلة فى يوم عينه لهم وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز فى اليوم الذى صار القرار عليه.

فلم يتمكن حبشى من اصلاح شأنه وما يحتاج اليه فظفروا به وأخذوه أسيرا وحبسوه (برمهرمز) فارسل عمه (ركن الدولة) وخلصه فسار ألى (عضد الدولة) فاقطعه اقطاعا وافرة وأقام عنده الى أن مات فى آخر سنة (٣٦٩) وأخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيئا كثيراً.

وفى سنة (٣٦٤) وصل عضد الدولة [1] واستولى على العراق وقبض بختيار ثم اطلق سراحه بعد ذلك .

وكان لما قبض بختيار كان ابنه (المرزبان بن بختيار) بالبصرة متوليا عليها . فلما بلغه سجن والده تحصن فيها عن عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ماجرى على والده وعميه من عضد الدولة ومن أبى الفتح بن العميد . ويذكر له الحيلة التى تمت عليه .

وفى سنة (٣٦٧) استولى عضد الدولة على ملك (بنى حمدان) وفي عام (٣٦٩) حصلت وقعة بين عضد الدولة وبين أخيه فخر الدولة فأخذ عضد الدولة بلاد أخيه وانتصر عليه وملك (بلاد الهكاريه) .

وفى سنة (٣٧١) استولى علي (جرجان) ثم توفى عضد الدولة سنة (٣٧٢) فملك أخوه شرف الدولة (بلاد

(١) عضد الدولة هذا هو الذى قتل ابن بقية الوزير وصلبه على الجسر . وقال فيه ابو الحسين الانبارى المرثية التى مطلعها :
علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت إحدي المعجزات

فارس) ملك مكانه فى بغداد ابنه (صمصام الدولة) سنة (٣٧٢) وهو أبو كاليجار المزربان . فخلع على أخويه (أبى الحسين احمد . وأبى طاهر فيروز شاه) وأقطعهما بلادفارس فسبقهما شرف الدولة اليها ودخل (شيراز) فمادا كلاهما الى الاهواز .

وفى سنة (٣٧٣) قطع شرف الدولة الخطبة لاخيه صمصام الدولة وخطب لنفسه وتلقب (بتاج الدولة) وفرق الاموال وجمع الرجال وملك (البصرة) وأقطعها أخاه أبا الحسين .

فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا تحت قيادة الامير أبى الحسن بن دبعش حاجب عضد الدولة فجهز تاج الدولة عسكرا تحت قيادة الامير (أبى الاعز دبيس بن عفيف الاسدى) فالتقيا بظاهر قرقوب (فى راعام ٣٧٣) واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة واسر ابن دبعش . فاستولى أبو الحسين بن عضد الدولة على (الاهواز) وأخذ ما فيها وما فى رامهرمز . وطمع فى الملك

وفى سنة (٣٧٣) أيضا ولى البصرة أبو طاهر بن عضد الدولة . وفى عام (٣٧٤) قلد أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى أول (امارة بنى ثمال) . وفى (تلك السنة) خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة .

وخطب له أبو طاهر بن عضد الدولة (بالبصرة) ونقشا اسمه على السكة .

(وفيها) خطب لصمصام الدولة (بعمان) وكانت لشرف الدولة وكان نائبه بها (استاذ هرمز) فصار مع صمصام الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة أرسل اليه جيشا فانهزم (استاذ هرمز) وأخذ أسيرا وعادت (عمان) الى شرف الدولة وحبس أستاذ هرمز فى بعض القلاع وطولب بمال كثير (كما فى تاريخ عمان صفحة) :

وفي سنة (٣٧٥) سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب (الاهواز) واحتلها مزيد اخيه أبى الحسين . وارسل قوة الى (البصرة) فملكها وقبض

علي أخيه أبى طاهر . وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فراسله فى الصلح فاستقر الامر بينهما على ان يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائبا عنه ويطلق اخاه الامير بهاء الدولة ابا نصر ويسيره اليه وتم بينهما الصلح كما يرام .

وفى سنة (٣٧٦) ملك شرف الدولة (العراق) وقبض على صمصام الدولة وسمل عينيه سنة (٣٧٩) .

وفى سنة (٣٧٨) هجمت القرامطة علي البصرة فنهبوا منها بعض الاغنام والمواشى . فلما سمع (الشيخ اصفر) رئيس المنتفق جمع عربه وعقب القرامطة فلم يلحقهم الا عند قرب الاحساء فاوقع بهم وقتل فيهم مقتلة عظيمة وغنم منهم وعاد مظفرا .

وفى سنة (٣٧٩) توفى شرف الدولة . وملك بعده اخوه (بهاء الدولة بن عضد الدولة) وسار ابو على بن شرف الدولة الى (شيراز) وجرت بينه وبين اصحاب صمصام الدولة حروب كثيرة . ثم قبض عليه (بهاء الدولة) وقتله

وتجهز للمسير الى (الاهواز) ليقصد بلاد فارس . فسار (فخر الدولة بن ركن الدولة) الى العراق ليستولى عليها فكاتفه اصحاب بهاء الدولة حتى عاد منهزما .

وفى سنة (٣٨٠) وصل بهاء الدولة الى الاهواز وجرت بينه وبين عساكر أخيه صمصام الدولة وقعة انهزم فيها جنود صمصام الدولة . ثم اصطلحا على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان . ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد اقطاع فى بلد صاحبه .

وفى سنة (٣٨٣) ملك صمصام الدولة (خوزستان)

وفى عام (٣٨٦) ملكت عساكره (البصرة) تحت قيادة لشكرستان واجلوا عنها نواب بهاء الدولة . فكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة صاحب (البطيحة) يقول له انت احق بالبصرة فسير اليها جيشا تحت قيادة (عبد الله بن مرزوق) فاجلوا (لشكرستان) عن البصرة .

ثم ان لشكرستان عمل العودة الى البصرة وهجم عليها في السفن ونزل اصحابه بسوق الطعام فاقتتلوا حتى

احتل لشكرستان البصره واسترجعها لنفسه . ثم كتب الى بهاء الدولة يطلب المصالحة وهو يبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فاجابه مهذب الدوله الى ذلك وأخذ ابنه رهينة . وكان لشكرستان يظهر الطاعة لصمصام الدولة ولبهاء الدولة ولمهذب الدولة : وعسف اهل البصرة مدة فتفرقوا ثم انه أحسن اليهم وعدل فيهم فعادوا .

وفى سنة (٣٨٧) توفي فخر الدولة بن ركن الدولة . فملك بعده ابنه (ابوطالب رستم) الملقب (مجد الدولة) وسنه يومئذ اربع سنوات . فكانت امه تدبر امور مملكته . وجعل اخوه (شمس الدولة) بهمذان وقرميسين الى حدود العراق

وفي سنة (٣٨٨) قتل صمصام الدولة وكانت مدة امارته بفارس تسع سنين . وفى سنة (٣٨٩) استولى (بهاء الدولة) على بلاد فارس . وخوزستان .

﴿ قيام ابى العباس بن واصل ﴾

وفي شعام (٣٩٤) تغلب أبو العباس بن واصل على البطيحة

واخرج منها لا مهذب الدولة) سيده . وكان ابو العباس خادما عند مهذب الدولة . فجرد مهذب الدولة معه عسكرا وسيره الى حرب لشكرستان حين استولى على (البصرة) ومضى الى سيراف واخذ مابها لابى محمد بن مكرم من سفن ومال واتى اسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة : فارسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة ففرق بعضها وأخذ أبو العباس مابقى منها وعدل الى (الابلة) فهزم أبا سعد بن ماكولا . وهو يصحب لشكرستان فانهزم أيضا لشكرستان من بين يديه واستولى (ابن واصل) على البصرة ونزل دار الامارة وأمن الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فاعاده الى قتال أبى العباس فى جيش فلقيه أبو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان بعد أن قتل كثير من رجاله . واستولى أبو العباس على ثقله واموالهواصعد الى البطيحة وارسل الى مهذب الدولة يقول له قد هزمت جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك . فسار مهذب الدولة الى بشامين وصار عند (أبى شجاع فارس بن مردان . وابنه

صدقة) فغدرا به وأخذا أمواله . فاضطر الى الهرب وسار الى واسط .

فاستولى (ابن واصل) على أموال مهذب الدولة وبلاده ثم اتسع الامر على (ابن واصل) فاضطر الى الانسحاب من البطيحة وعاد الي (البصرة) خوف اتساع خط الدفاع . وترك البطائح شاغرة (فيضوية) ليس فيها أحد يحفظها .

ثم فى سنة (٣٩٥) عاد مهذب الدولة الى البطيحة . وفى سنة (٣٩٦) انتشب الحرب الاخير بين بهاء الدولة وأبى العباس فاسفر عن انهزام أبى العباس بن واصل وقتل أصحابه وعاد الى (البصرة) مهزوما . فأتبعه بهاء الدولة بجنود تحت قيادة وزيره (أبى غالب) فسار المذكور نحو البصرة وحاصرها وجرت بينهما عدة وقعات اسفرت بانهزام أبى العباس وترك ذخائره وسفنه فاخذها الوزير ومضى أبو العباس مهزوما وركب مع (حسان بن ثمال الخفاجى) هاربا الى الكوفة . ودخل الوزير (البصرة) وكتب الى بهاء الدولة بالفتح .

وفى سنة (٤٠٣) توفي بهاء الدولة. ومدة ملكه (٢٤) سنة

وملك مكانه فى (العراق) ابنه (أبو شجاع سلطان الدولة) وسار من (ارجان) الى شيراز. وولى أخاه (جلال الدولة أبو طاهر) — البصرة — وأخاه أبا الفوارس (كرمان)

وفى سنة (٤١١) ملك العراق (مشرف الدولة أبو علي ابن بهاء الدولة) وخوطب (بأمير الامراء) وأزال عن (بغداد) أخاه سلطان الدولة وخطب له بها (عام ٤١٢) ثم اصطلحا فى سنة (٤١٣) على أن يكون العراق لمشرف الدولة. وأن تكون فارس. وكرمان. لسلطان الدولة.

وفى سنة (٤١٥) توفى سلطان الدولة وملك بعده ابنه (أبو كاليجار).

وفى سنة (٤١٦) توفى مشرف الدولة. وملك بعده أخوه (جلال الدولة أبو طاهر) وخطب له ببغداد. وكان (بالبصرة) فلم يصعد الى بغداد. فقطعت خطبته وأقيمت لابن أخيه (الملك أبى كاليجار) وهو يحارب عمه (أبا فارس) صاحب كرمان ببلاد فارس. فلم يقدر أن يجىء الى بغداد

لسبب ذلك. ثم اصطلح مع عمه سنة (٤١٨) وكانت بغداد فى تلك المدة بلا ملك ثم خطب الاتراك فيها (لجلال الدولة) فصعد اليها فى سنة (٤١٨).

﴿ اختلاف الديلم والترك على البصرة ﴾

وفى سنة (٤١٩) ولى النفيس أبو الفتح محمد بن اردشير (البصرة) استعمله عليها جلال الدولة. فلما وصل الى مشان منحدراً اليها وقع بينه وبين الديلم الذين كانوا بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وبها (الملك العزيز أبو منصور بن جلال الدولة) فقوى الاتراك بها فأخرجوا الديلم فمضوا الى (الابلة) وصاروا مع بختيار بن علي فسار اليهم الملك العزيز بالأبلة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه. ونادوا بشعار أبى كاليجار فعاد منهزما في النهر الى البصرة ونهب بختيار (نهر الدير. والأبلة) وما جاورهما من السواد وأعانه الديلم ونهب الاتراك أيضاً وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة.

﴿ استيلاء أبي كاليجار على البصرة ﴾

ولما بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سيّر جيشاً الى بختيار وأمره أن يقصد البصرة فيأخذها . فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة . فقاتلهم ليمنعهم فلم يقدر على مكافحتهم فانهزم منهم وفارق البصرة الى (واسط) فملك عسكر أبي كاليجار البصرة ونهب الديلم أسواقها .

و (في ذا عام ٤١٩) توفى قوام الدولة أبو الفوارس ابن بهاء الدولة صاحب كرمان . فنادى أصحابه بشعار (الملك أبي كاليجار) وأرسلوا اليه يطلبونه فقدمها . وجرت بينه وبين (جلال الدولة) عدة حروب ولم يصطلحا الا في سنة (٤٢٨)

وفي سنة (٤٢٠) ولى على البصرة أبو كاليجار من قبله أبا منصور بن بختيار .

وفي سنة (٤٢١) سار الى البصرة أبو علي بن ماكولا . ليحتلها وكان فيها أبو منصور بن بختيار بن علي نائبا لأبي كاليجار الديلمي . فجهز جيشاً في ٤٠٠ سفينة تحت قيادة (أبي عبد الله الشرابي) فعند المهاجمة هبت ريح شمالية لعل كانت

زائدة على البصريين فانهزموا وعادوا الى البصرة . ثم اختلف الحال وانخدع أبو علي فانهزم فأخذ أسيراً . وكان جماعة من البصريين مع (جلال الدولة محمد بن سبكتكين) فلم يستصحبهم أبو علي تأنيسا للديلم الذين في البصرة . فلما أصيب تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا الى البصرة وقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار فانهزم عسكر أبي كاليجار . ودخل عسكر جلال الدولة البصرة (في ش عام ٤٢١) ثم جمع بختيار الجيوش وتواقع مع أصحاب جلال الدولة فانهزم بختيار فأخذ أسيراً فقتل غلطا . ثم دخلها عسكر أبي كاليجار ونادى أهلها بشعاره وذلك لحصول اختلال في جنود جلال الدولة .

وفي سنة (٤٢٤) سارت جنود جلال الدولة مع ولده الملك العزيز نحو البصرة ودخلوها (في جا) وذلك انه كان العامل بها (ظهير الدين بن أبي القاسم) واليا على البصرة لأبي كاليجار فأظهر عليه الخلاف . وخطب لجلال الدولة وكتب الى ولده (الملك العزيز) فانحدر اليه بالعساكر واحتلوا البصرة وأخرجوا منها عساكر أبي كاليجار . ثم في سنة (٤٢٥)

وقع سوء تفاهم بين الملك العزيز وبين النائب المذكور . وجرت بينهما حروب كثيرة آلت الى خروج الملك العزيز من البصرة وعود النائب المذكور الى طاعة أبي كاليجار .

وفي سنة (٤٢٩) خوطب جلال الدولة (بملك الملوك)

وفى سنة (٤٣٠) ضمن البصرة أبو القاسم على أن يسلم كل سنة (٧٠) ألف دينار ثم حصل منه تلاعب وخلف .

ففى سنة (٤٣١) وجه الملك أبو كاليجار جنوده نحو البصرة تحت قيادة (العادل أبي منصور بن مافنه) فاحتلوها (فى ص) وكانت بيد (الظهير أبي القاسم) المتقدم ذكره . ولما كثرت أمواله واشتهر أمره تعرض الى املاك أبي الحسن ابن أبي القاسم بن مكرم حاكم — عمان) وأمواله وكاتب أبو الحسن الملك أبا كاليجار وبذل له زيادة (٣٠) ألف دينار فى ضمان البصرة كل سنة (ضداً فى الظهير أبي القاسم) وجرى الحديث فى قصد البصرة فصادف قلبا موغراً من الظهير . فأجابه لذلك وجهز الملك الجنود تحت قيادة العادل أبي منصور فسار اليها وحصرها وسارت العساكر من (عمان)

أيضا فى البحر وحصرت البصرة حتى تمكنوا من احتلال البصرة وأخذ الظهير أسيراً وصودرت جميع أمواله وقرر عليه دفع (١١٠) ألف دينار يدفعها فى مدة احدى عشر يوما (كما فى تاريخ عمان — صفحة) .

ووصل الملك أبو كاليجار الى البصرة فأقام بها ثم عاد الى الاهواز وجعل ولده (أعز الملوك) فيها ومعه الوزير أبو الفرج بن فسانجس . ولما بارح أبو كاليجار البصرة أخذ معه (الظهير) الى الاهواز .

ثم فى ٦ ش عام (٤٣٥ هـ — ١٠٤٣ م) توفى جلال الدولة فملك بعده (أبو كاليجار بن سلطان الدولة) وكان مقصد الجنود تمليك (الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة) فرغبهم أبو كاليجار بالاموال فمالوا اليه . وقد حاول (الملك العزيز) تمليك بغداد بعد ذلك مرتين فلم يتوفق . ثم توفى عام (٤٤١) .

وأما أبو كاليجار فلم تتم له الخطبة ببغداد الا سنة (٤٣٦) هـ وبقى الى أن توفى (فى ٤ جا عام ٤٤٠) فملك بعده ابنه

(الملك الرحيم) . وفى ش عام (٤٤٤) استولى على (البصرة) وانتزعها من يد أخيه أبي علي وسلمها الى البساسيرى [1] وكذلك استولى الملك الرحيم على (اصطخر . وشيراز . وارجان)

(١) البساسيرى هو أبو الحارث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركى مقدم الاتراك ببغداد . وهو الذى خرج على القائم بأمر الله ببغداد . بعد ما قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور بأسرها وخطب له على منابر (العراق . وخوزستان) فعظم أمره وهابته الملوك فأخرج القائم من بغداد وخطب (للمستنصر العبيدى) صاحب مصر :

ثم في سنة (٤٥١) أتى الى العراق (طغرلبك السلجوقى) وأعاد القائم الى الخلافة . ثم قصد البساسيرى حتى التقى الجمعان فضربت فرس البساسيرى بنشاب فسقط فجز رأسه وحمل الى السلطان ونهبت أمواله وأخذ رأسه الى بغداد فى ذى الحجة من العام المذكور : وطيف به في البلدة .

وكان البساسيري هذا في أول أمره مملوكا (لبهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه) ومن بعده لابنه جلال الدولة . واتحد مع (ثابت بن على بن مزيد) على (نور الدولة دبيس بن على) أخي ثابت وسار معه سنة (٤٢٤) الى قتاله واستوليا على بلاده .

ونواحيها . ولما توفي أبو كاليجار ملك بعده ابنه (الملك الرحيم) ببغداد وبقى عليها الى أن أخذها منه (طغرليك بن داود السلجوقي) فى ٢٥ ل عام ٤٤٧ هـ — ١٠٥٥ م . وبه انقرض ملك بنى بويه . فأولهم معز الدولة بن بويه . وآخرهم الملك الرحيم بن أبي كاليجار ومدتهم من سنة (٣٢٠ الى ٤٤٧) هـ

وكانت وفاة دبيس (فى ١٠ ل عام ٤٧٣) ومدة امارته ٦٧ سنة وقام بالامر بعده (بهاء الدولة منصور) .

وفي سنة (٤٢٥) استخلف البساسيرى فى حماية الجانب الغربى من بغداد . لان السيارين اشتد أمرهم وعظم فسادهم فتعين البساسيرى فى ذلك الموضع لردعهم . ثم صار من مقدمى جيوش الملك أبي كاليجار أخي جلال الدولة وقوي أمره جداً . لما ملك جلال الدولة . والملك الرحيم بن أبى كاليجار) وأقطع الاقطاعات وكثرت أمواله وأتباعه . وكانت من جملة اقطاعاته (العراق) وبادوريا فقصدها جمع من عرب (بني عقيل) سنة (٤٤١) ونهبوا أطراف البلد وقطع السابلة فسار البساسيري من بغداد في أثرهم وجرت بينهما معركة شديدة ثم استولى البساسيرى على (الانبارى) وكانت بيد (فرواش بن المقلد العقيلى) فأساء السيرة بها فاستنجد أهلها بالبساسيرى فسير نحوها جيشاً وملكها وأحسن السيرة مع

﴿الدولة السلجوقية﴾

أول من قام منهم (الملك ميكائيل بن سلجوق) حيث دخل (فى ن عام ٤٢٩) بلدة طوس وملكها . ثم لما آلت السلطنة لبركيارق وأخيه محمد ابنى ملكشاه . وقعت بينهما فتن وحروب دامت مدة طويلة (مبسوطة فى المطولات)

الرعية . وأقام فيها الى أن أصلح مالها وقرر قواعدها وعاد الى بغداد . وفى سنة (٤٤٤) لما ملك (الملك الرحيم) البصرة سلمها الى البساسيرى (كما في الاصل) وفى سنة (٤٤٥) وصل الخبر الى بغداد بأن جمعاً من الاعراب قد أفسدوا في البلاد وقطعوا السبل ونهبوا القرى طمعاً فى السلطنة بسبب الغزو . فسار اليهم البساسيري وتبعهم الى (البوازيج) فأوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم أموالهم . وفي سنة (٤٤٦) قصد (قريش بن بدران) صاحب الموصل (مدينة الانبار) واحتلها ونهب أموال البساسيرى وخطب بها (لطغرلبك) فجمع البساسيرى الجموع وقصد الانبار واسترجعها . وكان ذلك سبب الوحشة بينه وبين الخليفة حينئذ وأسر بالانبار (١٠٠) شخص من بنى خفاجة . وأسر أيضاً (أبا الغنائم بن المحلبان) صاحب قريش وعاد الى بغداد اه مؤلف .

وفى خلالها عم الفساد . فصارت الاموال منهوبة . والدماء مسفوكة . والمدن مخربة . والقرى محرقة . والسلطنة مطموع فيها . وكان بركيارق (بالرى) والخطبة له فيها وفي (بلاد الجبل . وطبرستان . وخوزستان . وفارس . وديار بكر . والجزيرة والحرمين الشريفين) .

وكان محمد (باذربيجان) والخطبة له فيها وفي (ارانية وارمينية واصبهان . والعراق) الاتكريت . واما اعمال (البطائح) فكانت الخطبة فى بعضها لبركيارق . وفى البعض الآخر لمحمد .

واما البصرة فكانت الخطبة فيها لكليهما . ثم ان طغرلبك وجه ولاية البصرة سنة (٤٤٧) الى هزار أسب ابن عياض . وفى سنة (٤٥١) وجهت البصرة الى (ابى سعد ساور بن مظفر الاغر) وفي مدته عصت العشائر القاطنة بين البصرة وواسط فسار عليهم ابو سعد واوقع بهم حتى رضخوا للطاعه . ويقال انه فى سنة (٤٦٩) ضمن البصرة (ابن علانة اليهودى) فى مدة السلطان ملك شاه .

وفى سنة (٤٧١) ضمن البصرة (خمارتكينة) على أن

يدفع سنويا ألف دينار أو مائة حصانا . وفى سنة (٤٧٥) ولى البصرة العميد بن عضة . وفى زمانه غزا البصرة بنو عامر عام (٤٨٣) في جا . قيل سبب ذلك هو انه ورد من بغداد فى بعض السنين رجل (أشقر من سودان مصر) يدعى الادب والنجوم ويسخر الناس فلقبه أهل بغداد (اتليا) وكان نازلا فى (الثوى) فسرق ثيابا من الديباج وسار بها فرآه (الدرك) فاتوا به الى رئيس الشرطة . فاطلقه لحرمة العلم فسار حاقدا على البصريين . وتوجه نحو (الاحساء) حتى نزل على رئيس (بنى عامر) وأغراه على نهب البصرة وحسن له ذلك فجمع رئيس بنى عامر من العشائر مايزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة وبها (العميد بن عصمة) وليس معه من الجند الا اليسير . فخرج اليهم فى أصحابه وكافحهم وصد هجماتهم . ثم أتاه من أخبره بان أهل البلدة يريدون أن يسلموها الى العرب فخاف وانسحب نحو (الجزيرة) التى هى مكان (القلعة بنهر معقل) .

فلما بلغ الاهالي انسحابه فروا من البلدة خوفا على

انفسهم فدخلت العرب البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها بعد ما نهبوا ما فيها نهبا شنيعا . فكانوا ينهبون نهارا . وأصحاب (العميد بن عصمة) ينهبون ليلا . وأحرقوا عدة مواضع . وفى جملة ما أحرقوا داران للكتب أحدهما وقفت قبل أيام عضد الدولة بن بويه (فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها غيرنا) وهى أول دار وقفت فى الاسلام والاخرى وقفها الوزير (أبو منصور بن شاه مردان) وكان بها نفائس الكتب وأعيانها . وأحرقوا أيضا النحاسين وغيرها من الاماكن وخربت أوقاف البصرة التى لم يكن لها نظير ومن جملتها أوقاف على الحمل الدائرة على شاطى . دجلة وعلى (الدواليب) التى كانت تحمل الماء وترقية الى اقنية الرصاص الجارية الى (المصانع) وهى على فراسخ من البلد . وهى من عمل (محمد بن سليمان الهاشمى) وغيره . وكان فعل العرب بالبصرة أول خرق جرى فى أيام (السلطان ملكشاه) فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداد انحدر سعد الدولة كوهرائين

وسيف الدولة صدقة بن مزيد الى البصرة لاصلاح أمورها فوجدوا العرب قد فارقوها .

ثم ان (اتليا) المتقدم ذكره قبض بالبحرين وأرسل الى السلطان فشهره فى بغداد سنة (٤٨٤) على جمل وطيف به فى البلد وهو يصفع بالدره والناس يشتمونه وهو يسبهم ثم أمر به فصلب . فلما كان كذلك ورأى بركيارق قلة المال عنده . والعسكر قد زاد طمعه أرسل الى أخيه فى تقرير قواعد الصلح فاجابه الى ذلك وتم بينهما فى (رعام ٤٩٧) على أن لا يتعرض بركيارق لاخيه محمد فى الطبل وان لا يذكر معه فى البلدان التي صارت اليه . وان لا يكاتب أحدهما الآخر بل تكون المكاتبات بين وزرائهما واقتسما البلاد . فخطب فى بغداد لبركيارق فى الملك الى ان توفى (فى ٢ رعام ٤٩٨) .

فاستقل بالمملكة اخوه (السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي) واستقام أمره . ولكن كثرت فى زمنه القلاقل والفتن . فاستقل بالبصرة (اسماعيل بن سلانجق) كما سيأتى

واشتدت شوكة (صدقة بن منصور الاسدي) صاحب الحلة . فتغلب علي (واسط . والبطيحة . وتكريت) وانتزع (البصرة) من يد اسماعيل بن سلانجق كما سيأتى :

وفى سنة (٤٩٣) ولى علي الامير قباج . فارسل اسماعيل ابن ملانجق وكيلا عنه .

﴿ استقلال اسماعيل بالبصرة ﴾

كان اسماعيل بن سلانجق أميرا على البصرة من قبل الدولة السلجوقية . وكانت اليه فى أيام ملكشاه (شحنكية) الرى . ولما وليها كان أهل (الرى والرستاقية) قد أعيوا من وليهم وعجز الولاة عنهم فسلك معهم طريقا أصلحهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة فتهذبوا بها وأرسل من شعورهم الى السلطان ما عمل منه مقاود وأعنة للدواب . ثم عزل عنها .

ثم أن بركيارق اقطع البصرة (للامير قباج سنة ٤٩٣) فارسل اليها الامير اسماعيل المذكور نائبا عنه . فلما فارق (قباج) بركيارق وانتقل الى خراسان . حدثته نفسه بالتغلب علي البصرة والاستبداد بها . فانحدر (مهذب

الدولة بن أبي الخير) من البطيحة اليه ليحاربه ومعه (معقل بن صدقة بن الحسين الاسدى) صاحب — الجزيرة الدبيسية فاقبلا فى جمع كثير من السفن والخيل ووصلوا الى (مطار) فبينما كان معقل يقاتل قريبا من القلعة (التى بناها بمطار . وجددها اسماعيل وأحكمها) أتاه سهم غرب فقتله . فعاد (ابن أبي الخير) الى البطيحة . وأخذ اسماعيل سفنه وذلك سنة (٤٩١) فاستمدابن ابي الخير (كوهرائين) فأمده بابى الحسن الهروى . وعباس بن أبي الخير . فلقياه فكسرهما اسماعيل واسرهما ثم انه اطلق عباساً علي مال ارسله ابوه . واما الهروى فبقى فى حبسه مدة ثم اطلقه علي خمسة الآف دينار فلم يصح له منها شئ . وقوى حال اسماعيل فبنى (قلعة بالابلة) و(قلعة بالشاطىء) مقابل مطار . وصار مخوف الجانب . وأمن البصريون به وأسقط شيئا من المكوس واتسعت امارته باشتغال السلاطين . وملك (المشان) وأضافها الى ما بيده . واعلن استقلاله بالبصرة بعد سنتين من ولايته .

فلما كانت سنة (٤٩٥) كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه فقوي طمعه فى واسط . فصعد فى السفن الى (نهر أبان) وراسلهم فى التسليم فامتنعوا وقالوا راسلناك وقد رأينا غير ذلك الرأى . فانتقل من مكانه وصعد الى الجانب الشرقى وخيم تحت النخيل وسفنه بين يديه .

وخيم جند واسط تلقاءه وراسلهم ووعدهم وهم لايجيبونه واتفقت العامة مع الجند وشتموه اقبح شتم . فلما أيس منهم عاد الى (البصرة) وساروا بأزائه من الجانب الآخر فوصل الى (القمر) وعبر طائفة من اصحابه فوق البلد وهو يظن ان البلد خالية وان الناس قدخرجوا منها لما رآه من كثرة من بأزائه . فيوقع الحريق فى البلدة فاذارجع الاتراك عاد هو من ورائهم فخاب ظنه حيث ان العامة كانوا على دجلة اولهم فى البلدة وآخرهم مع الترك بأزائه . فلما عبر اصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامة فقتلوا منهم (٣٠) رجلا واسروا قسما كثيرا منهم والقى الباقون انفسهم فى الماء فأتته من ذلك مصيبة لم يظنها واسرت اعيان اصحابه وعاد

فالى البصرة . ولكنه فى عودته هذه ربح محافظة بلدته . وذلك لانه قصد البصرة في ذلك الوقت (الامير ابو سعد محمد بن مضر بن محمود) وهو صاحب اعمال واسعة منها (نصف عمان . وجنابة . وسيراف . وجزيرة بنى نفيس) لعلها جزيرة — قيس — وكان سبب قصده اياها هو انه كان مع اسماعيل ثلاثة اشخاص احدهم يعرف (بجعفرك) والاخر يسمى (زنجويه) والثالث يقال له (ابو الفضل الابلى) فاطمعوه فى ان يعمل سفنا كبارا ويشحنها بالمقاتلة فى البحر ويسيرها نحو ابى سعد المذكور . فعمل نيفا وعشرين سفينة .

فلما بلغ الخبر للامير ابى سعد ارسل نحو خمسين سفينة مشحونة بالجند نحو البصرة فدخلوا (شط العرب) فى سنة (٤٩٥) واقاموا محاربين لكل من يعرض لهم . وظفروا بطائفة من اصحاب اسماعيل وقتلوا صاحب قلعة الابلة . وكاتبوا (بنى برسق) بخوزستان . يطلبون منهم ارسال عسكر ليساعدوهم على اخذ البصرة فنادى الجواب فى الطريق . فركنت الطائفتان الى الصلح على ان يسلم اسماعيل

اليهم الثلاثة الاشخاص (جعفرك ورفيقيه) ويقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصرة . فلما رجعوا لم يف لهم بشىء من ذلك بل اخذ منهم سفينتين . فغضب لذلك (ابو سعد) وجهز جيشا آخر فى نحو ماية سفينة وسار نحو البصرة يقودها بنفسه حتى ارسى عند فوهة (نهر الابلة) فبرزت له عساكر اسماعيل فى عدة سفن ووقع القتال بين الفريقين وكان البحريون نحو (١٠) آلاف . واصحاب اسماعيل نحو (٧٠٠) فانهزمت عساكر اسماعيل وصعد البحريون فى دجلة فاحرقوا عدة قرى وتفرق عسكر اسماعيل فبعضه فى الابله وقسم (بنهر الدير) والبقيه فى مواضع اخر .

فلما ضعف اسماعيل عن مقاومة (ابى سعد) طلب من وكيل الخليفة على ما يتعلق بديوانه من البلاد أن يسعى فى الصلح وارسل اليه بذلك فاعاد الجواب عليه . يذكر فيه قبح ما عامله به اسماعيل مرة بعد اخرى . وتكررت الرسائل بينهم فاجاب الى الصلح . فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الى

بلاده . وحمل كل واحد منهما الى صاحبه هدية فاخرة (كما فى تاريخ عمان صفحة) .

وفى جا عام (٤٩٩) قصد البصرة (سيف الدولة صدقة بن مزيد) صاحب الحلة بامر (السلطان محمد السلجوقى) وحاصر فيها اسماعيل فخرج اليه واقتتلا فتمكن بعض اصحاب صدقة من دخول البلدة . وقتلوا عدداً من موالى اسماعيل وانهزم اسماعيل الى (قلعة بالجزيرة) ونهبت البصرة . واتفق ان (المهذب بن ابى الخير) انحدر فى سفن كثيرة وأخذ القلعة التى لاسماعيل (بعطار) وقتل بها خلقا من أصحابه وأحضر الى صدقة جملة من الاسراء فاطلقهم . فلما علم اسماعيل بذلك أرسل الى صدقة يطلب الامان على نفسه وأهله وأمواله فاجابه وأجله سبعة أيام . فأخذ كل ما امكنه حمله مما عز عليه وأتلف فى الماء ما عجز عن حمله وسار الى (الباسيان) الى أن وصله ماله فى السفن فتوجه نحو فارس . واعترته حدة مزاج حتى جعل ينتقم من أصحابه وأهل بيته ففارقه كثير منهم حتى زوجته فارقته ورجعت الى بغداد . ثم مرض فلما وصل

(رامهرمز) توفي هناك فى آخر سنة (٤٩٩) وعمره تجاوز (٥٠) سنة . وكانت سيرته قد حسنت في أهل البصرة فى آخر أيام ولايته .

وقد تقدم ذكر استيلاء الامير صدقة على البصرة فى جا عام ٤٩٩ وانه استناب بها مملوكا كان لجده (دبيس بن مزيد) يسمي (التونتاش) وجعل معه (١٢٠) فارسا . فاجتمعت ربيعة والمنتفق) ومن انضم اليهم من العرب وقصدوا البصرة فى جمع كثير فقاتلهم التونتاش فأسروه وانهزم أصحابه ولم يقدر من بها على حفظها فدخلوها بالسيف أواخر ذى القعدة وأحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه وأقاموا ينهبون ويحرقون ٣٢ يوما وتشرد أهله فى السواد . ونهبت خزانة الكتب التى كان (وقفها القاضى أبو الفرج بن أبي البقاء) وهى نحو خمسين ألف مجلد . وبلغ الخبر الي صدقة فأرسل الي البصرة عسكراً فوصلوها وقد فارقها العرب . ثم ان السلطان محمداً أرسل (شحنة . وعميداً) الى البصرة وأخذها من صدقة وعاد أهلها اليها وشرعوا فى عمارتها

وفى سنة (٥٠١) وقع حرب بين صدقة والسلطان محمد السلجوقى أسفر عن قتل صدقة وأسر ابنهَ (دبيس بن صدقة)

وفى سنة (٥٠٣) وليت البصرة من قبل السلطان محمد الي الامير آقسنقر. وفى زمنه بودر باصلاح ماخرب من البصرة

وفي سنة (٥٠٥) تولى على البصرة الامير سنقر البياتى من قبل الامير اقسنقر فسار فى الناس بسيرة حسنة.

وفي سنة (٥١١) توفى السلطان محمد السلجوقي. وجلس بعده ابنه (السلطان محمود) فأطلق سراح دبيس بن صدقة من معتقله وأعاده الى الحلة.

وفى شوال عام (٥١١) أيضاً توفى أبو علي محمد بن سعد ابن ابراهيم بن نبهان الكاتب وعمره مائة سنة وكان عالى الاسناد روى عن أبى علي بن شاذان وغيره.

وفى سنة (٥١٣) استولى على البصرة (علي بن سكمان) وسبب ذلك هو ان السلطان محمد كان قد أقطع البصرة (الامير آقسنقر البخارى) فاستخلف بها نائبا يعرف (بسنقر البياتى) فأحسن السيرة حتى انه أقام سفنا وجرارا

يحمل فيها الماء العذب من وسط الشط للضعفاء والسابلة. فلما توفى السلطان محمد عزم هذا الامير سنقر على القبض على أمير يسمى (غزغلي) مقدم الاتراك الاسماعيلية (وهو مذكور وله شهرة) وحج بالناس من البصرة عدة سنين. وعلى أمير آخر اسمه (سنقر ألب) وهو مقدم الاتراك البلدقية فاجتمعا عليه وقبضاه وقيداه وأخذا «القلعة» وما وجداه له. ثم ان سنقر ألب أراد قتله فمنعه غزغلي فلم يقبل منه. فلما قتله وثب غزغلي على سنقر ألب فقتله ونادى فى الناس بالسكون فاطمأنوا. وكان أمير الحاج من البصرة في تلك السنة أميراً يسمى (علي بن سكمان) المتقدم ذكره وهو أحد أمراء البلدقية وكان فى نفس غزغلي عليه حقد حيث تم الحج على يده ولانه خاف أن يأخذ بثار سنقر ألب لانه كان مقدم البلدقية. فأرسل غزغلي الى أعراب البادية يأمرهم بنهب الحجاج فطمعوا في ذلك وقصدوا الحجاج فقاتلوهم وحماهم إبن سكمان وأبلى بلاء حسناً وجعل يقاتلهم وهو سائر نحو البصرة حتى دنا منها على مسافة يومين من

البصرة. فأرسل اليه غزغلى يمنعه من قصد البصرة . فانحاز نحو (العوني) موضع فى أسفل دجلة هذا والعرب يقاتلونه فلما وصل الى العونى حمل على العرب حملة صادقة فهزمهم وسار غزغلي الى علي بن سكمان وتقاتلا فقتل وسار علي الى البصرة فاحتلها وملك القلعة وأقر عمال آقسنقر البخارى ونوابه وكاتبه بالطاعة وكان عند السلطان وسأله أن يكون نائباً عنه بالبصرة فلم يجبه آقسنقر الى ذلك فطرد إذ ذاك نواب آقسنقر واستقل بالبلدة وتصرف بها تصرف المستبد واستقر فيها وأحسن السيرة الى سنة (٥١٤) فسير السلطان محمود عساكر كثيرة تحت قيادة الامير آقسنقر الى البصرة فذهب اليها واحتلها من علي بن سكمان سنة (٥١٥).

وفى سنة (٥١٧) عصي على الخليفة المسترشد بالله (حاكم الحلة) دبيس بن صدقة فحاربه الخليفة فهزمه وفرّ من الحلة والتجأ الى عشائر المنتفق واتفق معهم فهجموا على البصرة ونهبوا الاموال فأرسل اليهم الخليفة جنوداً تحت قيادة البرسقى فطردهم عن البلد وأمنها .

وفى سنة (٥٣٢) أحيلت ولاية البصرة الى (الشيخ معروف رئيس المنتفق)

وفي سنة (٥٤٣) توفى الشيخ ابراهيم بن نبهان الرقي وكان مولده سنة (٤٥٩) وكان قد صحب الغزالى والشاشى وروى الجمع بين الصحيحين للحميدى عن مصنفه .

وفى سنة (٥٥٨) أمر الخليفة ، المستنجد بالله (باجلاء بني أسد من بلادهم) وهم أهل (الحلة المزيدية) فوجه اليهم الجند تحت قيادة (يزدن بن قماج) وكانوا منبسطين فى البطائح واللوير . فلا يقدر عليهم. فتوجه يزدن اليهم بجيوش فرسان ومشاة . وأرسل الى (ابن معروف) رئيس المنتفق وهو يومئذ والى البصرة يستقدمه فجاءه فى جموع من المنتفق وسدوا مسالك الماء على بني أسد . ثم أوقعوا فيهم حتى قتلوا منهم زهاء أربعة آلاف شخص . ثم نادوا فيمن بقى (مَن وُجِد منهم بعد اليوم فى الحلة المزيدية فدمه هدر) فتفرقوا من ذلك الحين فى البلدان ولم يبق بها منهم أحد

يُعرف[1] وسلمت بطائحهم الى ابن معروف (كما فى تاريخ المنتفق صفحة) .

وفى سنة (٥٦١) قصد البصرة ابن شنكا حاكم واسط . وكان والى البصرة كمشتكين . وجعل ينهب ابن شنكا القرى ويخرب أطراف البلدة لعلمه بظلم كمشتكين وحبه جمع المال .

وفى سنة (٥٦٢) قصد البصرة ابن شنكا مرة ثانية ونهبها وخرب الجهة الشرقية منها فى المرتين وتغلب علي البصرة وحكمها .

وفى سنة (٥٦٣) وجهت العساكر من بغداد تحت قيادة عميد الدين نحو البصرة لاستخلاصها من ابن شنكا ولما وصل عميد الدين واسطا جمع مابها من العساكر واستقدم من بالاهواز من الجنود . وسار بالكل نحو البصرة فاحتلها وطرد عنها ابن شنكا .

---

(١) وموجود اليوم من بنى اسد اناس في البصرة في قرية يوسفان يقال لهم (بيت شريدة) منهم الحاج حمدي بن صالح وابن اخيه صالح بن الحاج يوسف بن احمد بن شريده اه مؤلف .

وفى سنة (٧٧٥) اقطع الخليفة الناصر لدين الله العباسى ولاية البصرة الى (الامير طغرل) أحد عبيده .

وفى سنة (٥٨٠) أرسل طغرلبك (محمداً بن اسماعيل) نائباً عنه . وأحال له جباية الاموال والاحكام كافة .

وفى ٦ ص عام (٥٨٨) قصد البصرة (بنو عامر) تحت زعامة رئيسهم (عميرة) وكان فى البصرة محمد بن إسماعيل نائب لطغرلبك مملوك الخليفة (الناصر لدين الله) فوقعت الحرب بين البصريين وبنى عامر وبقيت الى الليل فثلم العرب السور ليلا ودخلوا البلدة صباحا . فكانت مقتلة عظيمة ونهبت الاسواق وبعض البيوت . ثم خرجوا مسرعين من البلدة لما لمغهم قدوم عشائر المنتفق فتصادموا معهم فتفوقوا وغنموا أموال خفاجة والمنتفق ثم أسرعوا الكرة الى البصرة وجعلوا ينهبون ما بقى من البيوت حتى اضطر أهلها الى مفارقتها وتلفت أموال عظيمة وجرت فيها مصائب عظام . ثم بعد مدة فارق البصرة بنو عامر فعاد أهلها (وقال ابن الاثير) وقد رأيت طبق هذه القصة بعينها سنة (٥٩٣)

وفى سنة (٦١٨) ولى على البصرة (الامير ملتكين)
وفى سنة (٦٢٢) هجم جلال الدين بن خوارزمشاه بعساكره
على البصرة فقاومه ملتكين ودافع عن البصرة دفاعا شديدا
وامتدت الحرب قدر شهرين حتى ورد للبصرة المدد من
بغداد فطردوا الخوارزمية عن البصرة .

﴿ التاتار ﴾

وفى سنة (٦٥٦) اغار على بغداد (هولاكو التاتارى)
فدمر وقتل ونهب وعاث فى الارض بالفساد . وفي سنة
(٦٦٤) هلك هولاكو . على دين الوثنية وقام بالامر من بعده
ابنه (ابغا) فوجه ولاية العراق الى شمس الدين محمد . وبقى
أبغا ملكا الى أن مات كافرا سنة (٦٨٠) فتسلطن فى محله
أخوه (احمد بن هولاكو) وكان قد اعتنق الدين الاسلامى
ثم بعد ثلاث سنوات قتله ابن أخيه (ارغون بن ابغا) وملك
هو البلاد . وعين ولاية بغداد لابنه وظل هو الى أن مات
كافرا سنة (٦٩٠) وكان ظلوما غشوما فبعد موته وقع
الخلاف فيما بينهم واشتد القتال الى أن أفضى الامر الى

توليه (قازان بن ارغوف) واعتنق الدين الاسلامى وفشا
الدين الاسلامي فى التتر . وولى العراق الى رجل يسمى
(محمد السكرى)

وفى سنة (٧٠٣) مات ملك العراق (قازان) المذكور
مسموما . وملك بعده ابنه (خدابنده محمد) وفى سنة (٧١٥)
مات محمد خدابنده . وتحكم بعده ابنه (السلطان أبو
سعيد خان) بن خدابنده بن ابغا بن هولاكو الى أن مات
سنة (٧٢٦) فانتقلت السلطنة الى أبا خان من العائلة
الجنكيزية وكان قد وقع الخلاف بين التركمان التتريين بعد
موت أبى سعيد وتفرقت كلمتهم وانقسمت المملكة بين أمرائهم
وتغلب على بعض البلاد الفراتية المماليك (ملوك مصر والشام)
وتغلبت قبائل العرب على (البصرة . والسماوة . والكوفة)
وعلى جميع البلاد الواقعة على حافة البادية وحافة سواد العراق
وفي سنة (٧٣٨) انتقلت الحكومة الى (موسى خان)
وبعد شهور اشعل نار الحرب (السلطان محمد) أحد العائلة
الجنكيزية فاخضع الممالك . ثم هجم (حسن ايلخانى) على

الجنكيزيين أتاهم من الديار الرومية بعسكر جرار فقتل السلطان محمداً وموسي خانا جميعا . فحكم فى العراق من سنة (٧٤٠) وتأسست الحكومة الايلخانية .

وفى سنه (٧٥٧) توفي حسن الايلخانى فتقلد الامر من بعده ابنه السلطان اويس وبقي الى ان توفى سنه (٧٨٤) فاستقل بحكومة العراق (السلطان حسين بن اويس) وبقى الى سنة (٧٨٤) حيث قتله اخوه (السلطان احمد بن اويس) واستقل بسلطنة العراق الى أن زحف على العراق (تيمورلنك) وطرد السلطان احمد عن العراق .

وذلك أن الخلاف دام بين التتريين الى عام (٧٩٥) حيث استولى تيمورلنك سلطان التتر على أغلب العراق وبعض بلاد الجزيرة (كما بيناه فى تاريخ البحرين ص ١٠١) لانه ذهب لمحاصرة بغداد (فى ١١ ل عام ٧٩٥) ودخلها بعد الحصار الشديد يوم عيد الاضحي فتقرب على زعمه بذبح المسلمين وقتل خلقا كثيرا . ثم أمر عسكره بأن يأتى كل واحد منهم برأسين من أهل بغداد وبنى بتلك الرءوس

مآذنا على صورة المنابر (ارهابا للاهالى) وعجز بعض الجنود عن المجيء برءوس الرجال فقطعوا رءوس النساء والاطفال .

وولى على (الجزائر . والبصرة) حفيده ميرزا ابو بكر بن ميران خان فجاءها بعساكر الفرس وعاث فى البلاد . وكان هلاك تيمور سنة (٨٠٧) بمدينة نزار وحمل الى سمرقند ودفن بها وعمره مجاوز (٨٠) ومدة ملكه نحو (٣٥) سنة . وتملك بعده حفيده (خليل بن ميرشاه بن تيمور) ومكث قليلا ثم هلك وتفرق ملكهم بايدى المتغلبين . وبقى لتيمور عقب كان منهم سلاطين بالهند .

وفى سنة (٨٠٨) تحصل السلطان احمد على مدد فزحف بجموعه نحو العراق وجعل يحارب جنود تيمور حتى استخلص العراق بعد حروب عديدة يشيب لهولها الرضيع .

وفى سنة (٨١٣) انتشبت الحروب بين السلطان احمد ابن اويس وبين (قره يوسف) احد ملوك التركمان فقتل السلطان احمد بعد حروب شديدة انجلت عن انقراض

حكومة الايلخانية من العراق .

﴿ حكومة قره قوينلى ﴾

فى سنه (٨١٤) استولت حكومة قره قوينلي على العراق . وأول من قام منهم (الملك قره يوسف) المتقدم ذكره فاعلن حكومته فى العراق ونواحيها . وفى سنة (٨١٥) فوض حكومة البصرة والجزائر لولده (الشاه محمود) . وفى سنة (٨١٧) قتل فانتقل الملك الى أخيه أمير شاه أمير محمد . وفى سنة (٨٤١) قتله اسكندر بن قره يوسف فانتقلت المملكة الى (ميرزا جهان شاه) بن قره يوسف فانفرد بحكومة (اذربيجان . وديار بكر وبغداد والبصرة وفارس . وكرمان) .

وفى سنة (٨٦٧) ولى حكومة بغداد والبصرة (بير بداق) بن جهان شاه . وفى سنة (٨٧١) انتشبت الحرب بين قره قوينلى وبين (آق قوينلى حسن الطويل) وظلت بينهما حتى انجلت بانقراض حكومه قره قوينلى . وانتقلت حكومة العراق الى حسن الطويل .

﴿ حكومة حسن الطويل ﴾

أو

﴿ حكومة آق قوينلى ﴾

وفى سنة (٨٧٢) تشكلت فى العراق حكومة (الطوال) وأول قائم بها (حاكم ديار بكر) حسن الطويل ابن على بيك بن عثمان بن قطلو بيك بن طور على التركمانى . وبقى حاكما الى أن توفى (فى أول عام ٨٨٣) وخلف خمسة أولاد (خليل ميرزا) وكان حاكما فى فارس . ومقصور بيك وكان حاكما فى بغداد . ويعقوب . ومسيح . ويوسف . فملك بعده ابنه خليل ميرزا بن حسن . وفى سنة (٨٨٣) أيضا ثار عليه أخوه يعقوب فقتله وأخذ بزمام الحكم فكانت مدة خليل ستة أشهر ونصف . وفى سنة (٨٨٤) تحيل يعقوب شاه بحيلة غريبة حتى استولى على (ديار بكر) ونزعها من يد الاكراد والتركمان وانتصر عليهم . ثم فى سنة (٨٩٦) مات مسموما (لامور ذكرها القرمانى فى تاريخه) واستولى

باى سنقر . ثم قتل فاستولى رستم ميرزا . ثم قتل فاستولى السلطا أحمد . ثم قتل فى سنة (٩٠٣) فاستولى السلطان مراد بن يعقوب وقصتهم مفصلة (فى تاريخ القرمانى) .

﴿ تغلب الدولة الصفوية ﴾

وفى سنة (٩١٤) هـ ١٥٠٨ م) هجم الشاه اسماعيل الصفوى على العراق بجنوده واحتله [1] (وفى سنة ١٩٣٠) توفى الشاه اسماعيل وتقلد الملك ابنه (شاه طهماسب) وكان ذا جور وظلم حتى نفرته جميع الاهالى وهاجرت من

(١) تقدم البحث على الشاه اسماعيل فى تاريخ البحرين (ص١٠٧) وكان تملكه على مملكة الايران فى أقرب وقت يعد من الاعاجيب . فانه فتح شيراز وجعل مركزه تبريز سنة (٩٠٧ هـ ١٥٠١م) وفتح العراق العربى وخراسان وديار بكر سنة (٩١٤هـ ١٥٠٨م) وارسل أحد قواده فاحتل بغداد فى تلك السنة . وفى عام (٩١٦ هـ ١٥١٠م) ضم الى املاكه بلاد فارستان واذربيجان فامتدت مملكته من خليج فارس الى بحر الخزر الى منابع الفرات . وبذلك توجهت همة السلطان سليم الاول العثماني الى فتح العراقين (العربي والعجمى) . اهـ مؤلف

العراق واستقلت غالب القبائل بنفسها وخلعت طاعة حكومة العراق .

وفى سنة (٩٣٤) ولى العراق (ذو الفقار) المشهور وكان ممن عرف بالعقل والكياسة والدراية . فأرسل سفراء من قبله الى (السلطان سليمان القانوني) ليسلمه العراق . فلما سمع طهماسب خان ذلك الخبر وجه جيوشه نحو (ذى الفقار) وجرت بينهما حروب لم يتمكن فى خلالها على ذى الفقار . الى أن اغتاله أخواه (على بك وأحمد بك) فقتلاه طمعا فى الملك فتغلب طهماسب على العراق بلا معارض لحصول الخلل الداخلي الواقع بين الاخوة .

فولى من قبله على البصرة والجزائر (قانصو بك) . وظلت البصرة خاضعة لولاة بغداد اسما لا فعلا . لان أيادى الجشع والاستبداد تتنازعها . إلى أن أشرق على العراق جميعه هلال العدل والأمان . من قبل آل عثمان .

(٦٦)

(السلطان سليم الاول فاتح مصر والعراق - ٩١٨ - ٩٢٦)

(٦٧)

(السلطان مراد الرابع فاتح بغداد - ١٠٣٢ - ١٠٤٩)

﴿ ترجمة السلطانين ﴾

السلطان سليم الاول بن السلطان بايزيد الثانى هو تاسع ملوك آل عثمان . جلس على عرش المملكة سنة (٩١٨) هـ وعمره ٤٦ سنة . ولما استتب له الامر زحف بجنوده فى ٢٢ م عام (٩٢٠ هـ ١٥١٤ م) من أدرنه يقودها بنفسه نحو الايران لقتال الشاه اسماعيل بن حيدر الصفوى . واشتبك بينهما الحرب فأسفر بانتصار الجنود العثمانية نصرا باهراً إلى أن دخلت مدينة (تبريز) عاصمة العجم يومئذ (فى ٢ ب) من العام المذكور . وبعد أن مكث فيها السلطان سليم ثلاثة أشهر سار إلى بلاد (كردستان . وكرجستان) فضبطهما وضمهما الى ممالكه . ثم قفل راجعا الى الاستانة

وفى سنة (٩٢٣) زحف بجيوشه نحو مصر بعد أن ضبط بقية سورية . وسار نحو مصر فاحتلها بعد حرب شديد . ودخلت الجنود العثمانية مدينة (القاهرة) وضبط القطر المصرى بأجمعه . ثم ان (المتوكل على الله) آخر الخلفاء العباسيين الذى كان بمصر يومئذ . تنازل عن حقه فى الخلافة

الاسلامية الى السلطان سليم . وسلمه الآثار النبوية الشريفة وهى (اللواء . والبردة . والسيف) وسلمه أيضاً مفاتيح الحرمين الشريفين . ثم أخذ المتوكل الى القسطنطينية فى تلك السنة (٩٢٣ هـ ١٥١٧ م) فأقام فيها الى أن شاخ فاستأذن بالرجوع الى مصر فأذن له وعين له ما يكفيه من (المعاش) فظل بمصر الي أن توفى سنة (٩٤٥) .

فاعتباراً من عام (٩٢٣) هـ صار كل ملك عثمانى يلقب (بخليفة المسلمين) ولم يزل هذا اللقب الشريف الى زماننا . ومما جعل للسلطان سليم أهمية عظمى فى التاريخ : نقل الخلافة الاسلامية اليه . حيث انها ربطت (معنى) العالم الاسلامى المنتشر علي سطح الكرة . بملوك بنى عثمان . وفى سنة (٩٢٦) توفى السلطان سليم فكانت مدته ٨ سنين و ٨ أشهر . فرقى عرش المملكة السلطان سليمان الاول القانونى .

(وأما السلطان مراد الرابع) فهو ابن السلطان أحمد الاول الـ(١٧) من ملوك بنى عثمان . جلس على سرير الملك سنة (١٠٣٢) وعمره ١٢ سنة . ولصغر سنه لم يقو على ضبط

الامور . بل بقيت على ما كانت عليه من الاضطراب والاختلال : ولما بلغ أشده قام بجد ونشاط وباشر الامور بنفسه فزحف أولا علي العراق واسترجع بغداد وما جاورها من يد دولة العجم سنة (١٠٤٨ هـ ١٦٣٨م) كما سيأتى (ص) ثم تحارب مع الدولة الالمانية فانتصر عليها انتصارا باهرا . ولو طال عمره لخدم الدولة خدمات جليلة تعود عليها بالنفع الجزيل . ولكنه توفى فى ١٦ شوال سنة (١٠٤٩ هـ ١٦٤٠م) فكانت مدته ١٧ سنة . سنه ٣١ سنة اه باختصار . وكنت لما دخلت بغداد فى سنتى (٣٢ و ١٣٤٣) هـ رأيت أحد مدافع السلطان مراد مكتوبا عليه بالخط العربى الواضح انه عمل سنة (١٠٤٠) هـ وهذا المدفع هو المسمى عند أهل بغداد بـ(طوب أبى خزامه) لثرم حاصل عند ملفظه وهو معظم عندهم حتى انهم يدخلون رأس كل مولود يولد لهم فى ملفظ المدفع تبركا به الى حال التاريخ وهو موضوع فى محل مخصوص يزار ويتبرك به . ويعتقدون فيه اعتقادا تاما . وهو يعد من الآثار العتيقة .

﴿ البصرة فى زمن آل عثمان ﴾

وفي سنة (٩٢١ هـ ١٥١٥ م) لما انتقل ملك الجزيرة الى ملوك بنى عثمان . فأول من ملك منهم (ارفة . وديار بكر وماردين . والموصل . والرقة) وجميع بلاد الجزيرة (السلطان سليم الاول) كما تقدم فى ترجمته . فأيد الشرع الشريف . وأبطل المظالم والمكوس والمغارم . ولما توفى (في ٩ ل عام ٩٢٦ هـ ١٥٢٠ م) رقى عرش المملكة بعده ابنه (السلطان سليمان الاول القانى) فسار نحو العراق حتى دخل بغداد فى ٢٤ ج عام (٩٤١ هـ ١٥٣٤ م) بعد أن فر منها حكامها لما سمعوا بقدومه خوفاً وذعراً . من قوة سلطانه وشوكته . وبعد ان أقام السلطان سليمان فى بغداد أربعة أشهر توجه الى (النجف . وكربلا) لزيارة ضريحى سيدنا علي وابنه الحسين رضي الله عنهما . وعين والياً على بغداد (سليمان باشا) أحد أمراء جيوشه وجعل معه نحو ألفين من الجنود العثمانية . ثم رجع السلطان ببقية الجيوش حاملا لواء النصر والظفر فى ٢٨ عام (٩٤١) الى تبريز ماراً ببلاد الاكراد

وكانت (البصرة) لها شبه استقلال الى سنة (٩٤٥) هـ حيث بعث حاكمها يومئذ (مقامس ابن مانع) برضائه واختياره مفاتيح قلعتها مع ابنه راشد الى السلطان سليمان وعرض على سدته طاعته وخضوعه . فالحقت البصرة الى ولاية بغداد بحكمها وال واحد .

ثم ان السلطان لما شاهد الطاعة والانقياد من الشيخ مغامس أسره ذلك فاكرم ابنه (راشدا) اكراما جزيلا . واقره هو وولده راشد على حكم البصرة لكن بشرط ان تكون الدراهم والخطبة يوم الجمعة باسم السلطان العثمانى . وان يعمل فى البصرة بمقتضا ماتصدر له الاوامر من ولاة بغداد .

(قيل وفى سنة (٩٥٠) تولى البصرة مانع المغامس) ثم فى سنة (٩٥١) جعل الشيخ مغامس يعاكس بعض اوامر ولاة بغداد . وربما رفض بعضها بتاتا . فوافق ان لجأ اليه بعض الجناة الاشرار فحماهم فطلبهم والى بغداد . فامتنع الشيخ مغامس من ارسالهم فعرض الوالي الخبر على اعتاب السلطنة فصدرت الاوامر بسوق الجنود نحو البصرة فتوجهت تحت قيادة

(اياس باشا) سنة (٩٥٣) . والتقيا عند الجزائر وجرت بينهما معركة اسفرت بانكسار الشيخ مغامس وفراره الى نجد

واحتل اياس باشا البصرة سنة (٩٥٣) وتولى الحكم فيها فرفع المظالم وبعض الضرائب المخالفة لقوانين الحكومات المتمدنة . فسر الاهالى من اياس باشا [1]

(١) ولقد مر على العراق زمن الدول المؤقتة نحو (٢٨٢) والبصرة وما اتصل بها تلعب فيها عمال الدول المتغلبة . وظلت هدفا لصدماتهم ودار حرب للاعراب او العشائر الرافعين الوية المخالفة . وزرد على ذلك ان عمال تلك الدول عند انقراض دولتهم يظهرون العصيان وتحدثهم انفسهم بالاستقلال . فيشرعون يحاربون كل دولة جديدة متغلبة فتهجم على البلاد العساكر وتفني النفوس . وتشدد الحصار بسد مجارى المياه وتخريب الانهر . وقصم الاشجار وهدم الابنية والقصور واعفاء المساكن والدور . حتى آل القطر كله الى الخراب : وظلت البلدة على تلك الحالة الى ان رفرف على أزجائها العلم العثماني وذلك عند دخول السلطان سليمان (كما في الاصل) فجمع بين ولايتى البصرة وبغداد فاحالهما الى والى واحد فاطاعته العشائر والاعراب وعرضوا عليه حسن انقيادهم ولكن الحال ما استقام زمنا طويلا ، حتى هجمت على العراق شاهات الاعاجم (كما سيجيء في داخل الاصل) فاوقعت

وفى سنة (٩٥٦) عصت انحاء الجزائر وواسط فاستنجد أميرها على بيك من والى البصرة . فرفع والى البصرة الخبر الى بغداد فأرسل واليها عسكراً تحت قيادة (تمردغلى باشا) وسارت العساكر من البصرة أيضا فحصروا (حاكم الجزائر عليان) في قلعة المدينة وابتدر الحرب بين الطرفين ففر (عليان) بعد معركة شديدة فاستولت الجنود العثمانية على الجزائر وواسط وأمنوا الاهالى ونظموا مركز الحكومة هناك . وفى سنة (٩٧٠) وجهت ولاية البصرة الى (بكاركي درويش على باشا) . وفي سنة (٩٧٥) جمع (ابن عليان) الاعراب

فى عمران التخريب وبعد حروب متوالية ومصائب متتابعة واحوال متنوعة وأمور غير مطردة . انقلبت حكومة العراق الى (الكولات) سنة (١١٩٣) وان الكولات وان كانوا بصفه ولاة منصوبين من قبل الدولة العثمانية الا ان أحكامهم وافعالهم كانت استبدادية بالتغلب : ففوضوا حاصلات البصرة على ماحازته من الاهمية العظمي الى مشايخ المنتفق فى مقابلة نقود معينة .

ولواء العمارة الي مشايخ (بنى لام . والبو محمد) وسائر العشاير والعمار . وجعلو حكومة البصرة نفسها الى بعض اتباعهم وفوضوا له الامر

من المنتفق والجزائر وسارهم نحو الجزائر فاحتلها مرة ثانية
فجهز والى بغداد الجنود وساقها نحو ابن عليان تحت قيادة
(اسكندر باشا) وكذلك حشد والى البصرة عساكره ووجهها
نحو المذكور فطردوا ابن عليان وضبطوا الجزائر مرة ثانية .

وفى ٢٧ش عام (٩٨٢هـ ١٥٧٤م) رقى عرش الخلافة السلطان
مراد الثالث بن السلطان سليم الثانى بعد وفاة والده . وفى تلك
السنه أنتشب الحرب بين قبائل العرب والجنود العثمانية .
فانكسرت الجنود عند (نهر الغراف) ووالى البصرة يومئذ
(درويش على باشا) فاستخف الاهالى به وجعلو يعاكسون
اوامره حتى اضطر الوالى الى مبارحة البصرة والاستعفاء من

بصورة مطلقة فمشايخ تلك الجهات جهلاء على الاطلاق . وقد الفت
طباعهم الغزو وسفك الدماء ونهب الاموال فلذلك لم يتركو في زمن
حكومتهم واستبدادهم فعلا من المظالم الا ارتكبوه . ولا طريقا
في العدوان الا سلكوه . ومن ذلك ان السفن لا تسير فرادى فى نهر
الدجلة الذي هو الواسطة الواحيدة لتجارة العراق بل كانت تجتمع
بالمئات فتسير مجتمعة خوف النهب والسلب ومع ذلك فانها لا تصل بغداد
الا بعد ان توقف في ١٣ موضعا تأدية (الخاوة) رشوة للعشائر . وكانت

وظيفته بعد ان جعل وكيلا عنه على البصرة (افراسياب الديرى
وضمنه البلدة على خراج معين وتوجه على باشا المذكور الى دار
الخلافة (وكان افراسياب الديرى كانبا للجنود العثمانية المحافظة
فى البصرة .)

فحكم البصرة افرسياب سنة (١٠٠٥) وعامل الاهالى بما
يحبون فحسنت ايامه واحبته الرعية وقوى نفوذه فاشرأبت
نفسه الى الفتوح .

تلك العشائر ملجأ لقاتل والسارق والجانى حيث من لجا اليهم اصبح آمنا
فلما انتهت حكومة الكولات سنة (١٢٤٦)هـ ورجعت حكومة
العراق رأسا الى يد الدولة العثمانية وبدت الاعمال والاحكام تجري على
يد الولاة المنصوبين من قبل الدولة العلية . وبادرت الولاة في اصلاح
ما فسد من الاملاك ورفع المظالم عن الرعايا واستخلاصهم من الحور
ومعلوم ان ملكا لعبت به ايدى الظلمة المتلاعبة زمنا طويلا وتحلله
الفساد لا يمكن اصلاحه دفعة واحدة . فاضطرت الحكومة العثمانية
لاجراء التدابير فى استخلاصه تدريجا : فبادرت الولاة تعمل المهاشاة
مع المشايخ والاعراب . وطورا تستعمل العنف لاستخلاص الملك
من ايديهم عما لزم من التشبثات . وعلى ذلك المنوال تمكن والى العراق
(رشيد باشا الكوز لكلى) المتولى على بغداد سنة (١٢٦٨) من

قفتح فى بادىء الامر (القبان) وكان مستقلا بحكمه (بكتاش أغا)

وكان (بكتاش اغا) يداهن من حوله من الحكام ليغضوا الطرف عنه . كحاكم (الدورق وحاكم الحويزة) السيد مبارك خان .

وفتح افراسياب الديرى أيضا اكثر الجزائر . ومنع ماكان

استخلاص (مهيجران · ونهر خوز) وبعض . المقاطعات من أيدى المنتفق وذلك بان فرقها من التزامهم وجعلها بادارة الحكومة : وفي سنة (١٢٨٢ (فرق والى العراق (نامق باشا) المتولي على بغداد سنة (١٢٧٧) من ثانية مقاطعة (أبي الخصيب · ويوسفان . والفياضى . والعامية) ثم فرق ايضا اكثر محال (قضاء القرنة) واودعها الى يد متسلمي البصرة . فاخذوا وارداتها رأسا الي الخزينة العثمانية . ثم أرسل نامق باشا الي البصرة (منيب باشا) واعطاه الاوامر والتعاليم الشديدة فى ذلك وقد تقدم عنه ذكر الانهر بعض الابحاث) ثم ربط منيب باشا سنة (١٢٨٦) اكثر مقاطعات البصرة (برسم الجريب) فارتفعت من بين الاهالى المنافسات والمنازعات التى كانت تنجم عن الالتزام . فكسبت الناس الراحة . وتنحت الاعراب على التغلب وأثبت لاهل الاملاك املاكهم وامنهم في اوطانهم . فتحصلوا على التوفير والثروة . اه مؤلف

يأخذه السيد مبارك خان المذكور من البصرة . من الجوائز . وكذلك منعه مما كان يستورده من شط العرب (من الجهة الشرقية)

(وكان لما توجه على باشا والى البصرة المتقدم ذكره الى دار الخلافة ورفع خبر تقلبات اهالي البصرة واحوالهم . اقرت الحكومة العثمانية بقاء افراسياب علي البصرية) [1] وظل

(١) وكان فى سنة (١٠٠٨) رفع راية العصيان والى بغداد (دلى حسن) فارسلت الدولة العثمانية لمحاربته (صقلي حسن باشا) ففاز الاول على الثانى وقتله ثم هزم ولاة ديار بكر . وملك العراق · والجزيرة

وفي عام (١٠١٢) خضع (دلى حسن لاوامر الدولة فعينته والياعلى (البوسنه) فسار بجنوده اليها .

وفى تلك السنة ورد الخبر بجلوس السلطان احمد خان الاول) وفي ايامه وايام ولديه (السلطان مصطفى عثمان الثالث كانت الاحوال مضطربة . وفي سنه (١٠٣٢) ثار رئيس الشرطه ببغداد (بكيراغا) وقتل والى بغداد . واستبد فى الاحكام فارسلت الدولة لقتاله (حافظ باشا) فحاربه وحصره فسولت لبكيراغا نفسه الخبيثة ان يخون الدولة (علاوة على ما ارتكبه من الجرائم) فارسل (للشاه عباس) ملك العجم

افراسياب بحكم البصرة الى ان توفى سنة (١٠١١) فتعين محله ابنه على باشا ابن افراسياب الديرى سنة (١٠١١) هـ وقيل (١٠١٢)

وفتح فى ايامه (الجزائر) وانتزع (كوت معمر) من حاكم بغداد . و(كوت الزكية) من يد حسن بن الثائب . واستفحل أمره . فوجه (الشاه عباس الاول) نحوه جنوداً عظيمة تحت قيادة (الامام قلى خان) فجرت بينهما معركة اسفرت بانتصار

وعرض عليه تسليم بغداد . فتوجه الشاه نحوها بجنوده . وقبل وصوله عقد القائد العثمانى مع بكيراغا الخائن صلحا ودخل بغداد واحتلها بالجنود العثمانية

ولما وصلها الشاه عباس حاصرها ثلاثة اشهر . فما تمكن من أخذها الا بخيانة (ابن بكيراغا) الذى ساعده على ذلك بشرط تعيينه حاكما على بغداد من قبل الشاه ولكن خاب سعيه حيث قتله الشاة جزاء خيانته لدولته وقتل والده أيضا .

ولما وصل الخبر لمسامع (السلطان مراد الرابع) بسقوط بغداد وجه لاستردادها (احمد حافظ باشا) فسار نحوها بالجنود سنه (١٠٣٤) وضيق الحصار على بغداد . وفي اثناء الحصار تمردت بعض الجنود فاضطرت الي مغادرة بغداد والرجوع الي (الموصل) وفى

على باشا . ورجوع (الامام قلى خان) عن البصرة مكسوراً [1] وذلك سنة (١٠٣٦) وأرخت تلك المعركة بقول بعضهم (على دمر الخان) واستمر على باشا الى أن توفى سنة (١٠٥٧)
١١٠ ٢٤٤ ٦٨٢
فتعين بعده ابنه (حسين باشا ابن على باشا) على البصرة .

وفى سنة (١٠٥٨) جلس على عرش السلطنة (السلطان محمد الرابع) الذى لم يتم السنة السابعة من عمره . ولصغر سنه وبعد بلاد (الجزيرة . والعراق) عن مركز الخلافة

(٧ رعام ١٠٤٠) توجه لمحاصرة بغداد (خسرو باشا) فدافع عنها قائد حاميتها دفاعا شديد اوصد هجوم العثمانيين عنها فرفع الحصار (خسرو باشا) ورجع الى الموصل .

وفى سنة (١٠٤٨ هـ ١٦٣٨) م سار السلطان الغازى مراد خان الرابع بجيوشه المظفرة نحو بغداد وحاصرها . ثم هاجمها فى (٨ ش) من السنة المذكورة فاحتلها بالجنود البواسل وادرجها فى ضمن الممالك العثمانية هي وتوابعها وجعلت قاعدة ولاية كبيرة كما تقدم فى الاصل وقد دخلتها في (٢ ن عام ١٣٣٢) وفى (٩ ص عام ١٣٤٣) وشاهدت في طريقي اليها ما ذكرته فى رحلتى اليها في خر الكتاب . اهـ مؤلف .

(١) وهو الذي احتل البحرين كما فى تاريخها صفحة (١٠٧) اهـ مؤلف

وقعت البلاد فى الفوضى وصارت عساكر الانكشارية والسباهية لاترحم صغيراً ولاتوقر كبيراً . وكانت الثورات متوالية من الاهالى بسبب استبداد الجنود وظلت الامراء على تلك الحالة الى سنة (١٠٦٧) حيث ورد الامر من رئيس الوزراء (محمد باشا) الشهير بكوبرلى — الى الولاة والحكام بقمع الانكشارية وإلزامهم العودة الى السكينة فقتل منهم خلق كثير وبذلك عادت السكينة للبلدان وأمنت الناس علي أموالهم وأرواحهم .

وكان (حسين باشا) المتقدم ذكره لما تولى على البصرة سار فى بادىء الامر بسيرة حسنة . ثم خاض في المظالم كالذين خاضوا وأعلن عصيانه على دولته . وتجبر على رعيته . فرفعت الاهالى شكواها الى عميه (احمداغا . وفتحى بك) ولدى افراسياب . فتوجه المذكوران من البصرة نحو دار السلطنة العثمانية ليعرضا على أعتاب السلطنة ألَمَ ماتجده أهالى البصرة من المظالم الحاصلة من ابن أخيهما . فجهزت الحكومة العثمانية لهما جيوشا ووجهتها معهما نحو البصرة

وكان قائد القوة العثمانية (مرتضى باشا) حاكم بغداد يومئذ . فلما وصل مرتضى باشا الى حدود البصرة . دعى حسين باشا أمراءه وجلساءه . واستشارهم فى أمره فما رأى عندهم مايسره لثقل قلوبهم عليه مما نقم منهم . وفهم انهم يميلون فى الباطن الى عميه . فترك حسين باشا البصرة وفرّ الى بلاد (بهبهان) بأرض العجم فتولى البصرة عمه احمد بن افراسياب سنة ١٠٦٦ هـ وبقى الى أن دخل مرتضى باشا البصرة بلا حرب . وذلك سنة (١٠٦٧) وأخذ بزمام الحكم . ثم رأى من (احمد اغا وأخيه فتحى بك) تحفزاً على أخذ البلدة لهما وهابهما . فأمر بقتلهما فقتلا .

فاشمأزت الاهالى من فعله وأنكرت ذلك عليه . ثم أبرموا معاهدة سرية مع أهل الجزائر . وأظهروا العصيان على مرتضى باشا وجعلوا يقتلون عماله فى النواحى وموظفيه . فلما عجز عن ردعهم وخاف على نفسه منهم . ترك البصرة وخرج منها مع قسم من رؤساء جنوده .

فراسل أهل البصرة (حسين باشا) المتقدم الذكر

وهو إذ ذاك مقيم فى (بهبهان) واستقدموه فدخل البصرة سنة (١٠٦٨) وأخذ بزمام الحكم فى البصرة مرة ثانية . ثم عاد الى ظلم الرعية وانتقم ممن لم يساعده فى مدة حكمه الاول وتجبر علي الاهالى . الا انه لم يخرج عن طاعة الدولة العثمانية . بل جعل يرسل الى الدولة باقي خراج البلدة المعتاد .

وكان مع ظلمه وتجبره محبا للعلماء والفضلاء وأهل الادب . وكان للشعر سوق في دولته . وعطاياه متواصلة للشعراء . ثم رفعت الدولة (العثمانية) رتبته الى رتبة (مير-ميران) فقوى نفوذه .

ثم أغراه وزيره وصهره (يحيى اغا) علي أخذ الاحساء فزحف نحو الاحساء بالاعراب والعشاير . وانتزعها من يد (محمد باشا بن علي باشا) سنة (١٠٧٣) وأظهر بها ظلمه وبغيه فهتك الاعراض وأفسد البلاد . ففرّ الناس منها .

وفرّ حاكم الاحساء محمد باشا بن علي باشا وتوجه نحو دار الخلافة ورفع شرح القضية الى الابواب السلطانية وما أجراه حسين باشا بالاهالى (كما بيناه فى تاريخ الاحساء) .

ففى سنة (١٠٧٦) ورد الامر السلطانى الى (ابراهيم باشا) حاكم بغداد بتسيير الجنود نحو البصرة وانتزاعها من يد حسين باشا (بسبب شكاية حاكم الاحساء) فجهز ابراهيم باشا الجنود وسار يقودها بنفسه نحو البصرة .

ولما سمع حسين باشا بقدوم الجنود نحوه (بنى قلعة) فى القرنة . ثم لما وصل ابراهيم باشا الى (العرجا) اسم موضع . أرسل الى أعيان البصرة كتبا سرية يأمرهم بتأمين الاهالى . ومناوات حسين باشا .

وكان لما توجه حسين باشا بجموعه الى القرنة لملاقاة الجنود العثمانية . جعل نائبا علي البصرة من قبله (محمد بن فداغ) فثار أهل البصرة علي هذا النائب وحاصروه حتى قتلوه وأخرجوا أتباعه من البصرة .

فلما سمع بذلك حسين باشا وهو مرابط بالقرنة . أرسل الى البصره سرية من جنوده فباغتوا الاهالى ليلا وقتلوا فى البصريين مقتلة عظيمة انتهت فى (٢١ ن) من العام المذكور .

وفى (٤ ب) وصل ابراهيم باشا نحو القرنة وشرع بالمهاجمة . وجرت بينهما معركة عظيمة فى (١٥ ب) ولم تنتج بفائدة . فظل ابراهيم باشا محاصراً القرنة نحو ثلاثة أشهر ولما لم يتمكن على احتلالها وعجز عن اخضاع حسين باشا جنح الي الصلح .

وعقد مع حسين باشا في (٨ ل عام ١٠٧٦) صلحا وتعهد ابراهيم باشا لحسين باشا بان يطلب من دار السلطنة (مرسوماً) بأعادة حسين باشا على حكم البصرة ويُرسل ذلك المرسوم مع يحي أغا وزير حسين باشا وصهره الذى كان فى اسطنبول . فوافقت الحكومة العثمانية علي ذلك .

فدخل حسين باشا البصرة فى سنة (١٠٧٧) وحكم البلدة مرة ثالثة فتوجه قسم من البصريين نحو دار السلطنة وشرحوا تفصيلا بما جرى عليهم من حسين باشا .

فعينت السلطنة على البصرة (يحي أغا بن على أغا) . ورفعته الى رتبة باشا فقيل له (يحي باشا) ووجهت معه قوة كافية للبصرة فسار يحي باشا نحو البصرة فبرز له حسين

باشا بجموعه وجرت بينهما معركة أسفرت بانكسار حسين باشا وفراره بعد أن أحرق البلدة وخرب حصونها وقصورها وفر بمن تبعه الى (الدورق) وأبقى به حاشيته وعائلته . وتوجه بنفسه الى (شيراز) مستنصراً بالشاه سليمان بن الشاه عباس بن صفى بن الشاه عباس الاول (انظر تاريخ البحرين ص١٠٧)

فلما وصل شيراز طلب من حكومتها المساعدة فلم تلتفت لقوله لما بلغها من تواتر ظلمه وبغيه . فسار الى الهند فأكرمه صاحب الهند . وولاه بعض مدنه المسماة (باچير) فاستقدم أهله من الدورق الى محل وظيفته . وبقى هناك الى أن هلك هو وابنه على بك فى الحروب مع مَنْ يليه في خبر طويل .

وكان لما انكسر حسين باشا أمام القوة العثمانية . دخل البصرة (يحي باشا) وحكم البلدة وذلك سنة (١٠٧٨) هـ .

وفى سنة (١٠٨٠) تعين واليا للبصرة (فيوجى باشا مصطفى باشا) .

وفي سنة (١٠٨١) تعين عليها (قره مصطفى باشا) .

وفى سنة (١٠٨٣) تعين عليها محافظ بغداد (حسين باشا) أو حسن .

وفي سنه (١٠٨٥) تعين عليها سلحدار (حسين باشا)

وفى سنة (١٠٨٨) تعين عليها مرة ثانية محافظ بغداد (حسن باشا)

وفى سنة (١٠٩٢) تعين عليها سلحدار (حسين باشا) :

وفى سنة (١٠٩٤) تعين عليها الوزير (عبد الرحمن باشا)

وفى سنة (١٠٩٨) تعين عليها كركجي (حسين باشا) .

وفي سنة (١٠٩٩) تعين عليها مرة ثانية الوزير (عبد الرحمن باشا)

وكان عالما فاضلا محبا للخيرات عادلا : فأحيي اكثر الجوامع والمدارس وهو مؤسس (المدرسة الرحمانيه) وألغى عن الاهالى الرسوم المجحفة وبسط العدل فى الرعية واستتب الأمن فى زمانه . وأحبى العلم وأهله .

وفى سنة (١١٠٠) تعين عليها الدفتردار السابق (الوزير حسين باشا)

وفى سنة (١١٠٢) تعين عليها الوزير (احمد باشا بن عثمان باشا) .

(وفى هذه السنة) عصت عشائر الجزائر والمنتفق وهجموا على البصرة حتى وصلوا محلا يقال له (الدير) فبرز لهم والى البصرة احمد باشا ودارت بينهما رحي القتال فاسفرت عن قتل الوالى وتضعضع جنوده . فلما سمع بقتله الكتخدا حسين أغا جمع أهالى البصرة فعينوه باتفاق الآراء واليا على البصرة . فجمع الجنود والاهالى وجعل يكافح الاعراب حتى طردهم عن البلدة .

وفى سنة (١١٠٣) قتل حسين اغا والى البصرة المذكور . فعينت الاهالى بدله (حسين باشا) الجمال . ورضيت به .

وفى سنة (١١٠٤) وجهت ولاية البصرة الى (خليل باشا) اخي احمد باشا والى بغداد . فجمع العساكر من بغداد والموصل وشهر زوز وساقها نحو (الشيخ مانع شيخ المنتفق) فالتقى

الجمان فى الجزائر ودارت رحى القتال فاسفرت بانكسار خليل باشافاضطر الى التقهقر . ثم ان الحكومة اسمالت الشيخ مانع ونهته عن الشقاق وزادت مخصصاته فخضع المدولة وعاد خليل باشا والياعلى البصرة مستقلا فيها . ثم بعد زمن قليل عاث اعوان خليل باشافى البلدة واجروا الفظائع فى الاهالى حتى نفرت الاهالى من الوالى المذكور فطردوه من البلدة وارسلوا شيخ المنتفق فقدم نحو البصرة الشيخ مانع فسلموا اليه ادارة الولاية وذلك سنة (١١٠٦) وظل الشيخ مانع شيخ المنتفق يحكم فى البصرة الى سنة (١١٠٩) حيث خدعه (حاكم الحويزه — فرج الله خان) واستعمل عليه الدسائس والحيل حتى اخرجه من البصرة وضبط هو حكمها وعين على البصرة من قبله (داودخان)

وفى سنة (١١١١) وجهت ولاية البصرة مع انضمام ايالة حلب الى (على باشا) فجمع بأمر الدولة العثمانية العساكر من ديار بكر والموصل وحلب وسيواس وبغداد وسار بتلك الجموع نحو البصرة . ولما وصل (القرنه) وسمع داودخان بقدوم تلك الجنود فر بنفسه الى (الدورق) فدخل علي باشا البصرة وملكها .

وفى سنة (١١١٤) تعين علي البصرة (قبودان محمد باشا) .

وفى سنة (١١١٨) تعين عليها الوزير (خليل باشا) .

وفى سنة (١١٢٠) عصى شيخ المنتفق (الشيخ مغامس) وجمع الاعراب وهجم على البصرة واحتلها فحصل فى البلدة اختلال عظيم وفقد الامن منها . فلما وصل ذلك مسامع السلطنة صدرت الارادة السنية الى والى بغداد (حسين باشا) بحشد الجنود من بغداد والموصل وديار بكر وحلب وشهرزوز وسوقها نحو البصرة . فصدع بالامر . فلما سمع الشيخ مغامس بسوق القوات نحوه جمع جموعه من المنتفق والنجديين وحشدهم فى قلعة بناها علي (نهر عنتر) المعروف فى القرنه واستعد للقتال . فلما وصلت الجنود ودارت الحرب اسفرت عن فرار الشيخ مغامس فاحتلت الجنود العثمانية القرنة ثم البصرة . ووجهت ولايتها الى كتخدا بغداد (مصطفي اغا)

وفى سنة (١١٢٤) تعين على البصرة الوزير (عثمان باشا) .

وفى سنة (١١٢٦) تعين عليها الوزير (حسن باشا) .

وفى سنة (١١٢٨) تعين عليها (ميرميران) احمد باشا . ثم اخذت

البلدة بالفوضي لكثرة مظالم الانكشارية واغتنم الفرصة شاه العجم (طهماسب الثانى) فاغار على اطراف البلاد سنة ١١٤٣ هـ ١٨٣٠) م لحصول اختلاف بينه وبين العثمانيين على البلدان التى احتلوها منه سنة (١١٣٨ هـ ١٧٢٥) م .

ثم حصل فى داخلية العثمانيين اغتشاش بسبب الانكشاريه أدي الى خلعهم السلطان احمد الثالث . وتعيين ابن اخيه السلطان محمود الاول فى سنة (١١٤٣هـ ١٧٣٠)م .

وبعدان استتب الامن أستأنفت الدولة العثمانية الحرب مع مملكة الفرس . وتغلبت الجنود العثمانية على جنود الشاه طهماسب فى عدة وقائع اهرقت فيها الدماء . فطلب الشاه الصلح وتم بين الدولتين فى ١٢ب عام (١١٤٤ هـ ١٧٣٢)م على أن تترك مملكة العجم للدولة العلية كل مافتحته سوى مداين (تبريز . واردهان . وهمذان) وباقي اقليم لورستان .

فعارض فى هذه المعاهدة (نادرخان) اكبر ولاة العجم . وسار بجيوشه الى مدينة اصفهان وعزل الشاه طهماسب وولى مكانه ابنه القاصر (الشاه عباس الثالث) وأقام نفسه وصيا عليه .

ثم قصد البلاد العثمانية . وبعدان انتصر على جنود الدولة حاصر مدينة (بغداد) فبادر الوزير طوبال (ابن الاعرج) عثمان باشا الى محاربته وجرت بينهما عدة وقائع استشهد فيها عثمان باشا المذكور .

فطالبت الدولة لصلح وبعد مخابرات طويلة (اتفق مندوب الدولة مع نادرخان فى ١٨ جا عام (١١٤٩ هـ ١٧٣٦) م فى مدينة تفليس علي ان ترد الدولة الى العجم كل ما اخذته منها وأن تكون حدود الدولتين كما تقرر بمعاهدة سنة (١٠٤٩هـ ١٦٣٩) المبرمة فى زمن السلطان الغازى مراد الرابع ،

وكان قد نودى (بنادرشاه) ملكا على العجم في سنة (١١٤٨) وقيل بل نودى له فى سنة (١١٤٩) . انظر تاريخ البحرين صفحة (١١٣) .

وفى سنة (١١٥٤) تعين علي البصرة (الحاج علي اغا .

وفى سنة (١١٦٠) تعين عليها الوزير (احمد باشا).

وفى سنة (١١٧٨) نفرت قلوب القبائل من معاملة والى بغداد (عمر باشا) فهجر كثير منهم الاوطان والتجأ (الشيخ

سليمان) شيخ قبيلة بنى كعب الى حاكم (شيراز) كريم خان الزندى . فاسكنه مع قبيلته بارض (الدورق) .

وفى سنة (١١٨٠) قتل بالبصرة بعض الذوات . قتلهم (سلام اغاسى محمد اغا) وصادر بعض القبائل بأمر والى بغداد عمر باشا . فزاد الاختلاف فى جميع العراق . فاتخذ كريم خان الزندى — هذا الاختلال فرصة وجعل يحشد جيوشه ليغير بها على العراق .

وفى سنة (١١٨٢) تولى البصرة (سليمان بيك الكبير) ابو سعيد وفى تلك السنه وصل (كريم خان) بجنوده الى (شط العرب) وبصحته . (الشيخ سليمان) شيخ بنى كعب .

وبعد ايام قلائل رجع مع جنوده الي (شيراز)

وفى سنة (١١٨٨هـ ١٧٧٣م) ارسل (كريم خان الزندى) جنوده نحو البصرة تحت قيادة اخيه (صادق خان) . فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة (بنى كعب) وضيقوا على

اهلها حتى اضطر الناس الى أكل خسيس الحيوانات من كلب ونحوه .

فحضر لمساعدة اهل البصرة (ثامر بن سعدون . وثوينى عبدالله) . رؤساء عشائر المنتفق بجموعهما . وظلوا يدافعون هجومات العجم . ثم لما طالت المدة رجعا الى مقرهما بالبادية مع قومهما (كما فى تاريخ المنتفق ص) وكانت الدولة العثمانية مشغولة بحرب (الروس) ولم تتمكن من ارسال المدد الى العراق .

واستمر القتال بين العراقيين والعجم نحو (١٣) شهراً كان . متسلم البصرة (سليمان بيك) [1] ووزير بغداد (عمر باشا) .

ثم ان الدولة العلية أمدت عمر باشا بالجنود ليحافظ بها على البصرة . ولكن لعدم الضبط والربط (فى ذلك الحين) كان أكثر الوزراء خونة : وكان رؤساء جنود المدد ثلاثة

(١) سليمان بيك هو الذى آلت اليه وزارة بغداد . وهو سيد دواد باشا وزير بغداد الشهير . اه مؤلف :

(عبد الله باشا . وعبدى باشا . ومصطفى باشا) فكأنهم ارتشوا حيث أشاعوا بأن السلطان أصلح مع كريم خان ليثبطوا همم الجنود عن المقاومة . ثم انهم صوروا (منشورا) كذبا بالصلح وبعزل عمر باشا لتقصيره في أمر البصرة . وتولية (مصطفى باشا) بدله . وكل ذلك افتراء منهم على السلطنة . ولبعد المسافة بين بغداد ودار الخلافة وعدم ارتباط البريد بينهما كان يتعذر وصول تحقيق الخبر . خصوصاً مع غلظ حجاب ملوك آل عثمان (اذذاك) ثم ان عمر باشا لما تأكد عزله خرج عن البلدة وخيم بالجانب الغربي منها وتأهب للسفر الى دار الخلافة بالاستانة . فهجم عليه ليلا رجال مصطفى باشا وقبضوه وأخرجوا (منشوراً) باعدامه لاهماله فى أمر البصرة . وقطعوا رأسه علنا سنة (١١٩٠)

﴿دخول صادق خان البصرة﴾

ثم ظهر للاهالى بان مصطفى باشا متباطن مع العجم وان كان متجاهرا بالبغض لهم امام العامة

ثم كتب مصطفى باشا الى متسلم البصرة (سليمان بيك)

بان المدد من الدوله بطىء . فأما ان تصطلح مع العجم او تسلم لهم البلدة . وكتب أيضا مصطفى باشا الي الدولة بان صلحنا مع العجم انتظم وان جيوشهم تفرقت عن البصرة وعادت الى مقرها .

ولما وصل كتاب مصطفى باشا الى سليمان بيك قرأه على اعيان البصرة فعلموا حينئذ بالهلاك والبوار . وخرج منهم جماعة الى قائد العجم طالبين منهم الامان للنفوس والاعراض . فدخل (صادق خان) بعسكره البصرة سنة (١١٩٠) وهتك وفضح فى البصريين ولم يدع مأثمة الا ارتكبها ولاهتك عرض الا اجراه وفعله هو وعسكره . ولم يف بشىء مما وعدهم به من العهود . بل لم يترك شيئا من الظلم الا وفعله هو وعسكره وفعلوا افعالا مافعلتها التتار مع المسلمين . ثم أمر الناس بسب الصحابة جهراً على المنابر والمنابر . فهاجر من البلدة كل من كان فى قلبه أيمان وقدر علي الفرار الي البرار والقفار . وبعضهم ركبوا البحار . ورضوا بالذل فى الدنيا بدلا من العار . فخربت البلاد

وتعطلت المساجد والمدارس . ثم انه جمع اعيان البلد مما بقى فيها وكبلهم فى الحديد والاغلال وجعل يعذبهم بالضرب بالسياط ليقر كل بما لديه من مال مدفون أومستودع عند احد . وكذلك فعل مع النساء المخدرات حتى جمع اموال البلد وثروتها . ثم بعد أربعة اشهر ارسل سليمان بيك مكبلا فى الحديد الى شيراز مع قسم من اعيان البصرة لاجل أن يصير عذابهم هناك امام الشاه .

ثم ان عساكر العجم لما استقروا بالبصرة وفعلوا مافعلوا فيها استخفوا بقبائل العرب وطمحت نفوسهم لغزو بلاد (المنتفق) وزحفوا بجموعهم نحو المنتفق وجرت بينهما وقعة عظيمة فى المحل المسمى (الفضلية) فى غربى شط الفرات اسفرت عن انكسار العجم وتقهقرهم الى البصرة وذلك فى سنة (١١٩١) كما ذكرناه فى تاريخ المنتفق (ص)

فحنق صادق خان لذلك وعزم على محاربتهم مرة ثانية . وتوجه الى شيراز بالاسارى البصريين بعد ان جعل على البصرة واليا (على محمد خان) وارسل مددا وذخائر من

شيراز لعلى محمد خان وسار المذكور بالجموع نحو المنتفق وصحبته ايضا عشائر بنى كعب فبرزت لهم عشائر المنتفق تحت رياسة (ثوينى . وثامر) الشبيبين فالتقى الجمعان فى المحل المسمى (اباحلانه) وجرت بينها معركة شديدة اسفرت عن هزيمة العجم وفرارهم امام العرب . بعد ان قتل قائد الحملة العجمية (على محمد خان) واخوه مهدى خان وذلك فى ٢٥ ذى القعدة سنه ١١٩٢ وكانت وقعة ابى حلانه هى السبب فى تقصير همة العجم عن التوغل فى العراق . بل انها الجأتهم الى الانسحاب من البصرة .

فانسحب (همة خان . ومحمد حسين خان) بالجنود الباقية من البصرة .

فلما بلغ الخبر لوالى بغداد بانسحاب جنود العجم وجه متسلما على البصرة (نعمان بيك) فسار المذكور اليها واخذ بزمام الامر فيها سنة (١١٩٢) بدون مقاومة . فرمم اسوار البصرة وانعم على اهلها بحسن المعاملة والعدالة .

قيل وسبب انسحاب بقية العجم من البصرة : هو

ورود خبر موت كريم خان . وتغلب (زكى خان) على سلطنة العجم. وفرار صادق خان (وقيل ان موت كريم خان كان سنة — ١١٩٣) والارجح سنة (٩٢)

ولما تغلب زكى خان على السلطنة أطلق صراح أهل البصرة الذين كانوا أسارى فى شيراز مع سليمان بيك متسلم البصرة سابقا وأنعم على المتسلم باعادته على ولاية البصرة . لانه لم يعلم بأن العثمانيين احتلوها ونصبوا عليها (نعمان بيك) فخرج سليمان بيك من شيراز قاصدا البصرة . ولما وصل الى (الحويزه) كاتب أهل البصرة بانه هو لم يزل واليا للبصرة وقد قاسى الشدائد فى الدفاع عن البصرة لما كانت محصورة بالعجم . ولما سقطت أخذ أسيرا من أجلها . ومع ذلك فان الدولة العلية لم تعزله عن منصبه . وأيضا فقد أقره زكي خان على ولاية البصرة. فبلغ الخبر الى (نعمان بيك) وثامر الشيبي .

فلم يقبلا اعادة سليمان بيك الى ولاية البصرة . وبقى المذكور في الحويزة . وكاتب والى بغداد (حسن باشا)

واستعطفه فلم يسعفه فرفع أمره بنفسه الى الدولة العلية . وبقى فى الحويزة ينتظر الفرج

فبدت عليه طلائع السرور . وذلك (بأن ثامراً غزا (عرب الخزاعل) فاصابه سهم فمات سنة (١١٩٣) وتريس الشيخ ثويني بن عبد الله على المنتفق . ورضى بدخول سليمان بيك البصرة واستقدمه ليساعده على تسليم البصرة . فسار سليمان بيك نحو البصرة . واذا بقدوم (المرسوم السلطانى) واراد له بتعيينه متسلما على البصرة مرة ثانية فدخل البصرة سنة (١١٩٣) وأخذ بزمام الحكم وبث بين الاهالى العدل والايمان.

ثم جعل سليمان بيك يراسل الدولة العلية رأسا ولما سنحت له الفرصة طلب من الدولة ان تعينه وزيرا لبغداد وهو يتعهد بقطع دابر الفساد المتزايد فى العراق . لاسيما وان أهل بغداد قد نقموا على وزيرهم (حسن باشا) لضعفه عن مقاومة (عجم محمد . وابن خليل) العائثين فى الارض بالفساد .

وطردوا وزيرهم حسن باشا فخرج من بغداد متوجها نحو (ديار بكر) فلما وصلها مرض فمات بها .

فعين أعيان بغداد على بلدتهم (اسماعيل بيك) وكيلا الى ان يصدر الامر من الدولة العلية . فبعد أيام قلائل ورد (المرسوم السلطاني) بتوجيه وزارة بغداد الى (سليمان بيك) متسلم البصرة فلقب (بالوزير سليمان باشا) وأسندت اليه (ايالة) بغداد . والبصرة وشهرزور (في ١٥ لعام ١١٩٤) .

وورد أمر آخر لسليمان باشا بن أمين باشا الموصلي بأن يحافظ على أمور بغداد ويؤمن طرقها الى أن يصلها وزيرها سليمان باشا . فتوجه سليمان باشا المذكور من البصرة نحو بغداد وصحبه (ثويني بن عبد الله) مع عشائره وجملة من عسكر (بلدة الزبير) النجديين . فلما وصلوا الى (العرجاء) من أرض المنتفق لاقاهم (اسماعيل بيك كتخدا) مع عسكره ليشد عضدهم فأمر سليمان باشا بقطع رأسه لامور ينقمها عليه قديما .

وولى علي البصرة سنة (١١٩٤) متسلما (سليمان افندى) وأرسل معه (مهر داره احمد زكي) .

ثم ارتحل الوزير قاصدا بغداد من طريق كربلا [1] فدخل بغداد (في ن عام ١١٩٤) .

---

(١) وكان لما وصل الوزير الي كربلاء) التمس منه ثويني الرجوع فأذن له : ولما قارب الوزير (الحلة) لقيه الامير سليمان بن عبد الله بن شاوى الحميري . لما بينهما من الصداقة القديمة فاكرمه واجله . ولما حاذى (المسعودية) استقبله قائمقامه والى الموصل (سليمان باشا بن امين باشا) مع علماء واعيان بغداد . وعزل نعمان افندى عن الكتخدائية : ونصب (عبدالله افندي) وكيلا فيها . واذن لوالى الموصل بالعودة الى مقر منصبه . ولما نزل (ديالة) ورد عليه من (حاكم) بابان أكبر أبنائه — الامير عثمان بيك — ومعه نحو (٥٠٠) خيال من الاكراد . لمساعدة الوزير فعند ذلك عزم الوزير على محاربة الاشقياء) عجم محمد . وابن خليل) قبل دخوله بغداد فقصدهما بتلك الجموع وأوقع بهما حتى تمكن من قتل بن خليل وقطع رأسه ،

وانهزمت بقية عصاباته وتفرقوا . وظل (عجم محمد) تائها لا ملجأ له سوي الذل والهوان . ثم اجاز الوزير كل شجاع على ما أبداه من البسالة وقت الحرب . واستقام في ذلك المحل نحو شهرا . ثم دخل بغداد في

وفي سنة (١١٩٩) ارتكب حمد بن حمود (شيخ خزاعة) العصيان فسارت عليه جنود الوزير الى الاهواز وكسرته فتفرقت جموعه وفر حمد الى الحسكة . فلما علم (عجم محمد) العاصى بفرار حمد التحق به وانضما معا علي الافساد ثم لحقهما بعد ذلك سليمان بن شاوى . ثم فارقهما بن شاوى وسار الى (ثوينى بن عبد الله) شيخ المنتفق وأغراه علي أخذ البصرة

ن عام ١١٩٤هـ وحصل للاهالى بقدومه تمام الاطمأنان .

وبعد استقرار الوزير فى بغداد اظهر العصيان أمير قبيلة خزاعه (حمد بن حمود) فخرج اليه الوزير واوقع به حتى كسره وذلك سنة (١١٩٥) وولى . شيخة خزاعة (لمحسن بن محمد) فأتاه حمد بن حمود خاضعا ومذعنا لاداء ماعليه وعلي قومه من الخراج المنقطع عندهم وطلب العفو عما مضى . فقبل الوالي عذره .

وفي سنة (١١٩٨) شق عصى الطاعة (محسن الخزاعى) وبنى قلعة وتحصن فيها فقصده الوزير بالجنود وهدم عليه القلعة بالمدافع وشتت جموعه . وعزله عن المشيخة واعاد فى المشيخة حمد بن حمود واضاف اليه (امارة الشاميه) علاوة على مشيخة خزاعة ورجع الوزير الى بغداد اه مؤلف

وعلي خلع الوزير بمكاتبة الدولة . فانخدع ثوينى بطلاوة لفظه ووافقه على مرامه . وأرسل الى حمد بن حمود ليساعده علي مهاجمة البصرة . وتوجه الكل نحوها .

ولما وصلوا (بلدة الزبير) خرج اليهم متسلم البصرة (ابراهيم بيك) الذى تولى البصرة سنة (١٢٠٠) ولما دخل على ثوينى أمر بالقبض علي المتسلم . وركب فى الحال ثوينى وسار الى البصرة فاحتلها ودخل دار الحكومة وضبطها واستولى على البلدة بعد أن سلب جميع ما يملكه المتسلم ابراهيم بيك ثم نفاه الي (مسقط) (كما فى تاريخ المنتفق صفحة ( ) .

فلما بلغ وزير بغداد مافعله ثوينى وابن شاوى فى البصرة حشد جنوده واستقدم الامراء وطلب متصرف (بابان) ابراهيم باشا من بلاد الاكراد (كوى وحرير) وطلب أيضا متصرف (باجلان) عبد الفتاح بيك فاقبلا عليه بعساكرهما من فرسان الاكراد وشجعانهم . ولكن لما أبطأ عن الوقت المقرر لهما عزلهما عند ما وردا عليه . ونصب فى مكان

ابراهيم باشا (عثمان باشا بن محمود باشا) وفي مكان عبدالفتاح بيك (عبدالقادر بيك) فجمعاله كل مافي وسعهما . ولما تكاملت القوة خرج الوزير من بغداد (فى ١٢ جا عام ١٢٠١) وسار أولا نحو (خزاعة) وسقاها كأس الردى لكثرة خروج العصاة والاشقياء منها .

وكان الوزير قبل خروجه من بغداد راسل (حمود بن ثامر بن سعدون) فوفد على الوزير منابذا لعمه ثوينى . ثم أن الوزير قصد (المنتفق) فلما وصل (أم العباس) خيم فيها وأقام بها ثلاثا وذلك فى غرة محرم عام (١٢٠٢) ثم سار بجنوده نحو بنى المنتفق وتواقع معهم حتى كسرهم وفرق جموعهم وانهزم ثوينى فولى الوزير على قبائل المنتفق (حمود بن ثامر) وجعل علي البصرة مصطفى اغا الكردي خازنداره (وقيل ان مصطفى اغا تولى البصرة سنة ١٢٠٣) وجعل الوزير عسكر اللاوند فى البصرة لحمايتها تحت رياسة (اسماعيل بيك) وبعد أن استقرت الامور قفل الوزير راجعا الى بغداد (فى راعام ١٢٠٢) .

وفى سنة (١٢٠٣) عصى متسلم البصرة مصطفى اغا الكردي ومنع الخراج . بعد أن راسل متصرف بابان وأغراه على شق عصا الطاعة علي الوزير واتفقا علي ان يساعد أحدهما الآخر ويكونان مستقلين كل شخص فى جهته وكذلك وافقت عساكر اللاوند المقيمون فى البصرة رأى المتسلم على العصيان لكونهم أكرادا من جنسه . ثم راسل أيضا متسلم البصرة (ثوينى بن عبد الله) وضمه اليه واتفقا على المساعدة . ثم كتب المتسلم (محضرا) الى الوزير بعدم لياقة حمود لمشيخة المنتفق والاولى جعل ثوينى بن عبد الله شيخا المنتفق فوافقه الوزير علي ذلك مسايسة لهما وعزل حموداً ونصب محله (ثوينى) وأرسل له خلعة المشيخة حسب العادة وجعل الوزير يسوسهما الى أن يتمكن من القبض على المتسلم المذكور

ثم ان الوزير وجه (محمد ابن شاوى) الى متسلم البصرة ينصحه ويحذره عاقبة العصيان وأرسل معه (مكاتيب) الى مصطفي اغا ابن حجازي رئيس البوارج العثمانية الراسية فى نهر

البصرة يأمره فيها بالقبض على متسلم البصرة مصطفى أغا بصفة سلمية أو بقتله اغتيالا . فشعر المتسلم بالمكيدة وتحذر على نفسه ثم احتال على قتل رئيس البوارج المذكور حتى قتله

فلما بلغ الوزير قتل رئيس البوارج أمر بحشد الجنود ليسير بها نحو البصرة . ثم ورد على الوزير مكاتيب من الامير سليمان بن شاوى يطلعه فيها على مراسلات جارية بين المتسلم المذكور و (عثمان باشا الكردي) يستحثه فيها على الافساد والرجوع الى السلب والنهب كالعادة . وانهما قد عقدا اتفاقا على مهاجمة بغداد واستقلال البصرة . فتحذر الوزير وتأخر عن السير الى البصرة الى أن يتمكن من حل هذه المشكلة وأرسل فى الحال الى عثمان باشا الكردى يستقدمه الى بغداد للمشاورة معه فى أمور سرية فانخدع عثمان باشا وتوجه الى بغداد . وتفاوض معه الوزير على أن يزوجه اخت الكتخدا فقبل عثمان باشا التزوج وتقرر وقت الزواج فى فصل الربيع . وعاد عثمان باشا الى مقره فرحا مسرورا . فلما أقبل فصل

الربيع قدم عثمان باشا بعشيرته واكراده الى بغداد على الميعاد . فلما وصلها انحلت عرى كل من عاهد المتسلم فلما دخل عثمان باشا بغداد رأى الوزير متأهبا لحرب البصرة فما وسعه الا السير معه نحو البصرة . فلما بلغ مصطفي اغا متسلم البصرة انضمام عثمان باشا الى الوزير ماوسعه الا الفرار الى (الكويت) فلما علم الوزير بفراره جد فى السير حتى نزل خارج البصرة .

ثم نصب على البصرة متسلما (الامير عيسي بيك الماردينى) وذلك سنة ١٢٠٤ وأعاد شيخا المنتفق (حمود بن ثامر) ثم قفل الوزير راجعا الى بغداد فى رمضان من العام المذكور . وعند ماحلها عزل عثمان باشا من متصرفية بابان . وأطلعه على مكاتيبه التى راسل بها بن شاوى (المتقدم ذكرها) فبهت المتصرف ثم مرض فمات . وولى محله (ابراهيم باشا) فى كوى . وولى (محمود باشا) فى حرير .

وفي سنة (١٢٠٥) طلب العفو والسماح (ثوينى بن عبدالله) فقبله الوزير واذن له بالعودة الى اراضى المنتفق بعد ان كان

منفيا . (كما فى تاريخ المنتفق) .

وفى سنة (١٢٠٨) تعين متسلما للبصرة (عبدالله اغا) . ثم عصى على وزارة بغداد ولما سقيت نحوه الجنود فر بنفسه سنة (١٢١٣) من البصرة وفى سنة (١٢١٤) قدم بغداد (عبد الله اغا) متسلم البصرة سابقا هو خاضع لاوامر الوزير فاكرمه الوزير سليمان باشا واعاده الى البصرة متسلما عليها فى تلك السنة ١٢١٤ فاخذ بزمام الحكم فيها مرة ثانية . وارسل معه الشيخ عبدالله الرجي قاضيا للبصرة .

وفى سنة (١٢١٦) تعين متسلما للبصرة (سليم بيك) صهر الوزير . وفى سنة (١٢١٧) عزل متسلم البصرة عنها .

وفى هذه السنة (١٢١٧) توفى وزير بغداد سليمان باشا ودفن بجوار الامام ابى حنيفة النعمان بن ثابت [1] وتولى الوزارة بعده بأمر سلطانى (الكتخدا على بيك) وتحصل على رتبة باشا فقيل له (على باشا) .

(١) ومن آثار الوزير سليمان باشا الحميدة . تعميرة (كوت الامارة) وسوره . وعمر ايضا (سوق البصرة) وعمر غالب (قرية الزبير) وعمر

وفى سنة (١٢١٨) تعين على البصرة (ابراهيم اغا) .

وفى سنة (١٢١٩) غزا (سليمان بيك) ابن اخت وزير بغداد بادية الجبلين (اجا وسلمى) وغنم منهم فاحبه الوزير وجعله كتخدا بغداد .

وفى اواخر عام (١٢٢٠) حاصر سعود بن عبد العزيز أمير الدراعية (البصرة) فقتل ونهب وحرق . فصابر متسلم البصرة ابراهيم اغا ودافع دفاعا جيداً . ثم اتاه (حمود بن ثامر)

سور (دار السلام) وأنشأ سورا غربيها . وهدم دار الامارة فى بغداد ثم عمرها عمارة لائقة بالوزارة . وأنشأ المدرسة المعروفة اليوم (بالسليمانية) وشحنها بكتب الفقه والحديث والادب . وعمر (جامع القبلانية) وجامع محمد الفضل . وجامع الخلفاء ونقصه عما كان عليه في الاصل . وزوق جامع الامام الاعظم ومنارته . وعمر وانشأ سوق السراجين والانبار (الخان) الذي فيه قرب دار الامارة وعمر قنطرتي (دلي عباس) على نمط اختاره . وأنشأ علي (نهره نارين) قنطرة . وسور الحلة . وسور ماردين : وأنشأ قرب الموصل (قلعة) حصينة . واحى فى طريق ماردين موضعا معروفا (بجلاغة) عند الصادرين والواردين . اه مؤلف .

بعربه وانضم الجمان وكالخا (سعوداً) فاضطر للتقهقر (كما في تاريخ نجد ص).

وفي سنة (١٢٢١) حشد الوزير علي باشا جنوده لمحاربة شاه العجم (فتح علي خان) فخرج من بغداد في (١٠ را) يقود الجيوش ومعه رؤساء العرب واعيان الاكراد. حتى دخل حدود الايران. فلما تقارب الجمان تقدم الكتخدا سليمان بيك ابن اخت الوزير بطليعة فلاقته طليعة من العجم يقودها (عبد الرحمن باشا) جبار الكرد الذي كان طريداً في ارض العجم. وجرت بين الطليعتين مناوشات اسفرت بانكسار سليمان بيك واخذه أسيرا عند العجم. فلما وصل الخبر لخاله الوزير علي باشا اضطر الى التقهقر وتحصن في الجبال. ثم اتاه (حمود بن ثامر) بعربه فقوى عضد الوزير ورجعا الى بغداد في سلخ رجب من العام المذكور.

ولما دخل الوزير بغداد اكرم حموداً واحسن جائزته بعد ان كان غضبانا عليه.

ثم بعد مدة اطلق العجم سراح سليمان بيك ورجع الى

بغداد. وفي آخر سنة (١٢٢١) قتل علي باشا وزير بغداد اغتاله احد خدمه وهو يصلي. فتعين لوزارة بغداد سليمان بيك الذي كان اسيرا عند العجم وتحصل علي رتبة باشا فدعي (سليمان باشا).

وفي سنة (١٢٢٣) تعين متسلما للبصرة (سليم بيك).

وفي سنة (١٢٢٥) بلغ الوزير سليمان باشا المذكور ان متسلم البصرة السابق (سليمان بيك) راسل الدولة العثمانية طالبا منها ولاية (بغداد. وشهر زور. والبصرة) فلما تحقق لدى الوزير ماجنح اليه المتسلم. راسل (حمود بن ثامر) وأمره بان يزحف بعشائره نحو البصرة ويحارب المتسلم حتى يخرجه من البصرة.

فتاخر حمود في تلبية طلبه لان المتسلم أفهم حموداً بأن الرئيس قادم من طرف الدولة بعزل سليمان باشا المذكور عن وزارة بغداد. وتولية المتسلم المذكور محله. ولكن لما استبطأ على حمود ورود (أوامر الدولة) مع ترادف رسل الوزير اليه. زحف بجموعه نحو البصرة.

وكان المتسلم سليم بيك قد حصن البلدة وتحصن هو في السفن الراسية في شط العرب. وأبقى في البلدة (الدرك.

والشرطة) يعسون بالليل على الاسوار والابواب .
فاستنهض حمود سكان (بلدة الزبير) من النجديين فنهضوا
معه وحاصروا البصرة مع (برغش بن حمود) ثم ان أهل
البصرة خانوا المتسلم وفتحوا أبواب السور ففر المتسلم الى
السفن وظل بها أياماً . وهو يدافع ثم اضطر الى التسليم
وسافر فى سفنه الى (أبى شهر) .

فتعين في آخر سنة (١٢٢٥) احمد بيك أخو الوزير
متسلما للبصرة . وبعد وصوله اليها . ورد الخبر بوصول
(الرئيس) الى بغداد حاملا (المرسوم السلطانى) بعزل
الوزير سليمان باشا وتولية عبد الله بيك الذى كان منفيا
الى البصرة .

فهم الوزير بقتل الرئيس . ففر الرئيس الى جهة الموصل
خوفا على نفسه . وجعل يكاتب المتصرفين المقيمين فى
القصبات على تنفيذ الامر السلطاني . فأول من انتدب لمناصرته
(عبد الرحمن باشا الكردي) بجنوده وسار مع (الرئيس)
ومعهم عساكر الموصل وصحبهم الوزير الجديد (عبدالله بيك)

وفى معيته (طاهر بيك) اللذين كانا منفيين الى البصرة .

فلما قاربوا بغداد وأرادوا أن يظهروا عزل الوزير
السابق وينفذوا أوامر الدولة الواجب اطاعتها بتولية الوزير
الجديد . فبرز لهم الوزير الاول بعساكره ليقاتلهم ولكنه
لما رأى تفوقهم عليه جنح للفرار بنفسه قاصدا (حمود ابن
ثامر) فى ١٩ رجب من السنة المذكورة ليحتمى عنده أو ليستعين
به عليهم . ولكنه أثناء سيره نحو المنتفق استضاف (قبيلة
الدفافعة) فغدروه ليلا فقتلوه . اما طمعا فى سلبه أو ليجعلوها
يدا عند الوزير الجديد . فاستقر الوزير الجديد (عبد الله
باشا) فى بغداد سنة (١٢٢٥) كما فى تاريخ المنتفق (صفحة) .
وجعل (طاهر بيك) نديماله وصاحب مشورته

وفى سنة (١٢٢٦) تعين لولاية البصرة (رضوان اغا .

وفى سنة (١٢٢٧) تعين لها (يعقوب اغا) .

وفي سنة (١٢٢٨) تعين لها (سعيد باشا) . ولعله فى آخر
تلك السنة صار وزير البغداد (كما فى تاريخ المنتفق ص) .

وفى سنة (١٢٢٩) تعين لولاية البصرة (بكر اغا) .

وفى سنة (١٢١٦) تعين لولاية البصرة (محمد كاظم اغا) .

ولما استتب الامر لمحمد كاظم اغا فى البصرة جعل ينظم أحوال البلدة ويحصن موقعها لامور فى نفسه فبنى سوقا مستطيلا فى داخل البصرة وفى طرفه (مخفرين) وجعل فى داخل السوق أبواب بيتيه (الديوان والحرم) وكذلك بنى فى وسطه بابا كبيرا يفضي الى الجامع الذي كان يسمى (مسجد بدر)

ولما تولى البصرة عزير أغا جدد بناء ذلك فنسب له واشتهر (بجامع عزير اغا) والسوق (بسوق كاظم اغا) وهما باقيان الى اليوم .

وكان قد جعل كاظم اغا ذلك السوق فى غاية المتانة والاحكام بشبه ثكنة عسكرية . فوشى به الي (داود باشا) وزير بغداد . بان كاظم اغا جعل يحصن البصرة ليستقل بها فاستقدمه الوزير الى بغداد . ثم سأله عن سبب بنائه هذا السوق العظيم فبهت كاظم اغا وخشى على نفسه من بطش الوزير فاعترف حالا بانه انما بناه باسم يوسف بيك (أى نجل داود باشا) فأمره الوزير فى الحال بالذهاب الى دائرة سجلات

الاملاك فيسجله باسم يوسف بيك فذهب كاظم اغا وفعل ما أمر به وجعل هذا السوق فداء لنفسه . ثم ان الوزير أمر كاظم اغا بالبقاء فى بغداد ولم يأذن له بالعودة الى البصرة (وهذه القصة معلومة عند البصريين) .

ثم بعد تقلب الاحوال آل أمر ذلك السوق الى جعله وقفا على مسجد عزير اغا . وهما باقيان الى اليوم تحت نظارة دائرة أوقاف البصرة ثم فى سنة (١٣٤٠) تشبثت دائرة أوقاف بغداد بالحاقه لاوقاف بغداد فما تمكنت . وفي نية دائرة أوقاف البصرة هدم قسم منه وجعله بيوتا .

وفى سنة (١٢٣٩) تعين على البصرة (عبد الغنى اغا) .

وفى سنة (١٢٤٠) تعين عليها (عزير اغا) وهو الذى جدد بناء المسجد الكائن فى سوق كاظم اغا (كما تقدم) ومتصل بجامع عزير اغا من جهة الشمال (المدرسة الرءوفية) التى تغلبت عليها وعلى أوقافها أيدى الجشعين . حتى أمست كالملك لبعض أئمة المسجد المذكور . وكانت بها عدة كتب مهمة صارت فى خبر كان .

﴿ محاصرة المنتفق البصرة مع سلطان مسقط ﴾

وفى سنة (١٢٤٢) سار الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر الى بغداد ووفد على الوزير فاكرمه وولاه مشيخة المنتفق وعزل حموداً عنها (كما وضحناه فى تاريخ المنتفق ص) .

فغضب لذلك حمود وجاهر بالعصيان وارسل ابنيه (ماجدا وفيصلا) لاحتلال البصرة . وندب حمود لمساعدة ابنيه بنى كعب (شيعة المحمرة) . وكذلك استقدم (سلطان مسقط) السيد سعيد مع عسكره الاباضة . فسار ماجد بجموعه حتى نزل قريبا من (نهر معقل) وذهب أخوه فيصل حتى نزل الموضع المسمى (اباسلال) ومعه عسكر مسقط وجموع بني كعب وحاصروا البصرة . فبرزت لهم عساكر (عقيل) النجديين من داخل البصرة وتواقعوا مع رهط فيصل حتى كسروهم فارتفعوا من ذلك المحل . ورجع العقيليون الى داخل البصرة بلواء النصرة فقوى بهم عضد البصريين وصمموا على مثابرة الدفاع والمقاومة ضد تلك العشاير وظلت المناوشات بين الطرفين نحو شهرين . ثم ان

متسلم البصرة أرسل رسلا الى (سلطان مسقط) وصالحه على مال معين سرا وحذره بطش الدولة اذا غضبت فأقلع سفنه من شط البصرة ورجع بأسطوله الشراعى نحو عاصمته .

ولما بارح سلطان مسقط البصرة باسطوله ضعفت شوكة انى حمود . فانضم فيصل بجموعه لاخيه ماجد عند نهر معقل . وازاد أن يتسلقا سور البصرة بالسلالم واباحها ماجد لجنده الشيعة ستة ايام . فنقلت الجواسيس ذلك النبأ المزعج فخرج عليهم سكان (بلدة الزبير) وهاجموهم من جهة الغرب . وخرج المتسلم بعسكره من جهة الجنوب واحاطوا بهم واثخنوا فيهم القتل حتى فرقهم شذراً مذراً

وفى سنة (١٢٤٦) رجع العراق جميعه رأسا الى يد الدولة العثمانية وانتسخت (حكومة الكولات) وزراء الاقطار الخاضعة للحكومة العثمانية . فلما ذهبت تلك الوزراء والرساء بدت الاعمال والاحكام تجرى على يد الولات المنصوبين من قبل الدولة بادروا فى اصلاح مافسد من الملك . ورفع

المظالم عن الرعايا : ومعلوم ان ملكا لعبت به ايدى المتغلبين زمنا طويلا لا يصلح فى مدة قليلة .

فجعلت الولاة تارة تماشى الاعراب والمشايخ على فكرتهم وطورا تستعمل اليبس معهم . لاستخلاص الاملاك المغصوبة من يدهم بما يلزم من التشبثات وعلى هذا المنوال تدريجا فاستخلص والى العراق رشيد باشا الكوزلكي سنة (١٢٧٣) مهيجران ونهر خوز وبعض المقاطعات من أيدى المتنفق وذلك بانزفرقها من التزامهم وجعلها بادارة الحكومة . وفى سنة (١٢٧٧) تولى بغداد مرة ثانية محمد نامق باشا .

وفى سنة (١٢٨٢) فرق نامق باشا المذكور مقاطعات ابى الخصيب ويوسفان والفياضى والعاميه . ثم فرق غالب مقاطعات القرنه وجعل الكل بيدي متسلمى البصرة . واخذ وردانها رأسها الى (الخزينة).

ولما أتم نامق باشا ماأراده وجه عنايته لاستخلاص الاملاك والنخيل من أيدى الاعراب الذين كانوا ينهبون ثروة البلاد بوسيلة محافظة النخيل . وارسل (منيباً باشا)

الى البصرة سنة (١٢٧٧) وأعطاه الاوامر والتعاليم الشديدة في ذلك

فبذل (منيب باشا) جهده فى تنفيذ الاوامر ووجه عزمه الى استخلاص الاملاك . وأعلن للعشائر والاعراب المتغلبة بان محافظة الاملاك والحاصلات هى من وظائف الحكومة . وبالفعل طردهم واثبت لاهل الاملاك املاكهم وأمنهم فى اوطانهم . فتحصلوا على توفير ثروتهم وحفظ حقوقهم . ولم يزل البصريون يثنون على نامق باشا ومنيب باشا . ثم ارتبطت غالب مقاطعات البصرة سنة (١٢٨٢) برسم الجريب (كما سيأتى فى صفحة).

وفى سنة (١٢٤٧) تعين لولاية البصرة (السيد محمد افندى)

وفى سنة (١٢٤٨) تعين لها (درويش اغا).

وفى سنة (١٢٤٩) تعين لها (مصطفى اغا)

وفى سنة (١٢٥٠) تعين لها (على اسطه)

وفى سنة (١٢٥١) تعين لها (محمد اغا ميراخور)

وفي سنة (١٢٥٢) تعين لها (احمد جلبي) [١]

وفي سنة (١٢٥٤) تعين لها (محمد صالح بن زياده) . زياده زاد محمد صالح .

وفي سنة (١٢٥٥) جلس على عرش السلطنة العثمانية (السلطان عبد المجيد) وفي أيامه امتدت أعمال (البريد . والبرقي) في الجزيرة والعراق . وابتدى سير السفن البخارية في نهر الدجلة [٢]

وفي سنة (١٢٥٨) تعين على البصرة مرة ثانية (مصطفى اغا) .

وفي سنة (١٢٥٨) ايضا جاهر اهل كربلاء بالعصيان فارسل الوزير عليهم (محمد نجيب باشا) بالجنود العثمانية

---

(١) وفي سنة (١٢٥٣) أخذ علي باشا المحمرة . وارخها بعضهم بقوله (اتاها واشعل النيران فيها) وارخت ايضا بقولهم (كلب غار) ١٢٥٣ وارخت كذلك بقولهم (الكعبي ظرطوه) . اه ١٢٥٣ ١٢٥٣

(٢) وفي سنة (١٢٥٥) استولت عساكر محمد علي باشا المصري على بعض بلاد الجزيرة . وبعد مدة قليلة خرجت منها . ودخلتها الجنود العثمانية . اه مؤلف .

فأدب العصاة حتى خضعوا وعادوا الى السكينة .

وفي سنة (١٢٥٩) تعين علي البصرة (بهرام اغا) .

وفي سنة (١٢٦١) تعين عليها (السيد ابراهيم افندى)

وفي سنة (١٢٦٢) تعين عليها (خورشيد اغا)

وفي سنة (١٢٦٣) تعين عليها قائمقام (صادق بيك) .

وفي سنة (١٢٦٤) تعين عليها (محمد اغا)

وفي سنة (١٢٦٥) تعين عليها مرة ثانية (عزيز اغا)

وفي سنة (١٢٦٦) تعين عليها مير ميران (معشوق باشا)

وفي سنة (١٢٦٨) تعين عليها (اسماعيل باشا)

وفي سنة (١٢٧١) تعين عليها (بكر بيك)

وفي سنة (١٢٧١) أيضا تعين متصرفا للبصرة . (اويسى باشا)

وفي سنة (١٢٧٢) تعين متصرفا لها (محمد بيك)

وفي سنة (١٢٧٢) أيضا تعين وكيلا للمتصرف (قربى افندى)

وفى سنة (١٢٧٣) تعين لها (رشيد باشا) الكوزلكلي [1]
وهو الذى استخلص (مهيجران . ونهر خوز . وبعض
المقاطعات) من يد المتفق بأن فرقها من التزامهم وجعلها
بادارة الحكومة كما تقدم فى (ص)

---

(١) وفي سنة (١٢٧٣) اتى الانكليز الى ابى شهر والمحمرة وارخ
مجيؤهم بقولهم (عجم خرجوا من ديارهم) وارخ ذلك آخرون
١٢١٣
فقالوا (ذوقوامس سقر) . اه
١٢٧٣

منظر فى محلة السبخة الكبيرة فى داخل البصرة على نهر العشار وترى امامه
زورقا فيه (شاعب) لنقل الماء العزب من شط العرب. وذلك قبل وضع
المضخة ومد الاقنيه في داخل البصرة

وفى سنه (١٢٧٤) تعين على البصرة مرة ثانيه (اويس باشا)

وفى سنه (١٢٧٥) تعين عليها محمد علي باشا) .

وفى سنه (١٢٧٧) تعين عليها قائمقام (حسام الدين افندى)

وفى سنة (١٢٧٧) أيضا تعين للبصرة (محمد منيب باشا) وهو الذى استخلص مقاطعة (أبى مغيرة) كما تقدم عند ذكر الانهر . (ص) .

وفى سنة (١٢٧٩) تعين على البصرة وكيلا (الحاج علي افندى) .

وفى سنة (١٢٨٠) تعين عليها (اسماعيل بيك) متسلما

وفى سنة (١٢٨١) تعين متسلما للبصرة (سليمان بيك) .

وفى سنة (١٢٨٢) فرق نامق باشا والى العراق مقاطعة ابي الخصيب . ريوسفان . والعامية والفياضى . ثم اكثر محال قضاء القرنة . واودعها بيد متسلم البصرة وأخذ وارداتها رأسا للخزينة كما تقدم

وفى (سنة ١٢٨٦) تعين متسلما لها (غالب افندي) .

وفي سنة (١٢٨٦) أيضا ارتبطت اكثر مقاطعات البصرة برسم الجرب . فارتفعت من بين الاهالى المنافسات والمنازعات التي كانت تنجم عن الالتزام . ثم فوضت اكثر الأراضى الاميرية منها ببدل المثل . ومنها بشرط (الاعمار) والغيت بعض الرسوم التى كانت تؤخذ من الاهالى . فدبت روح الحياة فى ثروة البلاد .

ثم بعد ذلك تشكلت أصول الولاية . ورتبت دائرة البلدية لما يلزم من تنظيم البلدة (ومحكمة التمييز) لمحافظة حقوق الاهالى . فحصلت الامنية العمومية والحرية في الاعمال . فابتدر الناس يهاجرون الى البصرة . والقارون يرجعون لاوطانهم فعمرت البلاد واطمأنت قلوب العباد .

وفى سنة (١٢٨٧) تعين متصرفا للبصرة (حافظ باشا) .

وفى آخر سنة (١٢٨٧) ايضا تعين لها متصرفا (خليل بيك) .

وفى سنة (١٢٨٨) تعين لها متصرفا (سعيد افندى) .

وفى سنة (١٢٨٩) تعين لها متصرفا (آصف افندى) .

وفى سنة (١٢٩٠) تعين لها وكيلا (احمد باشا) قمندان البحرية .

وفى اواسط السنة المذكورة تعين متصرفا للبصرة (خالد بيك) الميرآلاى قمندان البحرية وصار وكيلا للمتصرف

وفى سنة (١٢٩١) تعين متصرفا لها (أشرف باشا) .

وفى سنة (١٢٩٢) تعين للبصرة واليا عليها (ناصر باشا السعدون) وهو الذى سعى فى فصل البصرة عن بغداد بمراجعة الدولة العثمانية وعقد بها لواء (نجد) فصارت البصرة ولاية بعد ان كانت متصرفية . ثم حصل بين ناصر باشا المذكور وبين قاسم باشا بن محمد چلبي الزهير تضاغن اضطر اخيراً قاسم باشا الى الفرار ليلا من البصرة والتجأ قمندان البحرية (خالد بيك) لما بينهما من الصداقة القديمة . فأركبه فى البارجة المسماة (مسكنه) ووجهه الى بغداد . فلما أصبح الصباح وأراد ناصر باشا القبض على قاسم باشا وجده قد توجه الى بغداد فابرق حالا ناصر باشا الى قائمقام العمارة

بالقبض علي قاسم باشا الزهير من البارجة وارجاعه الى البصرة تحت المحافظة .

فلما وصل قاسم باشا العمارة قابله (شعبان باشا) قائمقام العمارة بالاكرام وأضافه وأخبره بمضمون البرقية ولم يقبضه بل أمره بسرعة التوجه الى بغداد . ثم أبرق شعبان باشا الى ناصر باشا بأن العمارة هى تابعة لبغداد ولا يمكننى أن أقبض على أحد الا اذا وصلني أمر من بغداد .

فلما وصل قاسم باشا الزهير الى بغداد . توجه الى الاستانة وشرح للدولة حال العراق وما حصل عليه بعد تولية ناصر باشا فطلبت الدولة ناصر باشا الي الاستانة . وجرت بينه وبين قاسم باشا محاكمة لا حاجة لذكرها . وبقى قاسم باشا الزهير فى الاستانة الى ان توفى سنة (١٣٠٤) ودفن بجوار أبى أيوب الانصارى . ثم أسندت لابنه رتبة باشا فلقب (يوسف باشا الزهير) . وتوفى يوسف باشا فى البصرة فى قضية الزبير سنة (١٣١٠) ولم يعقب سوى بنت واحدة .

(ترجمة) قاسم باشا الزهير بن محمد چلبى بن عثمان ولد بحلب سنة (١٢٥٢) واستوطن البصرة سنة (١٢٦٢) وصار رئيس محكمة التجارة بعد والده سنة (١٢٨٦) وصار من اعضاء شورى الدولة سنة (١٣٠٢) وتوفى بالاستانه سنة (١٣٠٤)

وفى سنة (١٢٩٣) لما ثار لواء نجد مرة أخرى . فانفذ والى بغداد أوامره الى والى البصرة ناصر باشا السعدون ليقوم بأود هذا الخلل . فسار نحو (الاحساء) وأدب الثائرين ونصب متصرفا على الاحساء (زيع العزير) ثم عزله وجعل محله ابنه (مزيد باشا بن ناصر باشا) المذكور . كما وضحنا ذلك فى تاريخى المنتفق والاحساء (صفحة) .

وفى سنة (١٢٩٤) تعين وكيلا للوالى (الفريق محمد منير باشا) .

وفي سنة (١٢٩٥) تعين واليا البصرة الوزير (عبدالله باشا) .

وفى سنة (١٢٩٦) تعين واليا لها الفريق (ثابت باشا) . وهو الذى فاوض الدولة العلية العثمانية فى أمر البواخر النهرية . ففوضت له الحكومة الامر في اصلاحها . بالاتفاق مع مجلس ادارة الولاية .

وفي سنة (١٢٩٧) رجعت البصرة متصرفية وتعين لها (مظهر باشا) برتبة روم أيلى .

وفي سنة (١٢٩٩) تعين متصرفا لها (يحيى افندى) .

وفى سنة (١٣٠١) عادت البصرة ولاية وصار ابتداء تشكيلها ولاية وتعين عليها وكيلا للوالى قمندان البحرية الميرلوا (علي رضا باشا) التركي .

وفى سنة (١٣٠٤) تعين واليا (لها الحاج عزت افندى) بالا التركي .

وفى سنة (١٣٠٥) تعين لها (المشير نافذ باشا) التركي .

وفى سنة (١٣٠٦) تعين لها الفريق (شعبان باشا العنتابى) وبقى ثمانية أشهر ثم عزل . وتولى مكانه المشير (هداية باشا) التركي . وهو الذى أمر البصريين بزرع القطن فى البصرة سنة (١٣٠٧) وجلب لهم بذر القطن من الموصل .

(مرسى الزوارق فى صدر نهر الخندق)

وفى سنة (١٣٠٩) تعين واليا للبصرة (محمد حافظ باشا) التركى برتبة روم ايلى

وفى سنة (١٣١٠) تعين وكيلا للوالى (أمين بيك) قندان البحرية .

وفى سنة (١٣١٠) أيضا تعين واليا على البصرة الفريق (حمدى باشا) التركى الريزى

وفى سنة (١٣١٤) تعين عليها (عارف باشا) التركي برتبة روم أيلي

وفى سنة (١٣١٥) تعين عليها (الفريق محسن باشا) المرة الاولى .

وفى سنة (١٣١٥) أيضا تعين عليها بعده (محمد أنيس باشا) التركى (روم ايلي)

وفى سنة (١٣١٦) تعين عليها الفريق (حمدى باشا) مرة ثانية .

وفى سنة (١٣١٧) تعين عليها المرة الثانية (محسن باشا) .

وفى سنة (١٣١٩) تعين وكيلا للوالى (عبد اللطيف باشا) الشامى برتبه (روم ايلي)

وفى سنة (١٣١٩) ايضا تعين واليا عليها القمندان (مصطفي نورى باشا).

وفي سنة (١٣٢٢) تعين وكيلا للوالي (نخرى باشا) الميرلواء التركى

وفى سنة (١٣٢٢) أيضا تعين واليا عليها الفريق (مخلص باشا) وهو الذى أمر بانشاء المخافر فى البصرة سنة (١٣٢٣) كما تقدم عند ذكر (رقى البصرة) . صفحة ( )

وفى سنة (١٣٢٤) تعين وكيلا علي البصرة (عبد المجيد بيك) التركى (بالا).

وفى سنة (١٣٢٤) تعين واليا على البصرة (عبد الرحمن حسن بيك) المصري (بالا).

وفى سنة (١٣٢٦) تعين واليا عليها (محرم بيك) التركى (الدرجة الاولى)

وفى سنة (١٣٢٧) تعين واليا عليها (عارف بيك) الماردينى (بالا)

وفى سنة (١٣٢٧) أيضا تعين وكيلا عليها (راقم افندى) التركى رتبة (مدرس)

وفى سنة (١٣٢٧) أيضا تعين واليا على البصرة (سليمان نظيف بيك) من الدرجة الاولى . الديار بكري وهو الذى أمر بقص الطريق بين العشار والبصرة . وأمر أيضا ببناء مخفر فى وسط الطريق يقال له (الرشادية) . ثم صار هذا المخفر أخيرا (دار المساحة).

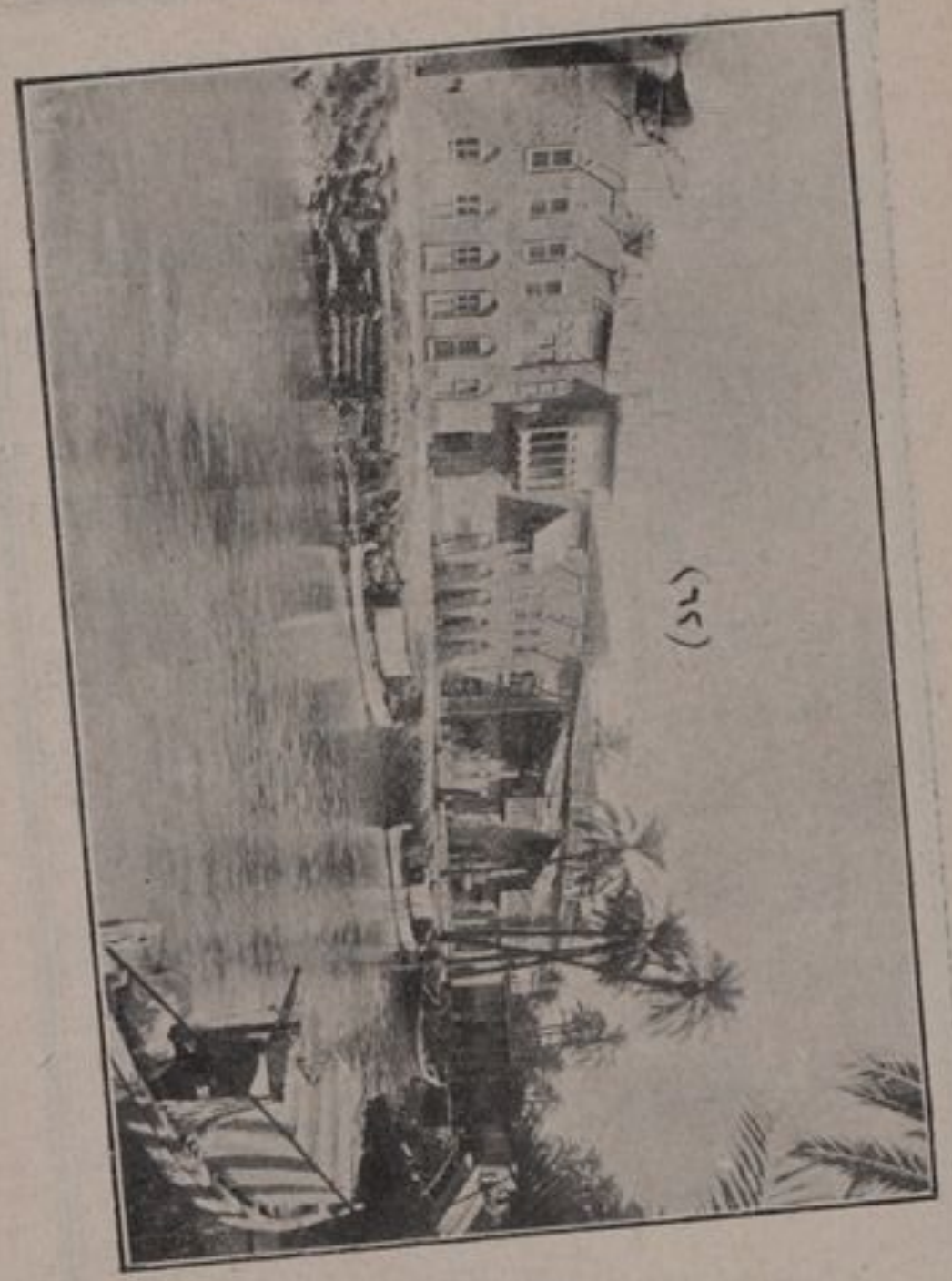

(٦٢)

منظر على نهر العشار ملاصقا (مخفر الرشادية)

(٤٤)

(احمد باشا قائم باشا الزهير)

وفي سنة (١٣٢٨) تعين وكيلا على البصرة
(على وهبي افندى) التركى (مدرس)

وفي سنة (١٣٢٨) ايضا تعين واليا عليها (حسين جلال بيك)
التركى (الدرجة الثانية)

وفى سنة (١٣٢٩) تعين واليا عليها (حسن رضاباشا)
البغدادى (ميرلواء)

وفى سنة (١٣٣٠) تعين وكيلا (طاهر افندى) الحمصى
برتبة (مدرس)

وفي سنة (١٣٣٠) تعين وكيلا عليها (علي رضاباشا الركابى)
الشامى ميرلواء

وفى سنة (١٣٣١) تعين واليا عليها (علاء الدين افندى)
الحمصى متمايز .

وفى سنة (١٣٣١) تعين وكيلا عليها (عزت بيك)
ميرالاى الكركلوكي .

وفي سنة (١٣٣٢) تعين واليا عليها (سليمان شفيق باشا)
ميرلواء التركى .

وفى سنة (١٣٣٢) تعين وكيلا عليها (صبحى بيك) ميرالاي التركى . وهـو القائد العمومى للجنود العثمانيـة فى البصرة .

وفى آخر السنة المذكورة شبت نار (الحرب العظمى) فى أوربا . وفى (١٠ ذي الحجة) من العام المذكور أمرت الحكومة العثمانية بسد شط العرب عند (الفاو) مدخـل البصرة .

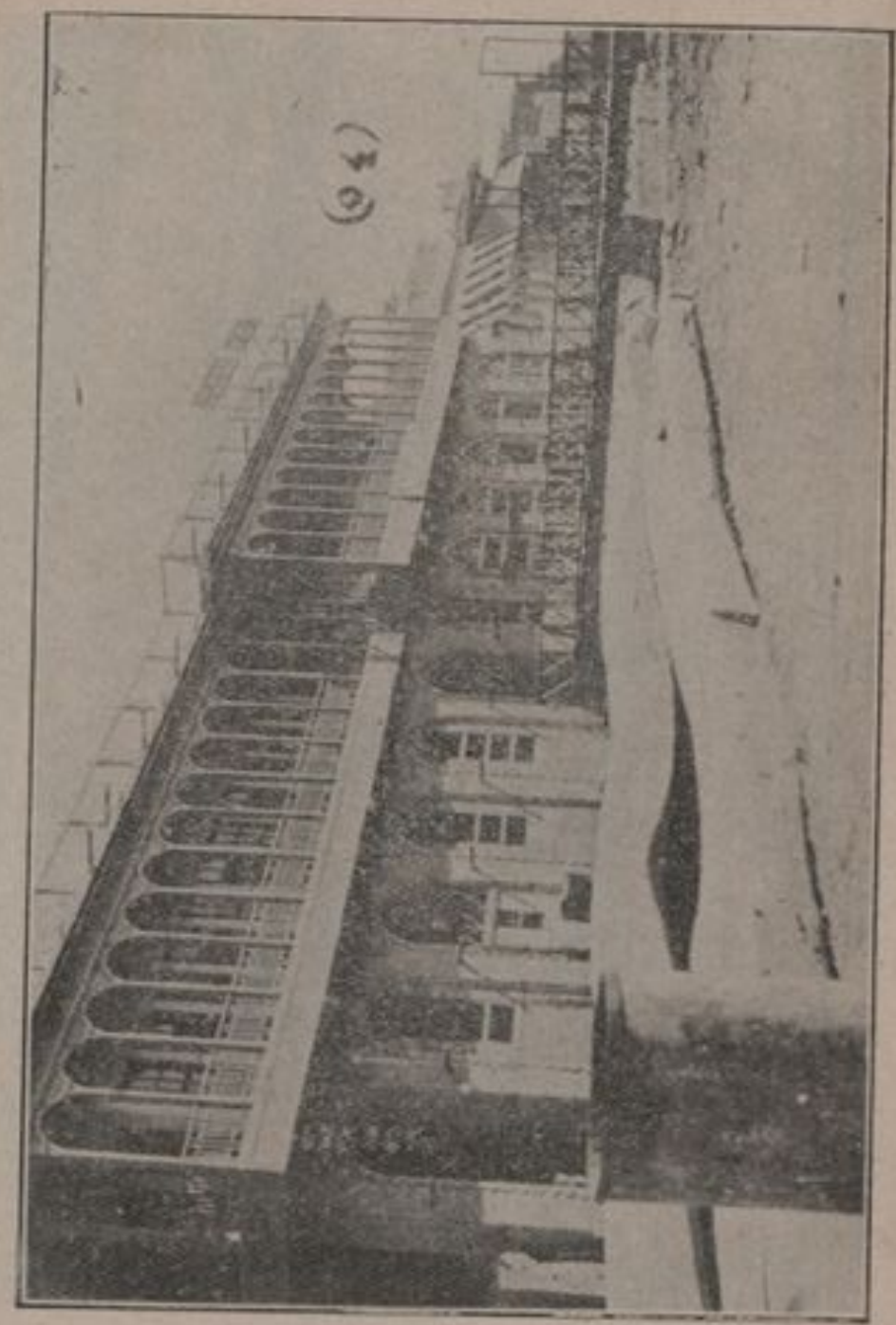

(الثوى الشرقي فى محلة السبخة الصغيرة)

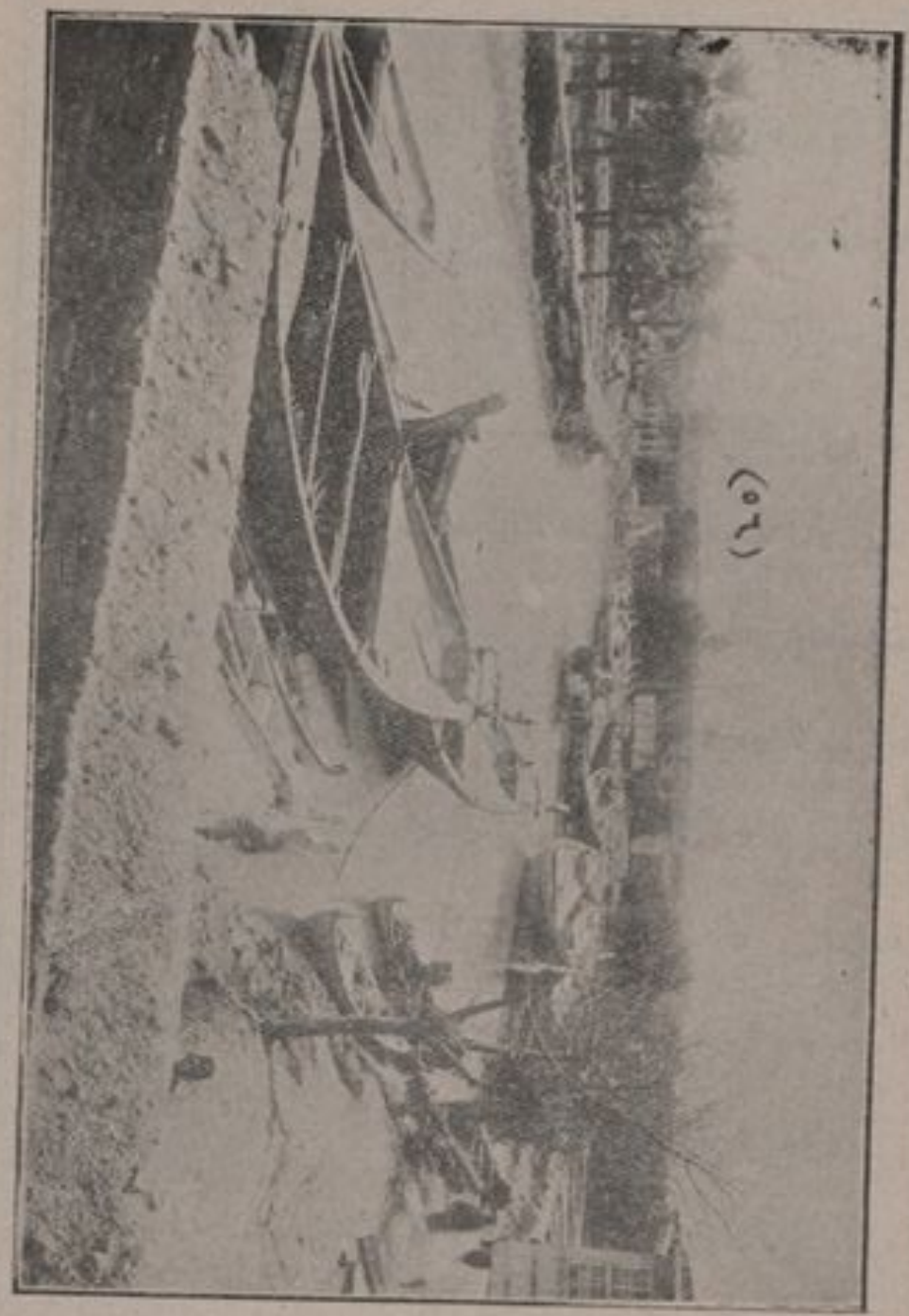

(٥٦)

مدخل نهر العشار ومنارة مسجد مقام علي العتيقة

وفي (١٧ منه) هاجمت انكلترى (الفاو) واحتلته في (٢٠ منه) وفي (٢٧ منه) قدم البصرة (عجمى باشا السعدون) للجهاد مع بعض عشائره ولكن قبل كاملهم سقطت البصرة فاضطر للانسحاب . وكان القائد العثمانى هناك اليوزباشى (سامى بيك) اركان حرب . فدافع دفاع الابطال حتى استشهد عند الفاو . فبعد قتله تضعضعت القوة العثمانية الكائنه عند الفاو . فاستقدم صبحي بيك من بغداد واليها (جاويد باشا) فاتى الى البصرة ليضبط أمر البلدة . وذهب صبحى بيك بنفسه الى محل المعركة ليأخذ بزمام الجنود هناك . وفي اثنا صده هجمات الاعداء سحب جاويد باشا جميع الجنود من البصرة وتبعهم بعض مأمورى الدوائر الرسمية

فلما بلغ صبحى بيك انسحاب جاويد باشا اضطر صبحى بيك الى التقهقر الي (القرنة) وادرك الجنود المنسحبة هناك وجعل يدافع بها بثبات جاش الى ان نفذت ذخائره الحربية فاضطر الى التسليم وسيق اسيراً الى الهند حيث اعتقل

هناك مع بقية جنوده . ثم توفى فى معقله رحمه الله [1]

(١) وكان فى اوائل تشرين الاول عام (١٩١٤) (موافق اواسط ذي القعدة عام (١٣٣٢) صدرت الاوامر السرية الي لواء المشاة ١٦ — من الفرقة السادسة (وهى فرقة يونة) بالاقلاع من عمى الى خليج فارس فتوجهت نحو الخليج ونزلت في (البحرين) وفى (٢٦ ذ ١٣٣٢) هـ موافق (١٤ تشرين ثاني ١٩١٤) استولت علي (الفاو) بعد مناوشات دامت نحو عشرة ايام .

وكانت القوة العثمانية مؤلفة من الفرقه (٣٢) ومقرها البصرة وعددها ناقص جداً عن المطلوب ومعظم جنودها من العرب سكان العراق تحت ضباط من الترك وعددهم نحو خمسة آلاف جندي عثماني :

(رئيس بلدة البصرة سابقا المرحوم عبد المحسن باشا الزهير

وكان انسحاب العثمانيين من البصرة يوم الجمعة (٣٠ ذى) وفى يوم السبت كانت البلدة فوضوية وهجمت فقراء البلدة على مخزن الممكس فنهبوا جميع ما فيه وتقاتلوا مع بعضهم على النهب والسلب وفي يوم الاحد (٢ محرم عام ١٣٣٣) ٢٢ تشرين ثانى ١٩١٤ م دخلت الجنود الانكليزية البصرة وفى تلك السنة حصل طغيان عظيم فأرخت بلفظ (غريق بسكى).

١٣٣٣

وفى (٢٠ محرم عام ١٣٣٣) سقطت القرنة.

وفى (١٨ جا) هجم العرب (بمشاحيفهم) على البصرة فلم يتوفقوا بسبب طغيان الماء ولكن غنموا من الجنود الانكليزية بعض الذخائر والاسلحة

وفى (١٨ ج ثانى) جرت وقعة الشعيبة الشهيرة على مسافة نحو عشرة أميال شمال غربي البصرة ودامت ثلاثة أيام متوالية. ثم اضطرت الجنود العثمانية للانسحاب لسوء تفاهم حصل بين القواد أدى الى انزعاج (سليمان بيك عسكر) فانتحر بنفسه لما أصابه من سوء التفاهم.

وفى (٢ رجب) سقطت العمارة .

وفى أول رمضان سقط (سوق الشيوخ) .

وفى (٩ رمضان) سقطت الناصرية .

وسنه (١٣٣٣) أيضا تقدمت الجنود الانكليزية نحو بغداد فانكسرت انكسارا شنيعا اضطرت فيه الى التقهقر الى (الكوت) فحصرتها الجنود العثمانية في الكوت . وظلت الجنود العثمانية مرابطة عند السن [1] تحت قيادة (نور الدين باشا) وكان عدد الجنود الانكليزية المحصورة نحو (٥٠ ألف) وفى (١٥ ثانى ١٣٣٤) اضطرت الجنود الانكليزية المحصورة

(١) السن هو عبارة عن سد كالسور ممتد من الساحل الغربى من نهر دجلة الى الجهة الاخرى الى مسافة طويلة (وبلدة الكوت واقعة امامه فى الجهه الشرقية مع انحراف الى جهة الشمال . وهذا السد هو من الابنية القديمة . وكان أثناء محاصرة الكوت قد رممته الجنود العثمانية وظلت تدافع خلفه الجنود الانكليزية المهاجمة من جهة البر والمهاجمة من جهة النهر الى ان عجزت القوات البرطانية واضطرت الى التسليم وسيقت مأسورة الى الانضول وقد رأيت هذا السن في (ص ٣٤٣١) اثناء رجوعى من بغداد . كما سيأتى فى بحث رحلتنا الى بغداد .

الى التسليم مع قائدها الفريق (طونزند) وسيقت أسراء الى الانضول .

وفى (١٥ جا ١٣٣٥ هـ ١١ آذار ١٩١٧ م) سقطت بغداد فى يد الانكليز .

وفى سنة (١٣٤٢) جعل فرع للسكة الحديدية عند جسر الغربان (شمال البصرة الحالية) يأتى القطار الى المحطة صباحا ومساء . ويخرج الى تلك المحطة الاهالى مساء للتنزه بين أقضب الحديد التى كأنها (خطط) فوق حاجب غانية .

وفى ٢٣ ذى الحجة عام (١٣٤٢) وصل البصرة حاكم البحرين سمو الشيخ عيسى بن على آل خليفة المزبارة .

وفى جمادى الاولى من عام (٣٤٣) أرسل اثنين من صغار أنجاله الى البصرة ليدخلا فى احدى المدارس . وهما (الشيخ مبارك . والشيخ عبد الله) .

(١) الشيخ مبارك . (٢) الشيخ عبد الله ابن اسمو الشيخ حمد حاكم البحرين . لابسان (الزي المدرسي)

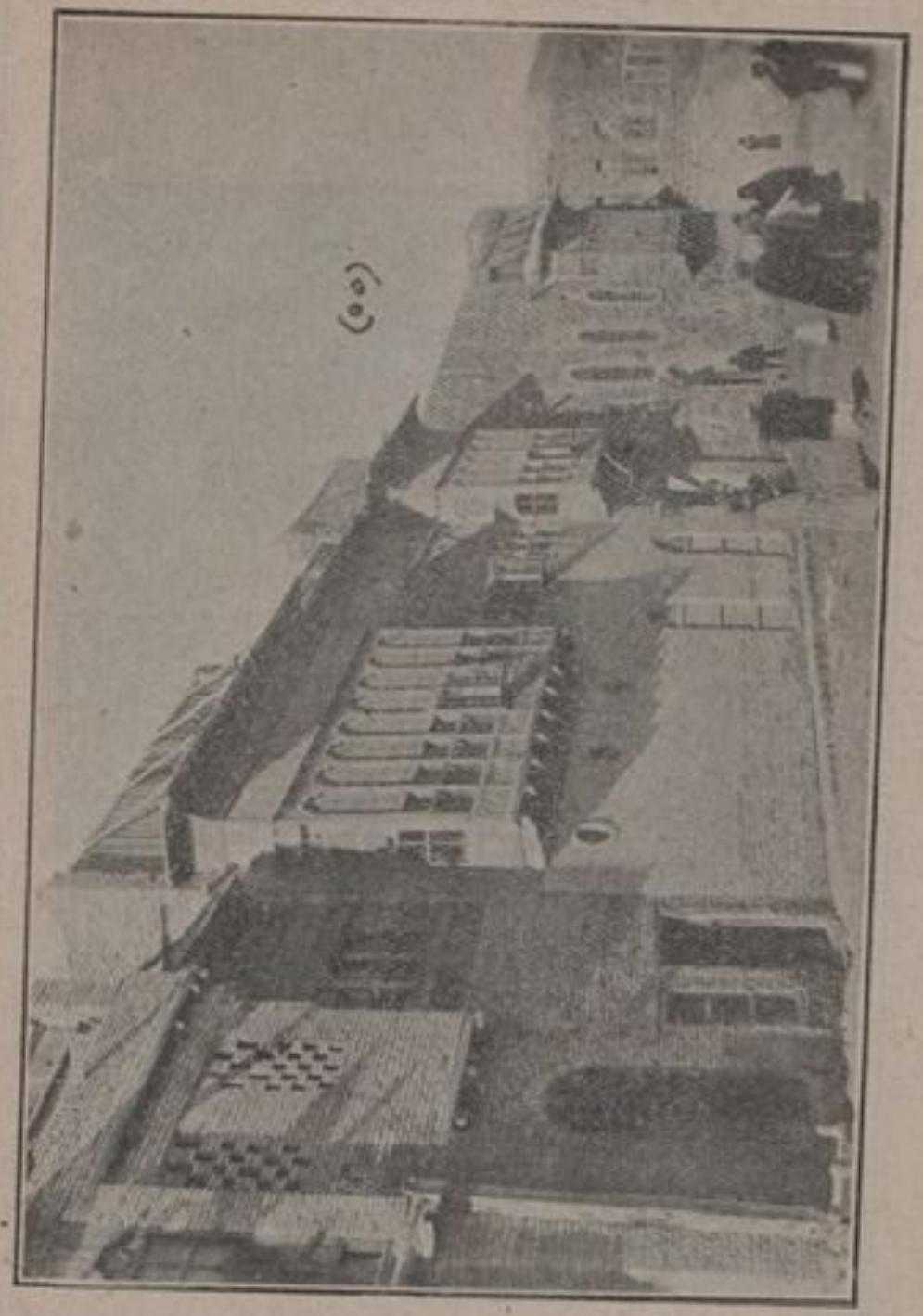

محل (المصرف العثماني) سابقا . ثم صار ناديا (لنشئة الوطن) وهو في محلة سوق الدجاج في داخل البصرة

(السيد احمد خانقاه)

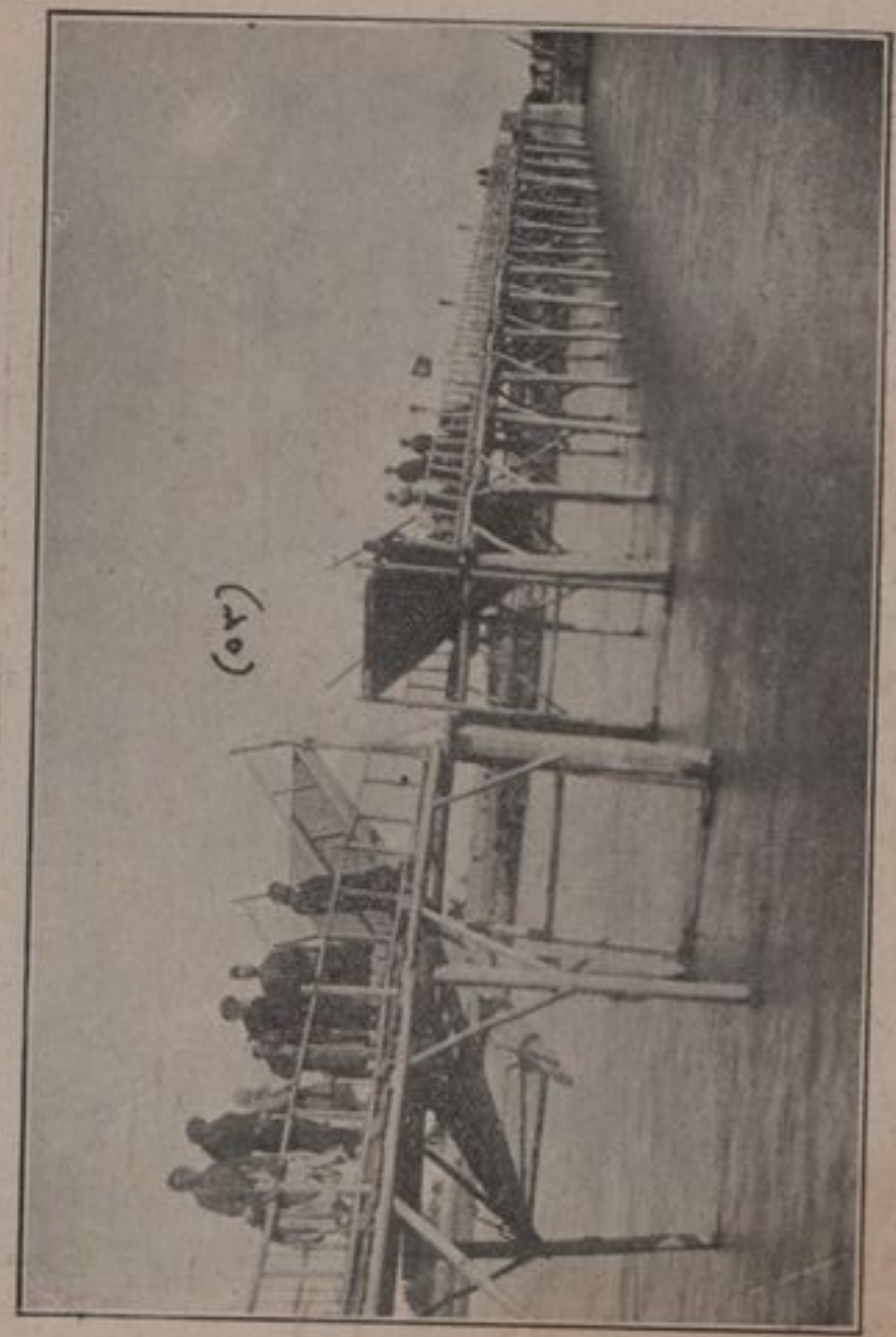

(جسر كحله من ملحقات العمارة)

(٣٢)

جسر العشار القديم قبل وصول الجولات الي البصرة .

قسم من تلامذة مدرسة المؤلف في البصرة
وفي أيديهم مكافآت على نجاحهم .

﴿العمارة — أو — واسط﴾

أول أعمال واسط من شرقي دجلة (فم الصلح) ومن الجانب الغربي (زرفيه) وآخر أعمالها من ناحية الجنوب (البطائح) وعرضها (الخيتمية) المتصلة باعمال (باروسما) وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند أعمال (الطيب).

وقد شرع الحجاج في عمارة واسط سنة (٨٣) وفرغ منها سنه (٨٦) ولما فرغ منها كتب الى عبد الملك بن مروان يقول له اني اتخذت مدينة في كرش من الارض بين الجبل والمصرين وسميتها (واسطا) اهـ.

وانها أول مدينة بنيت بعد الصحابة في الاسلام. وان (العمارة) قد عمرت مع ماعمر من البطائح. ثم خربت في زمن دولة الديلم. ودولة السلجوقيه. ثم لما استتب الامر لبني العباس (بعد القلاقل) رجعت البطائح وما والها الى أحسن نظام. وجباها عمالهم كما كانت قديما.[1]

(١) وآثار البلدان القديمة باقية. وتسمى اليوم (فليفله. وحروط وجاريز. وغتره) وقصور الابطال (قطاط. ووافق وعزيزة) وكانت

وكان اشتداد أمر البطيحة واستفحال (بنى شاهين) فى أواسط القرن (٤) للهجرة كما فصلناه في تاريخ المنتفق صفحة ( )

ولكثرة الطوارىء على العمارة زال عمراها وتنلص ظل حضارتها حتى كانت سنة (١٢٠٥) غالب بيوتها اكواخاً من القصب .

ثم ان (نامق باشا) الشهير بعد ان نظم احوال البصرة ارسل الى العمارة (محمد باشا) الدبار بكري (الميرلوا) وأمره بما يلزم من التدابير فى استخلاص الاهالي من عبث الاعراب وتأمين الطرق وصيانة حقوق الاهالى . فبذل المذكور همته فى اصلاح عشائر العمارة وتأمين طرق المواصلات .

ومصّر (العمارة . وكوت الامارة) اللتين كانتا عبارة عن اكواخ . وبنى فيهما الاسواق والخانات فجعلها قصبة تأوى اليها الناس آمين .

فاخذت من ذلك الحين بالتقدم والترقى حتى اصبحت فى سنة (١٣٢٦) زمن الحرية . من احسن المدن العراقية منظراً .

هذه الاماكن زمن العباسين فى غاية الحضارة . اه مؤلف

وقد دخلتها فى سنتى (٣٢ و ١٣٤٣) فرأيت اسواقها حسنة لاسيما السوق الجديد المستطيل من الشاطىء الى داخل البلدة . وبها شارع مستطيل على حافة نهر الدجلة . وهو عبارة عن رصيف ممتد من أول البلدة الى آخرها . وعلى ذلك الشارع محل للحكومة وفيه قصور منيفة للسنية (الاملاك المدورة) وعليه بيوت معتمدى الدول . ووكلاء البواخر . ومرسى السفن والبواخر تلقاء السوق الجديد .

وبها جسر عظيم معقود على ظهره سفن مصفوفة بين الشاطئين . يفتح عند مرور البواخر الى بغداد . ثم يعقد باسلوب حسن .

﴿الحالة الطبيعيه﴾

(الموقع والحدود) العمارة هى اليوم مدينة منظمة شمالى البصرة على مسافة (٢٤) ساعة فى بر الدجلة . وهو يخترقها من وسطها . ولكن معظم العمران فى الجانب الشرقى من الدجلة .

ويحدها شمالا (كوت [1] الامارة) وجنوبا (العزير) ويحدها شرقا صدر نهر (طيب الاسم) وغربا (هور جفجافة) الذى هو آخر حدود المنتفق .

واهم مقاطعاتها وأعظمها مقاطعة (كحله . والمشرح . والأبيقع ومجر الكبير . ومجر الصغير . والكسرة . والحفيرة) وكلها تتشعب من الدجلة .

ثم هى تنقسم الى قدر (٢٤٠) نهر كما سنذكرها .

وفى سنة (١٣٤٠) شق نهر كبير سمى (نهر بتيره) وفى النية اقامة سد عند فوهته لئلا يجتذب معظم الماء اليه فتنقص بقية الانهر عن الارواء فى أماكنها . وهناك محل عند قرب النهر تقيم فيه هيئة (دائرة المساحة) .

---

(١) ويقابل كوت الامارة قرية يقال لها (الخان) وهى واقعة فى الجانب الغربي من الدجلة . وعند نقصان الماء زمن الصيف يعسر على البواخر دخول الكوت . فيكتفى أصحابها بالارساء عند (الخان) وقد دخلتها سنة (١٣٤٣) ورأيت بها نحو (٤٠) دكانا وقهوتين . وغالب بيع أهلها الشعير . وأنه لمكدس بكثرة على الارض اه مؤلف .

عدد

١ نهر المجر الكبير
٢ نهر المرسد
٣ نهر أبيض
٤ نهر شلانى
٥ نهر الشمرية
٦ نهر الشمرية الثانى
٧ نهر الهويره
٨ نهر البقيشه
٩ نهر الحنظلية
١٠ نهر ام العلق
١١ نهر بدعة بيت نصار
١٢ نهر ام طربله
١٣ نهر المتعافية (العوفية)
١٤ نهر عبد السيد
١٥ نهر الصخريه

عـدد

١٦ نهر الصويفية

١٧ نهر الشفيج

١٨ نهر العاله

١٩ نهر المرحية

٢٠ نهر الصويلحيه

٢١ نهر الدويليب

٢٢ نهر ام حية

٢٣ نهر قرمة ونى

٢٤ نهر العفنة

٢٥ نهر السفجه

٢٦ نهر السفيجه

٢٧ نهر غربة

٢٨ نهر دنينات

٢٩ نهر الفجه

٣٠ نهر أبو الدود

عـدد

٣١ نهر النعيسة

٣٢ نهر المدلية

٣٣ أيضا نهر المدلية

٣٤ نهر خرسانيه

٣٥ نهر الحنظلية

٣٦ نهر الاعويرية

٣٧ نهر السبعة

٣٨ النهر الكبير

٣٩ نهر النجدية

٤٠ نهر الوشاجة

٤١ نهر الصفيجة

٤٢ نهر الجفّالية

٤٣ نهر المجلاقة

٤٤ نهر المسعدة

٤٥ نهر الفرمه

عـدد

٤٦ نهر ام السمسم

٤٧ نهر المنير

٤٨ نهر ام السرناج

٤٩ نهر ارض القوام

٥٠ نهر أبى حصيوة

٥١ نهر أبى رمانة

٥٢ الوليوتية

٥٣ نهر الطنازه

٥٤ نهر الطوب

٥٥ نهر الكيسون

٥٦ نهر البوزيفة

٥٧ نهر حميدات

٥٨ أيضا نهر حميدات

٥٩ نهر أبى العجول

٦٠ نهر العبدية

عـدد

٦١ نهر العبرة

٦٢ نهر الخنتية

٦٣ نهر المضنه

٦٤ نهر الاجيرع

٦٥ نهر الضيجه

٦٦ نهر ام الذبان

٦٧ نهر المجايس

٦٨ نهر أبى حصان

٦٩ نهر أبى الزديرى

٧٠ نهر بدعة يانة

٧١ نهر كبيسة ابتر

٧٢ نهر ام ديقاني

٧٣ نهر ام البطوط

٧٤ نهر المكريه (من الكبار)

٧٥ نهر السبيل

عـدد

٧٦ نهر الكريمة (القريه)

٧٧ نهر الدهيرية

٧٨ نهر القفيص

٧٩ نهر الداغريه

٨٠ نهر اللقوز

٨١ نهر أبى شعير

٨٢ نهر المحناخة

٨٣ نهر الصيفية

٨٤ نهر جادى

٨٥ نهر الطينات

٨٦ نهر الدنسه

٨٧ نهر الموزانية

٨٨ نهر المتعافية

٧٩ نهر ام الحنة

٩٠ نهر جادل

عـدد

٩١ نهر الحوائى

٩٢ نهر ام صخير

٩٣ نهر ابى دنبوس (دمبوس)

٩٤ نهر الهميلى

٩٥ نهر البقعة

٩٦ نهر ام الهوى

٩٧ نهر ابى دير كلى

٩٨ نهر جبرائيل

٩٩ نهر السجع

١٠٠ نهر العدل

١٠١ نهر المصفى

١٠٢ نهر الحسينية

١٠٣ نهر الحلوه

١٠٤ نهر المخبوله

١٠٥ نهر ابى حلانه

عـدد

١٠٦ نهر ابى شويعيه
١٠٧ نهر الخزره
١٠٨ نهـر الزبيرى
١٠٩ نهر العويسية
١١٠ نهم الحنبابيه
١١١ نهر الدواره
١١٢ نهر جزره
١١٣ نهرابى زاكى
١١٤ نهر العقيله
١١٥ نهر الشواطي
١١٦ نهر جادى
١١٧ نهر مويلحة
١١٨ نهر الخنيصة
١١٩ نهر الطوال
١٢٠ نهر الكويت

عـدد

١٢١ نهر المحيص
١٢٢ نهر ابى ودره
١٢٣ نهر الطرفاية
١٢٤ نهر الرفيع
١٢٥ نهر خجيجات
١٢٦ نهر الكريزات
١٢٧ نهـر البطولي
١٢٨ نهرام جحيفه
١٢٩ نهر بيت جباره
١٣٠ نهر السنبك
١٣١ نهر البوعجلول
١٣٢ نهر الرمله
١٣٣ نهر مزيرية
١٣٤ نهر السلمانه
١٣٥ نهر بدعة بيت وادى

عـدد

١٣٦ نهر الرشيدة

١٣٧ نهرشمعه

١٣٨ نهر الممكن

١٣٩ نهر الزهرية

١٤٠ نهر الحشف

١٤١ نهر المنديل

١٤٢ نهر العدله

١٤٣ نهر الصبيه

١٤٤ نهر العويفى

١٤٥ نهر الجبان

١٤٦ نهرالجذابه

١٤٧ نهر الجذوعية

١٤٨ نهر الجبينيـه

١٤٩ نهر قرمه مطشة

١٥٠ نهر الوبلنان

عـدد

١٥١ نهر الهزامه

١٥٢ نهر لقلق

١٥٣ نهر الطليعـه

١٥٤ نهر جليل

١٥٥ نهر الفضله

١٥٦ نهر الشاخة

١٥٧ نهر شبت خنجر

١٥٨ نهر شبت فلحى

١٥٩ نهر بيت شبت سعيد

١٦٠ نهر شبت المؤمنين

١٦١ نهر محـدر

١٦٢ نهر المربي

١٦٣ نهر كليـله

١٦٤ نهر البطاطه

١٦٥ نهر الوادى

عـدد

١٦٦ نهر ام الطوس

١٦٧ نهر الصياريه

١٦٨ نهر الدوار

١٦٩ نهر خر البيدر

١٧٠ نهر خر الصبيان

١٧١ نهر الاعيوج

١٧٢ نهر الجسر

١٧٣ ايضا نهر الجسر

١٧٤ نهر الوصيفات

١٧٥ نهر الدويجه

١٧٦ نهر مذنبات

١٧٧ نهر ام ثلاثية

١٧٨ نهر الغردل

١٧٩ نهر ابى شطيب

١٨٠ نهر الوليس

عـدد

١٨١ نهر الحابسيه

١٨٢ نهر العجمة

١٨٣ نهر ام صغران

١٨٤ نهر المصدفـه

١٨٥ نهر الورده

١٨٦ نهر الشواطى

١٨٧ نهر البوهنبور

١٨٨ نهر الدهاية

١٨٩ نهر الحبيليات

١٩٠ نهر الزهري

١٩١ نهر المنجس

١٩٢ نهر ابى جيره

١٩٣ نهر ابى فسيوه

١٩٤ نهر ابى لفاح

١٩٥ نهر الابيتر

عـدد

١٩٦ نهر ابى حباب

١٩٧ نهر معيهى

١٩٨ نهر الحد

١٩٩ نهر ابى خصيوه

٢٠٠ نهر قرمة جفت

٢٠١ نهر الطويهيه

٢٠٢ نهر امفرس

٢٠٣ نهر خر اللحان

٢٠٤ نهر ابى دنيس

٢٠٥ نهر المجبرية

٢٠٦ ايضا نهر المجبرية

٢٠٧ نهر شيب خربداى

٢٠٨ نهر خر صحين

٢٠٩ نهر خر شوكه

٢١٠ نهر خر ظاهر

عـدد

٢١١ نهر خر علج

٢١٢ نهر الجشه

٢١٣ نهر قوام (عند على الشرقي)

٢١٤ نهر عوفه

٢١٥ نهر عديل

٢١٦ نهر تسمان

٢١٧ نهر طير العدليه

٢١٨ نهر الشرموطية

٢١٩ نهر المجهوله

٢٢٠ نهر كنيمره

٢٢١ نهر الرهين

٢٢٢ نهر الصبيان

٢٢٣ نهر الشواطى

٢٢٤ نهر الجمده

٢٢٥ نهر الوهابية

عـدد

٢٢٧ نهر صنيجه

٢٢٨ نهر العاقوله

٢٢٩ نهر السريه

٢٣٠ نهر الغريزه

٢٣١ نهر الصنوبيله

٢٣٢ نهر فيجه

٢٣٣ نهر الفاعوس

٢٣٤ نهر الحشريه

٢٣٥ نهر ابى عرابية

٢٣٦ نهر البوركه

٢٣٧ نهر المالحه

٢٣٨ نهر المجابس

٢٣٩ نهر العكاش

وبوجد غير هذه الانهر (نهران) آنيان من جبل بيشتكوه الواقع فى حدود الممالك الايرانيه . ونبعهما هناك

ويجريان الى العمارة أحدهما يسمى (دوبريق) والآخر (طيب الاسم) وهما يصبان فى الاهوار .

(الجبال) وفى داخل العمارة جبل ممتد من شماليها الى داخل أرض الايران .

(الهواء) هواء نفس ذات العمارة . وقضاء شطرة العمارة المسماة (قلعة صالح) وناحية على الغربى . فهذه الثلاثة مواضع هواءها معتدل . وما سواها فله أحوال .

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

(الزراعة والنباتات) أراضى العمارة قوية المنبت صالحة لان يزرع فيها غالب أنواع الزراعة :

(حاصلاتها) الحنطة . والشعير . والشلب (الارز) والذرة والسمسم والماش . والدخن . ولكن غالب زراعتهم الشلب (الارز) .

وفيها النخيل . والعنب . والتين . والرمان . والخوخ وبها نحو (٢٠) بستانا . وغالب بساتينها ومزارعها وبيوتها (للسنية) أى الاملاك المدورة وهى محاطة بالحدائق والحقول .

ويوجد فى الجهة الغربية عن العمارة عند المواقع المسماة (على الشرقى . وعلى الغربى . والجبيله) غابات فيها كثير من شجر الصفصاف يحتطب منها . وفي الجنوب كذلك يوجد شجر الصفصاف .

(الحيوانات الاهلية) الجمال . والخيل . والجاموس والبقر . والضأن . والمعز . والحمير . والدجاج . والبط . والاوز . والحمام :

(الحيوانات الوحشية) الغزال . والارنب . والذئب . والخنزير . وابن آوى . وابو الحصين . والوز البرى والدراج والهدهد . والبط النهرى . والبوم . والغراب . ونحوها .

(المعادن) يوجد فيها مملحتان يستعمل ملحهما للدباغ فقط . وبها معدن الجص .

(الصناعة) للصابئة المقيمين فى العمارة مهارة تامة فى صناعة نقش الحلى (المكفت) .

(صادراتها) الحبوب والجمال والبقر والضأن والمعز

والبط . والاوز . والدجاج . ويؤتى منها ومن على الغربى السمن والصوف .

(تجارتها) متوسطة . والفواكه بها كثيرة . والخيرات متيسرة غزيرة . وبيوتها ومنازلها عامرة حسنة .

﴿ الحالة السياسية ﴾

(المساحة) طولها من الكوت الى آخر حدود (العزير) من جهة القرنة نحو (٤٦) ساعة . وعرضها من غربيها الواقع فى صدر نهر طيب الى (هور جقجانه) الذى هو آخر حدود المنتفق نحو (٢٦) ساعة .

(السكان) نفوس العمارة مع ملحقاتها نحو (١٥٠) نسمة ونفوس ذات العمارة (١٥) الفا .

ويتبع اللواء ثلاثة أقضية (شطرة العمارة) وتسمى قلعة صالح نفوسها نحو (٢٠) الفا . وبها مسجد ذو منارة . وسوق مستطيل حسن . وقسم من البيوت مشرفا على الدجلة وبينها دائرة للبريد والبرقى . ومركز للشرطة . وقد دخلتها فى ٢٨ ص عام ١٣٤٣ هـ .

(٢) — زيبر أى مسيعدة ونفوسها نحو (٢٠) الفا .

(٣) — دويريق ونفوسها نحو (١٥) الفا . كلها من الدرجة الثانية . ويتبع العمارة من النواحى .

(ا) على الغربى وبها سوق حسن محتوى على نحو ماية دكان . وفيها مسجدان أحدهما للسنة والآخر للشيعة . ودخلتها في ٢ ص عام ١٣٤٣ .

(ب) على الشرقى .

(ج) طفرة .

(د) ازيرق .

(ه) الكميت .

واكبر مقاطعاتها (كحلة . والمشرح . والابيقع . ومجرى الكبير . ومجرى الصغير . والكسرة . والحفيرة . وعشائر اللواء عددهم تقريبا .

ألف عدد	
١٤	بني لام
٠٥	آل بو محمد

٠٣	السواعد
٠٤	البودراج
٠٥	ربيع السراى (وهم فى ذات العمارة)
٠٥	السودان.

وفى العمارة جامعان للجمعة الكبير منهما مشرف علي دجلة وبه منارة حسنة . ودخلته فى ١ ص عام ١٣٤٣ ه وفى داخله مدرسة لطلبة العلم . (وبها) أيضا مسجدان للشيعة. وفيها دائرة للبريد والبرقى . وبها (٥) حمامات للرجال . و (٤) للنساء .

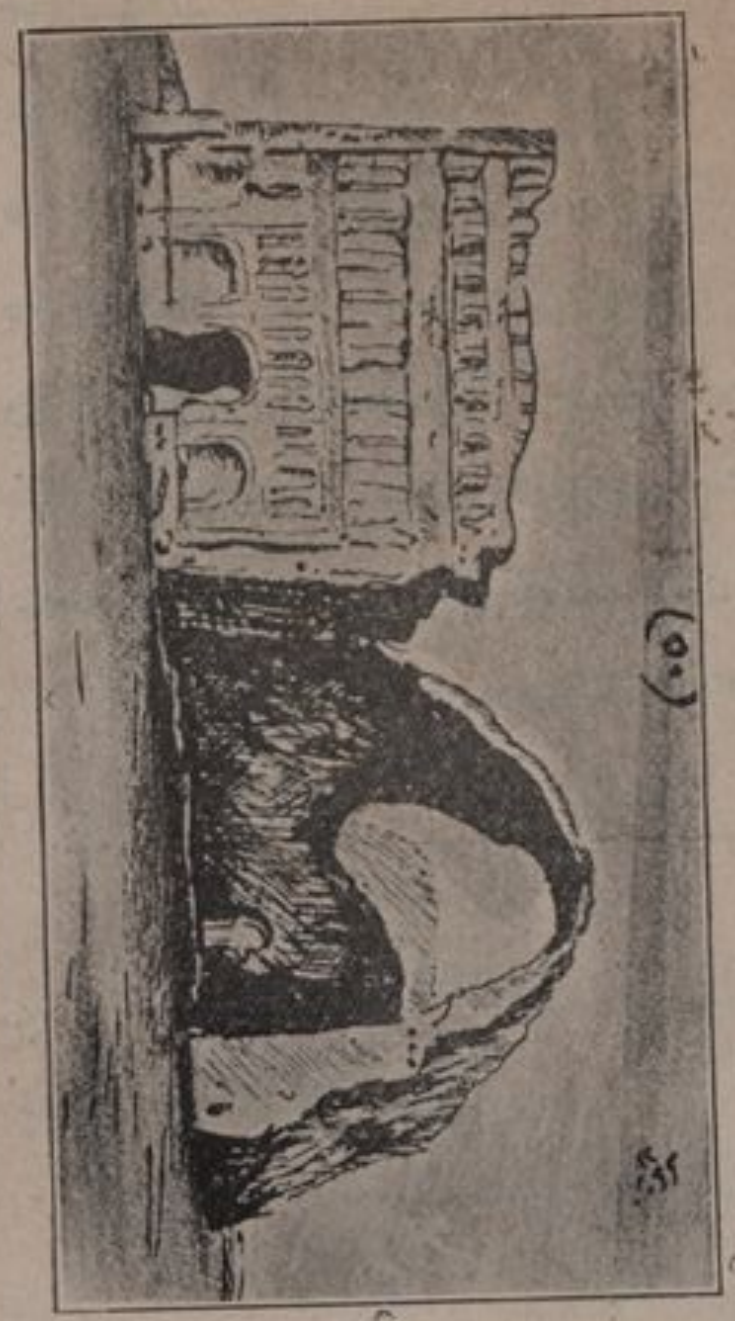

صورة إيوان كسرى الحالى فى سنة (١٣٤٣) هـ .

﴿ رحلتنا من البصرة الى بغداد عام ١٣٤٣ ﴾

فى الباخرة المسماة (زبيدة) والنولون ثمان ربيات هندية . أقلعت الباخرة بنا من مرفأ العشار يوم السبت بعد الظهر (فى ٢٩ م عام ١٣٤٣) فوصلنا (القرنة) الساعة واحدة ليلا ولم ننزلها . وفى صباح يوم الاحد حاذينا الموضع المسمى (الكسّاره) وبه الاعراب يبيعون على المسافرين الدجاج والبيض فاشترينا منهم (١٥) بيضة بقران (ربع ربيه) واشترينا كل دجاجة بقران أيضا . والباخرة سائرة ملاصقة (للجرف) والاعراب بحذائها يهرولون فى البر يبارون الباخرة . ثم بعد الظهر حاذينا الموضع المسمى (سليمان اغا) وفى العصر حاذينا الموضع المسمى (أباروبه) وبه قبر يعرف بأبى روبه . ووصلنا ليلة الاثنين الساعة اربعة (قلعة صالح) وبعد ساعة سافرنا منها . وفى صباح يوم الاثنين وصلنا (العمارة) فى ١ ص . وسافرنا منها بعد الظهر وحاذينا الموضع المسمى (الكميت) الساعة ١١ وهو واقع فى الجهة الغربية وحاذينا بعد المغرب (على الشرقي) . ووصلنا يوم الثلاء ضحًى

(على الغربى) ونزلنا البلدة واشترينا منها مايلزمنا من الطعام وأخذنا (حقة) السمن بربيتين وهو من أهم حاصلاتها وصادراتها . ثم سافرنا منها بعد ساعة (٣ س) وعند الغروب وصلنا قرية تسمى (قنديلا) وربما سميت (الشيخ سعد) ثم أقلعت باخرتنا منها بعد نصف ساعة . ووصلنا فجر يوم الاربعاء الكوت[1] ولنقصان الماء فى نهر دجلة زمن الصيف لم تتمكن الباخرة من الارساء عند مرفأ الكوت . فأرست أمامه فى الجانب الآخر عند قرية تسمى (الخان) فنزلناها واشترينا منها لوازمنا وفيها سوق صغير محتوى على نحو ٤٠ دكانا وقهوتين . وغالب بيعهم فى الشعير وهو مكدس على التراب بكثرة . وبعد ساعة سافرنا منها وحاذينا وقت العصر موضعا فيه ضريح السيد عبد الله . (ولم أعلم ابن من هو) وهو يزار ويتبرك به . وفي تلك الارض عشائر (قبيلة المير) ورئيسها محمد الياسين وله بها قلعة حسنة في الجملة . وعند

(١) يسمي كوت العمارة لانه من ملحقاتها . ويسمي الامارة لانه كان مركزا لبعض الامراء

الغروب لحمت باخرتنا فبتنا تلك الليلة فى محلنا الى ثانى يوم بعد الظهر حتى أقلعت وسارت وعند الغروب وصلنا (البغيلة) وهى فى الجهة الغربية . ونزلناها . وبها ثلاثة أسواق حسان وجامع ذو منارة مشرف على دجلة . وبها جملة تهادى وسوقها رائج . وبعد ساعة سافرنا منها . وفي الساعة السادسة لحمت باخرتنا فبتنا تلك الليلة حتى الصباح ثم أقلعت وسارت وفى آخر النهار حاذينا (العزيزية) فى الجهة الشرقية ورأينا أنقاضها المتهدمة زمن الحرب العظمى أثناء المعارك بين العثمانيين والانكليز . وقد أنشىء فى شماليها قرية أخرى (تدعى بذلك الاسم) .

وفى يوم ٧ ص عام ١٣٤٣) حاذينا طاق (كسري) فالتمسنا من (ربان) الباخرة أن ينزلنا الى البر ثم ينتظرنا فى مرفأ (حذيفة بن اليمان) فابى طالبنا فنزلنا الى البر ومشينا نحو (٢٠) دقيقة حتى وصلنا طاق كسرى فذرعت عرض داخله فوجدته (٥٥) ذراعا باليد . وذرعت الطول فوجدته (١١٠) أذرع . وأما طول سقف الطاق الاعلا فالباقي منه نحو (٨٢) ذراعا .

وبجانبه جدار باقي من القصر عال وفيها نقوش وعقود للطبقات يستفاد منها أن القصر كان مبنيا من خمس طبقات على الاقل . اذ فرضنا ان الجدار الموجود هو نهاية الارتفاع . وأما ان تهدم من أعلاه شيء فربما ان القصر كان ارتفاعه أكثر من خمس طبقات .

وبناء الطاق هو بالآجر الكبار وارتفاعه بمقدار الجدار الموجود اليوم (كما تراه في الصورة) وقد ارتقيت على ظهر الطاق على أطراف الآجر البارزة فوجدته في غاية المتانة والاحكام مع قوة أطراف الآجر حيث اني وقفت على طرف آجرة بجسمي وهززت نفسي عليها لاختبر قوتها فما انكسرت ولم يؤثر ثقل الجسم فيها شيء .

ثم سرنا نحو ضريح (سلمان الفارسي) وهو شمال الطاق على مسافة ربع ساعة . وعنده قرية فيها (مدير) مع قسم من الشرطة حذاء المسجد الذي فيه الضريح . وفي داخله قبة عظيمة على الضريح ومكتوب على باب حجرة الضريح بخط كبير (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وامام باب

الحجرة رواق للصلاة (طرمه) ومنقوش على وجه عقد الطاق (طغره عثمانية) كبيرة مكتوبة (السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد) وتحتها تاريخ التعمير (١٣٢٢) وفي وسط حوش المسجد حوض ماء له نزابيز للوضوء . ومكتوب على وجه باب الحوش من الخارج جهة الطريق (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما إلهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) والتاريخ (١٣٢٣) . وعنده بعض دكاكين وقهوة . ثم سرنا عائدين نحو نهر الدجلة فوصلنا الجرف وعلى حافته ضريحي (حذيفة ابن اليمان) في حجرة كبيرة . وفي شرقيها باب يفضي الى حجرة صغيرة في ضريح (عبد الله الانصاري) وامام الحجرتين رواق وحوش كبير فزرناهما . وهذا الموضع واقع جنوبي غربي الطاق على مسافة ١٥ دقيقة . وبقينا هناك الى أن وصلتنا الباخرة فركبناها وسافرنا نحو بغداد فوصلناها (في ٩ ص عام ١٣٤٣) . نزلنا في محلة الميدان (محلة البقشة) وفي يوم الجمعة ذهبنا الى جامع الشيخ عبد القادر وصلينا فيه الجمعة

وزرنا ضريح الشيخ عبد القادر القيلاني . وفي الجمعة الاخرى ركبنا عربة وذهبنا الى الاعظمية وصلينا الجمعة في جامع الامام أبي حنيفة وزرنا ضريحه . ثم سرنا مشيا الى نهر الدجلة وعبرنا في زورق الى الجانب الآخر . وسرنا مشيا (٢٠) دقيقة حتى وصلنا (الكاظمية) فزرنا ضريح موسى الكاظم وابنه محمد الجواد وكلاهما في قفص في وسط حجرة كبيرة وعليها قبتان متلاصقتان مصفحة من الخارج بالذهب وكذلك المنائر وأبواب الحجرة كلها مصفحة بالواح الذهب . وفي شمال الضريحين مسجد (قيل أنه بناء الدولة الصفوية) . وامام أبواب الحجرة الثلاث أروقة ومحاط بالكل حوش (صحن) مفروش بالحجارة الصماء .

وفي الجهة الجنوبية باب من وسط الصحن يفضي الى جامع أبي يوسف صاحب الامام أبي حنيفة صلينا العصر فيه وزرنا ضريح أبي يوسف ثم عدنا الى بغداد على (سيارة) كبيرة تجرها الخيل ومدارجها مركبة على قضيب من حديد ممتد على الارض بين البلدتين كقضب القطار .

ثم بارحنا بغداد في ٢٥ ص عام ١٣٤٣ . في الباخرة المسماة (مجيدية) ، وفي ٢٦ ص وصلنا الكوت ورأيناه من بعد وكانت تبنى منارة مسجده التي تهدمت زمن حصر الجنود الانكليزية فيه . ونزلنا (قرية الخان) وبعد ساعة سافرنا منها وفي آخر النهار حاذينا (السن) الذي كانت الجنود العثمانية مرابطة فيه لمحاصرة الكوت (وقد تقدم بحث وصف السن في حاشية الاصل ص) .

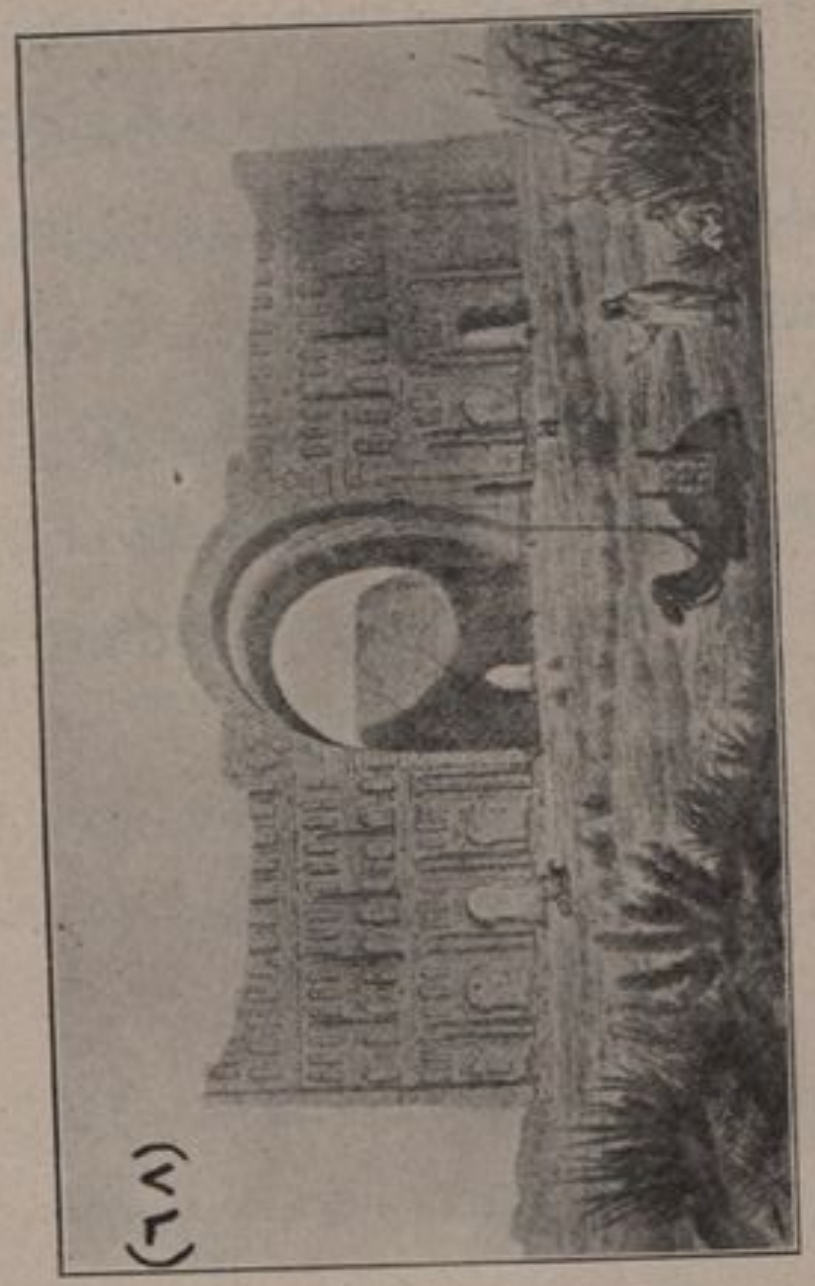

(٢٨)

هذه صورة قديمة جدا
لايوان كسرى (طاق كسري) .

شذرات متفرقة

وصلنا هذا التقريظ

من حضرة الذكي الفاضل . والالمعى الكامل . ذى الفكرة الوقادة . والقريحة المستجادة الاديب احمد بن صالح آل بسام . على البحر الطويل المقبوض .

عليك بسفر قد حوى جل مقصد
تنور بمغنى رضه بالتعهد
ويمم ميادين العلوم مواضبا
على الدرس تحظى فى حياة بأسعد
فما الفوز الا فى رياض يحفها
مصابيح من نور العلوم بمشهد
وما الفوز الا بالمعارف فاقتطف
اكاليل من زهر العلوم لتهتدي
فللعلم لذات ألذ من الغنى
وفى العلم تحظي فى مقام ومقعد

فمن كان ذا حظ يفوز بنوره
ومن كان ذا جد تهنى بمورد
فبادر زماناً أيها الشهم وانتهز
لعمرك ارقاناً تروح وتغتدى
فما المرء الا كالخيال وان بقى
من الدهر أعواما بعمر ممدد
فلا تتركن العلم واسهر لنيله
ولا تهملن العمر يمضى بمرقد
وسرح بافنان المعارف منظراً
وكن فى دروس العلم طلاع انجد
الا ان أهل العلم تبقى حياتهم
مدى الدهر فى خلد بمجد مشيد
كما أن أهل الجهل أموات جهلهم
ولو انهم فازوا بتبر وعسجد
فان كنت ذا فهم وعلم وحكمة
وتطلب ان تشفى الفؤاد بمشهد

تخير كتاب بالمعارف يزدهى
كتاب حوى الاعجاز بالصدق مرتدى
حوى جل آيات البلاغات آية
وبان به الابداع فى كل مقصد
فتحفة محمود المساعى (محمد)
تجلت بايات البيان المحمدى
تجلت بتاريخ الاعارب انها
بتاريخهم تبدى العجاب لشهد
حمة قطب العلم من شاذ فى الورى
علوما وآدابا بمجد مخلد
همام بنى النبهان شهم وانه
لأكليل طى ذو ذكاء موقد
الا ان ينبوع العلوم بتحفة
سمت للثريا فى جمال كفر قد

عنبرة من (القصيم) احمد بن صالح آل بسام

تم بعون الله (٩ — تاريخ البصرة) من كتاب التحفة
النبهانية . فى تاريخ الجزيرة العربية المزين
بالرسوم . تأليف فريد العصر والاوان .
العالم الشيخ محمد بن العلامة الشيخ
خليفة النبهانى الطائى ثم المكي
المالكي المدرسين بالمسجد
الحرام . كان الله لهما
عونا ومعينا
آمين

وهو يحتوى على (٢٨) رسما . وكان المؤلف اذا ذاك فى
البصرة الفيحاء .

فى شهر (١٣٤٤) ويليه الجزء العاشر تاريخ المنتفق

فهرس - ٩ - البصرة

صفحة

الخطبة
٣ حالة البصرة الطبيعية
٦ سبب تسميتها بالبصرة
٩ فيحد هذه البصرة الجديدة
٩ الجو
١٢ هواء هذا اللواء
١٤ حاصلاتها
١٥ انهارها
٤٠ اسماء المقاطعات الشرقية
٤١ اسماء مقاطعات شط العرب
٤٣ اسماء المقاطعات عموما
٤٨ اسماء الانهر المتشعبة فى بر بنى كعب
٥٣ الحالة الاقتصادية
٦١ المآثر والمشاهد

صفحة

٦٣ تاريخ ارتقائها
٧٦ الحالة السياسية
٧٧ واعلم ان الامة العربية الخ
٧٨ طباع البصريين
٨٨ معارف البصريين
٩٣ الجوامع والمساجد القديمة
١٠١ المساجد الموجودة اليوم
١٠٤ تقسيمات البصرة
١٠٧ العشار
١٠٩ قصبة القرنه
١١٣ قصبة الزبير
١٣٣ ابى الخصيب
١٣٥ الابلة
١٤٢ الفاو
١٤٧ فصل فيمن تأمر على البصرة زمن الخلفاء الراشدين

صفحة

١٤٩ وقعة الجمل
١٥٩ البصرة فى زمن بنى امية
١٦٢ ولاية زياد
١٦٥ ولاية عبيد الله بن زياد
١٦٧ ولاية عبد الله بن الحرث
١٦٩ مروان بن الحكم
١٧٠ ذكر محاربة المهلب الخوارج
١٧٣ ولاية مصعب بن الزبير
١٨٠ ولاية الحجاج العراق
١٨٧ البصرة فى زمن بنى العباس
١٩٩ تجهيز ابى احمد
٢٠١ القرامطة
٢٠٤ بحكم الترك والبريد
٢٢٣ قيام ابى العباس بن واصل
٢٢٨ استيلاء ابى كاليجار

صحيفة

٢٣٤ الدولة السلجوقية
٢٣٩ استقلال اسماعيل بالبصرة
٢٥٢ التاتار
٢٥٦ حكومة قره قوينلى
٢٥٧ حكومة حسن الطويل
٢٥٨ تغلب الدولة الصفوية
٢٦٤ البصرة فى زمن آل عثمان
٢٨٨ دخول صادق خان البصرة
٣١٠ محاصرة المنتفق البصرة مع سلطان مسقط
٣٥٩ العمارة
٣٦٠ الحالة الطبيعية للعمارة
٣٧٩ الحالة الاقتصادية
٣٨١ الحالة السياسية
٣٨٥ رحلتنا من البصرة الى بغداد
٣٩٣ شذرات متفرقة

﴿ مؤلفات المؤلف ﴾

عدد

١ مؤنس العزب تذييل سبائك الذهب فى انساب العرب

٢ التحفة النبهانيه . فى تاريخ الجزيرة العربية (الطبعة الثانية) وهى محتوية على ١٢ جزء مزينات بالرسوم وهاك تفصيلها .

ا — المقدمة . الحجاز . مكه المشرفه . المدينة المنوره . جده . الطائف . رابغ وتوابع كل .

ب — اليمن . صنعاء . عسير . عدن . لحج . وتوابع كل قسم .

ج — حضرموت . مكلا . والشحر . المهره .

د — مسقط . زنجبار . السكونغ .

ه — عمان . ابو ظبي . دبي . الشارقه . رأس الخيمه . ام القيوين . العجمان . وتوابع كل منها .

و — جزيرة البحرين . وحكامها آل خليفه .

ز — الاحساء . القطيف . العقير . الجبيل . قطر

عدد

وتوابع كل

ح — الكويت . وآل صباح .

ط — البصرة . الزبير . القرنه . العمارة . وتوابع كل قسم .

ى — المنتفق ، وآل سعدون . سوق الشيوخ . الناصرية . قلعة صالح . وتوابعها .

يا — آل رشيد . وحايل . والجوف . والقصيم .

ب — آل سعود . الرياض . الدوامر . الخرج والافلاج .

٣ النخبة النبهانية شرح المنظومه البيقونية . فى مصطلح الحديث

٤ خلاصة الهيئة النبهانية عن الآيات القرآنية . والاحاديث النبوية . والادلة العقلية . فى اثبات الحركة الشمسية حول الارض سنويا ويوميا .

٥ التذكرة النبهانية . فى وضع الاسامى للمخترعات

عدد

العصرية . والاكتشافات الزمانية . وتعديل بعض الالفاظ العامية .

٦ قطف الازهار في معرفة المعادن والاحجار .

٧ الثبت المسمي سلاسل العقيان من أحاديث الشيخ محمد ابن خليفه آل نبهان .

٨ النيران . في التاريخ وتخطيط البلدان .

٩ ارشاد السالك . شرح أوضح المسالك (نظم العمروسى) .

١٠ الملحة النبهانية . شرح المنظومة الشمقمقية .

١١ ديوان صغير جداً

١٢ ثمرات الخرائط . فى رسم البسائط . ويمتاز هذا التأليف عن سواه بفائدتين (الاولى) اننا وضعنا فيه بابا فى رسم قسى كالمقنطرات لمعرفه الساعة الغروبية . وهو أول اختراع اخترع فى رسم قسى الساعة الغروبية على خطوط الساعة الزوالية وكنا قد فكرنا فيه منذ عام (١٣١٥) ثم وضعنا له قاعدة بعد ان رسمنا بسيطة

عدد

لعرض مكة (كال) واختبرناها مدة . ثم عرضناها على والدنا فاختبرها مدة . ثم عرضناها على شيخنا الشيخ محمد بن يوسف الخياط . ثم على شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن احمد الدهان . فلما صادق الكل على صحتها بعد الفحص اثبتنا لها بابا في ضمن الكتاب المذكور (الفائدة الثانية) ان جميع المؤلفين في هذا الفن شرحوا صفة وضع البسيطة اذا كان ظل عرض البلد أقل من (س) درجة ولم يتكلموا على ما اذا ساواها أو زاد الظل على (٦٠) ونحن قد وضعنا له قاعدة (ابتكارية) ورسمناها بالفعل لبلدة (فلمبان من أرض جاوي عرض ب مه) وأرسلناها مع بعض تلامذتنا الى تلك البلدة فاختبرت نحو سنتين فجاءت على أحسن ما يرام . فوضعنا لها بابا آخر . والله الموفق للصواب .

(مؤلفات والد المؤلف)

١ الوسيلة المرعية في معرفة الاوقات الشرعية في فن

عدد

الميقات بالعمل بالربع المجيب . وبالحساب الستيني .

٢ ثمرات الوسيلة لمن أراد الفضيلة في العمل بالربع المجيب

٣ مختصر أقرب الوسائط . في رسم البسائط .

٤ الجدول المثيني الكبير نظير الستينية .

تطلب هذه الكتب من المؤلف باسمه في البصرة

ومن والد المؤلف « في مكة المشرفة

ومن الشيخ عبد العزيز بن عيسى الجامع . في البحرين

(جزيرة المحرق)

(بيان الخطأ والصواب الواقع فى الجزء التاسع المختص بالبصرة)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	٤	قست	فسمت
٣	٥	شمالا الفرات	شمالا فضاء القرنة والفرات
٣	١٣	عبد الله	عبيد الله
٣	١٦	وطولها (زو)	وطولها (دوج).
٦	١٢	بُعْدَ	بُعْدُ
٧	١٢	دارة	دار الامارة
٨	٦	دانفا	دانقا
٩	١٠	الطواز	الطراز
٩	١٣	الفرنسى	الفرنسى المثنى
١١	٢	توحيه	توجيه
١٢	٣	صحيح	صحى
١٢	١٢	(١)	(١٠)
١٥	١	(١٢)	(١½)
١٥	٢	فراس	فارس

صحيفه	سطر	الخطأ	الصواب
١٨	١٦	الغرب	العرب
١٩	٥	(١٣) هـ	(١٣٠) هـ
٢٨	١٣	يدل	يدخل
٢٩	٣	نها	نهر أبى الخصيب الكبير حفر سنة (٤٠) كما فى ص ١٨٨
٣٠	٦	الغياض	الفياض
٣١	١٠	منصرر	منصور
٣٦	١٠	مديرية الفاوى	أنهرها الشمالية (١) حوز على الصفر (٢) حوز فرج الفوّز (٣) حوز على المناحى (٤) حوز مفرج الهليان (٥) حوز ابن محسن (٦) حوز عيد (٧) حوز شمان (٨) حوز — (٩) حوز رمثى ثم نهر حوز خليفة بن جبران الخ .

صحيفه	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧	٤	سوار	سوار (شاسور)
٣٧	٨	الدرويش	الدرادشة.
٣٨	١٤	بن هواز	بن الحاج حسين
٣٨	١٥	حسين البابى	ملاحسين العجمى
٣٩	١١	ابى عرش	ابى عرش
٤٢	٣	بالكس	بالكشر
٥٨	١١	(١٢٣٠)	(١٣٣١)
٦٤	٣	السرس	السوس
٦٥	٢	عربيات	عربات
٦٥	١٣	(١٣٣)	(١٣٢٣)
٦٩		(١)الحاج ملاعبدالرحمن	(١)الحاج ملامحمد(٢)الحاج ملا عبد الرحمن
٧٥	٨	بعد	ثم بعد
٧٦	١٥	٢و١٩٩	٢و٣٧٩
٧٧	١	العدد ما	العدد.مقدار الجعل الكل يقارب

صحيفه	سطر	الخطأ	الصواب
٧٧	٣	الاصيلون	الاصليون
٧٧	١٥	اليائدة	البائدة
٨٠	٥	ثم هو	ثم هود
٨١	٢	العرب المستعربه	العجم المستعربة
٨٢	١٠	بطاء	بطأ
٨٣	٤	ينفى	بنفى
٣٨	١٤	(٢٣٤٦ق هـ	(٢٤٤٦ق هـ
٨٥	١٣	ففضى	فتضى
٨٧	١٤	الملماء	العلماء
٩٩	٩	بن الشيح	بن الشيح زكريا
١٠١	١	قد	وقد
١٠١	٨	الموجودة فهى	الموجودة اليوم تحت نظارة اوقاف البصرة.
١٠١	١٥	الكنكى	الكنقى

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٠٣	١٥	فى البراظمية .	فى البراظمية وتوجد مساجد أخر تحت نظارة الاهالي وهى (١) مسجد فى محلة المجصة بنى سنة (١٣٠١) والمتولى عليه السيد محمد الاصولى (٢) مسجد فى محلة جسر العبيد المتولى عليه الحاج منصور العمار الاصولى . (٣) مسجد فى محلة ابى الحسن بني سنة (١٣٢٣) هـ والمتولى عليه ميرزا محمد تقى الاخبارى (٤) و(٥) مسجدان ايضا فى محلة أبى الحسن لا يعلم لهما متولى رسميا .

صحفة	سطر	الخطأ	الصواب
١٠٤	١٥	(و"طابو)	(والطابو) دائرة سجلات الاملاك وانضباطها .
١٠١	٩	أخر جالع	أخر وهى جامع الخضيرى
١٠٨	١٣	زهرة	زهوة
١٠٨	١٣	حمودة	حمود باشا
١١٧	٤	تتبعرا	تتبعوا بما
١١٨	٣	بناء	ببناء
١٢٠	٠	أقر	أقروه
١٢١	١	جوامع	جوامع منها مسجد بنته فاطمة بنت حمد بن ابراهيم البسام سنة (١٢١٧) هـ فى سوق البرسيم .
١٢١	١٢	( )	(٣٠) دقيقة
١٢٢	٨	(١٢٨٨)	(١٢٧٨)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٢٣	٩	قصبة الزبير	الزبير منها عيسى بن بسام إستوطنها سنة (١٢٠٥) هـ
١٢٤	٤	من الاساحة	فتم بناء السور سنة (١٢١١ هـ) تحت نظارة القاضي الشيخ ابراهيم بن جديد لانه كان هو المقدم عند آل زهير .
١٢٦	٩	ان توفي	الى ان توفى
١٢٨	١٦	(١٣٠٥)	(١٣٢٥) هـ
١٣٠	٨	(كويبك)	(كويبدة)
١٣٠	١٤	وآل زهير	وآل زهير ثم ان عرب المنتفق جعلت ترتجز وتقول :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٤	١٤	راتب	راتب
١٣٦	١	أسرنا	حصينة فسرنا اليها
١٣٦	٣	نرج	زُجّ
١٣٦	١٣	هزكم	هزمكم
١٣٦	١٤	آثارهن	إثارتهن التراب .
١٣٨	١٥	منظرا *	منظرا * اذا مدفى آنائه أو جزر .
١٣٩	٨	موجوها	موجها
١٣٩	١١	المزاقة	المذاقة
١٤٠	٥	فدج	فدج
١٤٠	٧	كثير	كثيرة
١٤٣	٣	(بالمامرة)	(بالمعامر)
١٤٤	٤	هدية لهم	هدية لمريم زوجة ابن صباح لقيامها بضيافة راشد السعدون لما نزل بارضهم مجتازا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
			لأرضه . وكان زوجها غائبا فقامت بضيافة المذكور حسب عادة العرب فكافأها على حسن صنيعها بتلك الارض.
١٤٦	١٠	الفيلجة	الغيلية
١٤٦	١٢	تنازعتها	تنازعتها هى والمحرة .
١٥٢	٨	جرباز	جربان
١٥٤	٥	على	عليّ
١٥٥	١١	ياني	يا بنيّ
١٥٦	٣	(٧٣)	(٣٧)
١٥٦	٦	الحضرى	الحضرمى
١٥٦	١٥	وحثهم	وحثهم
١٥٧	١و٣	لمجاشعى قدم	المجاشعي و (٣) فقدم
١٥٧	٥	قومه	قومٌ
١٥٨	٧	لترلن	لتنزلن

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٦٠	٤	فاهمله	فأمهله
١٦٠	٩	فاودركهم	فادركهم
١٦٠	١٣	سحستان	سجستان
١٦٠	١٥	نصوا	نقضوا
١٦١	١٥	على عملي	عليّ عملى
١٦٤	٧	للبثى	الليثى
١٦٤	١٤	المصريين	المِصْرَيْنِ
١٦٥	٧	على	عليّ
١٦٥	١٥	المصريين	المصرَيْن
١٦٧	٩	عبد الله	عبيد الله
١٦٩	٩	العينى	القينى
١٦٩	١١	أبى ربيعة	ابن أبى ربيعة
١٧٠	١٢	خرسان	خراسان
١٧٢	٢	خبارهم	باخبارهم
١٧٢	٥	الخواج	الخوارج

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٧٢	٧	(وافد)	(وافد)
١٧٣	١١	مكان	مكانه
١٧٣	١٢	أبي ربيعة	بن أبي ربيعة
١٧٤	٥	مصب	مصعب
١٧٤	١٣	لقبت	لقبت نفسى الجزار
١٧٥	١١	ابن حمزة	ابنه حمزة
١٧٥	١٢	بكاب	بكتاب
١٧٦	٧	على	علىٰ
١٨٣	٥	يستخلف	إستخلف
١٨٩	١	(٤٤)	(١٤٤)
١٩٠	١٤	الاحساء ص	الاحساء ص. والبحرين ص ٩٢
١٩٢	٣	اسحق بن اسحق	وليها اسحق بن عيسى
١٢٩	١٢	(٩٦)	(١٩٦)
١٩٧	٧	مدينة لد	مدينة بلد

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	١	الصغار	الصفّار
٢٠٠	٢	ان الصغار	ابن الصفار
٢٠٠	١٤	خرجت	خربت
٢٠٠	١٦	الجالية	الحالية
٢٠١	٣	(٠٨١)	(٢٨١).
٢٠٧	١٤	الحصره	(الحضرة)
٢١٤	١٤	(٢٤ رثا)	فى (٢٤ رثا).
٢١٥	٠٥	(بازجان)	بأرّجان)
٢١٩	١	ملك	وملك
٢١٩	٢	المززبان	المرزبان
٢١٩	١١	تحتر	تحت
٢٢٠	١٥	مزبذ	من يد
٢٢٤	١	منهلا	منها
٢٢٦	٨	يكرن	يكون
٢٢٨	١٦	شماليه لعل	شمالية كانت على البصريين

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣١	٦	أعز	(عِزّ الملوك)
٢٣٣	١٥	وقطع	وقطعوا
٢٣٤	١١	(البوازيج	(البوازيج
٢٣٥	١٢	ساور	سابور
٢٣٦	٢	عضة	عصمة
٢٣٨	١٢	لبركيارق فى	لبركيارق وأرسل له الخليفة الخِلَع وبقى بركيارق في
٢٣٩	٤	على الامير	على البصرة الامير
٢٣٩	٥	ملانجق	سلانجق
٢٤١	٩	عَبَر	عبّر
٢٤٣	١٥	الطالح	الصالح
٢٤٨	٤	فقتل	فقتل غزغلى وسار
٢٥٠	٩	بعداد	بغداد
٢٥١	١	(٧٧٥)	(٥٧٧) هـ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٥٣	١	ارغوف	ارغون
٢٥٣	٦	ابو	أبوسعيد
٢٥٣	١٢	السماوية	السماوة
٢٥٤	٥	(٧٨٤)	(٧٧٦)
٢٥٧	٨	مقصور	مقصود
٢٦٢	٣	أخذالمتوكل	أخذمعه المتوكل
٢٦٣	٨	سنة سنه	سنة وسنه
٢٦٤	٨	القانى	القانوني
٢٦٤	١٦	فى ٢٨عام	فى ٢٨ذعام
٢٦٦	٦	(٢٨٢)	(٢٨٠)
٢٦٦	٨	وزرد	وزد
٢٦٦	١٤	ازجائها	ارجائها
٢٦٧	١٠	عمران	عمرانه
٢٦٩	١٢	الحور	الجور
٢٧٠	١	قفتح	ففتح

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٧٠	١٠	من	مرة ثانية
٢٧٠	١٧	على	عن التغلب
٢٧١	٦	البصرية	البصرة
٢٧١	١٣	مصطفى عثمان	مصطفى الاول . والسلطان عثمان
٢٧٢	١٧	فاضطرت	فاضطر
٢٧٣	١٢	(٨ش)	(١٨ش)
٢٧٣	١٦	فى خر	فى آخر
٢٧٦	١٢	(١٠١٣)	(١٠٧٣)
٢٧٨	١	(٤ب)	(١٤ب)
٢٨١	١٦	شهر زوز	شهر زور
٢٨٢	٣	المدولة	للدولة
٢٨٢	٧	شيخ	لشيخ المنتفق
٢٨٤	٣	(١٨٣٠)	(١٧٣٠)
٢٨٤	١٢	المعجم	العجم

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٨٤	١٤	(نادخان)	(نادرخان)
٢٨٥	٢	ابن الاعرج	(أى الاعرج)
٢٥٦	٥	الاختلاق	الاختلال
٢٨٦	١٣	(١١٠٠)	(١١٨٨ هـ
٢٨٧	٣	ثوبنى	ثوينى بن عبدالله
٢٨٧	١٠	كان	وكان
٢٩٠	١	مما	ممن
٢٩٠	١١	الفضلية	(الفضيلية)
٢٩١	٤	بينهما	بنبهما
٢٩٢	٤	صراح	سراح
٢٩٣	١٠	الايمان	الامان
٣٠٢	٣	سقيت	سيقت
٣٠٢	٨	الرجى	الرحبى
٣٠٣	١٤	نهره	نهر نارين
٣٠٤	٤	(١٠را)	(١٠رثا)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٠٥	٦	سليمان	سليما
٣٠٨	١	(١٢١٦)	(١٢٣٦)
٣٠٨	٤	طرفه	طرفيه
٣١٢	١٣	وردانها	واردانها
٣١٣	٩	(١٢٨٢)	(١٢٨٦)
٣١٩	٢	يوسفان	ويوسفان
٣٢٠	١٠	القارون	الفارون
٣٢١	١١	التجأ	التجأالى
٣٢٥	٩	واليا	واليا على
٣٣٥	٤	باشا	باشا التركي
٣٣٥	١٤	الكركلوكى	السكركوكى
٣٤١	٢	عجمي	عجيمى
٣٤١	٣	كاملهم	تكاملهم
٣٤٢	٤	يونه	بونه
٣٤٢	٤	ءى	بءى

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٤٥	٢	فقراه	فقراء
٣٤٦	٤	وسنة	وفي سنة
٣٤٦	١٣	أثناء	فى أثناء
٣٤٦	١٦	(٣٤٣١)	(١٣٤٣)
٣٤٧	٨	خطط	خطاط
٣٤٧	١٠	الشيخ عيسي	الشيخ حمد بن الشيخ عيسي
٣٥٩	٣	زرفيه	زرفامية
٣٥٩	٥	(الطيب)	(الطيب) اهيافوت
٣٥٩	١٦	قمور	قبور
٣٥٦	١٦	ووافق	ووافف
٣٦٠	٣	عمراها	عمرانها
٣٦١	١٣	فى ر	فى نهر
٣٦٧	٠٦	الضيجه	الضجيجه
٣٧٠	٩	العقيله	العقبيله

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧٢	١٤	الجبينيه	الحبينيه
٣٧٥	٤	صغران	صقران
٣٨٠	١٤	المكغت	المكفّت
٣٨١	١٠	(١٥٠)	(١٥٠) الفاً
٣٨٦	١٥	الامارة	كوت الامارة
٣٨٧	١٣	فلي	فلبٰى
٣٨٩	١١	فى	فيها
٣٨٩	١٥	نزلنا	ونزلنا على فراش تحسين بيك قدرى
٣٩٣	٧	رضه	روضه
٣٩٤	٤	ارقانا	اوقاتا
٣٩٥	٣	البلاغات اية	البلاغةِ آيهُ
٣٩٥	٩	مه	بهمة
٣٩٥	١٥	عنبرة	عُنَيزه
٣٩٦	١٠	(٢٨)	(٣٠)

صفحة	سطو	الخطأ	الصواب
٤٠٧	١٤	شمان	دشمان
٤٠٧	١٦	الخ	الخ ما تقدم (ص ٣٦)
٤١٠	٦	السيد محمد	السيد محمد شُبّر

علي أبو سُريح المعمّر

هو من أهل نجد من الحوطة من وادى الدّواسر . أتى البصرة سنة (١٢٧٥) ثم استوطن قصبة الزبير : فيخبر عن نفسه بأنه كان فتى شابا يحمل السلاح فى إبّان محاربة ابراهيم باشا المصري للدّرعية سنة (١٢٣٣) وعلى ذلك فتكون ولادته عام (١٢١٥) (تقريبا) فيبلغ عمره اليوم (١٢٩) وهو شديد البنية لا يحتاج الى حمل العصا بل انه يأتى غالبا من قصبة الزبير الى البصرة مشياً على قدميه وهى مسافه نحو عشرة أميال . وان أسنانه وثناياه باقية قوية . وبصره حاد قوى . وانما حصل فى سمعه بعض الثقل فقط . وهو رجل دين يتهجد فى سدس الليل الأخير يتلو القرآن فى الصلاة بترتيل حسن ذى خشوع ورقة .

﴿ تنبيه ﴾ — وقع فى هذا الجزء عدة غلطات مطبعية صححنا معظمها فى ورقة الخطأ والصواب . وما بقى فلا يخفى على ذى اللب السليم . والرأى القويم :

المكتبة المحمودية التجارية لصاحبها : (محمود على صبيح)
بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر صندوق البوسته رقم (٥٠٥) مصر
هى التى يمكنك الاعتماد عليها فى طلب كتب العلم .
والادب . والدين والمطبوعات العصرية ومستعدة لارسال
كافة الطلبات فى داخل القطر وخارجه بغاية السرعة
والاتقان . واالنظافة والمهاودة فى الاثمان وتجربة واحدة
تكفى لصدق قولنا . اطلبوا فهرست المكتبة يرسل مجانا

ترسل هذه الاصناف وخلافها لجميع الجهات لمن يرسل الثمن مقدما

ص

٥ حكم بيدبا الفيلسوف الهندى . وحكم عبدالله بن المقفع

٢٠ شعراء السودان مصور برسومهم وآدابهم وحكمهم

١٠ مفاخر الاجيال فى سير أعاظم الرجال مصور ٦٠٠ سيرة لاعاظم رجال العالم

٣ بغية الطلاب فى لغة الكتاب . ادب . لغة . حكمه

٨ البؤساء فى عصر الاسلام مزين بصورهم

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة بأثمانها تطبع سنويا وترسل لمن يطلبها مجانا

التحفة النبهانية بعد الصفحة ٤٢٨

صورة المؤلف مرسومه فى البصره
سنة ١٣٤٤ هـ

﴿ تقاريظ التحفة النبهانية الاول ﴾

ترصيع مَن أحيي مدارس العلم وأنارها . وجمل بطون الكتب وقلد نحورها . مَن تجلو براعة ألفاظه البصيرة والبصر . ويشحذ بدرر منطقه الاذهان والفكر . قس الفصاحة وأياس البلاغة . من نثره يخجل النجوم الزواهر . ونظمه يزري بجواهر النحور النواضر . مَن ألقت اليه المعاني الزمام . وغدا لأئمة هذا العصر امام ! سيبويه اللغة . وخليل الادب ! آلا وهو الفضال السيد عبد العزيز التكريتي حيث قال :—

ماهمتُ فى سلمى وامثالها ... ولا شجانى صوتُ خلخالها
ولا قطفت الورد من خدها ... ولا شممت المسك من خالها
ولا رشفت الأثم من ريقها ... ولا حلالى حسو جريالها
ولم تُنيمنى أحداقها ... ولم أكن فى حبها والها
كم غادة حسناء تسبي النهى ... تجر تيهاً فضل أذيالها
تشقق القلب بألحانها ... وتذهب اللب باقوالها
لم التفت قط لتمويهها ... ولست أكتالُ بكيالها
تريد قربي وأرى بعدها ... اعجب من حالى ومن حالها
ان أعنت أشأمتُ او اعرقتْ ... انجدتُ فى نجد واجبالها
وانما العلم سمير الفتى ... يسليه عن سائر أحوالها

ومن يرد أن يتأسى بمن ... راضته دنياه باهوالها
فليتصفح كتب أخبارها ... وليتذكر مجد اقيالها
وليعتبر فى شامخات عفت ... سقى الحيا دائر أطلالها
وان فى التاريخ ذكرى لمن ... يريد إلماما باملالها
لاسيما (تحفة) سامى الذرى ... للمشكلات العضل حلالها
العالم الفاضل أقلامه ... قد اخرست السن عذالها
(محمد) يعزى (لنبهانها) ... خدن المعالى وابن مفضالها
فاحرص على العلم بها أنه ... ليس أخو العلم كجهالها
فانه أودع فيها من الـ ... أخبار مايزرى بامثالها
فى مدن يقطنها العرب من ... آساد قحطان واشبالها
اتقن فيها خط أعراضها ... موضحا مقدار أطوالها
مذ اكمل التحفة ارختها ... (تحفته شان باكمالها)

٨٩٣ ٣٥١ ١٠٠

سنة ١٣٤٤

البصرة كتبه السيد عبد العزيز التكريتى

(التقريظ الثانى)

لذى الكمالات والمفاخر . من اذا نثر خلت نثره الدر المنثور واذا حبّر أتى ببدائع معان توجب الحبور . الاديب احمد بن

صالح آل بسام . وهذا نص ماقال من البحر الخفيف

ذلل الصعب وارتفع للمعالى ... واهجر العجز وانتسب للفعال
أصلح الخلق فالصلاح عماد ... يرفع الشعب فوق عرش الجلال
انما يرفع الشعوب نفوس ... هذبتها فضائل الاعمال
درّ دُرّ الذين بالجد سادوا ... سميهم للعلا بغير كلال
طالبي المجد هل قرأتم كتابا ... قدحوى الدر مشرقا كالهلال
هو والله (تحفة) بل كنوز ... حشوه التبر مفعما باللآلى
رصعتها أفكار شهم همام ... (ابن نبهان) ذى النهى والكمال
معدن العلم من (قبيلة طيء) ... فرعه شامخ شموخ الجبال
اسعد الله (يامحمد) شعباً ... أنت تسعى لرشدهم بالوصال
أنت فيهم حي وغيث وهدى ... ترشد القوم دافعا للضلال
قالها شاعر حكيم مجيد ... ابن بسام داعيا للمعالى

كتبه احمد بن صالح آل بسام
من اهل عنيزة من بلاد القصيم

التحفة النبهانية

في

تاريخ الجزيرة العربية

مزينة بالرسوم

تأليف فريد العصر والأوان . العالم الشيخ محمد بن العلامة الشيخ
خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ثم المكي المالكي
المدرسين بالمسجد الحرام كان الله لهما عونا
ومعينا — آمين

﴿ الجزء — ١٠ — المنتفق ﴾

تنبيه كل نسخة لم يوقع عليها المؤلف تعد مسروقة ويحاكم
ناقلها — وايضا لا يعتمد على صحتها

الطبعة الثانية — سنة ١٣٤٤ هـ ق — ١٣٠٤ هـ ش
طبعت على نفقة المؤلف. (وحقوق الطبع محفوظة له)

طبعت بالمطبعة المحمودية التجارية الكائن مركزها العمومي بميدان
الجامع الازهر الشريف بمصر — لصاحبها ومديرها
(محمود علي صبيح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتابعيهم ومَنْ والاهم الى يوم الدين (وبعد) فانى قد اشرت فيما طُبع من التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية الي انى قد رتبت كتابى هذا على حسب السنين العربية القمرية ونظائرها بالميلادية . وجعلت رموز الشهور العربية كما هو معروف لدى علماء الهيئة من محرم (م ص ر ا ر . جا ج ب ش ن ل ذا . ذ) وان القصد من جمع هذا التاريخ هو احصاء الفائدة حسب الطاقة بصورة مختصرة اقتصاداً فى الوقت وتسهيلا للمراجعة

وجعلت ابتداءه من حين زوغ شمس الايمان بظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . على أنه ان اقتضى البحث أو الموضوع بأن أذكر شيئاً قبل ذلك فانى أذكره حسب ما يظهر لى معتمداً على أجل الكتب التى سأذكر أسماءها ان شاء الله فى آخر جزء من هذا التاريخ

وانى كنت قد قمت بتهيء رحلة عمومية فى جزيرة

العرب وبالاخص فى أواسطها لكي احيط بجُل هاتيك البقاع المجهولة حتى عن أهلها انفسهم . ولكن لنشوب الحرب العظمى وقف تيار همتنا وتراجع عزم فكرنا عن ذلك . فاقتصرنا على ما سطرناه (لان معظم ما جمعناه فى عنفوان نشاطنا سُلب منا مع قسم من رسوم وصور ومناظر نادرة الوجود ضمن مؤلفاتنا العديدة) . وكنا قد بذلنا قسما لا يستهان فه من ثروتنا فى اقتناء تلك النوادر والملح وتخليصها من أيدى محبي العلم والفنون القديرين على ذلك . وانى قد زدت بعض مسائل خارجة عن موضوع التاريخ وتفاسير رأيت الحاجة ماسة اليها وهذا ما دعانى لان اكتب عن وضع تاريخ بمعناه الحقيقى .

ولم أضع فى أوائل الاجزاء أو أول المباحث مقدمات أو توطئات أو نظريات للامور اختصاراً للفائدة واقتصاداً فى الوقت وخوفاً من سئامة القاريء . ثم انى الحقت فى كل جزء جدولاً بأسماء الوفيات من الفقهاء والعلماء والادباء . وقسما من الاعيان مع الاشارة الى الاعمال التى برعوا فيها أو أخلدت لهم ذكراً حسناً وأن جميع كتبي قد نسقتها على خطة جديدة يعرفها القاريء عند المراجعة . وبذلت جهدى فى وضعها على طريقة تذلل العقبات أمام المؤرخين الذين يأتون من بعدنا حيث أن تاريخ جزيرة العرب

غامض حتى عن أهلها انفسهم . وأن بعض المؤرخين والصحفيين قد نشروا قسما من مباحث تاريخنا الذى طبع . وقسما مما القيناه على تلامذتنا فى مسقط وفى البحرين وفى البصرة . بل أقول ان قسما من أوراقنا اختلست منا فى البصرة ونشرت ولم تنسب لنا ومع ذلك فلا لوم على الناشر لان المقصد واحد وهو بث العلوم والفوائد . وقد أدخلت في مؤلفاتى تحسينات جمة مفيدة لمن يعى

وانا قد فكرنا فى ذلك المنهج منذ أعوام وجعلنا نقدم رجلا ونؤخر أخرى . خوفا من حسود معاند . أو من محاب مارد . بيد أن الظروف ألجأتنا الى وضعه ونشره

والله اسأل أن يلهمنا رشدنا ويهدينا سواء السبيل : علي أنى مرجح ما قاله الشيخ محمد بن قاسم الغنيم الزبيرى فى آخر نظمه لمتن زاد المستنقع فى مذهب الامام احمد بن حنبل . حيث يقول :

لا يسلم الفاضل من أهل الحسد ... وان توارى بالخمول وانفرد
وهو قديم داؤه فى الناس ... وحاسد يكفيه ما يقاسي
ومن الى المرآة يوما نظرا ... فعين ما يرى فيها يرى
فالارمد الاحول فيها أحولا ... والاحور الاكحل فيها أكحلا
وقسمة الافهام قسمة النظر ... والمرء لا يبصر غير ما ظهر

الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهانى

﴿ الحالة الطبيعية ﴾

﴿ الموقع والحدود ﴾ عرض لواء المنتفق ممتداً من فضاء (الكوت) الملحق بولاية بغداد والواقع شرقي اللواء الى صحراء (الشامية) الواقعة فى غربية . ويقدر بمسافة (١٠٠) ميل وطوله من حدود قضائى (الديوالية . والسماوة) التابعين للواء (الحله) الى لواء (العمارة) الواقعة فى جنوبيه بنحو (١٢٤) ميلا . ويمر من وسط اللواء نهر الغرّاف (نهر الحى) الذي صدره يقابل قصبة الكوت . فيروى أراضى (الحى . والشطرة والناصرية) ثم يصب فى الفرات على بعد نحو ميلين جنوب قصبة الناصرية

﴿ الجو ﴾ أما الحى والشطرة ففى الدرجة الاولى من جيادة الهواء . وأما (سوق الشيوخ) فاردؤه هواء . وأما (الحمارة والناصرية) فهواؤهما متوسط بين القسمين .

﴿ المنظر العام ﴾ أراضى اللواء هى منبتة على الاطلاق وحاصلاتها مستوفرة غير أن غالب أراضى (سوق الشيوخ والحمار) يغمرها في الغالب الماء ابان الزيادة فلذلك ترى زراعتها متأخرة وأسباب عمرانها بطيء . وأن لواء المنتفق ليس به جبال ولا آكام وأن ارضه تروى بواسطة الانهر . سوي ان نهر الغرّاف يتناقص

ماؤه زمن الصيف فيضطر غالب الناس الى حفر آبار فيه للشرب حيث أن ما وصل اليه الماء زمن الفصول الثلاثة من الاراضي لا يلحقها الماء زمن الصيف الا بالدلاء أو بالمضخات . ومن ثم لم ترغب الاهالى فى غرس النخيل ولا الاشجار . ولكن يوجد فى (الحى . والشطرة . وقلعة سكر) بعض البساتين وهم يسقونها (بالسوانى أى الدواليب) .

﴿ الانهار ﴾ فى اللواء نهر الغراف الذى عليه مدار حياة اهل اللواء . ونهر الغراف الشهير وهو يمر على الناصرية ثم ينساب من وسط سوق الشيوخ ومنه الى الحمار فيتشكل هناك غدير يسمى (هور الحمار) ثم يسير النهر مستمرا على مجراه القديم فيمر على (القرنة) فيقترن هناك بنهر دجلة كما فى تاريخ البصرة (ص ١٠٩) وأهالى اللواء هم قليلون بالنسبة لحالة الاراضى الطبيعية

وأهم الجداول فيه (سيد ناوية . المايعة . السايح . فلاحية . الطليعة . المصقر . المعيدية . بويترين . غليوين . محيشية . سفحة . أم نخلة) . ويتفرع من كل نهيرات صغار وينتهى قسم منها بالغدران (الاهوار) الكثيرة العدد الموجودة فى هذا اللواء . وينتهى القسم الآخر الى المزارع . أو الى الصحراء

﴿ القبائل القاطنة ﴾ فى لواء المنتفق اشهرها بنو اسد . آل ابراهيم . الخفاجة . بنو ركاب . ازيرق . حكيم . بنو زيد . الضفير) ومعظم هذه العشائر تقطن على ضفاف الانهار وعلى حافة الغدران « الاهوار » وهى تشتغل بالزراعة سوى قبيلة الضفير فانها رحالة .

﴿ الضفير ﴾ اعراب منبثون في بادية العراق . وكانوا تحت زعامة آل سعدون الى نشوب الحرب العظمى سنة « ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م » كما سيأتى والرآسة فيهم فى « آل ابن سويط » منذ ثلاثة قرون أو اكثر وهى بطن من سُليم اهل شجاعة وبأس . وهم مؤلفون من عدة فخائذ تحالفوا وتسموا « بالضفير » وفى اوائل القرن « ١١ هـ ١٧ م » تقريباً تريس فيهم أحد بنى سويط حيث أنه فى سنة « ١٠٨٠ هـ ١٦٦٨ م » كان رئيسهم « سلامة بن مرشد بن سويط » وكذلك كان هو الرئيس فيهم فى عام « ١٠٩٦ هـ ١٦٨٤ م » وكانوا معدودين فى عشائر نجد ثم ظعنوا منه قاصدين العراق سنة « ١٢٢٤ هـ ١٨٠٨ م » فراراً من ثورة الوهابية الذين استفحل امرهم فى ذلك الزمن . فاستوطنوا بادية العراق وكان عدد خيامهم وخدورهم نحو « ٤٠٠٠ » مضرب . وعدوا فى عشائر العراق الى سنة « ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م » حيث توفى رئيسهم حمود بن

نايف بن سلطان بن سويط « وصورته تحت رقم ٧٨ » فعينوا في محله عجيمي بن شهيل بن سلطان بن سويط » بشرط أن يسعى في انقاذهم من التكاليف والضرائب الموضوعة عليهم من قبل الحكومة العراقية فتعهد لهم بذلك . ولما اخذ بزمام المشيخة واستتب له الامر تذاكر مع الحكومة العراقية في رفع بعض الضرائب المجحفة فلم ير لقوله تأثيرا ولم يسمع له كلام. فتوجه نحو (مكة المشرفة) مظهراً قصد اداء فريضة الحج . ولما وصل مكة اجتمع بالامير ابن سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وتذاكر معه مليا .

فلبى الامير طلبه وأقره على رآسته وعين له راتبا بعد ان اكرمه ببعض الهدايا. وأعفى عشائره عن بعض الرسوم والتكاليف المزعجة . ولما عاد من الحجاز نقل عجيمي المذكور قومه واعرابه الى « ام رضمه » حذاء حدود العراق . وكان معه جماعة من علماء الاخوان ليوقفوا قومه على أمور الدين

ثم ان « هزاعا بن مجلاد » شيخ قبيلة « الدهامشة » اقتفى خطة عجيمي بن سويط . ثم انضم اليهما بعض من عشيرة العمارات التابعة « لفهد بيك بن هذال »

حمود بن نايف السويط

وعن يساره ابنه برغش

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

﴿ الزراعة ﴾ غالب زراعتهم الحبوب ففى المائة «٦٠» حنطة وشعير . و (٣٠) أرز . وذرة ودخن . وما بقى فسمسم . وكشرى (ماش) فالمزروعات المستنبتة فهى عندهم على قسمين (مائى . وكبسى) فالمائى ما سقى من الانهر والجداول . والكبسي هو ما زرع فى الاراضي التى كان الماء قد غمرها فاذا نضب عنها الماء يبذر فيها فينموا بالرطوبة الباقية فى الارض . وان غالب اراضيهم تزرع سنة كبسى وأخرى مائى . ويقولون ان زراعة الكبسى أوفى بركة واكثر نماء . ومن مزروعاتهم النخيل «ومن الخضر» البامية . والباذنجان الاسود . والاحمر . والدباء بأنواعها الثلاثة .

﴿ الفواكه ﴾ العنب . والتين . الرمان . المشمش . البطيخ بنوعيه الاخضر . والاصفر .

﴿ الحيوانات الاهليـة ﴾ أو الداجنة . الابل . الخيـل . الجاموس . البقر . الضأن . المعز . الحمير .

﴿ الحيوانات المفترسة ﴾ السبع . الذئب . الخنزير . إبن آوى . والثعلب .

﴿ الصيد ﴾ الظباء . الارانب . الأوز . البط . الحبارى .

وقسم مهم من أنواع الطيور . كالشقراق . والبرهام . والقطا . والحجل . ونعيج الماء (بط نهرى) ونحوها . فانهم يأكلون لحومها ويجمعون ريشها للبيع حيث تتخذ منه الوسائد

﴿ الصناعة ﴾ ليس لديهم شيء من الصناعة سوى انه ينسج فى (سوق الشيوخ) الأعبئة النفيسة الرقيقة . وتعتنى الصابئة الذين يسكنون الناصرية وسوق الشيوخ بصياغة الحلى المكفت « شغل الصبّه » .

﴿ التجارة ﴾ هى عبارة عن تصدير السمن . والجلود . والحبوب . وكلها بالنسبة لسائر اللواء في الدرجة الثانية

﴿ المآثر المقدسة ﴾

في سوق الشيوخ ضريح أبى يعلي الصحابى رضى الله عنه .

فى الحى . ضريح أبى ذر الغفارى الصحابى رضى الله عنه .

فى الحي أيضاً . ضريح سعيد بن جبير التابعى رضى الله عنه .

فى الجزيرة من (البطائح) ضريح السيد احمد الرفاعى أحد المشايخ الصوفية الكبار . وهو فى موضع يبعد عن مركز قضاء الحى بنحو (٣٦) ميلا يقال له (ارض أم عبيدة) وكان العثمانيون قد بنوا هناك مسجداً كبيراً محيطا بالضريح . وحجراً لسكنى

الزوار والخدم . وكان العثمانيون ينفقون على الخدمة من ريع (الاملاك المدورة) الى سنة (١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م) حيث انسحبت الجنود العثمانية من هناك فهجمت العشائر على المسجد فنهبت ما على القبة من الكساء واثاثات المسجد وفراشه . ثم انهم بعد ذلك تجاسروا على قلع خشب الابواب والنوافذ فظل المسجد خرابا . الى سنة (١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م) فنهض الموفق للخير السيد ابراهيم الراوى شيخ الطريقة الرفاعية فى العراق . وجمع من محبي الديانة مبلغا كافيا من النقود وشيد المسجد والضريح فاعادهما كما كانا سابقا .

﴿ الآثار القديمة ﴾

يوجد اليوم فى جنوب الناصرية على مسافة (١٠) أميال منها بالقرب من محطة (المقير) محل يقال له « تلّ المقير » أو (اور الكلدان) وذلك التل هو من بقايا مدينة قديمة من زمن الكلدانيين كان نهر الفرات يمر من حذائها . وأن النقابين يبحثون فيها وقد استخرجوا منها آثارا كثيرة . وأن من الآثار التى استخرجت حديثا فى عام (١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م) هيكل الآلهة يقال ان تاريخه يعود الى (٦٦٢٢ ق هـ ٦٠٠٠ ق م) .

وكذلك يشاهد السائح فى الشمال الشرقى من الشطرة

خرائب لاغاش (نللو) التى هى من بقايا مدن الكلدان القديمة وقد بحث النقابون فيها كثيرا وعثروا على شيء من صفائح الذهب والحجارة الثمينة والصدف والهياكل ونحوها.

﴿ الحالة السياسية ﴾

﴿ المساحة ﴾ تقدر مساحة لواء المنتفق بنحو (٢٠) الف ميل مربعاً.

﴿ السكان ﴾ تقدر نفوس اللواء بنحو «٢٥٠» الف شخص منها (١٦٠٠) صابئة ـ و (١٥٠٠) يهودى ـ و (٩٢) الف شخص سنى المذهب . وما بقى فشيعة جعفرية . « الشعار » فالسنة يضعون على رؤوسهم العقال ومن تحته (صمادة) حمراء . وسادة النسب يلبسون العمامة الخضراء . أما الشيعة فالعامة يضعون من تحت العقال الصمادة الزرقاء . والسادة منهم يلبسون العمامة السوداء . بل ان هذه العادة جارية عند غالب اهل العراقيين. ولواء المنتفق متشكل من اربعة اقضية « الناصرية . وسوق الشيوخ. والشطرة . وقلعة سكر ».

١ — ﴿ قصبة الناصرية ﴾ وهى مركز اللواء . واقعة فى الجانب الشرقي من نهر الفرات . وهى مدينة حسنة الاسواق

وطرقها مستقيمة واسعة . وهى لطيفة الترتيب معتدلة الهواء . وأول من اختطها ناصر باشا ابن راشد السعدون سنة (١٢٨٥هـ ١٨٦٧ م) فنسبت له . وقد جعل طرقاتها وجادتها على الطراز الحديث وبها جامع ذو منارة مشرفة على الفرات . وفى داخل البلدة مسجد آخر ذو منارة أيضا . وبها أبنية ضخمة كصرح الحكومة . والمستشفى وغالب أهلها مسلمون من اهل السنة والجماعة ومقلدون مذهب الامام مالك بن انس امام الأئمة وامام دار الهجرة رضي الله عنه . وتقدر نفوس الناصرية بنحو (١٥) الف شخص . وفيها دائرة للبريد والبرق . وفيها ثلاثة حمامات . وستة اسواق . وفى الجانب الغربى من الفرات بساتين وحدائق. ويربطها بالجانب الشرقي جسر من الخشب . كما وأنه يقرنها بمحطة المقير خط حديدى صغير.

ويتبع الناصرية (ناحية أبى قداحة . والعكير . والمقير) ومن القرى (البطيحة . والكوت .)

٢ — ﴿ قصبة سوق الشيوخ ﴾ هى شمال الناصرية على مسافة (١٥) ميلا . وواقعة فى الجانب الغربى من الفرات . فيحدها شمالا وشرقا الفرات . وجنوبا وغربا صحراء الشامية . والبلدة صغيرة . وهواؤها وخيم . والماء محيط بها من غالب

جهاتها (انهر . ومستنقعات . وغدران) كما وأن حدائق النخيل محيطة بها . ولها اسواق حسان فى الجملة . وشوارعها ضيقة . وبها جامعان احدهما فى وسط البلدة والآخر قريب من الفرات. وأهلها غالبهم مسلمون ومعظمهم من أهل السنة . وأن سوق الشيوخ هو محط الرحل من الاعراب. ومحل مسابلة أهل البادية القاطنين فى صحراء الشامية . ومن ثم فالتجارة فيه رائجة . والابنية فيه كثيرة . ونفوسه متزايدة . فتقدر اليوم بنحو (٢٥) الف نسمة . وبه تنسج الاعبئة الرقيقة . وغالب اهله (ملاكون) والبقية تجار وفلاحون .

وأن أول من اختطه رئيس المنتفق ، الشيخ ثوينى بن عبد الله زمن امارته الممتدة من الغراف الى البصرة الى قرب الكويت. لانه لما أصبح نفوذه سائدا على كثير من عشائر العراق ونجد. وكان معه فى غزواته سوق متنقل معه . وهو عبارة عن خيام فيها تجار وباعة ينزلون قريبا من الاعراب اذا خيموا . فتقوم سوقهم ويعرضون فيها ما يحتاجون اليه من الالبسة والأوانى وأنواع الاثاثات . ويتعوضون بدلها (الوبر . والصوف . والشعر . والدهن) ونحو ذلك — وأنه يوجد مثل هذا السوق الى يومنا هذا مع القبائل الرحل — ثم ان عشائر الشيخ ثوينى رغبوا

فى أن تقام لهم سوقا دائمية قريبة من الفرات. فأمر الشيخ ثوينى اصحاب سوقه المتنقل معه بالاقامة فى الصقع الذي يرى فيه اليوم (سوق الشيوخ) لطيب مائه فى ذلك الزمن بالنسبة لما جاوره ولكثرة مرعاه فخطط السوق من ذلك الحين ونسب اليه . وقيل انه كان موجوداً قبل ذلك ويسمي (سوق النواشى) باسم عشيرة عراقية وكان الشيخ ثوينى يدين التجار الدراهم بكثرة واذا احتاج اليها أخذها منهم . وكان غالب مشائخ القبائل يتمارون من ذلك السوق فعرف باسم الكل وترك اسم سوق النواشى . وعلى كلا القولين فان تأسيسه كان فى أواخر القرن (١٢ هـ ١٨ م) وبقى هذا السوق رائجا الى أن قتل ثوينى سنة (١٢١٢ هـ ١٧٩٦ م) كما ستعلمه . ثم صار مركزا لمهمات مشايخ المنتفق ومخزنا لذخائرهم ومؤنهم وملجأ حصينا لهم . ثم لما ضعفت شوكة المنتفق وحصل التنافر فيما بينهم انحطت أهمية ذلك السوق. ثم فى سنة (١٢٨٨ هـ ١٨٧٠ م) جعلت الحكومة العثمانية ذلك السوق (قضاء) ولكنه ظل آخذا بالتقهقر والانحطاط حتى صار فى سنة (١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م) بمنزلة (مديرية) وان كان يحكمه قائم مقام . ثم بعد اعلان الدستور عام (١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م) أخذ بالتقدم والارتقاء ولم يزل عارجا فى سلم التقدم والحضارة .

وفى تجاه البلدة فى الجانب الآخر على الفرات قرية صغيرة تسمى (محلة الصبة) بيوتها من القصب بين بساتين ملتفة وماء الفرات يجري فى شوارعها. واهلها صابئة. وحرفتهم الحدادة وصياغة الحلى وتكفيته.

ويتبع سوق الشيوخ (ناحية الحمار. وبنوسعيد. وعكيكة) ومن القرى (قرية الخميسية. وام بطوش). ﴿قرية الخميسية﴾ اختطها الحاج عبد الله بن خميس النجدى سنة (١٣٠٦ هـ ١٨٨٨م) فنسبت له. وهى واقعة جنوب غربى سوق الشيوخ على مسافة نحو (٨) اميال منه.

٣ـ ﴿قصبة الشطرة﴾ هي واقعة على نهر الغراف وتبعد عن الناصرية في السفن الشراعية بنحو (٦) ساعات. ومن جهة البر بنحو (١٧) ميلا. وموقعها في وسط اللواء وحديثة العمران. انشأها فالح باشا ابن ناصر باشا السعدون سنة (١٢٩٨ هـ ١٨٨٠ م) لما ضمن خراج المنتفق. واما الشطرة القديمة فهي تبعد عنها بنحو (١٥) ميلا كما سيأتى عند ذكر امارته (ص...).

وتقدر نفوسها بنحو (١٧) الف شخص. وهى اليوم محل مسابلة غالب العشائر والاعراب. وتجارتها واسعة. وجل اهلها يشتغلون فى البيع والشراء. وهى آخذة فى التوسع والعمران. وفيها مسجد

للصلاة.

وكان نهر الشطرة واسعا جدا ويسكن على ضفافه كثير من العشائر. ثم أخذ ماؤه يقل شيئا فشيئا (لعله فى القرن ١٣ هـ ١٩م) بعد ان فتحت قناة البداع. فهاجر قسم من القبائل التى كانت تقطن اراضيه عقب حدوث جدب ومحل فى اراضيهم كعشائر (خفاجه. وعبوده. والازبرق.) الى نواحى البصرة فأسسوا هناك لهم قرية تسمي (محلة اخوات رزنه) وجعلوا يشتغلون فى البصرة بالحمالة وبالبناء. ووضع التمور فى الصناديق مصفوفا. ونحو ذلك من الاشغال البسيطة. كما وان قسما منهم هاجروا الى أماكن اخرى.

ثم ان نهر الشطرة ابدل صدره فى أول القرن (١٤ هـ ٢٠ م) فاخذت المياه تنساب فيه بوفرة.

ويتبع الشطرة (ناحية دواية) فقط.

٤ـ ﴿قلعة سكر﴾ هى عبارة عن قرية واقعة على نهر الغراف وقد جعلت أخيرا مركزا لناحيتها وتقدر نفوسها بنحو (٢٠٠٠) شخص. وحرفتهم الزراعة.

ويتبعها (ناحية الكرادى). ومركزها قرية الكرادى التي اسست عام (١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م) تقريبا. وموقعها فى جنوب مركز القضاء على مسافة نحو (١٢) ميلا. وهذه القرية آخذة بالنمو. لان تجارتها

الداخلية أوسع من تجارة (قصبة قلعة سكر) حيث أن بعض سكان الشطرة جعلوا ينقلون مساكنهم اليها تدريجا لقلة مياه الشطره . ويتبع القضاء من القرى (الكرادي . منافر . أبوهاون . سويدبن شقيان . سويد شمير).

٥ - ﴿ قصبة الحى ﴾ وهى واقعة على نهر الغراف . وتقدر نفوسها بنحو (١٦) الف نسمة . وكان الحى يعد قرية من قرى البطائح وكانت قصبتها البطيحة. ثم صارت واسطا. ثم الحى . ويسمى (حى واسط) و (جزيرة السيد أحمد الرفاعى) وكل هذه الاسماء لقرى واقعة بين نهرى دجلة والفرات (ويحدها) من جهة الشرق والجنوب والغرب دجلة والفرات . ومن الشمال (كوت الامارة) فتصير هذه القرى فى جزر بين النهرين . وفى كل زمان تشتهر باسم القرية التى يستوطنها أمير تلك القرى . وفى زماننا هي مشهورة باسم (الحى) وبها مسجد للصلاة. ثم لما تشكلت الحكومة العراقية سنة (١٣٣٩ هـ ١٩٢١م) الحقت الحى بقضاء الكوت .

﴿ البطائح ﴾

جمع بطيحة وهي واقعة بين واسط والبصرة . ونذكر بحثها هنا لمناسبة احتلال المنتفق لها كما سيأتى : والافوضع بحثها فى تاريخ

البصرة . ولكن لما عزب عن فكرنا وضع البحث هناك وضمناه هنا للمناسبة المذكورة :

وكانت البطائح قديما قرى متصلة وارضها عامرة آهلة بالسكان. فاتفق فى أيام (كسرى ابرويز) المتولى على مملكة الفرس سنة (٣٣ ق هـ ٥٩٠ ب م) ان زادت دجلة زيادة فاحشة وزاد الفرات أيضا على خلاف العادة فعجز عن سد بثوق . المياه فتبطح الماء فى تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها. ولما غيض الماء وأراد (ابرويز) العمارة أدركه أجله فتوفى (١) فتربع على عرش المملكة ابنه (شيرويه) عام (٧ هـ ٦٢٨م) فلم تطل مدته . ثم تقلد الحكم بعض نساء لم

(١) وابرويز هذا هو الذى قتل النعمان بن المنذر الثالث ملك (الحيرة) سنة (١٣ هـ ٦٠٩ ب م (قرب النجف) وولى بعده على الحيرة (اوسنة) ٣١٦ ق هـ و٣٦١ ب م (أياس بن قبيصة الطائى) ولستة اشهر من ولاية إياس بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أى في عام (٦١٠ م) . كما فى تاريخ البصرة (ص٨٦) . وان ابرويز هو الذى ارسل اليه صاحب الشريعة الاسلاميه عليه الصلاة والسلام كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عبدالله بن حذافة السهمى سنة (٧ هـ ٦٢٨ م) فلما حضر عبد الله امام ابرويز سلمه الكتاب وهذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله : أدعوك بدعاية الله فانى رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين : اسلم تسلم فان ابيت فانما عليك اثم المجوس) فقرأه (ابرويز) فلما انتهى منه مزقه واساء الى حامله .

تكن فيهن كفاءة وعجز الكل عن العمارة .

ثم لما أشرقت شمس الاسلام واشتغل الناس بالحروب لم يلتفت المسلمون الى عمارة الارضين : فلما استقرت قواعد الدولة الاسلامية استفحل أمر البطائح وتهشمت مواضع البثوق وتغلب الماء على النواحي ودخلها العمال بالسفن فرأوا فيها مواضع كثيرة عالية لم يصلها الماء فبنوا فيها القرى وسكنها قوم من العرب وزرعوها (ارزا) وجعلوا فيها بعض بساتين : ويقال ان أول من قلع القصب منها وزرع الارز في اماكنه (هو عبدالله بن دراج) مولى معاوية ابن ابي سفيان :

وكتب الى عامله باليمن يأمره بان يغزو المدينة المنورة: ويأتيه برسول الله اسيراً : وعاد عبدالله الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل ابرويز فقال (اللهم مزق ملكه كما مزق كتابي) فلما خلع ابرويز ورقى ابنه عرش مملكة فارس كتب الى عامله باليمن ينهاه عن مقاتلة رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما بيناه في تاريخ اليمن (ص ...) .

وفي عهد ابرويز ايضا حدثت المعركة الشهيرة (بوقعة ذي قار) بين الفرس والعرب التي انتصر فيها العرب انتصارا باهرا على الفرس عام (ق هـ ب م) ولم يلك شيرويه الا بضعة اشهر حتى قتل وخلفه اردشير الثالث سنة (٨ هـ ٦٢٩ م) ملكه الفرس وهو طفل فجعلوا له نائبا ليقوم بامره وهو (رئيس الوزراء) المسمى جسنس . ولكن الامور في الحقيقة هي بايدي النساء فحصلت الاضطرابات الداخلية . اه

ويقال ان مساحة البطائح كانت ثلاثين فرسخا في مثلها .

وكانت (قرية واسط) حسنة لتوسطها بين البصرة والكوفة . وكانت كثيرة البساتين والاشجار قريبة من نهر الحي (نهر الغراف)

وان أول من اختط بها المنازل الحجاج بن يوسف الثقفي عام (٨٣ هـ ٧٠٢ م) وفرغ من عمارتها عام (٨٦ هـ ٧٠٤ م) واتخذ فيها قصرا للامارة والحكم : وكتب الى عبد الملك بن مروان يعلمه بذلك كما في تاريخ البصرة (ص٣٥٩) .

وكانت تسمى (مدينة الحجاج) ومدينة واسط . وقد بلغت البطائح في أبان الدولة الأموية الشأو الاعلى وسارت الشوط الابعد : وظلت عامرة آهلة بالسكان في عيش رغد الى زمن حكومة الديلم حيث تغلب على تلك المواضع والقرى في أوائل دولة الديلم (بني بويه) أقوام من أهلها وتحصنوا بالمياه والسفن . فخرجت تلك الاراضي عن طاعة السلطان . وصارت تلك المياه كالخنادق لهم الى ان انقرضت دولة بني بويه عام (٤٤٧ هـ ١٠٥٤ م) ثم لحقتها في التقلص الدولة السلجوقية سنة (٥٨٩ هـ ١١٩٢ م) ثم لما استتب الامر لدولة بني العباس سنة (هـ م) رجعت البطائح الى أحسن نظام وجباها عمالهم كما كانت في قديم

الزمان كما سيأتي .

وكان اشتداد أمر البطيحة واستفحال (بنى شاهين) بها فى أواسط القرن (٤ هـ ١٠ م) وذلك لانها كانت فى بادىء أمرها كثيرة القصب والآجام . ولا عمارة فيها بل هى مأوى للبغاة واللصوص وقطاع الطرق . فدخلها (عمران بن شاهين) سنة (٣٢٩ هـ ٩٣٩ م) وكان يصطاد السمك والطيور منها . ثم جعل يقطع السبل وتحصن فيها حتى استفحل أمره وقويت شوكته واتخذله مخافر على التلال التى بالبطيحة : فتغلب على تلك النواحي . وكان ذلك فى أيام بنى بويه فحاربه (معز الدولة) مرارا فلم يظفر به فصالحه وأمّره على البطيحة . وفى مدته سدت بثوق الماء فلما فاض الماء خربت تلك السدود واتخذ (عمران بن شاهين) معقلا غير الذى كان مقيما فيه ولما قصدته عساكر بختيار عام (٣٥٩ هـ ٩٦٩ م) لمحاصرته فاقاموا (بواسط) يتصيدون ويتحينون الفرص عليه فلم يتمكنوا منه. وسئموا الاقامة في البطائح من شدة الحر وكثرة البعوض والضفادع وقلة مواد المعيشة . فاضطر بختيار لمصالحة عمران فصالحه ورجع الى بغداد بعد العناء الشديد . فى ب عام (٣٦١ هـ ٩٧١ م) وكانت مدة استقلال عمران بن شاهين بالبطيحة (٤٠) سنة . ولم يقدر عليه أحد من الملوك ولا من الخلفاء . وما ذاك الا لشدة مناعة تلك

الاراضى اذا كان صاحبها ذا قوة . ولما توفى عمران سنة (٣٦٩ هـ ٩٧٩ م) تولاها ابنه (الحسن بن عمران) فى أيام عضد الدولة ابن بويه . فطمع عضد الدولة فى البطيحة فارسل وزيره نحوها بالجنود ولما وصل الوزير البطيحة أمر الجنود بسد أفواه الانهار الداخلة الى البطائح فضاع فيها الزمان والاموال وجاء وقت الفيضان . فبثق الحسن بعض تلك السدود فاعانه فيضان الماء فتهدمت السدود . فتفوق الحسن على الوزير . فاضطر عضد الدولة الى مصالحته .

وفي سنة (٣٧٣ هـ ٩٨٣ م) قتل أبو الفرج بن عمران بن شاهين اخاه الحسن واستولى على البطيحة . فغضب الجنود لذلك فقتلوا ابا الفرج وعينوا فى محله (أبا المعالى بن أخيه الحسن) فى السنة المذكورة.

وكان المظفر بن على الحاجب أكبر قواد عمران بن شاهين وكانت له كلمة نافذة . فزور كتابا عن لسان صمصام الدولة بن بويه يعهد اليه بولاية البطيحة . فعزل ابا المعالى وتولى هو مكانه فى تلك السنة أيضا : وأحسن السيرة في الناس وظل الى أن مات عام (٣٧٦ هـ ٩٨٦ م) فاخذ بزمام الحكم ابن أخته (أبو الحسن على بن نصر) وتلقب (بمهذب الدولة) فعدل فى الحكم وبذل الخير فقصدته الناس وآمن عنده الخائف وصارت البطيحة معقلا لكل

قاصد . واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسان . وهناك احتمى (القادر بالله) الى أن صار خليفة . وبعمران البطيحة ضعف عمران بغداد وتقدمها وأخذ بالتقلص حتى أنه لجأ اليها (ابو نصر بن سابور الوزير) عام (٣٩٢ هـ ١٠٠١ م) فاستوطن البطائح وتبعه الناس . وجعلت الابنية تزداد فيها يوما فيوما.

وفى سنة (٣٩٤ هـ ١٠٠٣ م) هاجم (ابو العباس بن واصل) البطيحة فاحتلها وأخرج منها مهذب الدولة واستولى على امواله فاضطرب أهل البطيحة ونفروا منه وظفروا بعسكره فاوقعوا فيهم . فخرج منها وتركها شاغرة :

ثم عاد اليها مهذب الدولة سنة (٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م) واستولى عليها ومكث بها الى أن توفى عام (٤٠٨ هـ ١٠١٧ م) فتذاكر الجند فى اقامة ابنه (أبى الحسين أحمد) فسمع بذلك ابن أخته (ابو محمد عبدالله بن بني) فاستدعي الديلم والاتراك ورغبهم بالمال فى اقامته علي البطيحة وقرر معهم وقتا معينا للقبض على أبى الحسين . فلما قبضوه أمر بضربه فمات بسببه بعد ثلاثة أيام. وأخذ بزمام الحكم.

﴿ ابو محمد عبد الله بن بني ﴾

وتسلم الاموال وذلك عام (٤٠٨ هـ ١٠٠١٧ م) ثم بعد ثلاثة أشهر توفى . فاتفق أعيان البلدة على تولية :

﴿أبى عبدالله الحسين بن بكر الشرابى﴾

وكان الشرابى من خواص مهذب الدولة . وبقى على البطيحة الى سنة (٤١٠ هـ ١٠١٩ م) حيث ساق (سلطان الدولة ابن بويه) نحوه الجنود تحت قيادة (صدقة بن فارس المزيدى) فسار اليها واحتلها بعد أن أسر الشرابى عنده. وأخذ بزمام حكم البطيحة وظل بها الى أن توفى عام (٤١٢ هـ ١٠٢١ م) فتعين فى محله (شابور بن المرزبان) وجعل يدير أمور البلدة . ثم فى سنة (٤١٨ هـ ١٠٢٦ م) تخلص الشرابى من السجن بحيلة : وذهب الى الخارج فجمع قسما من أهل البطيحة كانوا قبل ذلك قد عصوا على أبى كاليجار الديلمى. فلما أتاهم الشرابى نظمهم وسار بهم يقودهم نحو البطيحة فاحتلها بعد معركة عنيفة. وأخذ بزمام الحكم فيها !

فلما بلغ الخبر (لابن المعبرانى) جمع جموعه وسار بها نحو البطيحة وتحارب مع الشرابي حتى كسره. ففر الشرابي الى (دبيس بن صدقة). واستولى (ابن المعبرانى) على البطيحة وجعل يدير شؤنها وكان رجلا ميالا الى السلم اكثر من الحرب :

وفى سنة (٤٢٠ هـ ١٠٢٨ م) خطب بها لابى كاليجار :

وفى عام (٤٣٣ هـ ١٠٤١ م) زحف علي البطيحة ابو نصر بن الهيثم واحتلها بعد قتال شديد : ثم ادى الخراج لجلال الدولة :

ثم فى عام (٤٣٥ هـ ١٠٤٣م) ثار عليه الجند وشقوا عصا الطاعة وخطبوا يوم الجمعة لابى كاليجار . فاخذ ابن الهيثم فى تدبير أمره حتى نهض فتفوق على الجند وادبهم حتى خضعوا لطاعته .

وفى سنة (٤٣٨ هـ ١٠٤٦م) قصد البطيحة (علاء الدين ابو الغنائم بن الوزير ذى السعادات) وحاصرها : وكان بها ابن الهيثم المذكور وضيق عليه حتى اضطره الى الصلح : ثم حصلت بينهما معركة فى ص عام (٤٣٩ هـ ١٠٤٧م) فانتصر فيها ابو الغنائم بعد ان قتل من أهل البطيحة خلق كثير وغرقت لهم عدة سفن وتفرقوا فى الآجام : ونهبت دار (ابن الهيثم) وصارت البطيحة لابى كاليجار ثم بعد مدة آلت البطيحة لمهذب الدولة احمد بن ابى الخير.

وفى سنة (٥٠٠ هـ ١١١٦م) دخلت البطائح تحت نفوذ (دبيس بن صدقة المزيدى) ثم فى عام (٥٠٧ هـ ١١٢٢ م) عصى دبيس المذكور على (الخليفة المسترشد بالله) فتوجهت نحوه الجنود وحاربته حتى كسرته وفر من امامها : ثم ضغطت عليه حتى خرج من الحلة والتجأ الى (عشائر المنتفق)واتفق معهم على مهاجمة البصرة. وجمعوا جموعهم وساروا بها نحو البصرة وهاجموها حتى احتلوها ونهبوها كما فى تاريخها (ص ٢٤٨). وسيأتى بحث اجلاء بنى أسد من البطائح سنة (٥٥٨ هـ ١١٦٣ م) ثم اجلاء المنتفق منها عام

(٦١٦ هـ ١٢٢٨ م) ثم عودتهم اليها عند ذكر امارة بنى معروف (ص ٠٠٠) وظلت البطائح عامرة الى أوائل القرن (٨ هـ ١٤ م) حيث أخذت بالتقهقر والانحطاط لاشتعال نار الفتن بين أهلها. فتنازع أمرها الثوار وعصاة القبائل فلعبت شوطا مهما لاسيما فى زمن انفصال البصرة عن حكومة بغداد : فقد ابتلعتها ثورة المشعشعين كما سيأتى (٩ هـ ١٥ م) وظلت مشوشة مضطربة الاحوال الى القرن (١٢ هـ ١٨ م) حيث أخذت بتحسن الاحوال لهدوء الفتن من جهة وجفاف بعض المستنقعات من جهة أخرى. فنهض عمرانها على أيدى امرائها من آل سعدون حيث انهم وسعوا فيها الجزيرة بواسطة السدود. ثم خطوا (الناصرية) والشطرة وبمساعدتهم نهض ابن خميس بخط الخميسية كما تقدم فى (ص ٠٠٠)

« اما جزائر البطائح »

فيقال ان عدد النائى منها فيما مضى نحو (٣٦٠) جزيرة منبسة فى طول البطائح وعرضها . قسم منها كان يسمى اجزائر شط العرب) وبعضها كان يقال له (جزائر خوزستان) ويقال ان غالبها كان تابعا لحكومة خوزستان . ولما دخلت البصرة فى ضمن الممالك العثمانية فى أواسط القرن (١٠ هـ ١٦ م) أخذ بعض زعماء القبائل

بالانضمام الى العثمانيين بعشائرهم رسميا . ثم انه فى سنة (٩٥١ هـ ١٥٤٣م) لما حصل التضاغن بين رئيس المنتفق (الشيخ مغامس) وبين الحكومة العثمانية فسافت نحوه الجنود من بغداد تحت قيادة (اياس باشا) والتقيا عند الجزائر وجرت بينهما معركة اسفرت بانكسار الشيخ مغامس وفراره الى نجد وذلك عام (٩٥٣هـ ١٥٤٥م) فاحتل اياس باشا الجزائر وعين عليها واليا من قبله كما سيأتى. ثم مشى بجنوده الى البصرة وضبطها كما فى تاريخها (ص ٢٦٦)

وفى سنة (٩٥٦ هـ ١٥٤٨م) عصت انحاء الجزائر وواسط على الحكومة العثمانية فبلّغ واليها (على بيك) الخبر الى (والى البصرة) وهو رفعه الى بغداد . فساق وزير بغداد الجنود نحو الجزائر تحت قيادة (تمرّد على باشا) وزحفت قوة أخرى من البصرة نحوها أيضا وحاصر الكل (زعيم الجزائر الشيخ عليان) فى قلعة المدينة ودارت رحا القتال بين الفريقين ولما حمى وطيس الحرب فر (عليان) من المدينة بنفسه فى خاصته فاستولت الجنود العثمانية على الجزائر وواسط . وامنوا الاهالى ونظموا مركز الحكومة هناك .

وفى عام (٩٧٥ هـ ١٥٤٩م) جمع (ابن عليان) جموعا من اعراب المنتفق واعراب الجزائر وسار بهم نحو الجزائر فاحتلها كرها .

فجهز والى بغداد ( ) الجنود وساقها نحو ابن عليان تحت (قيادة اسكندر باشا) وكذلك حشد والى البصرة (درويش على باشا) عساكره ووجهها نحو المذكور واجتمع الكل على حربه حتى طردوه من البلدة وضبطوا الجزائر مرة ثانية كما في تاريخ البصرة (ص ٢٦٨) وان ذلك التمرد كان ناشئا من تعداد امارات الجزيرة . فجعلت الزعماء تنضم تارة للعثمانيين وطورا الى (الصفويين ملوك خوزستان) فادى ذلك الى النزاع بين الحكومتين على البصرة والجزائر . كما وان بعد مركز عاصمة آل عثمان مما جعل الاعراب تتمرد وتنقض العهود وتحدثهم أنفسهم بالاستقلال التام والانفصال عن أي دولة كانت . وساعدهم على ذلك تحصين الجزائر الطبيعى بالمستنقعات والغابات حتى اصبحوا فى مأمن يعسر على الخصم مهاجمتهم فيه :

﴿ خلاصة الحوادث ﴾

هو ان الجزائريين قد حاربوا الحكومة العثمانية مرارا عديدة نجهل تفصيلها فى الوقت الحاضر وان شاء الله سنبذل اقصى ما يستطاع من مجهوداتنا فى تحقيق تلك الحوادث واسبابها ونعرضه فى الطبقة الثالثة ان شاء الله تعالى حيث انه جرت حروب فى القرن (١٠ هـ

١٦م» وفى أواسط القرن «١١هـ ١٧م» كما سيأتى في «ص ...» وآخر حرب عظمى وقعت فى الجزائر هى فى سنة «١٣١٤ هـ ١٨٩٥ م» تحت زعامة شيخ الجزائر فى ذلك اليوم الشيخ حسن ابن خيون الاسدي : فساقت الحكومة نحوه الجنود تحت قيادة «محمد فاضل باشا الداغستانى» ثم البغدادى فسار بالجنود نحو الجزائر واخمد نار الثورة بعد معركة عنيفة أحرقت فيها «المدينة» ثم بعد مدة حصل من نجله الشيخ سالم الخيون مشاغبات.

ولما تشكلت الحكومة العراقية سنة «١٣٣٩ هـ ١٩٢١ م» نهض الشيخ سالم بن حسن بن خيون بمطالب مهمة وعاكس الحكومة. فى بعض الامور. ففى عام «١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م» حصل بينه وبين الحكومة العراقية اختلاف شديد أدى الى القبض عليه وارساله الى محكمة البصرة فقررت نفيه الى الموصل بعد محاكمات عديدة وتهم كثيرة. وبهذه الحادثة انحلت مشيخة الجزائر. فلا امارة فيها اليوم ولا مشيخة : وانما اسست الحكومة العراقية (قضاء الحمار) وبعثت اليه قائم مقام وموظفى اداة وابطلت المشيخة وجعلت محلها عدة «مختارين» مشايخ المحلات «عمداً» يراجعون الحكومة فى مسائل معينة لهم تحت نظام مقرر معلوم عند الطرفين.

«الحويزة -»

ان الحويزة هى خارجة عن موضوعنا ولكننا نذكر هنا نبذة عن مجمل أحوال مواليها لانهم كانوا ممن حكم فى الجزائر. وذلك انه فى القرن «٩ هـ ١٥ م» ابتدأت الثورات واشتعلت نارها تحت زعامة «محمد بن فلاح المتمهدى المشعشع» كما تقدم «ص» وهو جد حكام الحويزة ومؤسس امارتهم وهم الملقبون بلفظة «مولى» وكان ظهور ثورته فى الجزائر فنهض لمدافعته وصد غاراته أمير البلاد. وهو يومئذ من عشيرة «عبادة» فتواقع معه وجرت بينهما معركة شديدة اسفرت بفوز محمد بن فلاح واحتلاله البلدة فاخذ بزمام الامور فيها وأسس امارة قوية ظلت فى عقبه. ثم انهم نقلوا قصبة حكمهم الى «الحويزة» وتأمروا فيها وطار «صيتهم» بين العرب. ولما افضت الامارة الى المولى (مبارك بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد المتمهدى) سار الى الجزائر وتغلب عليها فى القرن (١٠هـ ١٦م) واجتاح البلاد واخضع اهلها قهرا.

وفى سنة (١٠٥٥ هـ ١٦٤٤م) ثارت الجزائر ثورة عظيمة وانتشرت فى جميعها الفتن. فسار اليها «المولى على خان» وأخمد نيران الثورة وارجع المياه الى مجاريها : وفيه يقول ابن معتوق

الشاعر الحويزي من قصيدة:

لولا ايابك للجزائر ماصفت * منها مشارع مائها المتكدر
اسكنت اهليها النعيم وطالما * شهدوا الجحيم بها وهول المحشر
وكسوتها حلل الامانى وانها * لولاك اضحت عورة لم تستر

ثم فى أيام (المولى منصور بن عبد المطلب) ثارت الجزاء مرة أخرى فشمر عن ساعد الجد وسار اليها بالجموع وقمع الفتن ولكنها رغم تلك الحروب والتأديب من الموالى لم ترعوا عن الثورات المتوالية لاسيما فى عهد الموالى فكانت تسكن ناره بالقوة وطورا بالسياسة.

وكانت الجزائر فى القرن (١١هـ ١٧م) تتنازعها حكومات «أوامارات» اربع حكومة (القبان) وحكومة (الدورق) وحكومة (الحويزة) وحكومة (البصرة) وان تلك المناطق الاربع هى محل تنازع الحكومة العثمانية والحكومة الصفوية والتى كانت عاصمتها مدينة شيراز (فالحكومة العثمانية تفضل فوز حكومة البصرة وحكومة القبان كما وان حكومة شيراز تميل الى نصرة حكومتى (الدورق. والحويزة) ثم لما تولى (افراسياب) على البصرة زحف فاحتل القبان. كما فى تاريخ البصرة (ص ٢٧٠).

«الكبائش أو الكبائس»

جمع كبش وهو الخروف: أوجمع كبيسة وهى الارض التى تزرع على رطوبة الارض الكامنة فيها، كما تقدم ص...، ويقولون نمرسق ونمركبسى، وان الكبائش هى اسم لعدة عرائش فوق جزر كثيرة يفصل بعضها عن بعض ماء المستنقعات فيضطر الشخص لركوب الزوارق عند ما يذهب لقضاء اشغاله من حاجيات البيت أو زيارة الاقارب والاصدقاء، ويحد، قضاء الكبائش شمالا حدود لواء العمارة. وشرقا ناحية المدينة، التابعة لقضاء القرنة. ومن الغرب والجنوب قضاء سوق الشيوخ.

«نفوس الكبائش»

على ماقيل تقدر بنحو ٢٣، ألف نسمة.

«صادراتها» أهم الصادرات منها القصب. والبردى. والسمك. والشلب، الارز الغير المقشور، والذرة. بنوعيها، وان أول من بنى فيها بالآجر والحجارة هو أميرها، الشيخ سالم بن حسن الخيون، المتقدم ذكره. ثم لما تأسست الحكومة العراقية بنت هناك، صرحا، سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م، فصار مركزا مهما

للحكومة هناك .

﴿ أجناس أهل لواء المنتفق ﴾

عموما غالبهم اعراب من عشائر المنتفق .

﴿ الديانة ﴾ السائدة هى الملة المحمدية السمحة البيضاء.

﴿ المذاهب ﴾ جميع المنتفق وآل سعدون وقسم من عشائرهم يقلدون مذهب الامام مالك بن أنس رضى الله عنه وأما بقية العشائر فمنهم شيعة جعفرية .وقسم حنابلة نجدية.

﴿ المنتفق وآل شبيب. وآل سعدون ﴾

المنتفق - اسم قبيلة مشهورة منسوبة الي المنتفق بن عامر ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الخ وتتمة النسب في تاريخ البحرين ،ص١١٨، فبنوا المنتفق هم بطن من عامر بن صعصعة اشتهروا باسم أبيهم فقيل لهم ،المنتفق ، وكانت منازلهم آجام القصب بين البصرة والكوفة وكانت الامارة فيهم فى ،بنى معروف ، كما سيأتى .

﴿ أما تاريخ المنتفق ﴾ فغامض تفصيله والذى نعلمه فى الوقت الحاضر عن مشايخهم وحكامهم هو انه فى سنة ، ٣٧٨ هـ ٩٨٨ م ،

لما هجمت القرامطة على البصرة. كان رئيس المنتفق وشيخهم الرجل البطل المسمى (بالشيخ أصغر) فلما بلغه ذلك جمع جموعه وساربها نحو (القرامطة) ليضعف شوكتهم فما أدركهم الا عند قرب الاحساء فاوقع فيهم وجرت بينهما معركة عنيفة أسفرت عن انكسار القرامطة وفرار قائدهم وتمزق جموعهم فغنم منهم (أصغر) مغانم كثيرة ثم سار فى اثرهم نحو (الاحساء) فتحصنوا فيها فلم يتمكن على محاربتهم فعدل الى (القطيف) وسلب ما كان فيها من أموال القرامطة وعبيدهم ومواشيهم ثم عاد الى البصرة حاملا لواء الظفر كما فى تاريخها (ص٢٢١) وتاريخ الاحساء (ص٠٠٠) .

وظل (الشيخ أصغر) رئيسا المنتفق الى أن توفى عام (٤١٠ هـ ١٠١٩ م) فجعلت الرياسة تنتقل من شيخ الى آخر. ثم انه فى سنة (٤٩٩ هـ ١١٠٥ م) اجتمعت (ربيعة. والمنتفق) ومن انضم اليهم من الاعراب وساروا نحو البصرة وهاجموها فدافع عنها واليها حتى عجز فاسروه وانهزم أصحابه ولم يقدر من بها على حفظها فدخلوها عنوة بالسيف فى أواخر (ذا) من العام المذكور .

وأحرقوا الاسواق والدور الحسان بعد أن نهبوا ماقدروا عليه وأقاموا ينهبون ويحرقون (٣٢) يوما حتى فر معظم البصريين من البلدة كما فى تاريخها (ص٢٤٥) .

وفى عام (٥١٧ هـ ١١٢٢ م) شق عصا الطاعة حاكم الحلة (دبيس) ابن صدقة (فساق) الخليفة المسترشد بالله، الجنود نحوه وحاربته حتى انهزم من الحلة فارًا بحاشيته : والتجأ الى عشائر المنتفق ثم اتفق معهم على مهاجمة البصرة فساروا اليها وأوقعوا باهلها ونهبوا الاموال. فوجه الخليفة نحوهم الجنود تحت قيادة (البرسقى) فحاربهم حتى أخرجهم من البصرة كما فى تاريخها : ص ٢٤٨ .

﴿ أمارات آل معروف على البصرة ﴾

وفى سنة (٥٣٢ هـ ١١٣٧ م) صدر الامر من الخليفة ببغداد بتعيين (الشيخ معروف رئيس المنتفق) يومئذ واليا على البصرة. ثم فى عام (٥٥٨ هـ ١١٦٣ م) حصل بعض افسادات وتعديات من بنى أسد، أهل الحلة، فاصدر (الخليفة المستنجد بالله) أوامره باجلاء بنى أسد من الحلة . لانه كان فى نفسه عليهم شىء لمساعدتهم (السلطان محمد السلجوقي) لما قدم بغداد . فسارت الجنود نحوهم تحت قيادة (يزدن بن قماج) بعد ان استقدم لمساعدته (ابن معروف) رئيس المنتفق من البصرة وانضم الكل على حرب بنى أسد حتى اجلوهم من ديارهم وهم صاغرون وسلمت (بطائحهم) الى ابن معروف فدخلتها عشائر المنتفق كما فى تاريخ البصرة (ص ٢٤٩).

وظلت عشائر المنتفق في البطائح الى سنة (٦١٦ هـ ١٢١٨ م) حيث حصل منهم ما كدر صفاء الامن والراحة : (فوجه الخليفة الناصر لدين الله) نحوهم الجنود تحت قيادة (الشريف معد) المتولى على بلاد (واسط) يومئذ فسار لقتالهم يقود الجيوش حتى التقى معهم فى موضع يعرف (بالمقير) وهو تل كبير بالبطيحة قرب الغراف على مسافة (١٠) اميال جنوب الناصرية (كما تقدم عند بحث الآثار القديمة) وكان رئيس المنتفق يومئذ (معلى بن معروف) وجرت بينهما معركة أسفرت عن انكسار عشائر المنتفق وظعنهم من اماكنهم واضطرارهم الي الجلاء من البطائح فذهبوا نحو (الاحساء والقطيف) ليستوطنوا فيهما فتمكنوا من البقاء لكثرة أضدادهم هناك. فعادوا نحو البصرة وطلبوا من متسلمها بان يكاتب وزارة بغداد بالعفو عنهم ليعودوا هادئين الى مقرهم فى العراق فكتب المتسلم لهم بذلك وسيرهم مع أصحابه الى بغداد ليعرضوا الخضوع والانقياد لاوامر الخليفة فلما قاربوا (واسط) لقيهم قاصد (ساعى) من الوزارة يقود سرية ومعه الاوامر بمقاتلتهم وعدم الاذن لهم بالدخول الى العراق فتحاربوا معه حتى تفوقوا عليه وغنموا منه بعض الاسلحة فتمكنوا بها من احتلال البطيحة وذلك عام (٦١٧ هـ ١٢١٩ م) وقيل عام (٦١٨ هـ

وعاد جميع بنى معروف الى البطيحة وقوي أمرهم فيها.

وظلت البطائح عامرة آهلة بالسكان الى أوائل القرن (٨ هـ ١٤ م) حيث أخذت بالتقهقر والانحطاط لاشتعال نار الفتن بين أهلها كما تقدم فى (ص ...).

﴿ أما آل شبيب ﴾ فان آل سعدون نخيذة منهم وكانت الامارة فيهم والكل سادة من بنى هاشم أتوا من الحجاز الى بادية العراق فاستوطنوها كما سيأتى.

﴿ اما آل سعدون ونسبهم ﴾

فانهم منسوبون الى الشيخ سعدون . وكان رئيسهم الذى أدركناه هو (عجيمى باشا) ابن سعدون باشا بن منصور باشا بن راشد بن ثامر بن الشيخ سعدون الكبير (لذى قتل فى معركة حصلت بين المنتفق والعثمانيين حينما كانوا نازلين فى بادية العراق قرب السماوة) وقد اشتهر بذره به فقيل لهم (آل سعدون) والشيخ سعدون هو ابن الشريف محمد بن الشريف شبيب بن مانع بن شبيب ابن مانع بن مالك ابن سعدون بن ابراهيم (الملقب باحمر العينين) ابن كبشة بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم (المكنى بابن فليته) ابن مهنا بن حسن (المشهور بابن ابى عمارة) ابن مهنا الاعرج (المكنى بابن أبى هاشم) ابن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر

ابن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبد الله الاعرم بن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما . قد تفرع منهم عدة فصائل (كآل صالح . وآل محمد . وآل روضان . وآل راشد . وآل صقر . وآل سعدون) .

ويقال أن أول من هاجر منهم من مكة المشرفه هو (الشريف شبيب بن مانع) وأخواه (مهنا . وبركات) وأسباب ظعنهم من مكة مختلف فى أسبابه . والمشهور بين المنتفق هو ان بنى عمهم قتلوا عبداً للشريف شبيب المذكور . فتشاحنت قلوبهم ثم اغرتهم اختهم (نوره) على الثأر من بنى عمهم حفظاً لمكانتهم لاسيما وان ذلك العبد كان مقدماً عندهم : فتعازم شبيب مع أخويه على الانتقام من بنى عمهم وعينوا لهم يوماً . ثم هجموا فيه على بنى عمهم وقتلوا منهم جملة . ثم فروا من الحجاز بمن تبعهم فتوجه (مهنا ابن مانع) نحو تونس الغرب . وسار (بركات بن مانع) نحو بلاد العجم (إيران) وأقبل الشريف شبيب نحو العراق.

﴿ أمارة آل شبيب ﴾

أقبل الشريف شبيب بن مانع نحو العراق وذلك بعد انقراض دولة بنى العباس من العراق . أى فى حدود القرن

(٧ هـ ١٣ م) ثم تزوج بامرأة عباسية فولدت له مانعا(١) ثم صالحا. وكان الشريف شبيب جوادا شجاعا فاكتسب شهرة واسعة وطار صيته بين العشائر العراقية حتى صار مقدما عندهم . ثم استفحل أمره حتى نفذ قوله على العشائر الملتفة عليه من بني مالك والنازلة بحذائه فتريس فيهم تدريجا. ثم تفرد بالحكم على عشائر المنتفق ثم زاد نفوذه حتى صارت له صولة تامة على غالب . عشائر العراق . ثم تسيطر على البصرة بعشائر بنى مالك فجعل يعين عليها من شاء ويعزل من شاء . ولو لم يحصل بينه وبين الخزاعل وزبيد تشاحن وتخاذل لتمكن من حكم العراق اجمع كما سيأتى .

وكان لما قدم الشريف شبيب بن مانع الى العراق بعد أفول دولة بنى العباس وجد هناك قبائل لها نفوذ تام فى البادية (فبنوا مالك) كانوا مستولين على الاراضى الجنوبية من العراق (الشامية) تحت رآسة (ابن خصيبة) وأما (الاجود) فانهم كانوا متغلبين على الغراف (الحى) تحت زعامة (آل وطحل) فنزل الشريف شبيب بجوار بنى مالك . ولما استفحل أمره وظهرت شوكته تسيطر أولا على (بنى مالك) ثم جعل يحارب بهم من ضاده .

(١) وقيل ان والدة مانع كانت من آل خصيبة امراء بنى مالك الذين كانوا مشايخ فى بادية البصرة . كما سيأتى ذكرهم فى داخل الاصل . اه مؤلف

ثم بعد مدة حصل بينه وبين رئيس (الاجود) مشاحنة ادت الى مشق الحسام فجمع شبيب أعرابه وضمهم الى بنى مالك ومشى على الاجود وجرت بينهما عدة معارك اسفرت أخيرا عن قتل الشريف شبيب بن مانع فتريس محله ابنه مانع.

﴿ امارة الشريف شبيب بن مانع ﴾

أخذ الشريف مانع بن شبيب بن مانع بزمام الامر : وكان قائدا حربيا ذا اقدام وبسالة: فجمع الجموع من مالك وجعل يواصل الحرب على (الاجود) حتى تفوق عليهم وأثخن فيهم القتل الى أن أباد معظمهم ومحى شوكتهم وطلب من بقى منهم الصلح (١) وكان بجانب بنى مالك نخائذ من عتيبة وبجانب الاجود . قبيلة البدور . وفصيلة من الرولة . والشريفات . والجوارين(٢) ولما

(١) ويقال انه لم يبق من رجال الاجود الا (٤٠) طفلا يتيما قتلت آباؤهم أثناء الحروب وظلوا مستضعفين الى أن نمت عشيرتهم مرة ثانية وعاد الفارون بعد الصلح وطلبوا الامان . وهذه القصة شائعة بين المنتفق ويستشهدون لذلك بان عشيرة الاجود تنتخي وتعتذى عند الضرورة واللزوم بكلمة (يتيم) الى اليوم إشارة الى يتمهم فى بادىء امرهم بعد تلك المعارك المجحفة التى ذكرناها في داخل الاصل . اه مؤلف

(٢) الجوارين اسم يطلق على عدة قبائل تحالفوا وتسموا باسم

طلبت عشائر الاجود الصلح اجابهم الشريف مانع الى ذلك بشروط . منها:—

١ — الاعتراف بانه الزعيم الاعلى على الكل.

٢ — انه لا يجب عليه النهوض من مقعده فيما اذا قدم الى مجلسه أحد رؤسائهم : أو حياه : أو سلم عليه .

ومنها شروط اخر يصعب قبولها فرضها عليهم (ثأراً) لدم أبيه الذى قتل أثناء المحاربة معهم كما تقدم : فقبلوا تلك الشروط . وتم الصلح بينهما على ذلك مع مَن بقى من العشائر التى كانت منضمة الى جانب الاجود، وصاروا من حلفائه خاضعين له كما سيأتى. ثم لما نمت عشيره آل أجود، وتطورت الاحوال جددوا التحالف مع القبائل التابعة لآل شبيب والمنبثة فى الاراضى والمدن المعبر عنها اليوم (بالمنتفق) وهى التى ترتوى من نهر الغراف وما يتصل به الى سواحل الفرات قبل أن يتفرق ماؤه فى المستنقعات . وغدير الحمار (هور الحمار) وأهم العشائر هناك.

(الجوارين) لفظ مأخوذ من المجاورة . ورئيسهم اليوم حسين بن قبيح الدريس . وحسن بن نامر بن عبيقة برأس فخيذة منهم جاءت من حائل قديما مع زعيمها (سالم ابى عنن) فاستوطنت بادية العراق . ثم تحالفت مع الجوارين . وأنهم ينتخون اليوم عند الضرورة (باخى سعدة). اه مؤلف .

بنو ركاب (١) والحميد (٢) وعبودة (٣) وخفاجة (٤) وقسم من العشائر الصغار النازلة على الفرات. والكل كانوا يعرفون (بالاجود) وأما بنوا مالك (٥) فكانوا مقيمين عند سوق الشيوخ . وبنو سعيد (٦) كانوا فى الجزيرة (بين الغراف ودجلة) وهؤلاء القبائل الثلاثة (بنوا مالك . والاجود . وبنو سعيد) هم الذين كانوا يؤلفون تحالف المنتفق الذي كان برأسه آل شبيب . ثم آل سعدون . كما سيأتى .

ولما اتحدت بنو مالك والاجود تحت رآسة زعيمهم الباسل الشريف مانع . واصبحوا قوة لا تغلب لاسيما بعد انضمام بنى

(١) بنو ركاب زعيمهم اليوم الشيخ شلال . ومحمد بن كريم وهم نازلون فى (أبى مهيف) قرب الشطرة (٢) آل حميد رئيسهم اليوم موحان بن النورى. وهم نازلون عند الكرادى (٣) عبودة شيخهم خيون بن عبيد بن جبير وهم نازلون عند الشطرة (٤) خفاجه زعيمهم صقبان بن على بن فضل . وهم نازلون فى نواحى الشطرة. اه مؤلف

(٥) بنو مالك كانت الرآسة فيهم لحبش بن خصيفة . ثم لابنه على . ثم لابنه ثامر بن على . ثم لابنه سليمان بن ثامر بن على بن حبش . ثم انتقلت الرياسة الى (مصبح العرفج) وهو أيضا من بنى مالك وظل فى المشيخة الى ان توفي عام (١٣٤٤ هـ ١٩٢٦م) فترئس محله ابنه الاوسط (سلطان) نحو سنة ثم عزل وتعين بدله أخوه (مهلهل بن مصبح العرفج) سنة (١٣٤٥ هـ ١٩٢٧م) اه مؤلف

(٦) بنو سعيد كان رئيسهم (ابو حمرة) الى أن انحلت مشيخة آل

سعيد أهل الجزيرة اليهم (١) اشرأبت نفس الشريف مانع الى البصرة . فزحف نحوها بجموعه فاحتلها وجعل يحكمها . وبقى الحكم فيها لاعقابه . ولما آل أمر البصرة الى الشيخ مغامس ابن مانع :

﴿ امارة الشيخ مغامس بن مانع ﴾

جعل مقر حكمه فى البصرة وصار يدبر شئونها وشئون البادية الى سنة (٩٤٥ هـ ١٥٣٧ م) حيث بعث برضائه واختياره مفاتيح قلعتها مع ابنه (راشد بن مغامس) الى السلطان سليمان العثمانى وعرض عليه الطاعة والخضوع . فاصدر السلطان أمراً بالحاق ولاية البصرة الى مدينة بغداد يحكمها والٍ واحد : وبعد أن تحقق لدى السلطنة كمال الخضوع والانقياد من (الشيخ مغامس) أسرها ذلك فامرت باكرام ابنه راشد اكراماً جزيلا . وأقرتهما على حكم البصرة بشرط أن تكون الدراهم المتعاطى بها عثمانية : وأن يخطب فى يوم الجمعة دائماً باسم السلطان العثمانى

سعدون سنة (١٢٩٥ هـ ١٨٧٧ م) ثم جعلت الحكومة العثمانية تعين على كل فخيذة وعشيرة شيخا منها : اه مؤلف

(١) هذا مجمل ماقيل فى تحالف المنتفق الثلاثي . واما اليوم فلم يبق من تلك الاقسام الاجماعات قليلة لاتتحد مع بعضها الا لغايات خصوصية . او تصادق موقت لغرض من الاغراض . اه مؤلف .

كما وأنه يجب على الشيخ مغامس أن ينفذ ويعمل فى البصرة بمقتضى ما تصدر له الاوامر من ولاة بغداد : فقبل الكل بذلك :

﴿ امارة الشيخ مانع بن مغامس بن مانع بن شبيب ﴾

ثم أن الشيخ مغامس عين ابنه الشيخ مانعاً والياً على البصرة فى سنة (٩٥٠ هـ ١٥٤٢ م) وجعل يدير الحكم بها على مايرام : ثم فى سنة (٩٥١ هـ ١٥٤٣ م) ظهرت من الشيخ مغامس بن مانع بوادر المخالفة وجعل يعاكس ولاة بغداد فى بعض الامور : ثم وافق ان لجأ اليه بعض الجناة الاشرار فحماهم حسب عادة العرب فى الدخيل : فطلبتهم الحكومة الى بغداد فامتنع من ارسالهم الى بغداد . فرفع الوالي الخبر الى دار السلطنة فصدرت الاوامر بسوق الجنود نحو البصرة : فتوجهت تحت قيادة (اياس باشا) (سنة ٩٥٣ هـ ١٥٤٥ م) والتقى الفريقان عند الجزائر وجرت بينهما معركة أسفرت عن انكسار الشيخ مغامس وفراره بمن يلوذ به نحو نجد . فسار اياس باشا الى البصرة فوجدها خالية فاحتلها كما فى تاريخها (ص ٢٦٥) .

ثم فى عام (٩٨٢ هـ ١٥٧٣ م) انتشبت الحرب بين قبائل العرب والجنود العثمانية فتفوقت العرب على الجنود . كما تقدم فى بحث خلاصة الحوادث (ص ...) وفى عام (١١٠٢ هـ ١٦٩٠ م)

عصت عشائر الجزيرة والمنتفق وهاجموا البصرة حتى وصلوا الي المحل المسمى (بالدير) فبرز لهم والى البصرة (احمد باشا بن عثمان باشا) وكافحهم وجرت بينهما معركة أسفرت عن انسحابهم لكن بعد ان قتل الوالى المذكور.

ثم فى سنة (١١٠٤ هـ ١٦٩٢ م) لما وجهت ولاية البصرة الى خليل باشا (أخى احمد باشا والى بغداد) حشد الجنود وساقها نحو (الشيخ مانع بن مغامس) والتقى الجمعان فى الجزائر فدارت رحا القتال بينهما فاسفرت عن انكسار خليل باشا وتقهقر جنوده فاستولى الشيخ مانع على البصرة وذلك عام (١١٠٥ هـ ١٦٩٢ م) فعرضت الحكومة عن الحرب واستمالت الشيخ مانع بزيادة (مخصصاته) فخضع لأوامر الدولة وانسحب من البصرة فعاد خليل باشا واليا عليها.

ثم ان خليل باشا أساء المعاملة مع الاهالى حتى ثاروا عليه وطردوه من البلدة . وأرسلوا الى الشيخ مانع يستقدمونه فقدم اليهم واستلم زمام ادارة البصرة وذلك عام (١١٠٦ هـ ١٦٩٣ م) وظل يحكم فى البصرة ويدير شئونها وشئون عشائر المنتفق الى عام (١١٠٩ هـ ١٦٩٦ م) حيث خلعه حاكم الجزيرة (فرج الله بن مطلب خان) واستعمل عليه الدسائس والحيل حتى أخرجه من

البصرة وضبطها هو وعين عليها من قبله (داود خان) كما فى تاريخ البصرة (ص ٢٨٢) .

ثم فى سنة (١١١٥ هـ ١٧٠٢ م) حصلت معركة شديدة بين قبائل المنتفق وقبيلة خزاعة بقرب السماوة فتفوقت خزاعة بعد ان قتل من الطرفين خلق كثير . وفى عام (١١٢٠ هـ ١٧٠٧ م) شق عصا الطاعة على الدولة العثمانية الشيخ مغامس بن مانع بن مغامس بن مانع بن شبيب وجمع قومه وهاجم بها البصرة حتى احتلها فساقت الدولة نحوه الجنود . ولما علم بقربها منه تحصن فى القلعة التى بناها فى (القرنة) على نهر عنتر المعروف هناك . وجعل يدافع عن نفسه حتى عجز فاضطر الى الانسحاب فدخلت الجنود العثمانية البصرة وحكمتها . كما فى تاريخها (ص ٢٨٣) وبقى الشيخ مغامس فى البادية شيخا على المنتفق.

ثم افضت المشيخة الى : —

﴿ الشيخ محمد بن شبيب بن مانع ﴾

وظل الشيخ محمد بن شبيب بن مانع فى المشيخة الى ان آل امرها الى : —

﴿ الشيخ منيخر الصقر ﴾

فترس الشيخ منيخر الصقر على المنتفق عام (١١٥٩ هـ ١٧٤٥ م)

تقريبا وظل فى المشيخة الى ان اعقبه .ـ

﴿ الشيخ عبد الله بن محمد ﴾

اخذ الشيخ عبد الله بن محمد بن شبيب بن مانع بزمام الامارة وظل يدير شؤنها الى أن توفى عام (١١٧٥ هـ ١٧٦٠ م) فتقلد الامر من بعده ابنه الشيخ ثويني :ـ

﴿ فصل فى امارة الشيخ ثويني بن عبد الله ﴾

﴿ المرة الاولى ﴾

تربع على اريكة المشيخة البطل الهمام الشيخ ثويني بن عبد الله بن محمد بن شبيب بن مانع الشبيبي سنة (١١٧٥ هـ ١٧٦٠ م) بعد وفاة والده وجعل يوسع نفوذه ويقوى مركزه ويؤيد بني عمه حتى زها ملكه من عام (١١٧٥ هـ ١٧٦٠ م) الى (١٢٠٠ هـ ١٧٨٥ م) وكان المعاصر له ابن عمه ثامر بن سعدون بن محمد بن شبيب بن مانع (وهو أيضا أخوه من أمه) وكان لما تولى ثويني بن عبد الله رآسة المنتفق كما تولاها من قبله ابوه وجده وابو جده. وجه فى بادىء الامر سطوته ونفوذه نحو الاعراب المنبثين من جنوبى بغداد الى حدود الكويت. وكان يعد من أجود العرب فى زمانه واسخاهم . فاستتب له الامر كما أراد .

وله ايام مشهورة فى الحرب لاسيما فى زمن امارته الاولى.

فمن ايامه (يوم دبى) كربى اسم موقع قرب البصرة. وذلك ان عشائر بنى كعب غزت أخاه (صقرا) فقصدهم ثويني وتواقع معهم واثخن فيهم القتل حتى اذلهم واسكن الرعب فى قلوبهم . ومنها (يوم تنومه) كما فى تاريخ نجد (ص ...) ومنها (يوم ضجمة) والعوام يحرفونها ويقولون (جضعة) وسبب الواقعة هو ان عبد المحسن ابن سرداح لما تاقت نفسه لغزو بنى خالد شيوخ الاحساء استعد لحربهم واستنجد بالشيخ ثويني فامده بالمال وبالرجال . وكان رئيس بنى خالد يومئذ (سعدون بن عرعر) ولما تحقق لدى سعدون بان الشيخ ثويني امد عبد المحسن بالرجال استعد هو للفريقين . وفى فصل الربيع زحف كل فريق على من يليه. وأمر سعدون بن عرعر فرسان قومه بان يشنوا الغارات على عشائر المنتفق قوم ثويني. ثم التقى الجمعان فى ارض بني خالد فى الموضع المسمى (ضجمة) ودارت بينهما الحرب والطعان . وتجالدت الفرسان .مدة من الزمان. حتى سئمت اعراب بنى خالد من الحرب فامتطى متن الخيانة بعض رجال (ابن عرعر) وتقهقروا . فتمكن الشيخ ثويني من اجتياح عشائر بنى خالد واثخن فيهم الضرب حتى فر سعدون فى خاصته نحو نجد . فغنم ثويني ذخائرهم وانعامهم .وعاد الى مقره حاملا لواء النصر والظفر وذلك عام (هـ م) كما فى تاريخ

الاحساء (ص ٠٠) .

﴿ الحوادث فى زمن امارة الشيخ ثوينى ﴾

ان من أهم الحوادث فى زمنه هى زحف الاعاجم (اهل فارس) نحو المنتفق بعد احتلالهم البصرة سنة (١١٩٠ هـ ١٧٧٥م) كما فى تاريخها (ص ٢٨٩) وقد طمعوا فى غزو بلاد المنتفق . فساق (صادق خان) جنوده نحو عشائر المنتفق فبرزلهم الشيخ ثوينى بجموعه والتقى معهم فى الموضع المسمى (الفضيلة) قرب ساحل الفرات الغربي . وتصادمت الابطال فى ذلك المكان وحمى وطيس القتال فلم يك الا برهة من الزمان حتى أدبرت الاعجام مكسورة امام ضراغمة المنتفق وخسروا انفسا كثيرة . ومات معظم من سلم من القتل غرقا فى النهر ؟ وذلك لان قائد العجم استحسن بأن يجعل نهر الفرات خلف جنوده حفظا لهم من حدوث طارىء يهاجمهم من الخلف لما عرفوه من خفة سرعة خيالة العرب فى الالتفاف على العدو (وقطع خط الرجعة عليه) فكان ذلك الرأى هو السبب لدمار جنوده لانه لما بدأ فيهم الفشل وأرادوا الهزيمة لم يجدوا مفرا سوى العبور فى النهر الى الجانب الآخر . فلحقتهم فرسان العرب تثخنهم ضربا وطعنا وهم على حافة النهر . ففقدوا معظم قوتهم وذهب من نجا منهم الي البصرة

ودخلوها متقمصين ثوب الفشل والقهر .

فحنق لذلك صادق خان وصمم على اعادة الكرة على المنتفق مرة ثانية (لاماطة ثوب الفشل والعار) وكسر شوكتهم . وطلب المدد من أخيه (كريم خان الزندى) فارسل اليه ما أراد من الرجال والسلاح : ولما تكاملت لديه القوة استعد للحرب ونظم جنوده كما يرام .

وفى سنة (١١٩٢ هـ ١٧٧٧ م) ساق جنوده نحو بلاد المنتفق تحت قيادة (محمد على خان) الشهير بينهم بالبسالة . وكان مع عساكر العجم عشائر (بنى كعب) فالتقى الجمعان فى المحل المسمى (اباحلانة) وعند ما عاين العرب كثرة جنود العجم وقوة استعدادهم جنحوا الى السلم . وارسلوا الى محمد علي خان يذاكرونه فى الصلح . فطمع فيهم واستضعفهم بطلبهم الصلح وجعل يشترط عليهم شروط تأباها شيم العرب . فرفض الشيخ ثوينى قبول تلك الشروط التى ما أنزل الله بها من سلطان واستعد للنزال مستصوبا قول عمرو ابن معديكرب الزبيدى حيث يقول :

لما رأيت نساءنا ... يمزقن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كانها ... بدر السماء اذا تبدا
وبدت محاسنها التى ... تخفى وكان الامر جدا
نازلت كبشهموا ولم ... أرمن نزال الكبش بدا

وكان محمد على خان قد رتب مكيدة حربية للعرب مع (علوان شيخ آل كثير) وقت الزحف على المنتفق . فوصل خبر تلك المكيدة (للشيخ ثوينى . وثامر) بواسطة الجواسيس . فتحذرا منها . واستعدا لغل ماغزله قائد العجم . ولما تصادم الجمعان وتقارعت الاقران . حملت العرب حملة رجل واحد على خصمائهم . فلم تمض الاساعات حتى انفل جيش العجم المتليد وتقهقروا فارين بدون انتظام لايلوى احد على صاحبه . بعد ان قتل قائد العجم وذلك فى ٢٥ ذا عام (١١٩٢ هـ ١٧٧٧ م) .

وان هذه المعركة هى صارت سببا فى تثبيط همة العجم من الولوج فى اراضى العراق ومن التوغل فيها : ولما عاد الشيخ ثوينى الى مقره رافعا راية الظفر . وفدت عليه الشعراء وهنته بالنصر والظفر . فاجازهم بالمجوهرات والتحف التى غنمها من العجم وبالسيوف المرصعة النادرة الوجود . وكان ممن أبلى فى هذه المعركة بلاء حسنا (حمود ابن ثامر السعدون) وهو يومئذ فتى شاب . ومحمد بن عبد العزيز بن مغامس . واقتصر العجم على احتلال البصرة فقط كما فى تاريخها (ص ٢٩٠)

وفى عام (١١٩٣ هـ ١٧٧٨ م) حصل خلف بين المنتفق وقبيلة خزاعة ادى الى مشق الحسام . ثم أسفر عن قتل (ثامر

ابن سعدون بن محمد) وكان قد أعقب (٩) ابناء وهم . (حمود ومحمد) وهما أشقاء واخوالهما بنو خيقان . (وراشد وعبد الله) وهما اشقاء وأخوالهما (اهل الخرج من نجد) . وناصر وعلي وصالح أشقاء واخوالهم (الشحمان) . وعبد المحسن واخواله (آل محسن) من اشراف الحجاز : ومنصور واخواله من (بيت كليب من ربيعة) .

﴿ غزوة الشيخ ثوينى نحو نجد ﴾

وفى أوائل سنة (١٢٠١ هـ ١٧٨٥ م) جمع الشيخ ثوينى جموعه من المنتفق . واهل الجرة : واهل الزبير : واعراب شمر . وغالب فخائذ طى . وزحف بتلك القوة نحو نجد حتى دنا من (القصيم) فخيم عند قرية (تنومه) وتواقع مع اهلها حتى تفوق عليهم وغنم منهم : ثم ارتحل بجنوده قاصدا (بريدة) وهاجم اهلها حتى أخضعهم . وكاد أن يخضع بتلك الجموع سائر انحاء نجد لتوفر قوته كما فى تاريخ نجد (ص ...) ولكن بينما هو يحتل الاراضى النجدية . واذا بمخبر يخبره بحدوث خلل فى العراق يهدد مركزه هناك وبحصول بعض الفتن فى نواحى بغداد ايضا (١) وسعى المفسدون

(١) وذلك ان حمدا بن حمود شيخ خزاعة كان قد شق عصا الطاعة على الدولة العثمانية سنة (١١٩٩ هـ ١٧٨٤م) فوجه وزير بغداد نحوه الجنود . وتواقعت معه فى (الاهواز) حتى كسرته فتفرقت جموعه . وفر

وألفتوا أنظاره نحو البصرة ليكف عن التوغل فى نجد ، ثم أتاه منضما اليه (حمد بن حمود شيخ خزاعة) فعطف الشيخ ثوينى بجموعه متجها نحو البصرة حتى خيم عند قصبة (الزبير) وذلك بتدبير سليمان بن شاوى كما فى الحاشية . فخرج متسلم البصرة (ابراهيم بيك) لملاقات الشيخ ثوينى للسلام عليه . وعندما دخل المتسلم أمر عليه الشيخ ثوينى بالقبض واعتقاله . ثم ركب الشيخ مع قومه وسار الى البصرة واحتلها بجموعه . ثم أمر بمصادرة جميع ما يملكه المتسلم . ثم بعد ذلك نفاه الى (مسقط) ومنها توجه المتسلم بنفسه الى وطنه .

ثم أن الشيخ ثوينى أحضر أعيان البصرة ورؤسائها ووعدهم ومناهم بالمناصب وطلب منهم بان يكتبوا (مضبطة) الى الحكومة

حمد الى (الحسكة) ولما علم (عجم محمد) العاصى على الدولة ايضا بفرار حمد إلتحق به وانضما معا على العيث فى أطراف العراق . ثم لحقهما بعد ذلك سليمان بن شاوى . ثم ان ابن شاوى فارقهما وسار نحو (الشيخ ثوينى) واغراه على احتلال البصرة . والكف عن التوغل فى نجد ثم حسن له بان يسعى فى خلع وزير بغداد بمكاتبة الدولة العثمانية . فانخدع ثوينى بطلاوة لفظه ووافقه على مرامه . وارسل ثوينى الى حمد بن حمود شيخ خزاعة يستقدمه للغرض ذاته وليتفقا على مهاجمة البصرة كما فى تاريخها (ص ٢٩٦) اه مؤلف .

العثمانية يطلبونه حاكما عليهم . فامتثلوا الامر وكتبوا الى الدولة بذلك وأرسلوها مع مفتى البصرة يومئذ ( ) فلما وصل (الاستانة) عرضها على اعتاب السلطنة فغضبت غضبا شديدا كادت أن تأمر بصلب المفتى لولا تدارك بعض العلماء ذلك اكراما للعلم كما فى تاريخ البصرة (ص ٢٩٧) وبادرت الحكومة باصدار الاوامر الى وزير بغداد (سليمان باشا) بسوق الجنود نحو البصرة ومحاربة ثوينى واخراجه منها . فصدع بالامر وخرج الوزير من بغداد فى ١٢ جامادى (١٢٠١ هـ ١٧٨٥ م) يقود الجنود بنفسه نحو البصرة ويدأ أولا بالمسير نحو عشيرة خزاعة وسقاها كأس الردى وأثخن فيها الضرب لانضمام رئيسها احمد بن حمود الى الشيخ ثوينى كما تقدم . وكان سليمان باشا قبل خروجه من بغداد كاتب (حمود ابن ثامر) يستقدمه . فوفد على الوزير حمود منابذا عمه ثوينى . وبعد ان أخضع الوزير قبائل خزاعة زحف بجنوده نحو بلاد المنتفق ولما وصل الموضع المسمى (أم العباس) خيم فيه وأقام به ثلاثة أيام وذلك فى غرة م عام (١٢٠٢ هـ ١٧٨٦ م) . ولما علم ثوينى بقدوم الجنود العثمانية نحوه خرج اليهم بجملة من الاعراب وأهل الزبير بعد ان جعل على البصرة أخاه (حبيبا) من قبله . وتصادم ثوينى مع الجنود (بأدنى المجر) عند نهر الفاصلية قرب (سوق الشيوخ) وجرت بينهما معركة شديدة أسفرت عن انكسار

ثويني وتفرق جموعه وفراره الى الجهرة (وهو اسم ماء غرب الكويت) ثم رحل منه متجها نحو بني خالد في (الصمان) فكانت مدة حكمه في البصرة نحو ثلاثة أشهر ،

﴿ امارة حمود بن ثامر بن سعدون المرة الاولى ﴾

فدخل سليمان باشا البصرة وأمن الاهالي وعين عليها (مصطفي أغا الكردي) ونصب حمودا شيخا على المنتفق ، ثم عاد الوزير الى مقره كما في تاريخ البصرة (ص٢٩٨) ،

وفي عام (١٢٠٣ هـ ١٧٨٧م) دخلت اراضي (السماوة) تحت حكم حمود بن ثامر بعد حرب دموية وقعت بينه وبين خزاعة ، وفي تلك السنة (١٢٠٣) أيضا، شق عصا الطاعة متسلم البصرة (مصطفى أغا) المذكور. وارسل الى الشيخ ثويني بن عبد الله يذاكره في الامر. وكان مخيما ببعض عشائره غربي البصرة عند (جبل صفوان) فاتفق رأيهما على العصيان بشرط أن يعاضد كل واحد صاحبه على على تقوية منصبه ،

ثم ان مصطفى أغا كتب (محضرا) لوزير بغداد قال فيه (ان حمود ابن ثامر) لا يتمكن من ادارة شئون مشيخة المنتفق (وان عمه الشيخ ثويني هو رجل محنك في الامارة وقد مارسها مدة فينبغي تعيينه شيخا على المنتفق) فشعر الوزير بما أبطنه المتسلم . ولكن

وافقه على تعيين ثويني مسايسة . وعزل حمودا عن المشيخة. وارسل خلعة الامارة لثويني حسب العادة ، وجعل يسوسهما الى أن تمكن من القبض على المتسلم كما في تاريخ البصرة (ص٢٩٩٩) ،

﴿مشيخة ثويني بن عبد الله المرة الثانية﴾

ولما عين وزير بغداد الشيخ ثويني بن عبد الله بن محمد سنة (١٢٠٣ هـ ١٧٨٧ م) اخذ بزمام الامارة . فاطمأن خاطر المتسلم بتعيين ثويني (ظنا منه بانه نجح في مكيدته) وظل يقوى مركزه لتتميم ماعزم عليه ، وكاتب كل من وافقه على العصيان . الى ضبط أموره وأيدها. ثم تظاهر بالعصيان فقتل رئيس بوارج البصرة (الموزع البحري) حيث فهم بأن الوزير أمر سرا الموزع المذكور بالقبض على المتسلم ، فبادر المتسلم بالقتل قبل أن يقبض .

فعند ذلك ساق الوزير الجنود من بغداد نحو البصرة يقودها بنفسه ولما وصل الى الموضع المسمى (بالعرجاء) ترفع الشيخ ثويني من موضعه الى البادية ، وعند ما رأى مصطفى اغا تخاذل رهطه ماوسعه الا الفرار بنفسه الى الكويت :

ولما بلغ الوزير خبر تمزق جموع العصاة بالرعب قبل اللقي

جد في السير نحو البصرة حتى عسكر خارجها ، ونصب على البصرة (الامير عيسى بيك الماردينى) متسلما عليهما ، وأعاد (حمودا) شيخا على المنتفق وذلك عام (١٢٠٤ هـ ١٧٨٨ م) ثم قفل الوزير راجعا الى مقره فى العام المذكور كما فى تاريخ البصرة (ص ٣٠١).

﴿ تولية حمود بن ثامر المرة الثانية ﴾

لما أخذ حمود بن ثامر بزمام الحكم عام (١٢٠٤ هـ ١٧٨٨م) جمع جموعه من المنتفق وأهل الزبير ، ومشي بهم يقودهم نحو عمه الشيخ ثوينى وتصادم معه عند (جبل صفوان) حتى اضطره الى التقهقر فغنم حمودا خيامه وبعض عتاده وذهب ثوينى الى (الدورق) من بلاد بنى كعب (جنوب البصرة) ومن ثم توجه نحو الاحساء حتى نزل عند رئيس بني خالد (زيد بن عرعر) واستنصره على ابن أخيه فاعتذر له بعدم التمكن على الغزو بقوله ان حمودا هو منصب من قبل الدولة العثمانية والحرب معه يعد حربا مع الدولة . فغادره ثوينى متجها الى الكويت ، ومنها الى العراق حيث ولج بغداد خفية عام (١٢٠٥ هـ ١٧٨٩م) وذهب الى صرح الوزارة والقي نفسه فى رحاب الوزير (سليمان باشا) وطلب منه العفو عما مضى فعفى عنه وقبل عذره ، وأقام عنده مدة طويلة وجعل يترجاه فى

اعادته على مشيخة المنتفق كلما سنحت له فرصة وهو يتعهد للوزير بمحاربة الوهابية في نجد وصد غاراتهم المتوالية فى تلك الايام على العراق وسعى فى انجاز ذلك كثيرا من الفارين من نجد من الوهابية في ذلك الوقت . وكانوا سليمان باشا فى ذلك من البحرين ، والكويت . والزبير . واستزحموا اعادة ثوينى شيخا على المنتفق ليمشي على الوهابية . فلبى الوزير طلبهم ووجه مشيخة المنتفق لثويني عام (١٢١١هـ١٧٩٥م) بعد ان امر بعزل حمود بن ثامر عن المشيخة .

﴿ تولية ثوينى ـ المرة الثالثة ﴾

فتوجه الشيخ ثوينى بن عبد الله من بغداد محفوفا بالعساكر العثمانية بامر الوزير حتى اوصلوه الى مقر امارته فى موكب عظيم وذلك سنة (١٢١١ هـ ١٧٩٥م) ولما استتب حكمه واستقرت اموره مع قبائل المنتفق جعل يحشد الجموع من اعراب المنتفق واهل الزبير واعراب الضفير ، وعند ما تكاملت جموعه سار بهم نحو نجد فى أواخر العام المذكور ، واستقدم من الاحساء رئيس بنى خالد (براكا بن عبد المحسن الخالدى) فجمع المذكور جموعه من بنى خالد وسار بهم نحو ثوينى منضما له ليساعده على ردع الوهابية الذين انتزعوا منه حكم الاحساء . فاجتمع بالشيخ ثوينى فى (الجهرة) وقررا بينهما خطة الدفاع والهجوم . واقاما هناك نحو ثلاثة اشهر

حتى تكاملت جنودهما . كما فى تاريخ الاحساء (ص . . .)

وجعلت الأعراب الفارة من أمام الوهابية تقدم عليهما من كل حدب . ثم إن الشيخ ثويني أركب بعض جنوده في السفن من البصرة ومعهم الميرة . وأمرهم بالمسير نحو (القطيف) وزحف هو بنفسه يقود الجنود براً نحو (الأحساء) فلما علم بقدومهم (محمد ابن معيقل) قائد جموع الوهابية . خامره الخوف فارتحل بجموعه من (قرية) وهو اسم ماء فى (الطَّفّ) حتى نزل بهم (أم ربيع وجودة) فأتى ثويني ونزل بجموعه فى الطف قرب موضع خصمه. فطلب محمد بن معيقل امداداً من الأمير (ابن سعود) فأمده بجموع تحت قيادة (حسن بن مشاري بن سعود) وأمره بان يكون هو القائد العام للجيشين .

فلما وصل المدد الى ابن معيقل حصل عندهم بعض النشاط . ولكن الشيخ ثويني لم يقصدهم بالحرب بل اعرض عنهم وارتحل بجموعه من الطف وسار حتى نزل موضعا يسمى (الشباك) وهو ماء فى ارض بنى خالد .

وعند حط الرحال قتل الشيخ ثويني غيلة وذلك انه كان منفردا عن حاشيته اثناء نصب الخيام فأتاه من خلفه خادم يسمى (طعيسا)

وطعنه برمح بين كتفيه (١) فخر شهيدا (فقتل ذلك الخادم فى الحال ولم يستنطق عمن عمده على فعلته) وحمل الشيخ ثويني الى داخل خيمته ميتا . ثم دفن سرا فى (جزيرة العماير) وأراد رؤساء قومه اخفاء موته لألاّ تنفلّ جموعهم واخبروا بانه مريض وجعلوا يطلبون له القهوة والماء تظاهرا بانه حى . وعينوا اخاه (ناصرا) وكيلا عنه وذلك فى ٤ عام ٧ (١٢١٢ هـ ١٧٩٦ م) ولكن رغم ذلك التكتم فشا خبر موته فانسل (براك الخالدى) بقومه وانضم الى حسن بن مشارى . فوقع التخاذل والفشل فى بقية الجموع . فارتحلوا منهزمين لا يلوى أحد على صاحبه . فتبعهم حسن بن مشارى بجيوشه وظل يطاردهم حتى أوصلهم (الكويت) ثم كفّ عنهم . وصار بقية المنهزمين حتى نزلوا ماء يسمي (اصفوان) ثم شرع اخوة ثويني فى لمّ شعث جنودهم ليعيدوا الكرة على الوهابية مرة ثالثة . الا ان وزير بغداد

(١) طعيس كان مملوكا للجبور من بنى خالد ففر من سيده براك بن عبد المحسن والفى عند ثويني . ثم انهزم الى الوهابية فى نجد . ثم غزاهم ثويني ذات مرة قبل هذه الغزوة وكسرهم وسبي منهم سبيا وفى ضمنه هذا العبد فاخذه وأعاده الى سيده الاول براك المذكور . فغضب العبد وصمم على قتل ثويني . وقيل بل أن العبد هو معمد من قبل الوهابية بقتل ثويني . ولما حانت له الفرصة اثناء نصب الخيام طعنه طعنة نجلاء . اه مؤلف .

صرف نظره عنهم وولى مشيخة المنتفق لحمود بن ثامر . وكان ثويني قد اعقب من الابناء (براكا . و) .

﴿ تولية حمود ـ المرة الثالثة ﴾

لما تولى حمود بن ثامر امارة المنتفق سنة (١٢١٢ هـ ١٧٩٦ م) سار فى الحكم بسيرة حسنة تخضعت لسطوته الاعراب . لانه كان معدودا فى فرسان العرب وشجعانهم كما وانه يعد فى اذكيائهم ودهاتهم . وله وقائع وايام مشهورة أقر له فيها خصماؤه . فمن أيامه وهو فتى فى حياة والده (يوم الرضيمة) وهو يوم لسعدون بن عرار الخالدى على ثامر السعدون فانه فى ذلك يوم طاعن مطاعنة الفحول : ومنها (يوم ابى حلانه) عام (١١٩٢ هـ ١٧٧٧ م) وهو يوم للمنتفق على (محمد على خان الزندي) قائد العجم فى البصرة كما فى تاريخها (ص ٢٩٠) فانه ما عرف حمود وذكر إسمه بين الشجعان الا فى ذلك اليوم كما تقدم فى حوادث ثويني (ص ٠٠٠) ومنها (يوم علوى) اسم ماء على ساحل غدير يبعد عن البصرة بنحو (٢٥) ميلا جهة الغرب فانه كان فيه فارس الكتيبه . وله عدة أيام مشهورة تقدم ذكر بعضها . وفاتنا ذكر البعض الآخر (لفقد مسودة تاريخ المنتفق منا) كما وضحنا ذلك فى مقدمة تاريخ البحرين . ومن محاسن حمود بن ثامر افشاء السلام على من عرف ومن لم يعرف . واطعام الطعام . حتى إنه ليلزم ضيوفه

بالمقام عنده أعواما . ومن ديدنه السؤال عن جليل الأخبار السياسية وغيرها . وانه لذو حلم ووقار . ولما كف بصره آخر عمره ازداد هيبة ووقارا . وعظم ملكه وسلطانه واستمرت مشيخته الأخيرة الى سنة (١٢٤٢ هـ ١٨٢٥ م) كما سيأتى .

على أن الشيخ حمودا كان ينتقد عليه فى إنائه المفرطة . وانه لا يسمع شكاية فى عماله ولو تظاهروا بالظلم . ولا يصغى لمنتقد على كاتبه ولو جار أو عطل أمور الرعية . وان صاحب الظلامة يمكث فى ضيافته مدة ويأكل من طعامه فى تلك المدة اكثر مما يطلبه . وهو مستبد برأيه .

﴿ الحوادث فى زمن إمارة حمود ﴾

وفى سنة (١٢١٣ هـ ١٧٩٧ م) حشد وزير بغداد الجنود وساقها نحو (الاحساء) تحت قيادة (الكتخدا على بيك) لمحاربة الوهابية الذين احتلوا الاحساء وصحبه بامر الوزير (حمود بن ثامر) بأعرابه وفى ضمنهم عشائر عقيل برأسهم يومئذ (ناصر بن محمد الشبلى) وعشائر شمر ويقودهم رئيسهم (فارس بن محمد الجربا الشمري) . وأصحب الوزير أيضا مع الكل (محمدا بن عبدالله بن شاوي الحميرى) أحد دهاة العرب فى أيامه ومعه ثلة من أهل الزبير يقودها (ابراهيم بن ثاقب بن وطبان) فسارت تلك الجموع نحو الاحساء

حتى نزلت (المبرز) وهو ( )
وحاصروا قلاع البلدة وظلت المدافع تقذف قنابلها عليهم كما فى
تاريخ الاحساء (ص٠٠٠) وفى أثناء مدة الحصار غزا الشيخ حمود
اطراف نجد فأغار على قبيلة (سبيع) وغنم منهم إبلا وضأنا: وكان
بصحبته فى هذه الغزوة (فارس الجربا) وابن اخيه بنية ابن قرينس(١)
وكان بنية أحد من اشتهر بالكرم والشجاعة والنخوة. ولما قفل حمود
بغنائمه وأقبل على (الكتخدا) قدّم اليه تلك الغنيمة امداداً للجنود
فقويت همة الكتخدا على مثابرة الحصار. ولكن جنوده سئمت
الحرب فتمكن بعض الخونة من افساد آراء الجند فتظاهروا بالضجر
فاضطر الكتخدا للانسحاب. فقوى عزم الوهابية وخرجوا في
أثرهم يطاردونهم حتى أدركوهم فى موضع يقال له (تاجا) ثم نزلت
جموع الوهابية فى الموضع المسمى (الحناءة) واشتبك القتال بين
الفريقين فقتل من المنتفق (خالد بن ثامر) أخو حمود. وبينما الفرسان
فى طراد وطعان واذا بالكتخدا قد جنح الى الصلح بترغيب من
(ابراهيم بن ثاقب بن وطبان) لانه كان متهوما بميلانه الى بعض
عقائد الوهابية. فجعل يلقى الرعب لدى الكتخدا ويجسم له هول

(١) تصغير قرناس. والقرناس فى أصل اللغة شبه انف يتقدم الجبل اه مؤلف.

الموقف الحرج حتى خامره الروع وجنح للصلح كما فى تاريخ
الاحساء (ص٠٠٠).

وفى اواخر عام (١٢٢٠هـ ١٨٠٤م) حاصر سعود بن عبد العزيز
أمير الدرعية البصرة وقتل وسلب وحرق. فصابر متسلم البصرة
(ابراهيم أغا) ودافع عن البلد مدافعة الابطال. ثم أتاه حمود
بقومه وانضم الكل على مكافحة الوهابية حتى الجئوهم الى التقهقر
والانسحاب من نواحى البصرة كما فى تاريخها. وتاريخ نجد (ص٠٠٠).

وفى ١٠ رثا عام (١٢٢١هـ ١٨٠٥م) لما ساق على باشا وزير
بغداد الجنود نحو اراضى العجم يقودها بنفسه لمحاربة (فتح على
خان) حتى اوغل فى حدود (ايران) وعسكر هناك ثم وجه الجنود نحو
مواقع العجم تحت قيادة ابن أخته (الكتخدا سليمان بيك) فصادمته
طليعة يقودها (عبد الرحمن باشا) جبار الكرد. الذى كان طريدا
فى ارض العجم وجرت بينهما معركة دموية انهزم فيها سليمان
بيك وأخذ أسيرا عند العجم. فلما وصل خبر الحادثة الى خاله
الوزير على باشا اضطر الى التقهقر والتحصن فى الجبال الى ان قدم
اليه حمود بن ثامر بقومه فانسحب الكل بانتظام وعادوا الى بغداد
فدخلوها فى رجب من العام المذكور. (فاكرم الوزير فى بغداد حموداً
على علو همته ومساعدته لدولته وأحسن جائزته بعد أن كان بينهما

تباغض شديد) ثم بعد مدة اطلق العجم سراح سليمان بيك ورجع الى بغداد .

وفى عام (١٢٢٥ هـ ١٨٠٩ م) لما بلغ وزير بغداد سليمان باشا بأن متسلم البصرة (سليمان بيك) ظهرت منه بوادر يفهم منها أنه يريد شق عصا الطاعة فعند ذلك أمر الوزير (حمودا) بالمسير مع قومه نحو البصرة فسار اليها وحاصرها وأتاه أهل الزبير مساعدين له فجعلهم فى جهة معينة تحت قيادة ابنه (برغش ابن حمود) وظل الكل مثابرين على حصار البصرة حتى احتلوها كما فى تاريخها (ص ٣٠٦) .

وفى سنة (١٢٢٧ هـ ١٨١١ م) لما قفل وزير بغداد عبد الله باشا راجعا من محاربة الاكراد وتأديب العصاة العائثين فى نواحى الموصل . ووصل الى (الجديدة) قاصداً بغداد مقر وزارته بلغه هناك بأن (سعيد باشا بن سليمان باشا) الاول . قد فر من بغداد فى (٩ آب) من العام المذكور ملتجئاً الى شيخ المنتفق حمود بن ثامر ليساعده على توجيه وزارة بغداد له (أى لسعيد باشا) بمكاتبة الدولة فى ذلك . فغضب الوزير لذلك ولما استراحت الجنود فى بغداد أمر بحشدها مرة ثانية . وأصدر أمراً بعزل حمود عن مشيخة المنتفق لقبوله إلتجاء سعيد باشا اليه . وعين بدله نجما بن عبد الله :

﴿ امارة نجم بن عبدالله بن محمد بن مانع ﴾

وفى عام (١٢٢٧ هـ ١٨١١ م) عين الوزير شيخا على المنتفق نجما بن عبدالله الخاتونى . وفى غرة (ذا) من العام المذكور خرج الوزير من بغداد يقود الجنود بنفسه يؤم بها حمودا . بعد أن أرسل له رسلا يطلب منه تسليم سعيد باشا ولما امتنع من تسليمه كما هى عادة العرب فى الدخيل عندهم . زحف الوزير عليه بالجنود . وعند وصوله أرض المنتفق عبر من غربى الفرات الى الجزيرة فانضم اليه شيخ ربيعة (مشكور) وسار بقومه . وكان مشكور هو قائد أول طليعة للجيش فتصادم مع (صالح بن ثامر) وجرت بينهما معركة عنيفة أسفرت عن قتل مشكور وتفرق قومه . فزحف الوزير بالعساكر حتى نزل قريباً من عشائر المنتفق ثم دارت رحا الحرب بين الفريقين . فطعن (برغش بن حمود بن ثامر) ونقل جريحا الى مخيمه . ثم حمل علي بن ثامر على نجم بن عبدالله (الرئيس الجديد للمنتفق) فقتله . فانخذل (آل قشعم) الموالون للوزير (١) فقويت شوكة المنتفق . ثم جعلت القبائل تلتحق بهم حتى

(١) رئيس آل قشعم اليوم (عقاب بن صقر بن ثويني بن عبد العزيز بن حبيب بن صقر بن حمود بن كنعان بن ناصر بن مهنا بن سعد بن غزى) بكسر الغين وهو الذى نزح من نجد الى اطراف العراق فى القرن (١٠ هـ ١٦ م) أى (غزى) هو الذى نزح من نجد . وانه فى سنة

انضم الى المنتفق غالب العشائر فحمى وطيس القتال على الوزير حتى طلب الامان لنفسه ولطاهر بيك ولمن معهما من الخواص فأعطاهم حمود الامان (ولكنه لم يف به) لان أعراب حمود جعلوا ينهبون العساكر ولم يبقوا لاحد منهم مايستر به عورته ولا مايسد به رمقه . ولا مانع لهم :

﴿ امارة حمود بن ثامر ـ المرة الرابعة ﴾

وبعد أن قتل نجم بن عبدالله فى أثناء المعركة كما تقدم .

(١١٥٢ هـ ١٧٣٨ م) شق عصا الطاعة عشيرة آل قشعم فحشد وزير بغداد (أحمد باشا) العساكر وساربها يقودها نحوهم وتواقع معهم حتى كسرهم وفر اميرهم (صقر الاول بن حمود) وغنمت العساكر منهم مغنما مهما من الانعام . وكان قد امر أحمد باشا الجنود بعدم التعرض لبيت صقرا كراما لمزاته . ثم طلب صقر الصلح فصالحه أحمد باشا وعفى عنه . وقد مدح (أحمد باشا) السيد عبد الله فخرى زادة بقصيدة عدد ابياتها (٢٣) بيتا جاء فيها بيت حوى الطباق والتورية والكناية :

عقاب الوغي لما بدا طار (صقرهم) لدى حيث الفت رحلها ام قشعم

والواقعة حصلت سنة (١١٥٢هـ) كما تقدم فارخها الشيخ عبدالله السويدى فى آخر بيت من قصيدة له امتدح بها الوالى احمد باشا المذكور . وهو :

ان يضق رحب الصحارى ارخوا هل لصقر فى صحارى الهول وكر

٣٥ ٤٢٠ ٩٠ ٣٠٩ ٧٢ ٢٢٦

(١١٥٢هـ)

اه مؤلف (١٧٣٨ م)

تريس بالقوة فى مكانه (حمود بن ثامر) وذلك عام (١٢٢٨ هـ ١٨٢٢ م) ولما صح طلب الامان الوزير لنفسه ولمن معه وسلم نفسه . أمر حمود باعتقال عبدالله باشا الوزير المذكور ومعه طاهر بيك وشخص ثالث معهما فكبلوا فى الحديد . وأرسل بهم الي (سوق الشيوخ) حيث سجنوا هناك : ولما مات برغش بن حمود من تلك الطعنة التى طعنها في ميدان القتال . ذهب عمه راشد بن ثامر الى السجن وقتل الثلاثة المذكورين (عبدالله باشا وطاهر بيك وصاحبهما) خنقا بالحبال . وبعد أن قبروا أعاد عليهم فنبشهم وقطع رؤسهم وشهرها ثأرا لابن اخيه برغش :

وبعد تلك الحوادث توجه سعيد باشا الى بغداد وصحبه حمود بقومه حتى دخلا بغداد بمحفل عجيب . فكاتب سعيد باشا الدولة العثمانية طالبا وزارة بغداد لنفسه فارسلت الدولة له (مرسوما) باسناد ايالة بغداد اليه وشهر زور ( ) والبصرة فوصله فى عام (١٢٢٨ هـ ١٨١٢ م) فبعد ذلك اكرم سعيد باشا (حمودا) اكراما جزيلا ومنحه جميع ما فى جنوب البصرة من القرى والنخيل يستوفى وارداتها لنفسه هى وما جاورها (وهو قسم لا يستهان به) لان ايراده كان يقارب ثلث إيراد العراق (فى ذلك الزمن) ولما انتظم أمر سعيد باشا في بغداد واستتب له الامر . رجع حمود الى

مقره . وكان فى الحقيقة زمام امور سعيد باشا فى يدحمود يديرها كيفما شاء : وقد ابتسم الزمان للمنتفق فى ذلك العصر واطاعهم الحاضر والبادى . وقصدتهم الشعراء واجازوا بالجوائز العظام التى ربما فاقت على جوائز بنى العباس .

وكان لما تولى سعيد باشا وزارة بغداد عام (١٢٢٨ هـ ١٨١٢ م) كما تقدم . خشى منه (بنية بن قرينس الجربا الطائى) وخاف على نفسه فعبر من الجزيرة الى النواحى الواقعة غربى الفرات لما بين عمه (فارس الجربا) وآل عبيد الحميرى من الضغائن لاسيما وأميرهم يومئذ (قاسم بن محمد بن عبدالله بن شاوى الحميرى) وكان سعيد باشا يميل الى تنفيذ قوله ورأيه . فخف بنية منهما وظعن من الجزيرة .

وفى سنة (١٢٣١ هـ ١٨١٥ م) نزل (بنية) بعشيرته على قبيلة خزاعة ليكتال منهم وكان بينه وبين (الدريعى الرويلى العنزى) ضغائن قديمة فاقتفى الدريعى أثر (بنية الجربا) حتى نزل قريبا منه . واستنفر حمودا بن ثامر فقدم اليه بقومه . وأرسل وزير بغداد لهما مددا تحت قيادة قاسم بن محمد الشاوى ومعه عساكر عقيل النجدية ليعقبوا (بُنية الجربا) لان الكل يهابه ويخشاه . فشت تلك الجموع نحوه حتى تصادموا معه وحصلت بينهم معركة دموية انجلت عن قتل بُنية وقطع رأسه وارساله الى الوزير

(وكان بنية هذا يعد فى فرسان العرب وشجعانها . وله كعمه فارس الجربا هيبة وعظمة ايام وزير بغداد على باشا . كما فى تاريخ آل رشيد (ص . . .) .

وفى سنة (١٢٢١ هـ ١٨١٥ م) ايضا حصل سوء تفاهم بين سعيد باشا و(كتخداه) كاتب سره (داود باشا) فهمّ الوزير باغتيال الكتخدا . ولما أحس داود باشا بالمؤامرة عليه ركب متن الحذر ثم خرج من بغداد (فى ١٢ را) من العام المذكور . وتوجه الى (كركوك) مع أتباعه وحاشيته وهم نحو (٢٠٠) رجل . ثم أرسل كتابا الى الدولة العثمانية وأخبرهم بما يجريه سعيد باشا مع الرعية من سوء المعاملة والعسف فى الاحكام . وبسط القول فيه بطلاوة لفظه وحسن تحريره المشهور عنه فعاد اليه الجواب من السلطنة مع (مرسوم) مذكور فيه عزل سعيد باشا وتولية (داود باشا وزارة بغداد) فتلاه داود باشا فى مجلسه امام الحاضرين ثم ارسل صورته الى حمود بن ثامر يعلمه بالامر لانه صديق لسعيد باشا فلم يعبأ حمود بذلك لقوة نفوذه وسلطته فى ارض العراق . فعزم داود باشا على عزل حمود وتولية (عقيل بن محمد بن ثامر) رآسة المنتفق . فلما بلغ حموداً ماعزم عليه داود باشا خشى على مركزه وجنح الى مسالمة داود باشا . وارسل الى سعيد باشا يشير عليه

فى تسليم أمر البلاد وترك العناد . وأن لافائدة فى الحرب وسفك الدماء حيث ان تعيين داود باشا هو صادر بموجب (منشور سلطانى) فلم يصغ سعيد باشا الى نصيحة حمود . فاضطر حمود للارتحال من نواحى بغداد متبعدا عن سعيد باشا . ويمم ارض المنتفق حيث نزل جنوبها . فلما بعد الشيخ حمود عن بغداستخف اهاليها بالوزير وثاروا عليه حتى ألجؤه الي التحصن فى بعض القلاع . ثم ارسلوا الى داود باشا يستقدمونه بقولهم (أقبل ولا تخف انك من الآمنين) وليس لك معارض ولامنازع ونحن معك . فاقبل داود باشا نحوهم ودخل بغداد فى ٥ رعام (١٢٣٢ هـ ١٨١٦ م) وهنأته الشعراء بالقصائد الغراء .

﴿ حصار الزبير وقتل ابن الزهير ﴾

حدث فى سنة (١٢٣٨ هـ ١٨٢١ م) فتنة فى قصبة الزبير ناشئة عن تباغض حصل بين آل زهير (١) ومحمد بن ثاقب بن وطبان الذى جعل نفسه وكيلا للمنتفق كما وضحنا ذلك فى تاريخ

(١) آل زهير اصلهم من نجد من اهل بلدة حريملة إنحدروا فى جملة من انحدر من نجد فراراً من الوهابية فنزلوا (قصبة الزبير) لعله فى اواخر القرن (١٢هـ ١٨م)واستوطنوها وصارت لهم زعامة عرب الزبير . واول من انحدر منهم(يحيي الزهير)ومعه ابناه(يوسف . وسليمان) كما فى تاريخ البصرة(ص١٢٣) .

البصرة (ص ١٢٤) وقد أرجأنا بسط الحادثة الى الطبعة الثالثة ان شاء الله تعالى ريثما نحيط علما بتفاصيل المسألة تماما من ذوى الخبرة . لان الاخبار التى تلقيناها متناقضة . واقربها الى الصواب ما افادنا به صديقنا (الحاج حمد بن عبد المحسن الصالح البصرى الزبيرى ثم الكويتى) حيث قال ان حمودا بن ثامر السعدون حاصر الزبير فى العام المذكور . وكان شيخ الزبير (عبد الرزاق بن يوسف بن يحيي الزهير) وكان على فراشه (راشد بن ثامر السعدون) وظل حمود محاصرا لها نحو ستة أشهر وأهلها يكافحونه . ولما لم ينل طائلا عزم على الرحيل والعودة الى مقره . فاجله محمد بن ثاقب الذى كان فى معية حمود وتعهد له بتخوين اهل الزبير وسعى فى ذلك حتى تم الامر مع (آل راشد اهل حريملة) وهم من أعيان أهل الزبير . ثم عاد الى الشيخ حمود وأخبره بنتائج سعيه . ولكنه طلب بأن يكون هو (اى ابن ثاقب) شيخا على الزبير بعد احتلالها .

٢ ـ وان لايدخلها احد من قوم المنتفق خوفا من وقوع نهب او فتنة فى البلدة .

فأجابه الشيخ حمود بقوله (لك ذلك) ونحن ليس لنا مقصد سوى أخذ الثأر من آل زهير فقط (لان عليا بن ثامر السعدون

قتل أثناء محاصرتهم الزبير) فقال ابن ثاقب انا اسلمك آل زهير جميعهم . فاتفقا على ذلك وطلب ابن ثاقب كفيلا على اتمام ذلك الامر . فاستقدم حمود (رئيس الضفير سلطان بن مرشد السويط) فلما حضر هو ومعه من مشايخ خزاعة (ابن منّاع) امرهما بان يتعهدا لابن ثاقب بما جرى عليه الاتفاق بين الطرفين . فتكفل سلطان السويط بذلك وأشهد على نفسه . فنهض ابن ثاقب وأخذ معه جملة من ربيعة وتوجه بهم ليلا نحو باب الزبير الشمالى . وهناك وجد (عبد الرحمن بن مبارك آل راشد قد فتح الباب مع حاشيته مستعدا لملاقتهم حسب الوعد). فادخلهم البلدة . وذهبوا حتى تمكنوا على قبض الشيخ عبدالرزاق الزهير واخوته ومن يلوذ بهم من بيوتهم .

ثم نادوا فى البلدة بالامان . ولا مطالب للمنتفق فى البلدة الا آل زهير وقد قبض عليهم جميعا .

وان كل شخص هو باق على وظيفته كما كان من قبل . فهدأت الناس وارتفع الحصار . ولما مثل زعيم آل زهير الشيخ عبد الرزاق بن يوسف أمام الشيخ حمود وأيقن بالهلاك أحب أن يفتدى نفسه بالمال فقال للشيخ حمود ياطويل العمر (أحمران لايجتمعان) دم أحمر وذهب أحمر . فاختر أيهما شئت

ان أردت سفك دمنا فها نحن امامك . وان أردت الذهب الاحمر فعاهدنا على الامان ونحن نعطيك ماشئت منه . فجنح الشيخ حمود الى أخذ المال . فلما بلغ الخبر لابنى على بن ثامر السعدون أقبلا مغضبين على الشيخ حمود وقالا له يذهب دم أبينا هدرا وتشتريه بالمال . وأوعزا له بعدم القبول فأعرض عن أخذ الفداء واسلمهما الشيخ عبد الرزاق ومن معه فاخذاهم الى الخارج وقتلا منهم سبعة من آل زهير .

ثم ارتحل الشيخ حمود عن ضواحى الزبير بعد ان تأمر عليها (محمد بن ثاقب) ثم أقامت آل زهير الدعوى على ابن ثاقب حتى تحصلت على الحكم باعدامه فاعدمته الحكومة كما فى تاريخ البصرة (ص ١٢٦) وكان قد فر من الزبير الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير وصحبه راشدين ثامر السعدون والتجأ الى حاكم الكويت الشيخ جابر الصباح كما فى تاريخ الكويت (ص) .

وفى سنة (١٢٤٠ هـ ١٨٢٣ م) وفد على الوزير داود باشا أحد أعيان المنتفق (محمد بن عبد العزيز بن مغامس) فأكرمه الوزير وأحسن نزله . فلما رأى توجهات الوزير نحوه ترشح لمشيخة المنتفق (حيث أنه كان له جاه ومقام عال زمن

الشيخ ثويني بن عبدالله . وزمن (حمود بن ثامر) فما وافقه الوزير على ذلك معتذراً بانه وعد بها (براك ابن ثويني بن عبدالله) .

وفى عام (١٢٤١ هـ ١٢٤ م) توجه الى بغداد (حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر) أحد رؤساء آل شبيب فوفد على الوزير داود باشا فأجله . ثم أنه طلب جلسة رسمية مع الوزير فاجتمع به فى جلسة خصوصية وكان فى صحبته (محمد بن عبدالعزيز بن مغامس) فتذاكرا معه فى مشيخة المنتفق . فجنح الوزير الى عزل حمود . وتولية (براك بن ثويني) حسبما وعده بها . ثم وفد على براك جماعة من كبراء قومه (آل صالح وآل شبيب) وقدم اليه أيضاً محمد بن مناع الاجود العقيلى أحد مشائخ حلفاء المنتفق . فقوى عضد براك بهؤلاء الوجهاء وترجحت توليته ولكن لم يصدر بذلك أمر رسمى .

وفى تلك السنة (١٢٤١هـ) غزا براك بن ثويني المذكور بمن معه من آل شبيب (عفكا) وقاسما بن شاوي لانهما كانا ممن خرج عن طاعة الوزير . وكان غالب العصاة منضمين لهما والكل متحصن بين (الاهوار) الغدران . فخاض براك الماء نحوهم بقومه وتواقع معهم حتى ردعهم . ثم عاد موفقا . وقد قتل في هذه المعركة من آل شبيب (دويحس بن مغامس بن عبدالله بن محمد بن شبيب بن مانع) وقتل أيضاً احد أبناء ثامر بن مهنا بن فضل بن صقر ، وكان

مع براك من رؤساء العشائر (شيخ زبيد) .

ولما فشا خبر عزل حمود وبلغه ذلك تظاهر بالعصيان على الدولة وأرسل يستقدم محمد بيك الكتخدا العاصى على الدولة والمقيم فى (الحويزة) فجاءه مسرعا فجعلا يثيران الفتن ويشنان الغارة على نواحى العراق . وانضم اليهما جماعة من آل قشعم وآل حميد وآل رافع : فلما بلغ الوزير خبر ما أجراه حمود حنق وصمم على عزله . وتولية عقيل بن محمد كما سيأتى .

﴿ امارة عقيل بن محمد بن ثامر ﴾

وفي سنة (١٢٤٢ هـ ١٨٢٥ م) لما وفد عقيل بن محمد الثامر على (الوزير داود باشا) فى بغداد أكرمه وولاه مشيخة المنتفق والبسه خلعة الامارة وأعطاه جملة من الاسلحة والذخائر وأمره بالتوجه الى (سوق الشيوخ) وطنه ومركز امارته ومنزل عشائره . ثم أرسل الوزير الى متسلم البصرة (عزيراغا) وأمره باعلان عزل حمود وتولية ابن أخيه عقيل ، وأمره أيضا بالتحفظ على البصرة ونواحيها فلما أعلن المتسلم توليه عقيل غضب حمود وجاهر بالعصان وأمر ابنيه (ماجداً وفيصلا) بأن يقصدا البصرة باعرابهما فيحاصرها الى ان يحتلاها ، واستقدم لمساعدتهما (بنى كعب شيعة المحمرة) وكذلك استدعى (سلطان مسقط ، السيد سعيد) للغرض ذاته

فأقبل اليه بعساكره الاباضة ، وملأ باسطوله الشراعى شط البصرة فسار ماجد بن حمود حتي نزل باعرابه عند (نهر معقل) شمال البصرة وذهب أخوه فيصل حتى عسكر علي (نهر أبى سلال) جنوب البصرة وانضمت اليه عساكر مسقط وبنوا كعب.

وحاصر الكل البصرة وضيقوا نطاق المحاصرة فتجمع البصريون مع عساكر عقيل النجديين (الذين هم فى داخل البصرة) وهاجموا جموع فيصل على غرة وحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى كسروهم فاضطر فيصل للانسحاب من ذلك الموضع بعد تمزق جموعه والتحق بجيش أخيه ماجد عند نهر معقل ،

فهدأ روع البصريين وصمموا على مثابرة الدفاع والمكافحة المحاصرين بانواع الخداع، وأرسل المتسلم رسلا الى سلطان مسقط وصالحه على شيء من المال فاخذه وأقلع باسطوله من الشط وعاد الى وطنه كما فى تاريخ البصرة (ص ٣١١) .

وكان خروج عقيل بن محمد من بغداد فى راعام (١٢٤٢ هـ ١٨٢٥ م) متجها نحو مركز حكمه ، وفى أثناء مسيره مر على (سليمان بيك الميراخور) الذى وجهته الحكومة لتأديب العصاة فوجده محاصراً لعشيرة (الاقرع) وهم من الجبور من سبيع اشتهروا بذلك اللقب ، وكان معهم كل قشعم ، ومحمد بيك الكتخدا العاصي

على الدولة العثمانية ، ومعهم أيضاً (رستم خان) رئيس بعض عشائر الشبعة ، وكان مع سليمان بيك قبيلة زبيد ، وعقيل ، وشيخهم يومئذ (جعفر) وقبل وصول عقيل اليهم جرت بين الفريقين معركة دموية اسفرت بانكسار عشائر الأقرع بعد أن أصلاهم سليمان بيك ناراً حامية بمقذوفات البنادق والمدافع فولوا مدبرين . ثم لما وصلهم عقيل أعادوا الكرة على عشيرة الاقرع ، وتواقعوا معهم عند (قلعة شخير) فاظهر فيها عقيل من الشجاعة والفروسية ما أبهر العقول. وكان (صفوق الجربا) مصاحبا لعقيل بأمر الوزير .

وفى تلك المدة كان أبناء حمود محاصرين البصرة ، ولكن لما انسحب عنهما سلطان مسقط ضعفت شوكتهما : ثم بعد ذلك فارق فيصل اخاه ماجدا وسار الى والده حمود ، وبقى ماجد مثابرا على محاصرة البصرة وأوعد قومه اذا احتلوا البصرة بأن يبيحها لهم ستة أيام ، فجعلوا يعملون سلالم ليتسلقوا بها سور البصرة فبينما هم كذلك واذا بأهل الزبير يهاجمونهم من جهة الغرب (وذلك بأمر المتسلم) وفى أثناء اشتغالهم فى الحرب بصد هجوم الزبيريين خرج اليهم المتسلم بالعسكر من البصره من جهة الجنوب وأحاط بهم واصلاهم نارا حامية الجأهم فيها الى الفرار لا يلوى احد على صاحبه حتى وصلوا الى حمود فى مقره متفرقين بغير انتظام ،

وعند ما بلغ حمود وصول عقيل لمدة البغيلة(١) وان غالب عشائر حمود قد انضمت الى عشائر عقيل . اضطر الى الارتحال هو وابناؤه مع قومهم وتوغلوا فى البادية الى ان يعرفوا حقيقة الامر .

ثم سار عقيل مستمرا فى مشيه بجموعه حتى نزل (سوق الشيوخ) مقر حكمه . ثم شرع فى اسباب الحيلة فى القبض على حمود حتى تمكن منها وقبض على حمود وارسله الى الوزير فى بغداد حيث سجن هناك . ثم بعد مدة حصل فى بغداد طاعون مجحف فأمرت الحكومة العثمانية باطلاق سراح جميع السجناء وكان من ضمنهم (الشيخ حمود) فتوجه نحو (حلب) فمرض فمات فى الطريق فدفن فى الموضع المسمى (تل اسود) .

﴿قيام ابناء حمود بن ثامر وقتل عقيل﴾

فحنق ابناء حمود لموت ابيهم غريبا . واجمعوا على الانتقام من الشيخ

(١) البغيلة بلدة صغيرة على الشاطئ الغربى من دجلة وكانت تسمى (النعمانية) لانها من بناء النعمان الثالث ابن المنذر الرابع الذى تولى حكم (الحيرة) من عام (٣٨ق ه ٥٨٥م) الى سنة (١٣ق ه ٦٠٩م) حيث قتله أبرويز ونصب محله اياس بن قبيصة الطائي ولستة اشهر من ولاية اياس بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى الحاشية عند ذكر البطائح (ص ٠٠٠) . ثم فى سنة (١٣٣٢ ه ١٩١٤م) امرت الحكومة العثمانية بأن يعاد اليها اسمها السابق (النعمانية) فلما احتلها الانكليز عام (١٣٣٥ ه ١٩١٧م) اعاد العوام اسم البغيلة عليها وظل الى يومنا هذا اه مؤلف .

عقيل لانه هو الذي أسلم أباهم للحكومة . وهم (عبد العزيز . وبرغش . وفيصل (١) وماجد وسلطان) . وطلال (٢) ونهضوا متجمعين تحت زعامة عبد العزيز بن حمود وانضمت اليهم أعمامهم ابناء ثامر بعشائرهم . فهاجموا عقيلا وجرت بينهما معركة عنيفة أسفرت بقتل عقيل وتفرق جموعه ، وحمل عقيل ودفن فى الموضع المسمي (صبيح) فى شمال شطرة المنتفق ، وكان قد اعقب من الذكور (فارسا ، وعبد الله) ، وكان مقتل عقيل سنة ١٢٤٧ كما في عنوان المجد لابن بشر .

﴿امارة ماجد بن حمود﴾

لما تفوق ابناء حمود على عقيل وقتلوه تعين من قبلهم ماجد ابن حمود شيخا على المنتفق برضاء أخيه عبد العزيز الذى كان زعيم الثورة على عقيل ، وجعل ماجد يدير شئون الامارة الى أن آلت الى عيسى بن محمد بن ثامر ، وكان لماجد من الولد سليمان ، ومحمد وعبد العزيز . وفهد) .

﴿امارة عيسى بن محمد﴾

أخذ عيسى بن محمد بن ثامر بعنان المشيخة وجعل يدير شئون

(١) فيصل اعقب (مطلق بيك) ومطلق بيك خلف حمودا . ومحمدا . وفيصلا . وعقابا . وحمدا . ( ) اه مؤلف . (٢) طلال اعقب (عبدالله) وعبد الله خلف (عبدالعزيز) وعبد العزيز خلف (عبد الله) اه مؤلف .

قومه الى سنة (١٢٥٩ هـ ١٨٤٢ م) حيث حدث فى قصره حريق هائل ليلا وكان باب حجرته مغلوقا عليهم حسب العادة فما شعر إلا والنار محدقة به من جميع الجهات فذهل ولم يتمكن من الخروج ولا قدر أحد على إنقاذه فاحترق هو وزوجته فماتا فى الحريق . فأرخت وفاته بقولهم (الشيخ حريق) وكان له من الولد (صالح ١٢٥٩ وعبدالله) فتولى محله اخوه بندر.

﴿ امارة بندر بن محمد ﴾

تقلد مشيخة المنتفق بندر بن محمد بن ثامر سنة (١٢٥٩ هـ ١٨٤٢ م) بعد وفاة أخيه . وأدار أمور الحكم كما يرام الى ان توفى عام (١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م) وقد اعقب من الذكور (محمدا . وحمودا) . فقام مكانه أخوه فهد .

﴿ امارة فهد بن محمد ﴾

اخذ بزمام مشيخة المنتفق فهد بن محمد بن ثامر سنة (١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م) وشرع في ادارة المشيخة ولكن لم تطل مدته . بل داهمه الموت بعد ثلاثة اشهر من امارته . وكان له من الولد (سعدون ، وثامر ، وعبد العز ، وعبد العالى ، وعقيل) ،

ثم بعد موت فهد حصل تنافر فى داخلية المنتفق وتشاحن

ونزاع على المشيخة أدى الى الشقاق ومشق الحسام بين آل سعدون (آل محمد . وآل على . وآل راشد) وجرت بينهم معارك تفوق فيها (آل محمد) وتريس منهم على المنتفق فارس بن عقيل.

﴿ امارة فارس بن عقيل ﴾

فأخذ بزمام أمارة المنتفق فارس بن عقيل بن محمد بن ثامر (لعله) فى سنة (١٢٦٥ هـ ١٨٤٧ م) وجعل يدير شئون الامارة . الى أن حصل بينه وبين ناصر ومنصور ابنى راشد بن ثامر خلف أدى الى الحرب بين الفريقين فأسفر بانتصار آل راشد فسلبوا المشيخة من فارس . وكان قد اعقب (عقيلا . ومزعلا . وناصرا . وعبد الهادى ، وعبدالكريم ، ومنصور ، وسيف . وعفات) .

﴿ امارة منصور بن راشد المرة الاولى ﴾

لما تفوق آل راشد على فارس بن عقيل عينوا منهم (منصورا ابن راشد) شيخا على المنتفق فاخذ بعنان الامارة وشرع فى تدبير الامور وتثبيت مشيخته . ثم حصل بينه وبين وزير بغداد خلف أدى الى عزله وتعيين فهد بن على فى محله بأمر رسمى .

﴿ امارة فهد بن على المرة الاولى ﴾

لما وجه وزير بغداد مشيخة المنتفق الى فهد بن على بن ثامر قام باعباء الامارة خير قيام ، وأخذ بعنان الحكم يديره على ما يرام

ولكن لم تطل مدة حكمه لحصول سوء تفاهم بينه وبين الحكومة استوجب عزله وتولية صالح بن عيسى محله ،

﴿ امارة صالح بن عيسى ﴾

تولى مشيخة المنتفق صالح بن عيسى بن محمد بن ثامر . وضمن من الحكومة العثمانية خراج أراضى المنتفق . ولكنه كان مصرا على الاستقلال والانفصال عن الحكومة ، وعند ماأخذ بعنان الامور شرع فى الاستعداد للعصيان فبنى قلعة (١) للتحصن فيها حينما يجاهر بالعصيان فاحست الحكومة بمكيدته وماعزم عليه فأصدرت أمرها بعزله فى السنة التى تعين فيها لانه ظهرت منه بوادر العصيان بعدم دفعه القسط الاول من الخراج المقرر عليه . وأرجعت فى المشيخة منصوراً بن راشد . وكان لصالح من الولد (فرحان ، وسلطان ، ومحمد ، وعلى ، ومحيسن ، وفهد ، وسليمان . ومطلق ، ومحيا ، وعثمان ، وغضبان) .

﴿ امارة منصور بن راشد المرة الثانية ﴾

أخذ منصور بن راشد بزمام المشيخة وجعل يديرها على

(١) وان تلك القلعة مشهورة عند المنتفق (بقلعة صالح) انشأها على (الهور) الغدير امام ساحل الغبيشية وهي باقية الى اليوم . ومحيط بها عشائر بنى اسد ربع سالم بن حسن بن خيون . وهي غير (قلعة صالح) الواقعة جنوب العمارة . اه مؤلف .

أحسن مايرام . فتحصل من الحكومة على رتبة باشا فدعى (منصور باشا) . وفى عام (١٢٦٨ هـ ١٨٥٠ م) لما تعين (محمد رشيد باشا الكوزلكي) واليا على بغداد . ومشيرا لفليق الحجاز والعراق . وجه همته نحو أراضى المنتفق : وشرع فى استخلاصها من أيدى المتغلبين تدريجا . ليجعل ادارتها بيد الحكومة العثمانية مباشرة : فاقنع الوالى المذكور منصور باشا بافراز (السماوة) بما يتبعها من قرى وعشائر . لاجل أن تلحق بلواء الحلة . فقبل منصور باشا بذلك فايده الوالى على مشيخة المنتفق .

ثم بعد ذلك وقعت حوادث (لاحاجة لذكرها) ولكنها أسفرت عن استيلاء الجنود العثمانية على (سوق الشيوخ) فاضطر منصور باشا الى الرضوخ لاوامر والى بغداد . ورضى بان يفرز قسما آخر من اراضيه أيضا .

وفى ١٤ ش عام (١٢٧٢ هـ ١٨٥٤) تعين قائم مقام (لسوق الشيوخ) حسين باشا (أحد أمراء العسكر العثمانى) وبقى منصور باشا شيخا على عشائر المنتفق فقط .

وفى سنة (١٢٧٣ هـ ١٨٥٥ م) لما تعين (عمر باشا السردار) واليا على بغداد . وأخذ يدير شئون العراق وجه عنايته نحو المنتفق وشيخه يومئذ منصور باشا فأسره حسن سيرته واقتداره

واطمأن خاطر الوالى بعلو همة منصور باشا . ثم لاحظ صحة الجنود المرابطة فى (سوق الشيوخ) فرآها غير جيدة لرداءة الهواء والماء . فأمر بسحب الجنود من سوق الشيوخ . وأعاد الحكم لرئيس المنتفق (منصور باشا) ففى الظاهر يعد سحب الجنود اكراما للمنتفق وفى الباطن هو خوف على صحة الجنود فاستسر آل سعدون بذلك وسكروا همة الوالى فيما اسداه لهم من حسن الالتفات ومراعاة حقوقهم .

ثم ان الوالى تحصل من (الاستانة) لمنصور باشا على رتبة (قائمقام المنتفق) مع منحه أيضا رتبة مدير الاصطبل العامر (١) ولقب (بيك) وذلك فى عام (١٢٧٦ هـ ١٨٥٨ م) وكان مركز الحكم سوق الشيوخ .

وفى سنة (١٢٧٧ هـ ١٨٥٩ م) جرت المزايدة فى خراج المنتفق . بين منصور باشا والشيخ بندر : وفى ٢٠ ل عام (١٢٧٧ هـ ١٨٥٩ م) احيلت الى الشيخ بندر واسندت اليه مشيخة المنتفق.

﴿ امارة الشيخ بندر بن ناصر ﴾

تولى الشيخ بندر بن ناصر بن ثامر مشيخة المنتفق عام

(١) مدير الاصطبل كانت رتبة للمملكة السيفية تقابل اليوم رتبة قائم مقام العسكرى .اه مؤلف .

(١٢٧٧ هـ ١٨٥٩ م) وتعهد بدفع الخراج المقرر عليه لمدة ثلاث سنوات البالغ قدره (٤٩٠٠) كياسا (والكيس يومئذ عبارة عن خمسماية قرش = خمس ليرات ذهبا عثمانيا) وذلك الضمان بعد ان أفرز من الاراضى أبو الخصيب وفى ضمنه (باب سليمان) وكذلك أفرز منها شطرة العمارة (التى ربما عبر عنها بقلعة صالح) ثم توجه الشيخ بندر من بغداد فى ٢٨ ل عام (١٢٧٧ هـ ١٨٥٩ م) نحو مركزه تقله سفينة شراعية الى سوق الشيوخ وبقى فى المشيخة نحو ثلاث سنين الى قبل وفاته بيوم واحد (وكانت وفاته فى ١ ج عام ١٢٨٠ هـ ١٨٦٢ م).

وكان في أول السنة المذكورة قدم الي بغداد منصور باشا واخوه ناصر باشا . والشيخ بندر : فجمعهم والى بغداد محمد نامق باشا(١) وبعد المذاكرة معهم قرر الغاء مشيخة المنتفق فوافقه على ذلك منصور باشا المذكور .

﴿ تولية منصور باشا بن راشد المرة الثالثة ﴾

لما صادق منصور باشا على الغاء مشيخة المنتفق . أسند الوالى اليه وظيفة قائمقام المنتفق فى ٣٠ جا عام (١٢٨٠ هـ ١٨٦٢ م) لكن

(١) محمد نامق باشا تولى على بغداد المرة الثانية عام (١٢٧٧ هـ ١٨٥٩ م) وأما تعيينه الاول فكان فى سنة (١٢٦٧ هـ ١٨٤٩ م) اه مؤلف.

بشرط أن تدار شئون اللواء بنظر الحكومة كما تدار بقية الالوية . وعين الوالى فى الحال محاسبا للواء المنتفق (سليمان فائق بيك) وتوجه بالفعل الى محل وظيفته .

ثم بارح منصور باشا بغداد متجها نحو مقره وبصحبته اخوه ناصر باشا وعندما وصلا الى مقرهما عارض ناصر باشا فى الغاء المشيخة معارضة شديدة وشرع بتأسيس ثورة وتجاهر بها. فاضطر لذلك سليمان فائق بيك المحاسب المذكور لان يغادر مركزه فاراً من البلدة بنفسه وتبعه بعض الموظفين بعد أن أقام في سوق الشيوخ نحو شهر وهو ينظم الدفاتر ويعين الخطط التى يجب اتباعها. فعزم الوالى محمد نامق باشا على محاربة المنتفق واخضاعهم بالقوة . فبينما هو كذلك واذا بورود برقية من الاستانة تأمره بأن يجهز الفيلق وينتظر الاوامر . فعند ذلك جنح الى التساهل مع المنتفق واكتفى بعزل منصور باشا وتولية فهد بيك بن على بدله .

﴿ مشيخة فهد بيك بن على المرة الثانية ﴾

أخذ بزمام المشيخة فهد بيك بن على ثامر سنة (١٢٨٠ هـ ١٨٦٢ م) وشرع فى توطيد مد الاسلاك البرقية فى أرجاء المنتفق قريبا من الفرات لتعهده للحكومة العثمانية بمدها ، ثم رفعت مرتبته ومنحته (رتبة باشا) لما أبرزه من الخدمات لدي حكومته .

(فهد باشا وابن على الملقب بالدوّاى)

وكان أول مفاوضة جرت بمد هذا الخط البرقى بين بغداد والبصرة فى غرة ن عام (١٢٨١ هـ ١٨٦٣ م) ٢٨ ك ٠٢ . واستقام فهدباشا فى المشيخة الى سنة (١٢٨٣هـ:١٨٦٥م) حيث تغلب عليها (ناصرباشا) وذلك انه بعد انتهاء مدة الضمان تريث فهدباشا فى المشيخة . فذهب ناصر باشا ابن راشد الى البادية وجمع جموعا من الاعراب ومشى بهم نحو فهدباشا وتواقع معه حتى تفوق عليه وانتزع المشيخة منه .

﴿ مشيخة ناصر باشا ابن راشد المرة الاولى
ثم تعيينه واليا على البصرة ﴾

أخذ ناصر باشا ابن راشد بن ثامر بزمام المشيخة وتفاوض مع الحكومة فى ضمام خراج المنتفق والمشيخة . فورده (مرسوم) يتضمن الاتفاق والشروط مكتوبا بالخط الديوانى ومؤرخا فى ٣ ش عام (١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م) وملخص عبارته مع الشروط هو (أنه لما كانت مدة الالتزام ـ التعهد والضمام ـ فى مقاطعات اراضى المنتفق قد انتهت وجب وضعها فى المزايدة . لكن بعد افراز بعض المقاطعات المجاورة للبصرة . وهى (الفياضى . والعامية . ويوسفان . وكوت افرنجى . والكباسى الكبير . والكباسى الصغير . وجزيرة العين . والرياز (وهو امام جزيرة الصقر) والجبارات . وكتيبان . والصفارية) مع توابع كل المعلومات لدى أهل المقاطعات . فقد تقرر ضمها الى

عهدة الشيخ ناصر باشا بمبلغ (٤٫٣٨٫٨٧٥) قرشا يدفع سنويا لخزينة الحكومة فى بغداد الى مدة ثلاث سنوات اعتباراً من أول أيلول عام (١٢٨٢ هـ ١٨٦٤ م) الى سلخ شهر آب من عام (١٢٨٥هـ١٨٦٨م) وذلك بكفالة الشيخ راشد بن صالح بن ثامر السعدون (وظاهر بن منصور بن ثامر السعدون)

ولما استتب الامر لناصر باشا عزم على الانتقام من بنى عمه الذين كانوا يضادونه ويعاكسون مايبرم من الامور. فركبوا متن الحذر. وتحزبوا عليه ثم اغاروا عليه فكافحهم فتفوقوا عليه حتى ألجئوه الى مغادرة مركزه. فتوجه الى (الأستانة) ثم عاد منها بمأذونية خولت له مشيخة المنتفق. ثم ورد اليه مع بريد بغداد من الأستانة (مرسوم بالوزارة) فى ١٠ ذ عام (١٢٨٤ هـ ١٨٦٦ م) وبتعيينه شيخا رسميا على المنتفق. وذلك لما ابرزه من تلبية أمر الحكومة فى مد الاسلاك البرقية فى لواء المنتفق بعد انقطاعها مدة طويلة. وكانت رتبته قبل ذلك (ميرميران).

وفى سنة (١٢٨٦ هـ ١٨٦٨م) أو (٨٦٥ هـ ٦٧ م) احتال ناصر باشا على قبض (عبدالكريم بن صفوق الجربا) حتى قبضه وأرسله بأمر الحكومة الى الموصل حيث حوكم وصلب هناك لامور حصلت منه ضد الدولة العثمانية وعينت فى محله أخاه (فرحان باشا بن صفوق) كما فى

تاريخ آل رشيد (ص ...).

وفى سنة (١٢٨٨ هـ ١٨٧٠ م) لما زحفت الجنود العثمانية نحو الاحساء تحت قيادة (الفريق محمد نافذ باشا) صحب معه (منصور باشا وناصر باشا) ابنى راشد بن ثامر السعدون. ومعهما فهد باشا بن على بن ثامر السعدون ومعهم جموعهم من عشائر المنتفق. فلما وصلوا (الاحساء) جرت بينهما المعركة المشهورة (بوقعة الخوير) وقد أبدى المنتفق فيها بسالة تذكر وعين على الاحساء (بزيعا بن عريعر) ولكن لم تطب بتحكيمه خواطر الاهالى. كما فى تاريخ الاحساء (ص ..).

وفى سنة (١٢٩٢ هـ ١٨٧٤م) عينت الحكومة العثمانية ناصر باشا ابن راشد المذكور واليا على (البصرة) وفصلتها عن بغداد. وعقدت بها لواء نجد [1] وكان ذلك بهمة ناصر باشا نفسه كما فى تاريخ البصرة (ص ٣٢١).

وفى عام (١٢٩٣ هـ ١٨٧٥ م) لما ثار لواء الاحساء مرة ثانية. وكان والى بغداد (عاكف باشا) انفذ اوامره الى ناصر باشا بالسير نحو الاحساء. لتقويم أود ذلك الخلل الحاصل هناك. فلبى طلبه وجهز الجنود وسار يقودها نحو الاحساء. فضرب العصاة وادب الثائرين ثم عين على الاحساء (بزيعا العريعر) ثم عزله وولى مكانه. ابنه

(١) المراد بلواء نجد الاحساء بملحقاتها فقط. اه مؤلف.

(مزيد بيك بن ناصر باشا) متصرفا على لواء الاحساء كما فى تاريخها (ص...) لانه رأى أن أهل الاحساء متحفزين على بزيع نخشى ناصر باشا من اعادة الثورة. فعين ابنه ونقل بزيعا بن عريعر معه الى البصرة.

﴿امارة فالح بيك بن ناصر باشا﴾

وكذلك عين ابنه الآخر فالحا بيك متصرفا فى لواء المنتفق وجعل مقره (الناصرية) وذلك عام (١٢٩٣ هـ ١٨٧٥ م) ونصبه أيضا شيخا على عشائر المنتفق. وبذلك تقوى نفوذ ناصر باشا فى العراق وهابه القريب والبعيد.

وكان وكيله على املاكه الكائنة فى البصرة من قبل ولايته على البصرة (الشيخ سليمان بن عبد الرازق الزهير شيخ قصبة الزبير) وبعد أن تعين واليا على البصرة ظل الشيخ سليمان الزهير مستمرا على وكالته وشيخا على الزبير. ثم ان الاعداء غاضهم ذلك فجعلوا يلقون العداوة والبغضاء بينهما الى أن أمر ناصر باشا برفع يد الشيخ سليمان عن املاكه، وطلب محاسبته وضيق عليه فى ذلك. فتحاسب معه وتقرر بان الباقى عند الشيخ سليمان مبلغ عظيم من النقود. فاعطاه قسما منه نقداً وما بقى جعل نخيله رهنا فيه عند ناصر باشا وذهب الشيخ سليمان الى (دائرة سجلات الأملاك بالبصرة) وأجرى معاملة الرهن باسم

ناصر باشا رسميا.

وكان لما حصل التضاغن بينهما اصدر ناصر باشا امراً بعزل الشيخ سليمان الزهير عن مشيخة (الزبير) وعين بدله (عبد اللطيف بن محمد بن عون) وبعد انتهاء معاملة الرهن بارح البصرة الشيخ سليمان متجها نحو الهند ومنه الى مكة المشرفة. حيث أدى فريضة الحج. ثم عاد الى البصرة مريضا فتوفى بعد أيام قلائل فى البصرة ودفن فى مقبرة الزبير وذلك عام (١٢٩٣ هـ) ثم بعد وفاة الشيخ سليمان طلب ناصر باشا من قاسم باشا الزهير [1] فك الأملاك المرهونة فامتنع من ذلك

(١) إن سبب العداوة الحاصلة بين ناصر باشا وقاسم باشا الزهير. هو انه لما عزل ناصر باشا الشيخ سليمان الزهير عن الوكلة وعن مشيخة الزبير وتحاسب معه وبقى لناصر باشا مبلغ عظيم من الدراهم (كما فى داخل الاصل) وكان الشيخ سليمان عازما على مبارحة البصرة فأخر النقود عنده ورهن أملاكه في مقابلة الدين الذى عليه وذلك خشية من ان يتصرف فى املاكه صهره قاسم باشا أثناء غيابه لان قاسما باشا كان غاية فى الكرم والسخاء ولطالما اخذ من الشيخ سليمان اموالا عظيمة وفرقها فى الكرم واسداء المعروف. فاستحسن الشيخ سليمان بأن يؤخر بعض الدراهم التي استوفاها من واردات املاك ناصر باشا ويرهن املاك نفسه فى مقابلة تلك الدراهم. لأمور (اولا) حفظاً لاملاكه من يد متغلبة من قبل صهره أو من قبل موالى البصرة (ثانيا) انه تحصل على مبلغ مهم من النقود (بدون رباء) ليستعين به على السفر وغيابه عن وطنه الى ان يعود وانها تستوفى تلك الدراهم من ريع أملاكه بدون تعب. ثم لما عاد الشيخ سليمان مريضاً

فحصلت العداوة بينهما حتى عزم ناصر باشا على قبض قاسم باشا وسجنه. فبلغه الخبر سراً ففر من البصرة كما فى تاريخها (ص٣٢٢) وتوجه الى الاستانة فعند ذلك اطلق ناصر باشا سراح المسجونين من أهل (حَرْمَة)

وتوفى. وضع يده ابن خاله وصهره قاسم باشا الزهير على تركته العظيمة. فبلغ ذلك ناصر باشا فطلب من قاسم باشا فك الرهن من الدراهم التى تحصل عليها من تركة الشيخ سليمان والا فبيع الأملاك المرهونة. فامتنع قاسم باشا من فك الرهن وكذلك منع بيع النخيل المرهونة قائلا انها تبقى تحت الرهن حسب الاتفاق الى أن يسد ريعها ماعلى المتوفى الشيخ سليمان من الدين ثم تعاد للورثة. فحصل بذلك التشاحن والنزاع بينهما حتى اضطر قاسم باشا الى الفرار من البصرة (كما فى داخل الاصل) فتصرف ناصر باشا فى الاملاك المرهونة عنده وقسمها هبة لاصدقائه وذويه: وهاك أسماء الاملاك المرهونة (الدعيجى. الشلاجة. الدرة. الطويلة. العجيراوية. كوت خلفة صالح. البدعة. والقاع التي وهبها ناصر باشا لمحمد بن عبدالله الشاعر ابن ربيعة) واعطى (الدعيجى) لساسون بن دانيل اليهودى فما قبل الهبة الا أن تسجل باسمه فى (دائرة سجلات الاملاك) رسميا فسجلها ناصر باشا له كما اراد. وبذلك فان ساسون هو الذى ربح من دون بقية الذين تحصلوا على العطايا والهبات شفاهيا. حيث انه بعد عزله عن ولاية البصرة استرجعت تلك الاملاك منهم لكن بعد أن دفع ورثة آل زهير ماعلى ابيهم من الدين.

اضداد آل زهير [1] كما فى تاريخ البصرة (ص ١٢٦).

ولما وصل قاسم باشا الى الاستانة شرح للدولة مااجراه معه ناصر باشا من سوء المعاملة، ثم قدم عليه شكاية رسمية فاستقدمت الحكومة ناصر باشا بعد ان أصدرت أمراً بعزله عن ولاية البصرة

---

(١) أهل حرمة - هم عرب ظعنوا من نجد فى القرن (١٢ هـ ١٨م) زمن نهوض الوهابية واستوطنوا (قصبة الزبير) وغالبهم من سكان بلدتى (حرمة. وحريملة) فحرمة بلدة من توابع بلدة السدير بنجد. وحريملة من توابع بلدة الوشم. كما فى تاريخى البصرة (ص١٢٣) ونجد (ص...) أما (وقعة حرمة) المشهورة فمجمل الاخبار. انه فى عام (١٢٨٩هـ ١٨٧١م) حصل تضاغن بين أهل الزبير وشيخ بلدتهم الشيخ سليمان بن عبدالرازق آل زهير حتى اضطر لمبارحة الزبير الى البصرة اطفاء للشر واخماداً للفتن بعد أن جعل على البلدة من قبله ثلاثة اشخاص يديرون امور البلدة برأسهم (عبد الله بن حميدان) ولما استقر الشيخ سليمان فى البصرة تجمهر أهل الزبير على مضاددته واخراج أهله من بلدتهم فجنح الى ذلك (عبد الله ابن ابراهيم آل راشد. من أهل حريملة) وتعهد بنفى نساء آل زهير الى البصرة. ثم ذهب وأتى بدواب (إبل وحمير) الى أمام بيوتهن وأمرهن بالخروج جبرا الى البصرة فاضطررن الى الخروج وتوجهن بحواشيهن الى البصرة. الى (ثريا بنت ناصر الفداغ زوجة قاسم باشا الزهير) فانهم غضوا النظر عن اخراجها من البلدة لكرمها المتزايد وكثرة اسدائها المعروف لغالب أهل الزبير. وظل اهل حرمة متحزبين فى الزبير ضد كل من يلوذ بآل زهير فوافق أن قدم من (عدن) أحد التجار المدعو (فهداً بن محمد آل راشد) وهو أيضا من آل راشد اهل حريملة وكان وكيلا فى عدن لبعض تجار

وعزل ابنه فالح باشا عن متصرفية لواء المنتفق وذلك عام (١٢٩٤ هـ ١٨٧٦ م) فتوجه ناصر باشا الى الاستانة وجرت بينه وبين قاسم باشا محاكمات متنوعة لاحاجة لذكرها، وبقي ناصر باشا في الاستانة

البصرة ومن جملتهم آل زهير. فلما رأى ابن عمه عبدالله بن ابراهيم الراشد منضما الى أهل حرمة ضد آل زهير لم يرض بذلك وسعى في الصلح بينهما حتى أتمه وتأكيداً للصلح ارسل الشيخ سليمان هدية من التمر لعبدالله المذكور من البصرة الى الزبير محملة على الأبل اعلاناً باتمام الصلح بينهما فاخذها عبدالله وقبلها وانسحب من حزب أهل حرمة وترك انديتهم ومجتمعاتهم. فلما تأكد لديهم صلحه مع الشيخ سليمان خشوا منه لئلا يفسد احداً من ربعه ممن كان منضما لهم لاسيما وان عبدالله بن ابراهيم مشهور عندهم بالدهاء والشجاعة. فاصروا على اغتياله واودعوا ذلك الى (فراج بن زيد اللعبون) فذهب اليه ومعه (زيد بن شقير من بني حسين) وكان (فداوياً) أي يحمل السلاح خلف عبد اللطيف العون. فلاحظاه حتى تمكنا منه بعد صلاة العشاء وهو جالس في المسجد طاق زيد بن شقير عليه (قربينة) بندقا قصيرة واسعة الفوهة محشوة (رش) صغار الرصاص. وكان عند الاطلاق الصق ملفظ البندق في ظهره الم تقتله وانما انفرس الرصاص في اللحم فقط وخر الرجل على الارض مذعوراً. وذهب القتال ظناً بانه اقتتل فحمل جريحاً وأدخل في بيت محمد بن موسى بن فارس. ولما علم أهل حرمة بعدم موته تحزبوا واتوا الى بيت ابن فارس واحاطوا به وطرقوا الباب ليلاً ليلجوا البيت ويتمموا على قتل عبدالله المذكور. فاحتال آل فارس على تهريبه من على ظهر أسطحة البيوت حتى ابعدوا به واولجوه في بيت (عبدالله بن محطب) ثم اركبوه من هناك دابة وأرسلوه مع الناس الى البصرة في تلك الليلة حتى ادخلوه بيت الشيخ سليمان الزهير. فبادر الشيخ

الى أن توفي بها سنة (١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م) كما في تاريخ البصرة (ص ٣٢١) وكان له من الابناء (فالح باشا، مزيد باشا، مزعل باشا، مصلط بيك). ولما عزل فالح باشا عن متصرفية المنتفق تعين في محله فهد باشا.

سليمان في الحال بجلب الاطباء فاجروا له عملية في اخراج شظايا الرصاص من لحمه فامنت حياته وجعلت الاطباء تعالجه حتى برىء، وبقي في البصرة. ثم أن اهل حرمة لما ولجوا بيت ابن فارس في تلك الليلة وفتشوه ولم يجدوا فيه غريمهم ذهبوا من حيث اتوا. ثم بعد ذلك تحقق لديهم بان آل فارس هم الذين هربوه الى البصرة فاجمعوا رأيهم على نفي كل من يلوذ بآل زهير ولم ينضم اليهم وتحزبوا على ذلك واخرجوا من الزبير كرهاً (آل فارس. وآل نصار. وآل مشرى. وآل شماس. وآل مطلق) وكل من يلوذ بهؤلاء أو ينتمي لهم. بل انهم اخرجوا اخيراً كل من لم ينضم الى حزبهم فتبين للحكومة ان الخطأ حاصل من أهل حرمة حيث انهم نفروا غالب الاهالي واخرجوهم من ديارهم وهم غافلون. ثم أن اهل حرمة وجهوا من رؤسائهم الى البصرة عبداللطيف بن محمد بن عون. وفواز ابن زيد اللعبون أخو فراج الزيد) ومعهما جملة من ربعهم بقصدان يبرؤا أنفسهم عند الحكومة (نقل عنهم من المؤامرات والدس ويبينوا لها سبب تحزبهم وعند وصولهم مما البصرة وقبل ذهابهم الى صرح الحكومة. القي القبض عليهم وسيقوا الى السجن الى ان يتحقق عن أمرهم.

ثم ان الحكومة أمرت جميع المنفيين من الزبير والفارين منه بالعودة الى اماكنهم. فافهموا الحكومة بانهم يخشون على انفسهم اذا عادوا منفردين الى الزبير. فارسلت معهم (صالحا اغا طابور اغاسي) بصفته مديراً لقصبة الزبير فصحب معه جملة ممن يحملون السلاح من اهل البصرة. ومحلة السبخاء

﴿ امارة فهد باشا بن على المرة الثالثة ﴾

تعين فهد باشا بن على السعدون على متصرفية لواء المنتفق سنة (١٢٩٤ هـ ١٨٧٦ م) فاحسن السيرة فى الرعية وأمن السبل حتى احبته الرعية وجعل يعامل الناس بحسن السيرة والعادلة ، وقد رفع المظالم

والمشراق . والسراجى . وقردلان . وكلهم تحت رآسة الشيخ ابراهيم بن عبداللطيف الزهير . وعبدالله بن ابراهيم آل راشد . ولما اقبلوا جميعا على قصبة الزبير بادر اهلها باطلاق الرصاص على القادمين بعد أن حصنوا البلدة وسدوا ابواب السور واستعدوا للحرب فقابلوهم بالمثل وتبادل اطلاق الرصاص بينهما ساعات بدون ان يتفوق احد الفريقين على الآخر ثم ان ثريا بنت ناصر القداع المار ذكرها نهضت من داخل البلدة وامرت أحد خدمها (بلال الريحان) بان يجمع لها رجالا من محبي آل زهير و يأتى بهم الى بيتها مسلحين فاحضر لها نحو (٣٠٠) مقاتل منهم جماعة من أهل (المحمعة) تحت رياسة زعيمهم عبدالمحسن بن الشيخ ابراهيم العبق . فادخلتهم الى اعلا سطح قصرها وكان مشرفا على اهل السور المحافظين عليه والمدافعين . وامرتهم باطلاق الرصاص عليهم فما شعروا الا والرصاص يأتيهم من داخل البلدة فذعروا ولم يدروا ماحصل فتركوا السور واضطروا الى الهزيمة والفرار. فذهب بلال الريحان الى السور وفتح (باب البصرة) فدخل القادمون البلدة وجعلوا يتتبعون زعماء اهل حرمة فى الشوارع فمن وجدوه قتلوه أو سجنوه فقتلوا (تسعة) اشخاص منهم (جلوى من اهل حرمة)ومحارب السويد من اهل جلال (بلدة بنجد) وهو من قرابة ابراهيم المنديل (ومحمد المدلج) وهذا قتل خطا لانه من الاخيار وليس له تداخل فى الثورة وانما هو من اهل حرمة فقط . ولم ينهب فى هذه الحادثة بيت ولا دكان بل ولم

واجرى امور الشرع الشريف ، وظل فى الحكم الى سنة (١٢٩٦هـ ١٨٧٨) حيث انفصل عنها ، ولم يعد اليها وكان له من الولد (١٢) ابنا :- صيدان بيك ، ظاهر بيك ، وعبدالرزاق بيك ، وعبدالكريم بيك وحامد بيك ، وعبدالعزيز بيك ، وعبدالمحسن باشا [1] وعبدالهادى بيك ، وعبد المجيد بيك ، وسعدون بيك ، ومحمد بيك ، وعبدالرحمن بيك

﴿ الفريق احمد باشا ﴾

فتعين الفريق احمد باشا [2] الملقب (بابى دبوس) وكيلا على لواء المنتفق سنة (١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م) فادار شئونه وبقى وكيلا الى سنة (١٢٩٧هـ١٨٧٩م) حيث ضمن فالح باشا خراج المنتفق كما سيأتى

يتجاوز احد على الاعراض ولا على مهاجمة الدور طلبا للثأر بين وكانت الحادثة في عام (١٢٩١ هـ ١٨٧٣م) . ولما تولى ناصر باشا السعدون ولاية البصرة وحصلت العداوة بينه و بين آل زهير أطلق سراح السجناء من اهل حرمة (عبد اللطيف العون وربعه) كما فى داخل الاصل وفي تاريخ البصرة (ص ١٢٦) اهـ مؤلف .

(١) عبد المحسن باشا صار رئيس الوزراء فى الحكومة العراقية سنة ثم بعد استعفائه من منصبه الاول صار رئيس مجلس النواب عام (١٣٤٥هـ ١٩٢٦م) ثم تعين رئيسا لمجلس الاعيان فى ٧ جا عام ١٣٤٦هـ -١-١١-١٩٢٧م ثم (اعيدت له رآسة) الوزراء ببغداد مرة ثانية فى ١٨ ب عام ١٣٤٦هـ - ١٠-١ - ١٩٢٨ م اهـ مؤلف

(٢) احمد باشا هو من البيكات اهل السليمانية اخو عبدالله باشا المتولى على البصرة عام (١٢٩٥ هـ ١٨٧٧م) كما فى تاريخها (ص ٣٢٥) اهـ مؤلف.

﴿ فالح باشا بن ناصر باشا المرة الثانية ﴾

وفى سنة (١٢٩٧ هـ ١٨٧٩ م) ضمن خراج المنتفق فالح باشا بمبلغ مقرر يدفعه سنويا للحكومة العثمانية واخذ بزمام الحكم فيه وجعل يدير شئون اللواء حسبما يرام ، وكان للمنتفق موضع مخصوص ليبادر الحبوب يسمى (المنثر) يبعد عن النهر بنحو (١٥) ميلا ، فأمر فالح باشا ربعه وجميع التجار ورؤساء القبائل بتحويل بيادرهم الى قرب النهر ليسهل نقل الحبوب من طريق النهر ، فامتثلوا أمره ونقلوا بيادرهم الى الموضع الذى خطه لهم وهو المسمى اليوم (شطرة المنتفق) وذلك عام (١٢٩٨ هـ ١٨٨٠ م) كما تقدم عند ذكر بلدة الشطرة (ص ٢٤) ،

وفى مدته نهبت (عشيرة مياح) باخرة نهرية تتردد بين البصرة وبغداد ، وهى (ملك لبيت لنج ـ شركة الملاحة الانكليزية) التى اسسها فى البصرة (لنج) سنة (١٢٧٨ هـ ١٨٦٠ م) فبلغ مديرها السفارة الانكليزية بواسطة المعتمد البريطانى ، فتذاكرت مع الحكومة فى تلك القضية فاصدرت الحكومة أمرها الى ناصر باشا السعدون المقيم يومئذ فى الاستانة بان يرسل الى من يعتمد عليه فى العراق بالقيام لارجاع المنهوب ، فارسل ناصر باشا بذلك الى ابنه فالح باشا [1] وهو كاف

(١) أعقب فالح باشا (٦) ابناء : ـ عبد الكريم بيك . عبد الله بيك . عقيل بيك . عبد الرزاق بيك . عبد العزيز بيك . عبد اللطيف بيك . اهـ مؤلف

بها ابن عمه (سعدون بيك بن منصور باشا) فذهب سعدون بيك الى عشيرة مياح واجبرها بارجاع جميع ماسلبته واقنعها بحسن عبارته بعد أن هددها ببطش الحكومة اذا غضبت فاسلمته المنهوبات فاخذها وأعادها الى (بيت لنج) فارسل فالح باشا بالخبر الى والده ، وهو رفعه للحكومة فاستسرت بذلك وكافأت سعدون بيك برتبة (باشا) وامير الامراء وذلك سنة (١٢٩٧ هـ ١٨٧٩ م) فدعى سعدون باشا من يومئذ

﴿ اجلاء آل سعدون من اراضيهم ﴾

وفى أواخر عام (١٢٩٨ هـ ١٨٨٠ م) أصدرت الحكومة أمرها الى (تقى الدين باشا) والى بغداد ، بان يجلى آل سعدون ومن تبعهم من أراضيهم وذلك بسبب مايجريه كل شخص منهم فى جهته مما يخالف دعائم الأمن والراحة ، فصدع الوالى بالأمر ووجه الجنود نحو المنتفق تحت قيادة (عزت باشا) وأصحب معه جملة من الاعراب . والتقى بآل سعدون عند (نهر محيرقة) شمال الحى ، ودارت رحا القتال بين الفريقين وجرت بينهما معركة دموية تسمى (حرب الريس) اضطر فيها آل سعدون للتقهقر والظعن من أماكنهم حتى أوغلوا فى (بر الشامية) غربى العراق ، فعادت الجنود الى مقرها ، وكان قد أبلى فى هذه الحرب سعدون باشا بلاء حسنا واظهر فيها من الشجاعة

والفروسية ماأبهر العقول مع صغر سنه يومئذ بحضور والده منصور باشا ، ومكث المنتفق فى بر الشامية نحو شهرين ، ثم أن اضدادهم جعلوا يحركون عليهم (الامير ابن رشيد) ويطمعونه فى غزوهم بعد أن افهموه بأن لدى آل سعدون نقوداً وأموالا جمة سهلت السلب . فلما علموا بتحفز الامير ابن رشيد عليهم ظعنوا من موضعهم وعبروا الشط الى (الحويزة) حيث نزلوا بجوار (الشيخ مزعل ابن جابر ابن مرداو) حاكم (خوزستان) ملتجئين اليه فاكرم نزلهم وظلوا هناك نحو سنتين [1] ثم اذنت الحكومة العثمانية لهم بالعود الى الشامية بشرط أن يستقروا فيها وأن ليس لهم حق انشاء امارتهم السابقة واعادتها كما كانت ، فرضوا بذلك وانتقلوا من الحويزة الى الشامية واستوطنوها وذلك عام (١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م) وظلوا هادئين بدون رئيس أو أمير معين يرأسهم .

ثم فى عام (١٣٠٤ هـ ١٨٨٦ م) توفى منصور باشا بن راشد فى بغداد ودفن بجوار (ضريح الشيخ عبد القادر الجيلانى) وكان قد اعقب

(١) وفى اثناء عبورهم ولد فى الزرق يوسف بيك بن عبدالله بيك بن منصور باشا فلقب (حويمى) تصغير حامى لشدة انحدار الماء زمن الربيع فيقولون (ماء حامي) على اصطلاحهم أى شديد الانحدار . وولد عجيمى باشا بن سعدون باشا بن منصور باشا فى الحويزة سنة (١٢٩٩هـ) فسمي (عجيمى) ؛ لتصغير لولادته فى ارض العجم :

(١١) ابناوهم :- سليمان بيك [1] عبدالله بيك ، فرحان بيك ، فهد بيك سعود بيك . سعدون باشا . عمر بيك [2] حامد بيك . (عبدالرحمن بيك . عبد الرزاق بيك . عبد العزيز بيك) .

ثم ان سعدون باشا اشر أبت نفسه للرياسة فسعى فى اسبابها وجعل يغير ويغزوا حتى تريس فى الاعراب كما سيأتى .

﴿قيام سعدون باشا﴾

لما عاد المنتفق من الحويزة الى الشامية سنة (١٣٠٠هـ ١٨٨٢م) وكان فى ضمنهم سعدون باشا بن منصور باشا بن راشد فنزل هو فى موضع يقال له (شط الكار) وهو متوسط بين الناصرية . والشطرة والسماوة . وشرع يشتغل بالزراعة فى ملك له هناك ولكنه جعل يكاتب بعض رؤساء العرب فى امور سياسية ويظهر لهم اقتداره وسطوته ويتحفز للغزو فهابته عشائر (البدير) وخشوا من ان تسرى عليهم سطوته فجعلوا يحركون عليه بعض عشائر العراق ويغرونهم على غزوه ويلقون العداوة والبغضاء بينهما . حتى ثارت عليه بعض

(١) سليمان بيك . ابناؤه : عقيل . على : محمد . سلطان . عبد العالى محمد العزيز . الحاج عبد الرزاق . ناصر ثامر . عبد المجيد . عبد المحسن :

(٢) عمر بيك ابناؤه : حمود . عبد العزيز فحل . مسير . عبدالله . محمد : اه مؤلف

العشائر وحصل بينه وبينهم عدة معارك تفوق فيها سعدون باشا اخيراً . واغتصب قسما من اراضيهم وبنى فيها (مخافر) كالقلاع الصغار. ووضع فيها اناسا من قبله وأمرهم بزرع تلك الاراضي وله جعل مقرر من ريعها . وبقي على تلك الحالة مدة وهو يظهر قوته وتحفزه على كل من يعارضه او يعارض من جأ اليه

ثم انه حصل من بعض العشائر القاطنة في داخل (الجزيرة) عصيان على الحكومة العثمانية وامتنعوا عن دفع الخراج المعتاد. فاصدرت الحكومة امرها الى (سعدون باشا) بان يجمع الخراج (الزكاة) من تلك العشائر فلبى طلبها وسار اليهم بجموعه وارغمهم بدفع جميع ما فرض عليهم من الخراج ومهد الأمور الحكومة العثمانية.

وبعد ذلك جعلت الحكومة تستوفي (الضرائب) جميعها بنفسها بواسطة بعض (الموظفين) ينتقلون من عشيرة الى اخرى ومعهم قسم من الجنود للمحافظة واظهار القوة.

ثم بعد مدة رجعت العشائر الى العصيان مرة ثانية وامتنعت من اداء الزكاة . فساقت الحكومة نحوها الجنود من بغداد تحت قيادة (حميد باشا) فمشى بالقوة واتى الى مكان العصاة وادب قسما منهم ولكنه لم يتمكن من اتمام ما بدأ به حسبما يرام . فارسل الى سعدون باشا يأمره بارغام بقية العشائر العاصية على الرضوخ

لاوامر الدولة فامتنع سعدون باشا من تنفيذ اوامر القائد لانه أتى في قوله من باب الأمر لا من باب المساعدة والالتماس . لان سعدون باشا كان يرى نفسه يومئذ هو الحاكم والامير المطلق في لواء المنتفق ويود أن لو أرسلت الحكومة اليه رسميا (بجلب الزكاة) ليمتاز فضله واقتداره امام العشائر . ولما امتنع من تنفيذ اوامر (الوالي) حصل بينهما جدال أدى الى التباغض وجعل كل واحد منهما يكتب الى الدولة سوء سلوك صاحبه .

ثم ان سعدون باشا ادرك من قرائن الاحوال بان (حميد باشا) أفهم الدولة (بان سبب عصيان العشائر هو ناشيء من تحريكات سعدون باشا) ولما ترجح لديه ما خالج ضميره ظعن من محله متباعدا عن تلك العشائر لئلا ينسب اليه شيء من التهم ونزل في الشامية لعله سنة (١٣١٦ هـ ١٨٩٨م) وجعل مقره في الموضع المسمى[1] (شقرا) وانشأ فيها قصرا مشيداً ثم سكنه فازدادت اهمية سعدون باشا لدى العشائر وهابته فخضعت له غالب الأعراب من حدود (النجف) الى حدود (الكويت) وفرض على الرعاة وبعض العشائر (خراجا) يستوفيه منهم جبراً . ثم بعد يسير من الزمن جعلت العشائر الرحل تؤدي له الزكاة طائعة بنفسها خوفا من غاراته المتوالية وتأمينا لها

(١) شقرا — هي غير شقرا التي في داخل نجد . اه مؤلف

من غزوات بعض عشائر المنتفق (لأنهم اذا انتسبوا اليه يكفون عنهم) ثم لما استفحل امر سعدون باشا صار يشن الغارات فى شمال داخل جزيرة العرب على حدود عشائر (سورية) الى اطراف نجد جنوبا . فنشأت له سطوة وهيبة عظمى بين الاعراب. فغاض ذلك (الامير ابن رشيد) لتفوقه على غالب العشائر التى كانت خاضعة لآل رشيد لاسيما وان الامير ابن رشيد كان هو (الآمر والناهى) فى داخل الجزيرة وله مرتبة عظمى عند الدولة العثمانية . ولما رأى المزاحمة لم تزل تنمو من جهة سعدون باشا مشى عليه بجموعه الشمرية ليكسر شوكته ويضعف قوته وحصلت بينهما (وقعة الخميسية . ثم وقعة تليل جبارة) كما سيأتى .

﴿ وقعة تليل جبارة ﴾

﴿ وقعة سوق الخميس ﴾

فى سنة (١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م) زحف الامير عبد العزيز بن متعب الرشيد نحو سعدون باشا وهاجمه عند (تل اللحم) وجرت بينهما معركة دموية انكسر فيها سعدون باشا واحتل ابن رشيد منه (بلدة الخميسية) واستقام بها بضعة أيام . وفى تلك المدة جعل سعدون باشا يلم شعث قومه ويؤلف فلول ربعه حتى تم له الامر كما أراد فمشى بالعشائر والاعراب نحو الخميسية حتى نزل الموضع المسمى

(تليل جبارة) فبرز له الامير ابن رشيد هناك ودارت بينهما رحا القتال ثلاثة أيام والحرب بينهما سجال ثم حمل المنتفق حملة رجل واحد فاسفرت بفوز سعدون باشا واسترجاعه الخميسية . فاضطر الامير ابن رشيد لمبارحة تلك الاصقاع وتسمى هذان الوقعتان الاولى منهما (وقعة الخميسية) والثانية (وقعة تليل جبارة) وذلك عام (١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م) كما فى تاريخ آل رشيد (ص . . .)

وجعلت جموع سعدون باشا تطارد عشائر شمر حتى ابعدوهم الى أطراف (السماوة) وبعد استقرار سعدون باشا اتفق مع رؤساء عشائره على تعقيب عشائر شمر حيثما يجدوهم يضربوهم (من حدود النجف الى أطراف الكويت) حتى منعوهم من مسابلة اطراف العراق . ومن يومئذ نشأت العداوة بين آل سعدون وآل رشيد .

﴿ وقعة الطرفية أو حرب الصريف ﴾

وفى عام (١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م) لما زحف الشيخ مبارك آل صباح بجموعه نحو الشمال قاصدا (الامير عبد العزيز الرشيد) استنجد بسعدون باشا فاقبل اليه بعشائر المنتفق كما فى تاريخ الكويت (ص) وكان قبل ممشاه أرسل اليه الامير ابن رشيد رسولا وهو (سالم بن حمود الرشيد) يطلب منه البقاء على الحياد . فلم يرض سعدون باشا بذلك بل رفض الحياد وصمم على الحرب

بجانب آل صباح . لانه كان قد عقد اتفاقا بالصداقة والوداد مع آل صباح وآل سعود . فما أمكنه نقض الاتفاق .

ولما التقى الجمعان عند الموضع المسمى (الطرفية) وتقاتلا قتالا شديدا اسفر عن انكسار آل صباح وتمزق جموعهم كما فى تاريخ آل رشيد (ص...) وقد قتل فى هذه المعركة عبدالله بن منصور آل سعدون وابنه حمود .

ثم فى سنة (١٣١٩ هـ ١٩٠١ م) سعى السياسون أهل الصلاح بين الاميرين بالصلح حتى تم بينهما . ثم بعد ذلك سعى الامير ابن رشيد فى الطلب من الحكومة العثمانية بان تجرى معاشا شهريا لسعدون باشا فوافقت على ذلك وأجرت له (راتبا شهريا) فجعل سعدون باشا يتقاضاه من تلك السنة الى أن توفى

﴿ الحوادث الحاصلة فى مدة امارة سعدون باشا ﴾

وفى سنة (١٣٢١ هـ ١٩٠٣ م) عبر سعدون باشا الى (الجزيرة) من عند مقاطعة (الفريجى) شمال الناصرية على مسافة (٣) أميال ومنها . بقصد الاطلاع على املاك له فى قضاء (الحى) في مقاطعة عقيل ليصلح بعض جداولها . فهابته الحكومة وأرسلت تتذاكر معه فى سبب عبوره فأفاد بأن ليس له مقصد سوى تصليح بعض جداول املاكه . ثم سار مستقيما فى طريقه حتى وصل

اطراف الشطرة . فلما بلغه هناك بأن الاهالى تشوشت من مجيئه وشوشت أفكار الحكومة أعرض عن المسير الى املاكه وأرسل اناسا من قبله يأتونه بريع أملاكه مع قسم من الضأن ولما عادت الرسل بما طلب عارضتهم فى الطريق نخيذة من عشيرة (عبودة) وسلبتهم جميع ما جاؤا به . وكان سعدون باشا نازلا فى موضع يقال له (الحمزة) فارسل كاتبه (السيد عبدالمجيد بن السيد محمد الكروى) الى مركز الحكومة فى الشطرة يخبرها بما حصل من عشيرة عبودة ويطلب ارغامها على ارجاع ما نهبته . فوجهت الحكومة بعض رجالها لأعادة المنهوبات فجاؤا بها الى (صرح) الحكومة فثارت عشيرة عبودة ثورة عامة على سعدون باشا وجعلت تنشر اعلامها وتمر من وسط البلدة كل فرقة تحت لوائها . ولما شاهد السيد عبد المجيد كاتب سعدون باشا المذكور تحزبات تلك العشيرة امتنع من استلام المنهوبات والتحق بنفسه الى سعدون باشا تاركا المنهوبات عند الحكومة وأخبر رئيسه باستحصالها ولكنه خشى من استلامها لئلا تغتصبها منه عشيرة عبودة عند عودته الى سعدون باشا

ولما علم سعدون باشا بان تلك العشيرة قد أفهمت الحكومة عنه خلاف الواقع وحركتها عليه . أعرض عن المسير الى الجهة التى كان قاصدها اكراما للحكومة . وعاد الى طريق آخر وعبر الشط

الى جهة (البدعة) بقصد التغريب الى أراضيه . وسرى ليلته حتى الزوال من الغد ثم نزل مخيم فى (غسال) موضع يبعد نحو (١٠) أميال عن الشطرة بقصد الاستراحة وتناول الطعام ثم يرتحل .

فاغتنمت عشيرة عبودة تلك الفرصة وافهمت (محمد زلام افندى) الذى كان وكيل (الطابور) والموزع العسكرى بأن نزول سعدون باشا فى ذلك المحل لمكيدة . فساق (محمد زلام) نحوه جانبا من العساكر وعبر بها مع العشائر الى تلك الجهة فما شعر سعدون باشا الا بعشائر عبودة تطلق عليه الرصاص مع الجنود وهو غافل . فجاوبها بالمثل فانهزمت العشائر تاركة الجنود هدفا فى ميدان الوغى فسحقها رصاص سعدون باشا وكان عددهم (١٦٠) نفرا مع الضباط يقودهم محمد زلام فقتل هو واياهم ولم ينج منهم سوى خمسة أشخاص فقط .

ثم بعد ذلك ارتحل سعدون باشا من ذلك المحل ونزل عند (صدر البدع) قريبا من الشطرة على مسافة نحو ميل منها (ليظهر الثبات والشجاعة لان قلطاه افهموه بان ارتحاله وتبعده من تلك الجهة بسرعة يعد جبنا منه فتسقط هيبته بين العرب) فخيم هناك بقصد أن يتتبع رؤساء عشائر عبودة التى حركت الحكومة عليه حتى اضطر لمقاتلة جنود دولته . فأوجست أهالى الشطرة خيفة فى

نفسها فبعثت اليه جماعة من أشراف البلدة وأعيانها مع قسم من رجال الحكومة وساروا نحو سعدون باشا يلتمسون منه العفو والامان على البلدة وأهلها وان الذى جرى ليس برضائهم ولا باختيارهم فاجاب طلبهم وأمن روعهم واعتذر لهم بأنه لم يقصد حربا ولكن لما تجاسرت الاعراب عليه ضربها مدافعة عن نفسه وكان فى ضمنهم العساكر فأصابها رصاص بنادقه عن غير قصد منه . ثم ارتحل من محله اكراما لهم متجها نحو شط الفرات بقصد العبور الى الشامية وأمسى على حافة الفرات فبات هناك .

وكان لما بلغ الحكومة قتل عساكرها أمام سعدون باشا أرسلت خلفه جنودا أخرى تحت قيادة (محمد فاضل باشا الداغستانى) فعبر الفرات حتى أدرك سعدون باشا وهو نازل على (مشرعة النقيب) فى مقاطعة (القطيعة) فأمر الجنود باطلاق الرصاص عليه وكان فى الجانب الآخر من الشط . فجاوبها سعدون باشا تأنيا منه فى تلك الليلة وعند الصباح عبر هو وقومه الى بر الشامية (اراضيه) فعادت العساكر مع قائدها الى مقرها .

ثم ان سعدون باشا تأهب لمقاومة دولته ونقل عائلته وحواشيه وظعن بهم من الشامية ميمما الجنوب حتى أنزلهم فى (فنيطيس) جنوب الكويت وأمرهم بالمكث هناك . ثم قفل راجعا بقومه

نحو العراق وصار يشن الغارات على ولاية البصرة حتى تقرب من القرى والنواحي المجاورة لمدينة البصرة بل انه سلب ذات مرة إبلا محملة أثاثا من البصرة الى الزبير لآل منديل . وكذلك سار بنفسه مع قسم من اعرابه الى ناحية البطيحة وأوقد فى بيوتها النار فاحرقها . ثم عرج الى الناصرية فأغار على أطرافها . واستمر على العيث فى نواحي البصرة والناصرية مدة . فارسلت الحكومة العثمانية نحوه جنودا مرة ثالثة لتعقبه تحت قيادة (محمد فاضل باشا الداغستانى) أيضا فى سنة (١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م) وكان مع الجنود قسم من العشائر تحت رياسة ابنى عمه (فالح باشا ومزعل باشا ابنى ناصر باشا ابن راشد السعدون) وخرج الكل فى طلبه حتى خيموا قرب البصرة فى موضع يقال له (دايم خزام) غربى الزبير على مسافة نصف ميل . ثم ذهبت الطلائع تستكشف مقره فلم تعثر له على أثر لأنه كان متنقلا فى البرارى . ولما لم تجد له مقرا ولا موضعا معينا رجعت الجنود مع العشائر من حيث أتت . وبعد عودة فالح باشا الى مقره مدحه (ظاهر أبو ذراع) رئيس قبيلة الصمدة (من الضفير) بقصيدة نبطية حثه فيها على التريس على المنتفق وجاء فيها .

دتك تو ماتفتحت بيبانها

هميلتك جتك تخط برسانها

سفينتك تغلشت تنخاك ياسكانها [1]

فلما بلغ سعدون باشا ذلك اجابهم بقصيدة مخاطبا بها محمد فاضل باشا ومطلعها : ـ

من والبصرة الفيحا شمال * بيدى أسعرت نيرانها

ياباشا لابتى ألى معك * إفهم ترانى حصانها [2]

وظل سعدون باشا مستمرا على العبث فى أطراف العراق الى أن جاءه من السلطان عبد الحميد الثانى (العفو السلطانى) فى أواخر عام (١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م) فأمن جانبه وهدأ من الفتن وأعاد أهله وعائلته الى مقره فى الشامية

ثم فى صيف تلك السنة (١٣٢٢ هـ) نزل فى مقاطعة (الصخرية) متوسطا بين عشائر (الحسينات والغزى) فأساءت نزله وتجرأت عليه استخفافا به فضربهم ضربة شعواء حتى اخضعهم لاوامره فهابته جميع الاعراب وعلمت بانه لايزال ذا قوة واقتدار

﴿ كرم سعدون باشا ونشوء عداوته مع آل صباح ﴾

كان فى أواخر سنة (١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م) حصل فى نجد جدب

---

(١) هميلتك أى فرسك . تغلشت بمعنى تهدمت وتفككت أوصالها

(٢) لابتي أى بني عمى لأن اللابة مأخوذة من قولهم حسب لباب أى خالص اه مؤلف

ومحل فاغدرت بعض العشائر الى السواحل والى مدن العراق لتكتال منها وكان من جملة من أغدر الى العراق قسم من عشائر شمر تقلهم نحو (١٥٠٠) بعير برأسهم (ابن سعيد) احد زعماء شمر وسار حتى نزل بقومه وافدا على سعدون باشا (عدوهم الألد) عام (١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م) وشكى له حال ما أصاب شمر من الضرر الحاصل من القحط وطلب منه (يوما من عفو العرب) بمقدار ما يكتال هو وقومه. فرق قلب سعدون باشا لهم ومنحهم العفو وسمح لهم بالذهاب الى (الخميسية) والاكتيال منها شراء بدراهمهم (وانما العفو كان تكرما وشهامة والا فيمكنه الانتقام منهم) وأصحب معهم رجلين من قومه وهما (مسعد بن عون من عشيرة الفضول. وفرحان البلبوص من عشيرة بني ركاب) لتعلم العشائر والاعراب بأنهم من دخلاء سعدون باشا. وبعد أن اكتالوا وخرجوا من الخميسية ووصلوا الموضع المسمى (دافنة) عارضتهم سرية من أعراب الكويت بأمر آل صباح يقودها (نافع بن ضويحي) مع جملة من عشيرته واعرابه [1] وكان عدد السرية كلها نحو (٨٠٠) خيال ونحو (١٠٠٠) هجان فنهبت تلك القافلة الشمرية وسلبتها جميع ما لديها. فذهب (رسولا)

(١) عشيرة آل ضويحي هي من الضفير ثم انفصلت عنها ونزلت بجوار آل صباح للاسباب المبينة في داخل الاصل. اه مؤلف

سعدون باشا الى ابن ضويحي وأخبره بان هذه القافلة هي في حماية سعدون باشا فلم يلتفت الى قولهما فعكفا حالا راجعين الى سعدون باشا وأخبراه بما حصل فبادر سعدون باشا في استنفار قومه وذهب بهم في أثر السرية حتى أدركها عند أرض يقال لها (أرض الركى والردايف) وأطلق عليهم نيران بنادقه حتى أرغمهم الى التخلي عن المنهوبات بل تمكن من سلبهم نحو (٣٠٠) ذلول وقسما مهما من البنادق وعاد الى مقره وأسلم القافلة الى أهلها كما هي (ومن يومئذ نشأت العداوة بين آل صباح وآل سعدون)

اما سبب إغارة تلك السرية بأمر آل صباح على تلك العشيرة فهو أمران (اولا) ان سعدون باشا اعطى تلك العشيرة الشمرية (الدخالة) بدون علم آل صباح لأنه كان قد عقد اتفاقا مع آل صباح على مناواة عشائر شمر ضداً في آل رشيد حكام حائل (ثانيا) إن عشيرة آل ضويحي لما كانت منضمة الى الضفير وكلاهما تحت زعامة سعدون باشا فحصل بين آل ضويحي وآل سويط زعماء الضفير خاصة اختلاف شديد أدى الى مشق الحسام فكان سعدون باشا معاضداً لآل سويط حتى تفرقوا وطردوا آل ضويحي من أراضيهم فلجؤا الى آل صباح حكام الكويت واتفقوا معهم ضد آل سعدون فمن أجل ذا هاجموا العشيرة الملتجئة الى سعدون باشا ثم بعد وقعة (الركى والردايف)

أرسل الشيخ مبارك الصباح من قبله (السيد خلف باشا النقيب) يعتذر اليه ويلتمس منه ارجاع الركاب المنهوبة من آل ضويحي واعراب الكويت قائلا بان الشيخ مبارك لم يكن عنده علم بان تلك القافلة هي سائرة بدخالة سعدون باشا. فقبل المعذرة سعدون باشا واعاد اليه ماسلبه شهامة وكرما. ولكن الشيخ مبارك كان قد حقد على آل سعدون حتى شرع في أسباب اضعاف قوتهم المعنوية التي أغاضته بل ربما هددت مركزه لاستفحال أمر سعدون باشا يومئذ

(ثامر بيك بن سعدون باشا)

﴿ غزوة ثامر بيك . على النورى بن شعلان ثم غزوة والده ﴾

وفى سنة (١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م) غزا ثامر بيك بن سعدون باشا اعراب الشام قوم (النورى بن شعلان) شيخ قبيلة الرولة . فلم يتوفق فعاد من حيث أتى . فجمع والده الجموع وسار يقودها بنفسه سنة (١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م) نحو اعراب الشام للاخذ بثأر ابنه ثامر الذى كسروه فى العام الماضى وغنموا منه مغانم كثيرة . فمر سعدون باشا اثناء سيره على عشائر (فهديك بن عبد المحسن الهذال . وفهد بن دغيم الهذال) فرحبا به هما ورؤساء قومهما ولم يظهر له منهما خلاف او علائم حقد فاطمأن خاطره . ثم ما بارحهما متجها نحو (النورى بن شعلان) تغير فكرهما وعزما على (قطع خط الرجعة عليه) اومهاجمته . وذلك لما رأوه من ثباته المتناهى فامر بتجمع عشائر عنزة زعيمهم يومئذ (فهديك [1] بن عبد المحسن الهذال) فالتفت حوله من عشائره : العمارات [2] والسبعة . والفدعان [3] والقمصة والدهامشة . والصقور

(١) فهديك الهذال . كان قد انتخب مندوبا عن قبيلته فى المجلس التأسيسى العراقى سنة (١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م) (٢) العمارات فخيذة من عنزة والزعامة فيهم فى آل هذال آل . ومساكنهم ممتدة على شاطيء الفرات شمالا عن (كربلا) الى عانة وأبى كمال . وفى الأودية الكائنة غربى كربلا . وتقدر هذه الفخيذة بنحو (٥٠٠٠) خباء ومضرب وغالب مسابلتهم واكتيالهم من (الرزازة . وخان البغدادى . وشثاثا . وكربلا) (٣) الفدعان فخيذة من عنزة أيضا تتجول بين (حلب ودير الزور) على حافتي الفرات . اه مؤلف

. وانضم اليهم من عشائر العراق (كبشة . واليعاقيب . والغزالات . والزياد)واتفق الكل على محاربته لأن تغاضيهم عنه ومروره على ارضهم لحرب (النورى) مما يحط بقدرهم فيصبحون مستضعفين بين الاعراب المجاورة لهم . كما وان مرور سعدون باشا على اراضيهم يعد مساعدة له على جارهم (النورى بن شعلان) فتنشأ عداوة جديدة بينهما ويظلون فى موقف حرج من الجانبين فلذا قرروا المشى خلف سعدون باشا .

وعندما هاجم سعدون باشا عشائر الشام وتواقع معهم لم يشعر الا وعشائر عنزة تهاجمه من الخلف فترك حرب (النورى) وعكف بقوة بأس وبأس على عشائر عنزة وجرت بينهما معركة عنيفة انهزم فيها سعدون باشا واضطر للتقهقر والرجوع الى مقره فى العراق مغلوبا

وقد قتل فى هذه المعركة (متعب بن فهد بيك الهذال) ومن عشائر الشام نحو (٢٠٥) ـــــ وقتل من ربع آل سعدون (طعمه بن عبد العزيز الروضان الشبيبى) ونحو (٧٠) شخصا من عشائرهم وعشائر الضفير

وكان لما وصل سعدون باشا دياره مكسورا بلغه وهو نازل بارض يقال لها (الجريبعات) بان الشيخ مبارك آل صباح والامير عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود قادمان عليه بجموعهما لما بلغهما خبر انكساره أمام

عرب الشام وعنزة الذى كانا يترقبانه . فبادرهما سعدون باشا بالمسير نحوهما حتى تصادم معهما وكسرهما فى (وقعة هدية) كما سيأتى تفصيل ذلك .

﴿ سبب وقعة هدية ﴾

أسبابها متنوعة ومصادرها مختلفة ومعظم ما اتفقت عليه الاخبار . هو ان نجما بن عبد الله السعدون انفلت منه طير (صقر) فبلغه بأن ذلك الطير اصطاده رجل من عشيرة (عريب دار) التابعة لآل صباح والنازلة عند (الجهرة) من قرى الكويت . فارسل المذكور يطلب طيره من الشخص الذى اصطاده فأبى تسليمه وحصل بينه وبين الرسول مشاجرة أفضت الى قتل الرسول . ثم ذهب القاتل والتجأ بالشيخ جابر بن مبارك الصباح فأجاره ضداً فى آل سعدون لأن العداوة ناشئة بينهما من سنة (١٣٢١) هـ (١٩٠٣ م) كما تقدم .

ولما بلغ سعدون باشا خبر قتل الرسول جرد جموعه ومشى بها نحو عشيرة القاتل وأوقع بهم أخذا للثار وسلب منهم ما نالته يده وانصرف راجعا نحو مقره وذلك فى أواخر سنة (١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م) وعند ما طرق مسمع الشيخ مبارك الصباح ما أجراه سعدون باشا أرسل يؤنبه ويطلب منه ارجاع ما سلبه من عشيرة

(عريب دار) فجمع سعدون باشا شيئا قليلا من المنهوبات وارجعه الى الشيخ مبارك وأرسل يعتذر منه قائلا بانه لم يكن قاصدا بالفعل (عريب دار) فى غزوته هذه وانما عثر فيها من غير قصد أثناء سيره. فأوقع بها. وانما كان قصده فى الحقيقة فصيلة من عشائر مطير.

ثم ان سعدون باشا لم يكتف بالمكاتبة بل وجه أناسا من قبله الى الكويت ليشرحوا شفاهيا للشيخ مبارك ما اعتذر به سعدون باشا ويطلبوا منه المصالحة وعدم الحقد والتضاغن. ولكن الشيخ مبارك كان قد أصر على حربه لانتصارات سعدون باشا المتوالية وثبات جأشه عند الهزيمة وهما من الأمور المهمة عند السياسيين فيخشى منه.

وبعد أن أرسل سعدون باشا رسله الى الكويت توجه بجموعه لحرب (النورى بن شعلان) كما تقدم. ولما رجع مغلوبا الى دياره وجد رسله عائدة من الكويت ومخبرة برفض الشيخ مبارك للصلح وأنه قادم نحو المنتفق بالجموع الكويتية.

وكان الامير عبد العزيز السعود فى تلك الايام نازلا على (الصمان) وهو اسم موضع يبعد عن الكويت بنحو (٤) مراحل خضر وقابل الشيخ مبارك وعرض عليه المساعدة واتفق معه على

حرب المنتفق. ثم خرجت الجموع من الكويت تحت قيادة الشيخ جابر بن مبارك الصباح ومعه الأمير عبد العزيز السعود. ولما بعدا عن الكويت بمرحلتين اختلفا على القيادة العامة ووجهتها لأن الأمير عبد العزيز يريد الغزو بهذه الجموع المهمة نحو (الامير ابن رشيد) الذى بهرته انتصاراته المتوالية على الأعراب وترفع شأنه عند الدولة العثمانية. فاصبح يخشى من هجماته على (القصيم) وغيره

وأما الشيخ جابر الصباح فكان يقصد بتلك الجموع الجرارة الزحف نحو سعدون باشا الذى غزا (عريب دار) وخفر ذمة آل صباح. فلما تباينت آراؤهما واختلفت مقاصدهما. اضطرا الى أن يكتبا الى الشيخ مبارك بما حصل ويستشيراه فى الأمر. فأجابهما بأن يكون ابنه جابر هو القائد العام لتلك الحملة وان يسيرا معا نحو المنتفق فامتثلا أمره وسارا نحو سعدون وجرت بين الفريقين وقعة هدية.

﴿ وقعة هدية أو حرب الطوال ﴾

وكان لما بلغ سعدون باشا قدوم آل صباح نحوه بعد عودته مكسوراً من الشام بادر فى الحال بالمسير نحو الكويتيين قبل أن يطئوا دياره ليفاجئهم على غرة وهم لا يشعرون (فنجح فى خطته هذه) وسار بمن بقى من فلول جموعه وكان عددهم كما يأتى. —

٧٠ ـ من آل سعدون مع خدمهم وانضم لهم لفيف من الخثعم (الخشعم) مع رئيسهم يومئذ (عبعوب بن ياسر الثوينى).

٢٦٠ ـ من السوالم (آل حميد) منهم ٦٠ خيالة. و (٢٠٠) مشاة برأسهم زعيمهم (منيخر بن مرشد).

٥٢ ـ من البدور ١٢ خيالة. و ٤٠ مشاة ورئيسهما ذياب ابن شحم. وعباس بن عشيش.

١٢٠ ـ من الضفير كلهم خيالة برأسهم حمود بن نايف بن سلطان بن سويط. انظر صورته فى (ص١٥).

٥٠٢ ـ الجملة. وكان مع الكل قسم.

من بنى خالد برأسهم (سلمان المنديل) ومن الصمدة (وهم نخيذة من الضفير) برأسهم (ظاهر أبوذراع) ومشى الكل حتى نزلوا أرضا يقال لها (الجريبعات).

واما جموع اهل الكويت الزاحفة للحرب فالحضر منهم تحت قيادة جابر بن مبارك الصباح. والبدو تحت رياسة (على بن خليفة الصباح) واهل نجد تحت قيادة زعيمهم (الامير عبدالعزيز السعود) فالتقى الجمعان فى راعام (١٣٢٨هـ ١٩١٠م) فى ارض يقال لها (جريبعات الطوال) ودارت بينهما رحا القتال وحمى وطيس الحرب. فلم تمض الاساعات من النهار حتى انهزمت الجموع الكويتية واخذت بالفرار

فاقتفتها فرسان المتفق تثخن فيهم القتل حتى الجأتهم الى ترك الذخائر والاثقال مع قسم مهم من الانعام. فغنمها آل سعدون مع عشائرهم وسموا هذه المعركة (وقعة هدية) لكثرة ماغنموه من الكويتيين بغير أذية. كما فى تاريخ الكويت (ص ...).

فيقال أن حصة سعدون باشا من تلك الغنيمة (٥٠٠) بعير وقد قتل من عشائر الكويت نحو (٣٣٨) رجلا وقيل أكثر.

وقتل من ربع سعدون باشا خمسة. ومن الخثعم أربعة. ومن الضفير سبعة. ومن البدور اثنان. ومن (القلطة) ليل بن هتيمى المنديل. وأما الجرحى فكثيرون.

وكان قد أمر سعدون باشا اعرابه عند هزيمة اضدادهم بأن لايقتلوا اسيرا ولايحملوا على جريح فامتثلوا أمره. ولما انتهت المعركة جمع سعدون باشا الاسراء وارسلهم الى الكويت بعد ان أكرمهم ورد لبعض اشخاص منهم سلبهم. وبهذه المكرمة نال سعدون باشا الثناء الجميل من القريب والبعيد. ثم من بعد هذه الواقعة عكفت غالب العشائر على سعدون باشا واتفقوا معه فتقوى مركزه.

فحنق لذلك (الشيخ مبارك الصباح) وجعل يستعد لحملة اخرى. وأرسل الأمير عبدالعزيز السعود يطلب امداداً من نجد ومن أهل القصيم ليؤلفا جموعا قوية لاتقهر.

واما سعدون باشا فكانت القوة متوفرة لديه لما ناله من تلك المغانم وهو ثمل بنشوة النصر والظفر الذى احرزه وعلاوة على ذلك فقد جدد اتفاقه مع (الأمير ابن رشيد) على حرب كل مهاجم لهما

وفى ٢٠ ب عام (١٣٢٨ هـ ١٩١٠م) أيضا نزلت عشائر الضفير (الرميلة) وهو اسم موضع يبعد عن قصبة الزبير بنحو (٣٠) ميلا فهابهم آل صباح وخشوا من أن يهاجموا الكويت لتوفر عددهم. فأرسل حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح لهم سراً يستميلهم اليه ويطلبهم الى الانضمام له والدخول تحت رايته ليكونوا معه ضد آل سعدون فابوا من أن ينقضوا اتفاقهم مع سعدون باشا. فلما يأس من استمالتهم أوزع الى اتباعه من قبيلتى (الرشايدة. والعوازم) المنبثين بين الزبير والكويت بأن يقطعوا الطرق على قوافل الضفير التى تسابل الزبير وتمتار منه فصدعوا بالأمر وجعلوا ينهبون ماتطرف من قوافل الضفير.

ولما رأى الضفير تتابع الغارات عليهم ارسلوا الى سعدون باشا يستقدمونه ليغزوبهم على العشائر الموالية لآل صباح. فتوجه اليهم سعدون باشا بجموعه حتى نزل موضعا يبعد عن الكويت بنحو (٥٠) ميلا.

(وعندما علم والى البصرة) حسين جلال بيك (بمسير سعدون

باشا نحو الكويت كره سفك الدماء بين المسلمين واستصدر قرارا من مجلس (ادارة ولاية البصرة) بارسال أحمد جلبي الصانع ومعه بعض الاعيان للاصلاح بين آل صباح وآل سعدون. فتوجه الوفد لذلك. وفى غرة عام (١٣٢٩ هـ ١٩١١ م) تم الصلح بين الطرفين على مايرام. وفى ٢٧م من العام المذكور أرسل الشيخ مبارك الصباح صحبة الوفد كتابين أحدهما لوالى البصرة والآخر لسعدون باشا يتضمنان قبوله الصلح كما فى تاريخ الكويت (ص ...)

فكافأت الحكومة العثمانية أحمد جلبي برتبة (باشا) عام (... هـ ... م) فدعى أحمد باشا الصانع [1]

وكان قبل اتمام الصلح حصل اختلاف بين الضفير وسعدون باشا أدى الى سرعة قبول سعدون باشا الصلح مع آل صباح بدون شروط وذلك كما سيأتى:

﴿ الخلف الحاصل بين الضفير وسعدون باشا وغدر الضفير به ﴾

سببه أنه فى عام (١٣٢٩ هـ ١٩١١م) لما نزل سعدون باشا فى الموضع

---

(١) أحمد باشا ابن عبد العزيز الصانع. هو الذى تعين متصرفا على البصرة زمن الحكومة العراقية من ٢١ جا عام (١٣٣٩ هـ ١٩٢١ م) ٣٠ ك ٢. و بقي الي ٢٥ ب عام ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م ٢٩ ك ٢ حيث تعين بدله على جودة بيك متصرفا على البصرة كما فى تاريخها ص ... ! هو مؤلف

المسمى (الروضتين) مع عشائره كما تقدم (ص . . .) وكان معه غالب عشائر الضفير . ثم ان فخيذة منها ترفعت مع رئيسها (نافع الضويحى) الى مسافة ستة اميال طلبا للكلأ حيث انه حصل فى تلك السنة (جدب ومحل) لقلة الامطار فضعفت خيلهم وانعامهم (وكان سعدون باشا لم يعلم سبب نجعهم) فارسل فى أثرهم ابنه (ثامر بيك) ليرجعهم . وعند ما رصاهم بادر باطلاق الرصاص على رعاة إبلهم فقابلوه بالمثل لانهم لم يعرفوا بأنه ابن سعدون باشا . فقتل من رجال ثامر (شخص ضفيرى) فعكف راجعا الى أبيه وأخبره بما حصل . فعجل سعدون باشا بقبول الصلح مع آل صباح (قبل أن يشعروا بالقضية) فيشددوا عليه شروط الصلح لأن المذاكرة فيه كانت جارية بين الطرفين اثناء تلك المدة التى ذهب فيها ثامر بيك الى الضفير . فتم الصلح بينهما عام (١٣٢٩ هـ ١٩١١م) كما تقدم بواسطة والى البصرة كما فى تاريخها (ص ٣٣٥) .

ثم ان سعدون باشا ارسل الى حليفه (الأمير ابن رشيد) يخبره بما اقترفه (آل ضويحى) وطلب النجدة على الانتقام منهم وتأديبهم لتجرئهم على ابنه برمى الرصاص ولكونهم ألجئوه لقبول الصلح مع آل صباح بدون شروط مرضية خوفا من فشو عصيانهم .

ثم ارتحل سعدون باشا من مخيمه مظهراً الرجوع نحو مقره . وجعل ينتجع فى الأراضى المخصبة طالبا الكلأ لرتع الانعام وفى الباطن هو يريد التقرب الى أراضى ابن رشيد لموعد اتفقا عليه . فلما تقاربا . شعرت الضفير بوخامة الامر وسوء العاقبة حيث أنهم أمسوا فى موقف حرج بين الاميرين .

وفى الحال بادر زعيمهم حمود بن نايف بن سلطان بن سويط بالمسير نحو (الأمير ابن رشيد) وصحب معه نافعا بن ضويحى مع عدة من كبارهم (قلطاهم) وتواجهوا معه وطلبوا منه التوسط بالصلح بينهم وبين سعدون باشا ، فأعاقهم عنده منتظراً قدوم سعدون باشا ولما وصل أخبره بما حصل ورغبه فى الصلح فرضى سعدون باشا بذلك على شروط منها . ـ

١ ـ أن يدفع الضفير له ثلاث سيوف مسميات قديمة .

٢ ـ يدفعون له (١٣٠) رأسا من الخيل منها (٣٠) من الاصائل .

٣ ـ « « (٢٠٠٠) رأس من الابل منها (٢٠٠) ناقة من النجائب . فقبل الضفير تسليم ذلك (الودى) فارسل سعدون باشا بعض خدمه مع أناس من جهة الضفير يأتون بذلك الودى . ولما جىء به تنازل سعدون باشا عن قسم منه ورده على الضفير (اجلالا للأمير ابن رشيد) وبعد ذلك اذن ابن الرشيد للضفير

بالانصراف الى مقرهم فنهضوا من مجلسه وبوادر الغضب لائحة على وجوههم .

ولما عزم الأميران على الرحيل كل منهما الى مقره . انفرد (زامل السبهان وكيل الامير ابن رشيد) مع سعدون باشا وأخبره بان الضفير تلوح على وجوههم علائم الحقد والغدر . وربما اذا تباعدنا فى المسير يستقلون جموعك فيحاربونك ويسترجعون منك جميع ماأدوه لك . وأنت مخير فى أمرين . —

١ — اما أن نصحبك حتى نوصلك مقرك .

٢ — أو اننا نعوق رؤساء الضفير عندنا الى أن تصل مأمنك ثم نخلى سبيلهم . فلم يوافق سعدون باشا على الأمرين . معتذراً بان الأول يشعر بجبنه حيث احتاج الى من يوصله الى مقره . والثانى تأباه الشيمة العربية من أن يحبس رؤساء قومه بعد أن خضعوا له وأدوا جميع مافرضه عليهم .

ثم ارتحل الأميران كل يقصد ناحيته . ولما بعدا عن بعضهما بثلاث مراحل وأراد سعدون باشا النزول على الماء وجد الضفير مخيمين حوله . فأعرض عن النزول وسار مستمرا الى المرحلة الرابعة فلما صبحها يريد الماء وجد الضفير قد أدلجوا ليلا ووصلوا قبله وأحاطوا بالماء : فتأكدت خيانتهم لديه . فجد فى السير قاصداً

المرحلة الخامسة فعند وصوله الماء وجدهم عليه أيضا . فاضطر الى مكافحتهم فبرزوا له وتنازلا فتفوق الضفير عليه . لكثرة عددهم واستعدادهم لاسيما وقد انضم اليهم فى تلك المعركة بعض عشائر (الزياد . وكبشة . واليعاقيب) وبعد معركة عنيفة تمكن الضفير من سلب جميع ماأدوه الى سعدون باشا . وقتل فى هذه المعركة (نجم بن عبد الله المنصور . وعبد المحسن بن فارس بن داود السعدون) وكانت هذه الواقعة فى موضع يقال له (جربيعات ضبع) فى ٢٢ راعام (١٣٢٩ هـ ١٩١١م) وتسمى هذه الحادثة (غدر الضفير) ثم ذهب سعدون باشا مع قومه مخذولا حتى نزل على مشرعة (الحماديات) من أرض الشامية فالتفت عليه جميع عشائر المنتفق فاشتد عضده . وكان فى أثناء تلك المدة قد نقضت قبيلة البدور العهد وذهبت بقيادة زعيمها (ذياب الشحم) الى محاصرة قلعة سعدون باشا المسماة (المائعة) فأرسل سعدون باشا قسما من عشائره تحت رياسة ابنه (عجيمى بيك) لرفع الحصار عن القلعة وازاحة المحاصرين .

وكان فى ذلك الوقت قد نهض (محمد بن براك العصيمى) الزبيرى غيرة وحمية وكتب الى سعدون باشا يشير عليه فى ارسال ابن أخيه يوسف بيك ابن عبد الله بيك ابن منصور باشا السعدون الى

نواحى قصبة الزبير لينضم الى عشيرة بنى مالك ويرأسها لقطع طريق قوافل الضفير التى تسابل الزبير . فاستصوب سعدون باشا رأيه ووجه ابن أخيه الى بنى مالك لجمعهم وذهب بهم نحو الزبير وأغار على شرذمة من الضفير واقتطع منها ثمانية من الابل فقاوموه مقاومة شديدة كاد أن يفشل فيها . ولما رأى يوسف بيك أن لاقبل له بأتمام مابدأ به لجأ الى (قصر خالد العون) فى قرية الشعيبة قرب الزبير التى اتخذها محمد العصمى مقاماله وأعرض عن تلك الخطة مع الضفير . وكان فى هذه المدة قد تمكن عجيمى بيك من تأديب قبيلة البدور ورفع الحصار عن القلعة . فأضغنوا له الحقد وصمموا على اغتياله حيث أن مقر البدور فى نواحى (المائعة) صيفا وشتاء . ولم يكن لسعدون باشا فى تلك الأصقاع سوى تلك القلعة . فكتبوا بينهم أوراقا بما اتفقوا عليه (فيما اذا تمكنوا من اغتيال عجيمى بيك) وختمها رؤساؤهم فتمكن (السيد ياسر) من اختلاس مسودة تلك الاوراق وأتى بها الى سعدون باشا فقرأها ثم أرسلها الى ابنه عجيمى بيك ولما تلاها ركب متن الحذر وشرع فى تدبير الانتقام منهم . فأتاه نحو (٧٠) رجلا من رؤساء البدور فى عيد الاضحى عام (١٣٢٩ هـ ١٩١١م) لمعايدته حسب العادة ونزلوا فى (المضيف العمومى) وكانوا عازمين على اغتياله ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك

لتحذره منهم فبعد معايدته ذهبوا بدون نتيجة ثم بعد أيام قلائل عاد اليه بعضهم بتلك العزيمة مظهرين (قصد المذاكرة) معه فى بعض الامور ونزلوا فى المضيف كالعادة . وكان خاطرهم مطمئن من عجيمى بيك لعدم ظهور حركة منه مغايرة للعادة أو تعبيس فى وجوههم فى مجيئهم الأول ظنا منهم بأنه لم يشعر بما تعازموا عليه من المكيدة .

وبعد استقرارهم أرسل اليهم عجيمى بيك يطلبهم لمقابلته فى داخل قصره للمذاكرة فيما يريدون . وكان قد أمر حاجبه بأن لا يأذن لهم بالدخول دفعة واحدة بل يرسلهم مثنى . فصدع بالامر وجعل عجيمى بيك كلما دخل عليه اثنان أمر عليهما بنزع السلاح وبشد وثاقهما فاعتقل منهم (٧) فأحس الباقون بان كل من دخل القصر لايخرج منه وخامرهم الخوف ففروا من المضيف ناجين بانفسهم ولم يتمكن رجال عجيمى بيك من تأخيرهم أو اعتقالهم . ثم ان عجيمى بيك عرف والده بمن اعتقل من رؤساء البدور : وهم (ذياب بن شحم الزويد . وأخوه مسير . وجابر العطشان الشحم . وعباس العشيش شيخ الرسن . وعمير بن على بن هندى) واثنان آخران منهما نايف بن عباس (الذى أطلقه عجيمى بيك بشرط أن يذهب الى قومه فيعبرهم نحو والده سعدون باشا) والذهب نايف المذكور الى قومه جمعهم وانهزم بهم نحو عشائر (السماوة) فارسل عجيمى

بيك فى أثرهم أناسا فادركوا (نايفا) فى الطريق مع قومه فضربوه بالرصاص أمام قومه نخر قتيلا ورجعوا الى عجيمى بيك وأخبروه بذلك) . ثم ان سعدون باشا أرسل الى ابنه عجيمى بيك يأمره بقتل المعتقلين عنده فلم يستحسن عجيمى بيك قتلهم بل راجع أباه فى أمرهم مستحسنا سجنهم فى (أبى غار) محل قصر سعدون باشا الكائن فى أرض الشامية . وانه يحمل عشائرهم المهن الشاقة مدة حياتهم ويجعلهم وقت الحرب أمام جموعه . وهم بالطبع يضطرون للرضوخ أملا فى خلاص مشايخهم فيستفيد آل سعدون منهم فوائد جمة . فلم يوافق سعدون باشا ابنه على هذا الرأى بل الزمه بقتلهم جميعا . وتواعده بالشر إن لم يفعل ما أمره به فامتثل أمر أبيه فقتل ستة منهم وعفى عن السابع وهو (عمير بن على بن هندى) بعد أن جز ناصيته لمعروف أسداه قديما مع عجيمى بيك . فهذه خلاصة لسبب قتل مشايخ البدور .

ولما تسامعت عشائر المنتفق بقتل أولئك ولم تعلم حقيقة السبب هاجت وماجت وتعازمت على حرب سعدون باشا وخلع طاعته ومشت نحوه حتى حصرته فى قطعة من أرضه ولم يكن معه الا النذر القليل من رجاله . فطلب النجدة من الأمراء (خلفائه) فلم يسعفوه فاضطر الى العبور الى شط العرب ومنه ركب سفينة

وأتى بها الى البصرة طالبا النجدة من والى البصرة (لعله حسين جلال بيك) ليردع الأعراب الثائرين عليه فأوعده الوالى بالمساعدة . ثم ان بعض اضداد سعدون باشا قلبوا فكرة الوالى وأفهموه عكس القضية : فارتاب الوالى من سعدون باشا وأصدر أمراً بالقبض عليه وارساله تحت المحافظة الى بغداد ومنها الى حلب لمحاكمته بها . فقبض وأرسل ولكن قبل انتهاء المحاكمة توفى سعدون باشا فى حلب آخر عام . (١٣٣٠ هـ ١٩١٢م) وكان قد أعقب من الذكور (ثامر بيك وعجيمى باشا . وحمد بيك . وسعود بيك . وعبد الكريم بيك) .

﴿ قيام عجيمى باشا بن سعدون باشا ﴾

وبعد أن سفّر سعدون باشا الى (حلب) ذهب ابنه عجيمى بيك الى (حائل) سنة (١٣٣٠هـ ١٩١٢م) ونزل على فراش (الامير سعود باشا آل رشيد) فاقبلت عليه عشائر شمّر تفد السلام عليه وتقدم له الهدايا والتحف من الاسلحة والخيل وهو يأبى قبولها معتذرا بأنه لم يجىء لطلب إمداد . وانما يقصد منهم (طرادیوم واحد بل ساعة واحدة) على الضفير الذين كانوا هم السبب فى ابعاد والده عن وطنه . فلبت عشائر شمّر دعوته وتجمعت حوله .

ثم ان الامير ابن رشيد حشد بقية الجنود مساعدة لعجيمى بيك . وخرجا من (حائل) كل يقود قسما من الجموع حتى نزلا موضعا

يسمى شقرا [1] قرب الضفير . وأرسل لهم الأمير سعود باشا الرشيد رسلا يأمرهم بالصلح مع عجيمى بيك. وكان الضفير متخوفين من تقرب ابن رشيد نحوهم. ولكن لما طلب الصلح منهم مع عجيمى بيك اطمأن خاطرهم ظنا منهم بان ابن رشيد لم يستعد لحربهم .فاغتروا بسوء رأيهم ورفضوا قبول الصلح . فاوفد اليهم ابن رشيد مرة ثانية اناسا آخرين يلتمس منهم ذلك (ليمكن الغرر فيهم) فرفضوا قبول الصلح وجاهروا للرسل أخيرا بأنهم مستعدون لحرب عجيمى بيك وغيره. ولما عادت الرسل فاجأتهم الجموع الشمرية فى الموضع المسمى (جوّ خمار) وجرت بينهما معركة عنيفة دموية حملت فيها الجموع الشمرية حملة رجل واحد تحت قيادة الأميرين (ابن رشيد .وابن سعدون) حتى جعلتهم شذراً مذراً وذلك فى رعام (١٣٣٠ هـ ١٩١٢م) كما فى تاريخ آل رشيد (ص...) .

ثم فى م عام (١٣٣١ هـ ١٩١٣ م) غزا عجيمى بيك الضفير أيضا وكانوا نازلين على الماء المعروف (بالشقرا)فأخذهم وغنم منهم لانه كان قد بلغه بانهم كاتبوا بعض الأمراء يستنجدونهم على حربه فعاجلهم بالمهاجمة حتى أضعف عزائمهم .

وفى سنة (١٣٣١ هـ ١٩١٣ م) اصطدمت باخرة انكليزية

(١) شقرا فى أرض المنتفق وهى غير شقرا التي فى نجد . اه مؤلف

بالبارجة العثمانية المسماة (مرمريس) الراسية فى مياه البصرة فحصل فيها طفيف ضرر أدى الى أن تطالب الحكومة العثمانية من انكلترا مبلغا جسيما من الدراهم لاجل تصليحها .

ولما كان ماطلبته الدولة العثمانية مجحفا ارتاءت انكلترا بأن تجرى تعمير تلك البارجة على نفقتها فى الهند وبعد المذاكرة رضى الكل بذلك وانحسمت المسألة على ترميم تلك البارجة فى بمبى .

فاصدرت الحكومة العثمانية أمرها بسير البارجة (مرمريس) الى بمبى للتصليح . وحينما وصلت شرع في ترميمها بعد أن استلمت حكومة بمبى من قبطانها جميع الأساحة والذخائر وادخلتها فى مستودع بقصد المحافظة عليها الى أن يتم ترميم البارجة . فلما تم الترميم طلب قبطانها إعادة ما اخذ منه من الأساحة والذخائر . فامتنعت حكومة بمبى من التسليم الى ان يأتيها أمر من لندن بالتسليم وجرت المخابرات بين الدولتين فى خصوص ذلك .

وكان المقصد من تعويق البارجة فى الهند مسألة سياسة وهى اطالة المدة ريثما يجمع السيد طالب باشا النقيب ربعه وأعوانه فيحتل بهم البصرة ليستقل بها .

ولما أدركت الدولة العثمانية معنى تلك الدسيسة أوعزت سراً الى عجيمى بيك السعدون بالمسير بجموعه نحو البصرة ليرهب

السيد طالب فصدع عجيمى بيك بالامر وزحف ببعض عشائره نحو البصرة حتى خيم خارجها فى أواخر عام (١٣٣١ هـ ١٩١٣م).

فاضطرب السيد طالب من قدومه و بطل ما كان عازما عليه. وأرسل يستفسر عجيمى بيك عن سبب مجيئه و يطلب منه الابتعاد عن البصرة لئلا يحصل فى البلدة تشويش من قدومه. فاجابه عجيمى بيك بقوله كلانا عثمانيان والعراق أجمع أراضيه عثمانية فحيثما أحببنا نزلنا.

ثم أن عجيمى بيك أشاع بانه لم يقصد البصرة الا ليثأر من السيد طالب الذى سعى سابقا فى اغراء الحكومة العثمانية على والده حتى القت القبض عليه وساقته الى حلب حيث توفى بها كما تقدم (ص ١٤٥)

وظل عجيمى بيك مستقيما خارج البصرة نحو أربعة اشهر ولما لم ير من السيد طالب تحفزا للثورة إستأذن الحكومة العثمانية فى العودة الى مقره فاذنت له بعد أن أصدرت أمرها بمنحه رتبة (باشا) تقديرا لخدماته التى أجراها مع الدولة. فدعى من يومئذ (عجيمى باشا). ولما عاد أرسل أخاه (حمد بيك) الى البصرة ليحل محله فقبل وصول حمد بيك الى البصرة توجه السيد طالب الى الكويت.

فجاء البصرة حمد بيك ونزل فى العشار ثم انتقل الى داخل البصرة حيث نزل فى محلة السيمر. ثم أتاه منضما اليه سالم بن حسن

الخيون رئيس بنى أسد أنظر (ص ٣٨). فبعد مدة عاد السيد طالب الى البصرة وقبل ولوجه اليها أرسل من (المحمرة) الى والى البصرة يطلب منه اصدار الامر باخراج حمد بيك وأتباعه من البصرة والا أثار ثورة يحرق فيها البصرة. فالتمس الوالى من حمد بيك المبارحة حقنا للدماء وخوفا من تداخل الأجانب فى شئون العراق لاسيما وأن جو السياسة كان مغبرا بقدوم الحرب العظمى.

فخرج حمد بيك من البصرة مع أتباعه امتثالا لأوامر الدولة العثمانية حاقدا على السيد طالب فيما أجراه ضده. كما فى تاريخ البصرة (ص ١٢٩).

فدخل البصرة السيد طالب سنة (١٣٣٢ هـ ١٩١٤م) ولكن لم يهدأ روعه خوفا من هجوم حمد بيك عليه.

فطلب من أهل قرية حمدان رجالا يأتونه كل ليلة بعد العشاء فيبيتون. قرب (مخفر باب الزبير) للمحافظة عليه من هجوم آل سعدون. لان قصر السيد طالب فى تلك الجهة.

ثم فى ٢٣ ب عام (١٣٣٢ هـ ١٩١٤م) عاد حمد بيك ومعه حمود ابن مطلق بن حمود السعدون مع جملة من رجالهما وهجم الكل على البصرة من جهة باب الزبير. فصدهم رجال الدرك المقيمون فى المخفر هناك وانضم اليهم رجال حمدان ربع السيد طالب الذين أعدهم

فى ذلك الموضع فما تمكن حمد بيك من ولوج البصرة فعاد الى قصبة الزبير.

فجسم السيد طالب الأمر عند الوالى وطلب منه ابعاد حمد بيك بالقوة عن البصرة ونواحيها .

وفى ٢٤ ب العام المذكور خرجت من البصرة قوة من الجنود يقودها (قدرى بيك) و بصحبته جملة من حواشى السيد طالب وسار الكل نحو الزبير . وأطلقوا نيران البنادق على البلدة فقابلهم حمد بيك بالمثل . ثم اضطر للانسحاب واتجه نحو (كويبدة) مقر عشيرة مطير بعد أن قتل من قوم حمد بيك (٧) وجرح (٨) .

فدخلت حواشى السيد طالب قصبة الزبير ونهب عبد الكريم المشرى بيت ابنى عمه (محمد بيك وعلى بيك) ابنى حسين باشا المشرى:

ونهب رهط السيد طالب بيت محمد بن براك العصيمى وبيت على باشا الزهير و بيت عبد المحسن باشا الزهير . وكذلك بيت قاضى البلدة والكل كانوا ممن يلوذ بآل سعدون .

ولما انسحبت أعراب المنتفق من الزبير جعلت تتوعد شيخ الزبير الذى ساعد على نهب بيوت ربعهم وترتجز بقولها : ـ

ياطارشى العبد الكريم إسلم ولا تسلم عليه (١)
ان قدر الله والرسول من الفجر نصلها عليه (٢)

(١) الطارشى فى اصطلاحهم بمعنى الرسول
(٢) نصلها أى الخيل والمراد بانهم يرسلون الخيل فتنصب على عدائهم ولها صليل.

وكان عجيمى باشا لما تنحى عن نواحى البصرة قصد عشيرة مطير ليؤدبها . لأنها فى أثناء تغيبه نحو البصرة أغارت على إبل (لسمير بيك السعدون) ابن عم عجيمى باشا الذى كان نازلا فى (إعلوى) هو ويوسف بيك السعدون فاستنصرا بعجيمى باشا فأتاهما مسرعا واقتفى إثر عشيرة مطير حتى ادركها فضربها واسترجع منها المنهوبات واعادها لأصحابها ثم عاد هو الى مقره

و بسبب هذه الحادثة حصل التنافر بين عجيمى ومطير الى اليوم.

فاغتنم الفرصة السيد طالب باشا وتذاكر مع ولاة الامور فى البصرة حتى اقنعهم بمناواة عجيمى باشا وذويه. فاصدر والى البصرة أمراً بارسال (بارجة عثمانية) تسير مع عشيرة بنى منصور لتضرب يوسف بيك وربعه لانه كان نازلا على شاطىء غدير (هور) هناك .

وعند ماسمع عجيمى باشا هذا النبأ زحف بجموعه نحو يوسف بيك وسمير بيك وانضم لهما .

فجاءت البارجة وأطلقت مدافعها على منازل يوسف حتى هدمت قلعته المبنية هناك .

فاضطر يوسف بيك لأن يرفع عائلته واثقاله الى (الرميلة) وشرع عجيمى باشا يقاوم جنود تلك البارجة والعشائر المساعده لها حتى ارغم الكل الى التقهقر بعد أن فقدت جملة من الجنود . ثم عاد

عجيمى باشا الى (الخميسية) مظفرا بهذا التفوق .

وبعدوصوله الخميسية جاءه راكب من قبيلة شمّر يستغيثه على عشائر مطير التى سلبت قومه تحت زعامة رئيسهم المسمى (بالاحمر).

فأمر فى الحال عجيمى باشا قسما من رجاله الفرسان بالذهاب لمناصرة قبيلة شمّر . فصدعت بالأمر ومشت نحو مطير تحت رياسة (كنعان النهابة . وبرجس الخيرالله) عبده الخاص. واخذوا من الخميسية خيلا من الحصالة (بائعى الخيل)

لأن خيلهم كانت تعبى من المحاربة التى جرت مع رجال البارجة. فذهبت تلك النجدة فى أثر (الأحمر) وقومه حتى لحقتهم عند (الحويضات) قرب (كابدة) وتنازلت معهم حتى تفوقت عليهم وأسرت الاحمر مع قسم من ربعه وجاءت بهم مأسورين الى عجيمى باشا مع المنهوبات . ولما وصلوا الخميسية أرسل عجيمى باشا عبده الخاص (عودة الحسين) الى الاسرى وأمره بقتل الاحمر رئيس العصابة واطلاق سراح الباقين .

فذهب العبد نحوهم فصادف الاحمر مقبلا مع رهطه قرب مقبرة الخميسية بقصد مواجهة عجيمى باشا فاطلق العبد على الاحمر بندقيته فخر صريعا فى المقبرة وذلك عام (١٣٣١ هـ ١٩١٣ م)

وبعد ذلك رجع عجيمى باشا الى مقره فى (أبى صلابيخ)

ذنايب الفضلية على شاطىء الفرات عند نهر خطام [1]

ثم فى سنة (١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م) ورد الى عجيمى باشا مكتوب من والى بغداد (جاويد باشا) يخبره بقرب نشوب الحرب العظمى ويستنصره باسم الدين والكف عن المشاغبات الداخلية . فلبى طلبه على شروط وارسلها له مع كاتبه الخاص (عبد الوهاب بيك ابن على كاظم بيك) ليعقد معه اتفاقا خاصا لتجهيز العشائر بعد المصادقة على الشروط التى طلبها عجيمى باشا (فمنها) إبعاد السيد طالب باشا خصمه الالد عن البصرة .

ولما اتجه الرسول بالوالى . صادق الوالى على جميع ماطلبه عجيمى باشا وأراده .

فعاد عبدالوهاب بيك الى عجيمى باشا واخبره بموافقة الوالى جاويد باشا على مطالبه ومصادقته عليها . فارسل عجيمى باشا فى الحال أخاه حمد بيك الى رؤساء عشائر المنتفق يستنفرهم ويأمرهم بالذهاب بجموعهم نحو عجيمى باشا . فاسرعوا مهرعين اليه .

---

(١) خطام سمى بذلك لكرم جده منصور باشا السعدون لانه كان يأمر بان يخطم أمام المارين فيؤمروا بالنزول فى مضيفه . والخطام مقود الجمل . فشبهوا وقوف المعارضين لمن لم ينزل فى المضيف كالخطام الذى يرد البعير عن مقصده .

ففى ذ عام (١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م) نشبت الحرب العظمى وتطورت السياسة حسب تطور الامم . وهاجمت انكلترا (الفاو) فى ١٧ ذمن العام المذكور واحتلته فى ٢٦ منه . فمشى عجيمى باشا بمن وصله من العشائر . وهم عشيرة الجوارين والشريفات . وقسم من البدور . وصحبه من بنى عمه (صالح النصار السعدون . وشبلى بيك السعدون) وسار بالكل نحو البصرة للانضمام مع المجاهدين فوصلها فى ٢٧ ذمن العام المذكور واتجه مع جاويد باشا فأمره بالالتحاق مع الجنود المرابطة فى (أبى مغيرة) فذهب واجتمع مع صبحى بيك والى البصرة والقائد العثمانى للجنود هناك فرآه مضطرب الاحوال منزعزع الاركان بسبب انقتال (اليوز باشى) أركان حرب (سامى بيك) قائد جنود (الفاو) كما فى تاريخ البصرة (ص ٣٤١) .

ثم ورد الى عجيمى باشا أمر من جاويد باشا يأمره بالرجوع الى البصرة فامتثل الامر ولما عاد وجد بان جاويد باشا قد انسحب من البصرة بالجنود بدون انتظام .

فاستقدم عجيمى باشا جماعته وقومه فعادت الى البصرة حتى نزلت عند باب الزبير تحت رياسة يوسف بيك بن عبدالله بيك ثم أن عشائر البصرة جعلت تنهب البلدة . فأمرهم عجيمى باشا بالكف

وعدم الاذية للأهالى .

ثم خطب فى العساكر والجنود الباقية فى البصرة ونواحيها والذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالجنود المنسحبة . وقال لهم من له أهل فى البصرة فليذهب اليهم . ومن كان وطنه غير البصرة فليتبعنا وهو فى الأمان حتى نوصله الى مأمنه .

وقال أنى قد عفيت عما حصل من بعضكم من الأذية حين انضمامكم مع قدرى بيك فى ضرب الزبير وضرب يوسف بيك . وانى متعهد للكل بالمساعدة التامة (وهذه الخطبة تعد أول معاهدة مع الترك) وجمع تلك الجنود ولم شعثها وسار بها الى الزبير . فلما وصلها ارتابت غالب الجنود العثمانية من أن يغدر بهم عجيمى باشا اذا ابتعد بهم عن المدينة . لانه بلغهم بان بعض حواشى عجيمى باشا قد أشار عليه بأن يقتل الجنود ويأخذ أسلحتهم وذخائرهم لان غالب (قوادهم) كانوا ممن ضربوا عجيمى باشا وأبوه من قبل .

فطلبوا من عجيمى باشا المعاهدة رسميا مرة ثانية فعاهدهم حسبما أرادوا وأقسم بالله لهم على حسن نيته وصدقه معهم ومع كافة أخوانه المسلمين . فاطمأن خاطرهم وانسحبوا معه آمنين وجعل يحافظ عليهم ويتفقدهم حتى أوصلهم الخميسية . فدخلت الجنود الانكليزية البصرة فى ٢ م عام (١٣٣٣ هـ ١٩١٤ م) ٢٢ تشرين ثانى .

وفى ١٨ جامن العام المذكور هجمت بعض عشائر المنتفق بزوارق صغار (مشاحيف) على البصرة فلم تتوفق بسبب طغيان الماء الحاصل فى تلك السنة كما فى تاريخ البصرة (ص ٣٤٥) ولكنها غنمت بعض الذخائر والاسلحة وعادت بدون نتيجة .

وفى ١٨ ج عام (١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م) حصلت (وقعة الشعيبة) الشهيرة [1] التى دامت ثلاثة أيام متوالية أبلى فيها عجيمى باشا بلاء حسنا . ثم حصل سوء تفاهم بين قواد العرب والاتراك أدى الى الفشل والى انتحار (سليمان بيك عسكر) القائد العثمانى لجبهة العراق . فاضطر الكل للانسحاب تاركين غالب الاسلحة والمدافع لعدم جود دواب تحملها أو تجرها . كما فى تاريخ البصرة (ص ٣٤٥)

ولما أراد عجيمى باشا الانسحاب بعدم أمر رجاله بأن يجروا المدافع المتروكة فجعلت إعرابه تسحبها حتى أوصلتها الى الخميسية .

وكان مع عجيمى باشا اخوته وشرذمة من بنى عمه وذويه وقليل من عبيده وخدمه يبلغ عدد الجميع (٤٠) رجلا . وعندما وصلوا الخميسية وجدوا العساكر العثمانية هناك . فأسسوا خطاً الحرب بقربهم وجعلوا يحفرون الخنادق ويستعدون للدفاع من جهة البر .

(١) قرية الشعيبة غربى البصرة على مسافة عشرة أميال . وتبعد عن قصبة الزبير بنحو ميلين كما فى تاريخ البصرة (ص ١٢١) أه مؤلف

ثم بلغهم بأن العدو قصدهم من جهة النهر . فزحفت الجنود العثمانية نحو (عكيكة) من طريق السفحة لتتقرب الى النهر ومعهم الموعز العسكرى (أحمد بيك أوراق) ومتصرف الناصرية (حمزة بيك) فصحبهم عجيمى باشا بعد أن جعل فى خط الخميسية أخاه (حمد بيك) مع قسم من قومه احتياطاً من أن يهاجمهم العدو من جهة البر .

ثم أن العدو تقدم وشرع يهاجمهم من جهة عكيكة ولكنه فشل فى هجومه مراراً ولم يتمكن من النجاح فسعى فى إمالة رؤساء العشائر حتى تمكن من امالة (فرهود المغشغش) من عشيرة بنى خيقان باطماعه بالدراهم حتى امتطى متن الخيانة وأطلعهم على مسلك يساعدهم على سقوط الخطوط العثمانية بدون حرب .

ولما بلغ العثمانيين ذلك الخبر وأن العدو سلك ذلك الطريق اضطروا للانسحاب خوفا من المحاصرة فسقطت عكيكة وبسقوطها سقط (سوق الشيوخ) فدخلته الجنود الانكليزية فى أول رمضان عام (١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م) أيضا . ثم ذهب العثمانيون وأسسوا خطاً آخر للحرب فى موضع يقال له (مجينينة) يبعد عن الناصرية بنحو (٧) أميال شرقا أى بين الناصرية وسوق الشيوخ . ثم شرع الحرب بين الفريقين هناك

وكان عجيمى باشا مع القوة العثمانية وهناك تبلغ من قبل القائد

العام العثمانى فى بغداد بان يذهب الى الخميسية ويضبطها من مهاجمة الاعداء حتى لايتمكنوا من التقدم الى الناصرية براً . فلبى ذلك الأمر وذهب الى الخميسية وأخذ بزمام الامر فيها وحافظها . وحفظ الذخائر والارزاق التى كانت هناك للعثمانيين تحت عهدة (حسن أفندى مأمور الاعاشة) ومحافظ (بلك) البغالة (إسترسوار) الذى كان يرأسه (اليوز باشى) إياس بيك . وكان فى معيته من الضباط عبد الرزاق أفندى، ومولود مخلص وكان لما سقط سوق الشيوخ فر الضابطان عبدالرزاق ومولود مخلص والتحقوا بالجنود الانكليزية فبقى إياس بيك منفرداً بنفسه .

ألفتت قواد الانكليز أنظارهم الى اقناع (ثامر بيك بن سعدون باشا) حتى اقنعوه وطلبوا من عبدالعزيز بن سليمان السعدون ومن اخوته المساعدة مع ثامر بيك على استخلاص الخميسية من سيطرة عجيمى باشا. فتعهدوا بذلك وذهبوا الى الخميسية وبصحبتهم السيد ابراهيم البعاج فوصلوها قبل مجيئ عجيمى باشا ولكنهم وجدوا هناك قوة لاطاقة لهم بمقاومتها فلم تعارضهم ولكنها أرسلت تراجع عجيمى باشا فى مجيئ هؤلاء .

فارسل فى الحال عجيمى باشا اخاه حمد بيك وبصحبته غالب القمرو . ليقنعاهم بالرجوع عن الخميسية والكف عن الاذية فلم

يلتفتوا الى قولهما . فاخبروا عجيمى باشا بما جرى بينهما فعند ذلك توجه عجيمى باشا بنفسه الى الخميسية ليلا وعند ماسمعوا بمجيئه فروا من البلدة بدون مقاومة .

فضبط عجيمى باشا ادارة البلدة وبقى يدير شئونها الى ان سقطت الناصرية .

وذلك لان العدو لما عجز عن التقدم من جهة النهر وظل حائرا . وجد من أرشده الى إمالة (سلطان بن مناحى) من عشيرة الحسينات فنجح بانضمامه له . فدلهم سلطان المذكور على مسالك توصلهم الى الناصرية من جهة الغدير (الهور) ليقطعوا خط الرجعة على العثمانيين ولما شعر العثمانيون بذلك انسحبوا من خطوطهم بانتظام الى (الكوت) والتحقوا بجنودهم هناك .

فتقدمت الجنود الانكليزية ودخلت (الناصرية) فى ٩ من عام (١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م)

وأما عجيمى باشا فانه بعد سقوط الناصرية انسحب مترفعا الى محل يقال له (الرملية) التى تبعد عن (الخضر) بنحو (٧) اميال غربا . وتبعد عن السماوة بنحو (١٦) ميلا جنوبا . وهناك قصد العدو من جهة النهر ومن جهة البر فجعل عجيمى باشا اخاه سعود بيك [1] فى الرملية مع قسم

(١) سعود بيك بن سعدون باشا ولد سنة (١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م)

من العشائر وتقدم هو ببقية عشائره مع الجنود العثمانية نحو النهر وحفروا هناك خنادق وكمنوا فيها

فأما القوة الانكليزية الزاحفة من جهة البر فكان بصحبتها (الضفير والبدور) وعند ماوصلوا الرملية تصادموا مع سعود بيك فكافحهم حتى دحرهم خائبين .

واما القوة الانكليزية السائرة من جهة النهر على ظهور البوارج فهى مؤلفة من الشرطة تحت قيادة أشخاص من المنتفق برأسهم (على بن عبد الله المنتفقى) وحينما حاذوا الخطوط العثمانية جعلوا يمطروها بوابل و برصاص الرشاشات فقابلوها بالمثل حتى صدوها عن النزول الى البر ولم تتمكن تلك القوة النهرية من البقاء هناك فاضطرت لأن تتقهقر بعد أن أصيب قائدها (على بن عبدالله) فى يده حتى أنشلت . وقتل من كبار الشرطة يعقوب بن سريدح السليم . لاسيما وقد بلغها انكسار القوة البرية أمام سعود بيك كما تقدم

ثم بعد أيام أرسلت أنكلترا على عجيمى باشا وربعه سربا من الطيارات فامطرتهم بمقذوفاتها. فصابروا ورابطوا ولم تضرهم مضرة تذكر لتحفظهم وتحذرهم . وظلت مدة أيام تروح وتغدوا عليهم فى كل أسبوع بدون نتيجة .

و بقى عجيمى باشا مرابطاً فى الرملية مع الجنود العثمانية على تلك الحالة الحرجة مهددين من جهة النهر والبر الى سقوط (الكوت) عام ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م) حيث ورده التبليغ بان البقاء فى موضعه لايجدى نفعا . وعليه يجب ارسال الجنود التى معه إلى (العرضى) فى بغداد . وهو مخير فى نفسه فى الرحيل وعدمه . فوجه عجيمى باشا العساكر جميعها الى العرضى حسب الأمر . وارتحل هو من الرملية مغربا حتى نزل باطراف (النجف) وظل هناك مرابطاً الى أن بلغه سقوط بغداد فى ١٥ جا عام (١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م) ١١ مارث كما فى تاريخ البصرة (ص٣٤٧) . و بسقوط بغداد انقطعت المخابرات الجارية بينه و بين الدولة العثمانية لعدم وجود طرق للمخابرات.

ثم أن عجيمى باشا كاتب رؤساء عشائر عنزة يستأذنهم فى المرور على أراضيهم ليتجه نحو الشمال عله أن يجتمع بالعثمانيين . فامتنع (فهد بن عبد المحسن الهذال) رئيس عنزة جمعاء من قبول المرور على أراضى عنزة قاطبة .

وأما ابن عمه (فهد بن دغيم الهذال) فانه أذن لعجيمى باشا بالمجيء الى أراضيه والمرور عليها مساعدة إسلامية . وأرسل له خطاً بذلك قال فيه (اننا نترك العداوة القديمة بيننا لوقت آخر . وأما اليوم فانه يجب علينا أن نتفق مع اخواننا المسلمين فى الجهاد ضد الاعداء)

فارتحل عجيمي باشا ميمما أراضي عنزة حتى خيم بجوار الشيخ فهد ابن دغيم الهذال . فغاظ ذلك الامر فهداً بن عبد المحسن وأرسل الى قائد جيش الاحتلال الأنكليزي يطلب منه قوة ليمشي بها على عجيمي باشا فلبي طلبه ووجه اليه فرقة من الجنود الانكليزية تحت قيادة الكولونول لجمن [1] ولما بلغ عجيمي باشا خبر زحف الجنود

(١) لجمن هذا هو الذي قتله الشيخ ضاري بن محمود رئيس عشيرة الزوبع. وذلك انه في سنة (١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م) حدثت ثورات في العراق المراد منها طلب (الاستقلال التام) واهمها ما قامت به عشيرة الزوبع حيث ادت الي طلب (الكولونول لجمن حاكم منطقة لواء الديلم السياسي) حضور رئيس قبيلة الزوبع الشيخ ضاري المذكور للمقابلة في (خان النقطة) الواقع بين بغداد وفلوجة .

فامتثل الشيخ ضاري الأمر وجاء بنفسه الي مواجهة الحاكم في ٢٧ ذا عام (١٣٣٨ هـ ١٩٢٠م) ١٢ أغستوس وكان بصحبته ابنه (خميس) وثلة من رجاله وقعد عند مدخل الخان الذى كانت تحتله قوة من الشرطة. لأن الحاكم لجمن لم يكن حاضرا و بعد برهة من الزمن حضر ومعه خادمه وسائق (جواله) فدخل وأصطحب معه الشيخ ضاري الي داخل الخان . واخذا يتحادثان في شأن الزراعة ومحصولاتها و بينما هما كذلك إذ أقبلت جماعة من الاعراب مخبرة بان عصابة من اللصوص هاجمتهم في الطريق فسلبتهم بعض مؤنهم . فاصدر الحاكم في الحال الأمر الي ضابط الدرك بالمسير مع قسم من رجال الدرك لتعقب العصابة القاطعة للطريق وأمره أيضا بان يصحب معه بضعة من رجال الشيخ ضاري فصدع بالأمر وسار نحو العصابة ثم بعد ذلك جعل الكولونل لجمن يعاتب الشيخ ضاري و يوبخه

الانكليزية نحوه بادر في تظعين عائلته واثقاله ووجههم الى ماء يبعد عن موضعه بنحو أربع مراحل يسمى ( ) واستعد هو في محله للقاء الاعداء فهاجمته الجنود الانكليزية في ثاني يوم وجرت

على التعصب ثم أغلظ القول معه حتى أمس بعواطفه ثم القى على عاتقه تبعة الاخلال بالأمن ونسب اليه والى قومه وقوع تلك الحادثة . فتأثر الشيخ ضاري من حملات الحاكم المؤلمة عليه فاستأذن للخروج فاذن له . ثم بعد هنيهة عاد فاستأذن الخفير بالدخول على الحاكم فأذن له فدخل عليه ومعه ابنه (خميس) ورجل آخر من أفراد اسرته وعند ما عاينوا لجمن بادر خميس باطلاق الرصاص عليه فخر متديا ونظر الى الشيخ ضاري قائلا له (الى هذا الحد تبلغ بك الخيانة) فعند ذلك ضربه الشيخ ضاري بسيفه فقضى على حياته . و بقتله انهدم اعظم اركان الجيوش المحتلة لانه كان من كبار الضباط البريطانيين العارفين باحوال العراق وتقاليد أهله معرفة واسعة لاسيما وانه معدود أيضا في فحول الرجال الذين اشتركوا في المعارك التركية الانكليزية في العراق فاظهر فيها مهارة تامة .

ثم بعد مدة ارسلت الحكومة البريطانية قسما من الجنود الي (خان النقطة) وأطلقت مدافعها على (قلعة الشيخ ضاري) فنسفتها في ٦ م عام (١٣٣٩هـ ١٩٢٠ م) ٢٠ أيلول . وقطعت الماء عن مزارعه فذهب وانضم مع الثوار في أواسط الفرات الي ان نال العراق استقلاله . في (١٣٣٩هـ ١٩٢١م). ولما حصل العفو العام عن جميع السياسيين والمجرمين سنة (هـ م) لم يشمله ذلك العفو فترفع مع قومه الي خارج الحدود العراقية وظل هناك الى سنة (١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م) حيث هاض عليه مرضه المزمن فاستحسن الذهاب لسورية ليتداوي فيها واستأجر (جوالا) كان سائقه أرمنيا وتوجه نحو الشام فخانه سائق الجوال وعكف به نحو العراق حتى

بينهما معركة عنيفة دامت بضع ساعات وكان النصر فيها حليفه . ثم أتاه مساء خبر ينبيء بان غالب عشائر عنزة تريد الانضمام مع الجنود الانكليزية ضده فخشي من البقاء في مكانه خوفا من الفشل فيما اذا حصلت معركة أخرى . فأدلج في تلك الليلة قاصداً أهله حتى نزل على عائلته سالما . ثم ظعن بهم متباعدا عن أراضي عنزة الى أن خيم في أراضي شمر . وهناك أبقى عائلته واثقاله مع قسم من رجاله وخدمه برأسهم أخوه (سعود بيك) وذهب هو في خاصته مع بعض خدمه نحو العثمانيين حتى أدركهم والتحق بهم وظل معهم يسير بسيرهم ويتحرك حسب ارادتهم . فلما تأكد لديهم صدقه وصداقته لهم أكرموه اكراما جزيلا واعزوه اعزازا عظيما ثم منحوه في سنة (١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م) بلدة (كرموش) بملحقاتها يستغل حاصلات زراعتها لنفسه (وهي من ملحقات أورفة) و بقي

انزله عند مخفر في الحدود فالقي القبض عليه في ج من العام المذكور وارسل تحت المحافظة الى بغداد حيث حوكم وهو مريض ثم حكم عليه بالسجن الأبدي مع تحميله المشاق . فقضي نحبه في السجن بعد الحكم عليه بيوم واحد وذلك في ٣ ش عام (١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م) ٢٥ ك ٢ . فارتجت لموته بغداد وحصلت فيها مظاهرات شديدة عجيبة الهيئة نشرت تفاصيلها الجرائد والمجلات ودفن بجوار ضريح (الشيخ معروف الكرخي) .

ثم في عام (١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م) اذنت حكومة العراق للشيخ خميس ابن الشيخ ضاري المحمود بدخوله العراق . اه مؤلف

(١) سعود بيك بن سعدون باشا

(٢) مطشر بيك بن عجيمي باشا . وهو القابض على الدبوس

هناك الى اليوم معظما مبجلا . وله من الولد (مطشر بيك . ونجم بيك . وسعدون بيك) .

﴿ المنتفق زمن الحكومة العراقية ﴾

أما مدن المنتفق وقراها فقد تشكل فى غالبها دوائر ملكية رسمية . وأما العشائر فهم خاضعون لرؤسائهم كعادتهم القديمة فتفصل بينهم فى صغار الامور وأما كبارها فترفع الى مراكز الحكومة الرسمية .

وأما الاعراب النائية فانهم جعلوا يتطلبون رئيساً يرأسهم ليدير شئونهم طبق عوائدهم المألوفة عندهم . وقسم من وجهائهم ترشحوا للاستخدام عند الحكومة . وبعد أن نال العراق استقلاله سنة (١٣٣٩ هـ ١٩٢١ م) وتوج الملك فيصل بن الشريف حسين بن على ملكا على العراق فى ١٩ ذ موافق ٢٣ أغستوس من العام المذكور كما فى تاريخ البصرة (ص . . .) .

تعين يوسف بيك بن عبدالله بيك بن منصور باشا بن راشد السعدون شيخا على قسم من أعراب العراق المستخدمين للدرك والمعبر عنهم (بالهجّانة) واعطته الحكومة العراقية أسلحة وذخائر فجمع يوسف بيك حاشيته وظهر بها الى البادية ليحافظ على العشائر والاعراب زمن الانتجاع فى فصل الربيع كالعادة . وجعل له مقراً معيناً بنفسه . وفرض على الاعراب رعاة الشياه قسما من الضأن

والمعز يأخذه منهم سنويا ثم لما درج أمره واستتبت له الرياسة أغارت عليه (الوهابية) عشائر نجد سنة (١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م) فكافحهم أشد الكفاح فتفوقوا عليه حتى كسروه فتفرقت عنه الجموع . فطلب النجدة من الحكومة العراقية فلم تسعفه . فأعرض عنها وأرسل من قبله رسولا الى الامير عبدالعزيز بن عبد الرحمن السعود (ملك الحجاز وسلطان نجد) طالبا الانضمام اليه والدخول تحت حمايته . فرحب به وأجاب طلبه وأقره على منصبه (برأس عشائر المنتفق) ثم أرسل له (إماماً دينياً . مع آخر سياسياً كالمستشار) فاقتفى يوسف بيك خطة الوهابية وظل على تلك الحالة جاعلا مركزه على ماء يسمى (صفوان) غربى البصرة على مسافة نحو ١٥ ميلا منها وبقى مستمراً على تلك الحالة الى أن تاقت نفسه لغزو الضفير . فتهيأ للأغارة عليهم ولم يستأذن الامير ابن سعود فى ذلك . ومشى نحو الضفير وتواقع معهم ثم عاد غانما الى مقره .

ولما بلغ الامير ابن سعود خبر ما اجراه بدون اذن غضب عليه وسحب منه (الامام والمستشار) فاخفق يوسف بيك فى مسعاه . واضطر الى الرضوخ للحكومة العراقية . وأرسل يلتمس الانضمام اليها مع العفو عما جرى منه وأبدى اعذاراً لذلك فقبلت عذره وعفت عنه . ثم ترشح لخدمة الحكومة وجعل يضمن (الكودة) زكاة

الغنم . ثم قدم عريضة يطلب فيها سكنى (إعلوى) موضع على غدير متشعب من الفرات شمال قصبة الزبير على مسافة نحو (٣٠) ميلا ليزرع فى تلك الاراضى حبوبا بمساعدة بعض ربعه واشتراكهم فيها سوية . فاوعدته الحكومة بالأذن .

وهذا آخر ما كتبناه عن احوال المنتفق باختصار راجين من أفاضل القراء (إقالة عثره القلم . إن ألمّ)

سنة هـ ﴿جدول الوفيات﴾

١١٩٣ قتل ثامر بن سعدون بن محمد فى بعض المعارك ضد خزاعة .

١٢٣٨ قتل على بن ثامر بن سعدون اثناء محاصرة الزبير كما فى (ص ٨١)

١٢٨٠ فى أج توفى الشيخ بندر بن ناصر بن ثامر فى بغداد ودفن فى مقبرة (الشيخ عمر السهروردى) .

١٣٠١ توفى ناصر باشا بن راشد فى الآستانة :

١٣٠٤ توفى منصور باشا بن راشد فى بغداد ودفن بجوار (الشيخ عبد القادر الجيلانى)

١٣١٤ فى ص توفى فهد باشا بن على بن ثامر ودفن فى (الحى) بجوار ضريح (سعيد بن جبير)

١٣١٨ فى ب توفى الشيخ ناصر آل صقر ودفن فى الشامية

١٣٢٠ فى ٢٠ ش توفى سليمان بيك بن منصور باشا ودفن فى الشامية

سنة هـ ﴿ جدل الوفيات ﴾

١٣٢٥ فى ٢٤ ل توفى فالح باشا بن ناصر باشا ودفن فى مقبرة الزبير

١٣٢٧ فى م توفى مزعل باشا بن ناصر باشا فى (الغموقة) التابعة لقضاء الشطرة ودفن بجوار ضريح (السيد احمد الرفاعى) فى الجزيره

١٣٢٧ توفى مهلهل باشا بن مزيد باشا بن ناصر باشا ودفن فى مقبرة الزبير بجوار ضريح (الحسن البصرى) .

١٣٣١ توفى مزيد باشا بن ناصر باشا . فى الشامية.

﴿ التنبيه الاول ﴾

قدأبنا فى المقدمة بان ما كتبناه عن احوال المنتفق هو مقصور ومحدود الى نشوب الحرب العظمى . واننا قد ارجأنا التوسع فيه إلى الطبعة الثالثة ان شاء الله تعالى . وإنى أرجو ممن يهمهم أمر تلك الاقطار من المنتفق وغيرهم أن يتفضلوا علينا بابراز مالديهم من معلومات أومن رسوم وصور كبار المنتفق أوممن لهم علاقة ودخل فى تلك الاصقاع أو متقدميهم مع تراجم أحوالهم المعلومة لدى المخبر (بدون تكلف عبارة اومقدمة) وذلك لنزين بهم جيد هذا التاريخ . كما واننا فى الوقت ذاته باذلون الجهد فى اقتناء ما يمكن لذلك . والله المسهل .

تم بعون الله وحسن توفيقه (الجزء العاشر ـ تاريخ المنتفق) من كتاب التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية . المزين بالرسوم تاليف فريد العصر والاوان . العلامة الشيخ محمد بن العلامة الشيخ خليفة بن حمد آل نبهان الطائى . ثم المكى المالكى المدرسين بالمسجد الحرام . كان الله لهما عونا ومعينا آمين

وهو يحتوى على (٤) رسوم . ويليه الجزء الحادى عشر ـ آل رشيد وشمّر

﴿ مؤلفات المؤلف ﴾

عدد

١ ـ مونس العزب . تذييل سبائك الذهب . فى انساب العرب .

٢ ـ التحفه النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية (الطبعة الثانية) وهى محتوية على (١٢) جزء مزينة بالرسوم والمناظر العجيبة . ومشتملاتها : ـ

ا ـ المقدمة . الحجاز . مكه المشرفة . المدينة المنورة . جدة . الطائف . رابغ . وتوابع كلّ .

ب ـ اليمن . صنعاء . عسير . عدن . لحج . وتوابع كل قسم .

ج ـ حضرموت . مكلا . الشحر . المهرة .

د ـ مسقط . زنجبار . الكونغ . آل أبى سعيد .

هـ ـ عمان . أبوظبى وآل أبى فلاح . دبى و بنو ياس الهناوية

الشارقة والقواسم . عجمان وآل أبي خريبان . الحمرية
وآل أبي شامس أم القيوين وآل على . رأس الخيمة
والقواسم . وملحقات كل أمارة .

و ـ جزيرة البحرين. المحرق . المنامة . وتوابعهما . آل خليفة.

ز ـ الاحساء . القطيف . العقير . الجبيل . قطر . وملحقاتها

ح ـ الكويت . آل صباح .

ط ـ البصرة . الزبير . القرنة العمارة . وتوابع كل قسم.

ى ـ المنتفق . الناصرية . سوق الشيوخ . الشطرة . قلعة سكر .
الحى . البطائح . الجزيرة . الكبائس . وتوابعها . وآل سعدون.

يا ـ آل رشيد . حايل الجوف ودومة الجندل . القصيم .
وملحقات كل .

يب ـ آل سعود . الرياض . الدوامر . الخرج . الافلاج .
وملحقاتها .

٣ ـ النخبة النبهانية . شرح المنظومة البيقونية . فى مصطلح الحديث.

٤ ـ خلاصة الهيئة النبهانية . عن الآيات القرآنية . والاحاديث
النبوية . والادلة العقلية . فى اثبات الحركة الشمسية حول
الارض سنويا ويومية .

٥ ـ التذكرة النبهانية . فى وضع الاسامى للمخترعات العصرية.

والاكتشافات الزمانية .

٦ ـ قطف الازهار . فى معرفة المعادن والاحجار .

٧ ـ الثبت المسمى (سلاسل العقيان) من أسانيد الشيخ محمد
ابن خليفة آل نبهان

٨ ـ النيران . فى التاريخ العام وتخطيط البلدان

٩ ـ ارشاد السالك . شرح أوضح المسالك (نظم العمروسى).

١٠ ـ الملحة النبهانية . شرح المنظومة الشمقمقية .

١١ ـ ديوان صغير جدا .

١٢ ـ (ثمرات الخرائط . فى رسم البسائط) ـ يمتاز هذا التأليف
عن غيره بفائدتين مهمتين (الاولى) وضع فيه باب فى
رسم قسى كالمقنطرات لمعرفة الساعات الغروبية من البسيطة
الزوالية . وهو أول اختراع اخترع فى رسم قسى الساعات
الغروبية على خطوط الساعات الزوالية . وكنا قد فكرنا فيه
منذ عام (١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م) ثم وضعنا له قاعدة بعد أن
رسمنا بسيطة لعرض مكة المشرفة (كال) واختبرناها مدة
ثم عرضناها على والدنا فاختبرها مرارا . ثم اطلعنا عليها
شيخنا العلامة الشيخ محمد بن يوسف الخياط . ثم شيخنا
العلامة الشيخ عبد الرحمن بن احمد الدهان . فلما صادق الكل

على صحتها بعد الفحص الدقيق . اثبتنا لها بابا فى ضمن الكتاب المذكور (الفائدة الثانية) أن جميع المؤلفين فى هذا الفن شرحوا صفة وضع البسيطة فيما اذا كان ظل عرض البلد أقل من (س) درجة ولم يتكلموا على ما إذا سار اها أو ازاد الظل عليها . ونحن قد وضعناله قاعدة (ابتكاريه) ورسمناها بالفعل لبلدة (فلمبان) من أرض جاوى عرض (ب مه) وأرسلنا هامع أحد تلامذتنا الى تلك البلدة فاختبرت نحو سنتين فجاءت بالمطلوب على أحسن مايرام . فوضعنا لها بابا آخر . والله الموفق للصواب .

﴿ مؤلفات والد المؤلف ﴾

١ ـ الوسيلة المرعية فى معرفة الاوقات الشرعية . فى فن الميقات فى العمل بالربع المجيب . و بالحسات الستينى .

٢ ـ ثمرات الوسيلة . لمن أراد الفضيلة . فى العمل بالربع المجيب

٣ ـ مختصر أقرب الوسائط فى رسم البسائط .

٤ ـ الجدول المثينى الكبير (نظير الستينية) لتسهيل العمل فى الازياج

(فهرست الجزء العاشر من التحفة النبهانية (المنتفق))

صحيفة

٢ صورة المؤلف
٨ الخطبة
١١ الحالة الطبيعيه
١٣ القبائل القاطنة فى لواء المنتفق
١٣ الضفير
١٥ صورة حمود بن سويط
١٧ الحالة الاقتصادية
١٨ المآثر المقدسة
١٩ الآثار القديمة
٢٠ الحالة السياسية
٢٠ قصبة الناصرية
٢١ سوق الشيوخ
٢٤ قرية الخميسيه
٢٤ الشطرة
٢٥ نلعة سكر
٢٦ الحى
٢٦ البطائح
٣٣ أبي عبد الله الشرابي
٣٥ جزائر البطائح
٣٧ خلاصة الحوادث
٣٩ الحويزه

صحيفة

٤١ الكبائش
٤٢ المنتفق . آل شبيب . آل سعدون
٤٤ أمارة آل معروف
٤٦ آل سعدون ونسبهم
٤٧ أمارة الشريف شبيب
٤٩ « الشريف مانع بن شبيب
٥٢ « الشيخ مغامس بن مانع
٥٣ « الشيخ مانع بن مغامس
٥٦ « الشيخ تويني .
٥٨ الحوادث فى زمن تويني .
٦١ غزوة تويني نحو نجد وعكوفه نحو البصرة واحتلالها
٦٤ أمارة حمود بن ثامر المرة الاولى
٦٥ مشيخة تويني المرة الثانية
٦٦ تولية حمود المرة الثانية
٦٧ تولية تويني المرة الثالثة
٧٠ تولية حمود المرة الثالثة
٧١ الحوادث فى زمن أمارة حمود
٧٥ أمارة نجم بن عبد الله أخو تويني
٧٦ « حمود المرة الرابعة
٨٠ حصار الزبير وقتل ابن زهير

صحيفة	
٨٥	أمارة عقيل بن محمد
٨٨	قيام أبناء حمود وقتل عقيل
٨٩	أمارة ماجد بن حمود
٨٩	« عيسى بن محمد
٩٠	« بندر بن محمد
٩٠	« فهد بن محمد
٩١	« فارس بن عقيل
٩١	« منصور بن راشد المرة الاولى
٩١	« فهد بن على المرة الاولى
٩٢	« صالح بن عيسى
٩٢	« منصور بن راشد المرة الثانية
٩٤	« الشيخ بندر بن ناصر
٩٥	« منصور باشا المرة الثالثة
٩٦	مشيخة فهد بيك المرة الثانية
٩٧	صورة فهد باشا
٩٩	مشيخة ناصر باشا المرة الاولى
١٠٢	أمارة فالح بيك المرة الاولى
١٠٥	وقعة حرمة (فى الحاشية)
١٠٨	أمارة فهد باشا المرة الثالثة
١٠٩	الفريق أحمد باشا
١١٠	فالح باشا المرة الثانية

صحيفة	
١١١	إجلاء آل سعدون من أراضيهم
١١٣	فى قيام سعدون باشا
١١٦	وقعة تليل جباره . أو وقعة الخميسية
١١٧	وقعة الطرفيه . أو حرب الصريف
١١٨	الحوادث زمن أمارة سعدون باشا
١٢٣	كرم سعدون باشا ونشوء عدواته مع آل صباح
١٢٨	صورة ثامر بيك
١٢٩	غزوة ثامر بيك على النورى ابن شعلان
١٣١	سبب وقعة هدية
١٣٣	وقعة هدية . أو حرب الطوال
١٣٧	الخلف الحاصل بين الضفير وسعدون باشا قيام عجيمى باشا وقعة الشعيبة .
١٦٥	صورة مطشر بيك وسعود بيك
١٦٧	المنتفق زمن الحكومة العراقية

صحيفة	
١٧٠	جدول وفيات الاعيان
١٧٠	التنبيه الاول
١٧١	تم بعون الله
١٧١	مؤلفات المؤلف
١٧٤	مؤلفات والد المؤلف

صحيفة	
١٧٥	الفهرست
١٧٧	التنبيه الثانى
١٧٨	الخطاء والصواب
١٩٠	تطلب هذه المؤلفات من :

﴿ التنبيه الثانى ﴾

وقع فى هذا الجزء عدة غلطات مطبعية صححنا قسما منها فى ورقة (الصواب) وأودعنا القسم الاخر لذكاء القراء الفخام حيث لايخفى على كل لبيب ربط العبارات واستنتاج المقصود منها . ومما ينبغى لكل مقتن للكتب أن يلاحظ أولا ورقة الخطأ والصواب . لألا يخطئ فيما يحفظه أو ينقله . بل يجب على كل مدرس أن يرشد التلامذة الى هذه النقطة المهمة .

بيان الخطا والصواب

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
ب	١٢	شان	شأن
٨	١١	زوغ	بزوغ
٩	٦	فه	به
١٠	١٢	المستنقع	المستقنع
١١	٥	الدوالية	الديوانية
١١	١١	الحمارة	الحمار
١٢	٨	اللواء	اللواء وهو يمر بقصبة الحى وقلعة سكر والكرادى . ثم يتفرع الي فرعين أحدهما يسمى نهر الشطرة لمروره عليها والآخر يسمى نهر البدعة . والثاني نهر الفرات .
١٢	٨	الغراف	الفرات
١٢	١٤	سيدناويه	السديناويه
١٢	١٤	فلاحية	فالحية
١٢	١٥	محيشية	مجيحشية
١٣	٠٩	وهي	وهم
١٣	١٣	١٦٨٤م)	١٦٨٤م) وفى آخر سنة (١١٣٩ هـ ١٧٢٥م) مشى شهيل بن سويط رئيس الضفير ببعض قبائل المنتفق وصحبهم (دجيني بن سعدون بن عرعر) آل حميد وقصدوا الأحساء وحاصروا فيها الأمير على بن محمد وجرت بينهما عدة معارك قتل فيها كثير من الطرفين . ونهب ابن سويط بعض قري الأحساء . ثم تفوق عليهم الامير على

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
			وكسرهم ففروا مهزومين . ثم بعد مدة تصالحوا كما فى تاريخ الاحساء (ص ...) .
١٨	١٥	الكبار:	الكبار المتوفى سنة (٥٧٨) هـ وعمره (٦٦) سنة .
٢٠	١	تللو	تللو هي خرائب بلدة قديمة واقعة جنوب (الكرادى) كان يسميها البابليون (لارسا) .
٢٣	١٢	لزخائرهم	لذخائرهم .
٢٥	١٥	الذراعة	الزراعة
٢٦	٣	سويد	سويق
٢٧	١٠	٥١٣	١٣ق هـ ٦٠٩ب م
٢٧	١١	على الحيرة أوسة الطائى،	على الحيرة اياس بن قبيصة الطائى
٢٨	١٢	فلما خلع .	فلما قتل .
٢٨	١٦	(ق هـ ب م)	(١٣ق هـ ٦٠٩ب م) ثم ان ابرويز قتله ابنه شيرويه واخذ الملك لنفسه كما فى تاريخ البصرة ص ٨٧ والبحرين (ص ٨٣) .
٣٠	٥	شاهين	شاهين الخماجى
٣٠	٩	مرارا	مرارا أقالمرة الاولي عام (٣٣٨ هـ ٩٤٩م) ثم حاربه مرارا الى سنة (٣٤٠ هـ ٩٥١م) .
٣٠	١٠	البطيحة	البطيحة البطيحة سنة ٣٤٠ هـ ٩٥١م ثم نقض الصلح عام (٣٤٤ هـ ٩٥٥م) ثم سار معز الدولة الي واسط عام (٣٥٥ هـ ٩٦٥م) وجهز من هناك العساكر لقتال عمران مع أبي الفضل العباس بن الحسن . ثم قدم على معز الدولة من عمان (نافع مولى بن وجيه صاحب

صحيفة	سطر	خطأ	الصواب
			عمان) يستنجده على استخلاص عمان فانحدر معز الدولة الى الأبلة وجهزله جنودا في السفن وأرسلها معه الي عمان . ثم عاد من الابلة وطرقه المرض فجهز العساكر فسار قسم منهم الى البطائح فنزلوا الجامدة وسدوا الانهار التى تصب اليها وذهب القسم الآخر لقتال عمران. وعاد هو الي بغداد فتوفى فيها فتولى بعده ابنه (عز الدولة بختيار) وأمر برجوع العساكر الي أماكنها وعقد مع عمران الصلح واستمروا على ذلك مدة. ثم فى عام (٣٥٩هـ ٩٦٩م) زحف نحوه بختيار بن معز الدولة حتي عسكر فى واسط وجعل يتصيد و يتحين الفرص.
٣٣	٧	١٢٦م)	١٠٢٦م)
٣٤	٤	١٠٤م)	١٠٤٦م)
٣٤	١١	(٥٠هـ	(٥١٠هـ
٣٤	١٢	(٥٧هـ	(٥١٧هـ
٣٥	١٣	منبسه	منبثة
٤٠	١	الحويزي	الحويزي المولود بالبصرة سنة (١٠٢٥هـ ١٦١٥م) والمتوفى سنة (١١١١هـ ١٦٩٨م)
٤٢	١٢	الياس	الناس اخو الياس
٤٢	١٥	والكوفة	والكوفة وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من بني المنتفق وفيهم لقيط ابن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق .

صحيفة	سطر	خطأ	الصواب
٤٣	٢	أصغر	أصفر
٤٣	٩	(ص...)	(ص...) والخلاصة هو أنه كان باعمال الاحساء وما والاها خلق كثير من العرب . وكانت القرامطة تستنجدهم على أعدائها وتستعين بهم فى حروبها . وربما ضاددتهم وحاربتهم فى بعض الاحيان . وكان أعظم قبائلهم هناك (بنو ثعلب. و بنو عقيل. و بنو سليم) وأظهرهم فى الكثرة والعزة بنو ثعلب . ولما اضمحلت دولة القرامطة من الاحساء كما فى تاريخها (ص ...) واستحكمت العداوة بينهم و بين (بني بوية) بعد انقراض بنى الجنابى . وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية (وكان خالصة للقرامطة) ودعاه الي اذهاب دولتهم. فاجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان فى مثل ذلك فاجابوه واستولي (الاصفر) على الاحساء وملحقاتها وأورثها بنيه. واستولي بنو مكرم على عمان كما فى تاريخها (ص...) ثم حصل تضاغن بين بنى ثعلب وسليم فاستعان بنو ثعلب ببني عقيل وطردوا (سليما) من الاحساء فساروا الى (مصر القاهرة) ومنها كان دخولهم الى أفريقيا . ثم اختلف بنو ثعلب و بنو عقيل بعد مدة فتفوق بنو ثعلب. وطردوا بنى عقيل فساروا الي العراق وتغلبوا على الكوفة

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
			والبلاد العراقية
			وامتد ملك (الاصفر) وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل . وحارب بنى عقيل عام (٤٣٨هـ ١٠٤٦م) برأس العين من بلاد الجزيرة. فغاض ذلك (نصير الدولة بن مردان صاحب ميافارقين) وديار بكر . فجمع له جموعا من القبائل من ناحيته وحارب الاصفر فغلبهم وأسر نصير الدولة ثم أطلقه .
٤٣	١١	الى آخر	الي آخر وبقى ملك الاحساء متوارثا فى أعقاب الاصفر الى ان ضعفوا وتلاشوا .
٤٨	٥	فتربس	فتريس
٤٨	١٣	خصيبة	خصيفة
٤٨	١٧	خصيبة	خصيفة .
٤٩	٥		الشريف شبيب الشريف مانع بن شبيب بن مانع :
٥١	٢		(بالاجود) بالاجود وكانت الامارة فى أربعة بيوت منهم واظهرها (بيت وثال) وآخرهم الشيخ على الحيدر وابنه الشيخ باقر وقد أعقب باقر ابنين جعفرا وصادقا وهما قد دخلا فى سلك العلماء واستوطنا (سوق الشيوخ) . وكان بعد انحلال آل وثال جعل أمراء آل سعدون ينتخبون لهم رئيساً . تارة من المناع . وطوراً من الخليف . وآونة من ابن صبيخة ورئيس المنتفق هو الذى يولى ويعزل من شاء منهم .

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٥١	١٣	خفاجة	خفاجة هم من بني عمرو بن عقيل . وفى عام (٤١٧هـ ١٠٢٥م) جمعهم دبيس بن على بن مزيد وحارب بهم قرواش أمير بني عقيل وملك منه الانبار فى تلك السنة . ثم انتقضت خفاجة على دبيس وأميرهم يومئذ (منيع بن حسان) وسار الى الجامعين فنهبها وملك الكوفة وتغلبت خفاجة على الفرات حتى منعت بني عقيل من وروده .
٥٤	١٧	خلعه	خدعه
٥٥	١٢	المنتفق	المنتفق وكان له أخ يسمى صقر ابن مانع تنسب اليه اليوم الصقر . ومنهم الشيخ ثويني بن سيف ابن سلطان بن مهنا بن فضل بن ناصر بن صقر بن مانع بن شبيب بن مانع بن مالك الخ .
٥٦	٤	١٧٦٠م)	١٧٦٠م) وكان له من الولد ثويني . وحبيب . وناصر . ونجم . وصقر .
٥٦	١٠	عمه	بني عمه باسناد الوظائف لهم ليشتد عضده باقاربه
٥٧	٢	كب	كعب
٦٠	٤	لغل	لفل
٦١	٣	من نجد	من نجد وقد أعقب عبد الله ابنين مشاري وعمراً . فمشارى أعقب بدرا . وأعقب عمرو حموداً .
٦١	٥	الحجاز.	الحجاز . آل محسن هاجروا من مكة الى العراق سنة (١٠٤٠هـ ١٦٣٠م) وكان زعيمهم في سنة (١٢٧٠هـ ١٨٥٢م) عندما أنشأ الاتراك حكومة قومية فى السماوة (سعدون آل محسن)

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
			وكان رجلا سفاحا .
٦٥	١٠	للمصيان	العصيان
٦٦	١٠	حموداً	حمود
٦٩	٦	٤عام٧	فى ٤م عام .
٦٩	١٠	وصار	وسار .
٧٠	٢	مر	من
٧٥	٢	١٨٠١م	١٨١١م) .
٧٧	٢	ولماصح	ولماطلب الامان
٧٩	١	بنية	بقية
٧٩	٤	(١٢٢١هـ	(١٢٣١هـ
٨٢	٧	ربيعة	ربعه
٨٤	٣	٨٢٤م	١٨٢٤م)
٨٦	١٠	روح	روع
٨٦	١٠	السكافه	ومكافحة
٨٨	١٠	أسود	تل أسود) وكان قد أعقب من الذكور (عبدالعزيز وبرغشا . وفيصلا . وماجدا) والاخيران هما اللذان حاصرا البصرة كما فى تاريخها (ص ٣١٠) وان احفاد فيصل هم (حمود ومحمد وفيصل وعقاب وحمد) والكل هم أبناء مطلق بن فيصل بن حمود .
٩٤	٦	وسكروا	وشكروا
٩٦	١٥	على نامر	على بن نامر
٩٩	١٠	ضمام	ضمان
١٠٠	١	٤٢٨٨٧٥	(٤٣٣٨٧٥)

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٠٠	١٥	٨٦٥	(٨٥ هـ ٦٧ م)
١٠١	١٦	الجنود	الجنود مع معظم عشائر المنتفق وتقدر بنحو عشر آلاف رجل وسار بالكل يقودها .
١٠٢	٤	الى البصرة	الي البصرة لان اخت بزيع المسماة (نجلة) كان متزوجها ناصر باشا وقد اعقب منها بنتاسماها (طرفة) فتزوجها سليمان بيك ابن منصور باشا بن راشد فولدت له عدة اولاد ستأتى أسماؤهم فى (ص ١١٣) .
١٠٢	١١	الرزاق	عبدالرزاق
١٠٥	١٠	»	» »
١٠٥	١٨	الى	الا
١٠٦	١٤	طلق	فاطلق
١٠٦	١٥	العوهة	الفوهة
١٠٧	١٦	نقل	مما نقل
١٠٧	١٧	مما البصرة	البصرة
١٠٨	٠٤	العادلة	العدالة
١٠٨	٩	يتنوق	يتفوق
١٠٨	١٢	المجمعة	المجمعة
١٠٨	١٣	العبق	العيق
١٠٨	٢٠	جلال	جلاجل
١٠٩	٠٣	صيدان	ضيدان

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٠٩	١٩	اهثم	انتحر في بغداد فى ١٢ ج عام (١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م) وهو فى منصبه لاموسياسية .
١١٠	٠٢	بملغ	بمبلغ
١١٠	٠٤	ليبادر	ليبادر الحبوب
١١٢	٠٤	سهلت	سهلة
١١٢	١٥	الزرق	الزورق
١١٣	١٦	عبد المحس	عبد المحسن . وثامر . وقد اعقب علي (فهد بيك بن على بن سليمان) .
١١٣	١٨	اه مؤلف	(٣) فهدبيك اعقب شبلى بيك . وهو اعقب محمدا وحمودا . اه مؤلف
١١٤	١٢	عشريرة	عشيرة
١١٦	١٢	سوق الخميس	وقعة الخميسية .
١١٧	٠٤	هذان	هاتان
١١٨	١٤	الفريجى	الفريحي
١١٨	١٥	ومنها	منها
١٢٢	١٧	دتك	ديرتك
١٢٣	١	تغلشت	تفلشت
١٢٣	٤	من البصرة	من البصرة الفيحا وشمال .
١٢٣	٩	فى الشامية .	فى الشامية . وان الساعى بالصلح بين سعدون باشا والدولة العثمانية هو الامير عبد العزيز الرشيد . وذلك لان سعدون باشا لما ضاقت عليه المسالك وقلت وارداته

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
			ارسل الى الامير ابن رشيد قائلا له (انه لم يبق عندى الا الخف والحافر . فاما ان تسعى بالصلح بينى وبين الدولة العثمانية . والا وطأت ارضك بما عندي من القوة وطأة متهالك ولا لوم على فى ذلك فقد انذرتك) فدفعا للشر سعى الامير ابن رشيد فى المذاكرة مع الدولة لما يعلمه من شجاعة سعدون باشا وبسالة انجاله . الى ان صدر العفو عنه واجرى له الراتب الشهرى . كما فى تاريخ آل رشيد (ص ...) .
١٢٤	١	فاغدرت	فانحدرت
١٢٤	١	من اغدر	من انحدر
١٢٥	٢	واخبره	واخبراه
١٢٥	٥	بنادقه	بنادقه وعند اللقاء تقدم عجيمى باشا امام جموع والده وهاجم البغاة وجعل يطاردهم حتى تمكن من أسر رئيسهم (نافع بن ضويحي) وأتي به الي والده سعدون باشا فهم بقتله فتشفع فيه ابن اخيه الاكبر (سمير بيك بن عبدالله بيك ابن منصور باشا) فعفي عن قتله إكراماً لابن اخيه . كما واننا لاننسي

صحيفة	سطر	خطا	صواب
			فضل عجيمى باشا الذى كان هو الساعد الاعظم فى تعضيد والده واذاعة شهرته .
١٢٥	٠٧	كاهى	كما هى وارسل معهم ابنه حمد بيك حتى اوصلهم مأمنهم .
١٢٥	٨	وآل سعدون.	وآل سعدون وانتقض الاتفاق المعقود بينهما.
١٣١	١٨	يؤنبه	يؤنيه
١٣٤	٢	الخشم	الجشم
١٤٠	٧	الأميرين	الأمرين
١٤٠	٩	نعوق	نعيق
١٤٠	١٠	الأميرين	الأمرين
١٤١		جربيعات	جريبعات
١٤٢	٧	العصمى	العصيمى
١٤٤	١٠	تواعده	توعده
١٤٤	١٧	النذر	النزر
١٤٥	٢	فاوعده	فوعده
١٤٥	٩	(قيام عجيمى)	قيام عجيمى باشا . ان مما لاريب فيه هو ان قوة سعدون باشا كانت ناشئة عن حماسة ابنه عجيمى بيك وشجاعته . كما تقدم . وكان لما ابعد سعدون باشا الى حلب ذهب ابنه عجيمى بيك الي الامير ابن رشيد فدخل (حايلا) فى سنة ١٣٣٠ ﻫ الخ
١٤٦	٩	جو حمار	جو حمار

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٥٢	١٣	الاحمل	الاحمر
١٥٥	١٣	ابوه	أباه
١٥٦	١٠	جود	وجود
١٥٧	٤	الخيسيه	الخميسية
١٥٨	١٨	القمر	العمرو
١٥٩	١٦	قصد	قصدهم
١٦٠	٩	بوابل	بوابل القنابل
١٧٠	٨		١٣٤٨ ﻫ فى ١٢ ج انتحر عبد المحسن باشا بن فهد باشا بن على السعدون فى بغداد. ١٣٤٨ ﻫ فى ١٦ ج يوم ب توفى الشيخ عبد الهادي بن منصور بن فارس بن مهنا الصقر في الجزيرة ١٣٤٨ ﻫ فى ١٩ ج يوم ﻫ توفى الشيخ راشد بن عبد المحسن بن ثامر الصقر . فى الجزيرة أيضاً .

﴿ تطلب كتب المؤلف ووالده من الاشخاص الآتية اسماؤهم ﴾

مكة المشرفة	العلامة الشيخ خليفه النبهاني
البصرة	المؤلف
البحرين	الشيخ عبد العزيز بن عيسى الجامع (فى المحرق)
مسقط	الحاج الماس تابع السيد يوسف الزواوى
الكويت	الحاج حمد بن عبد المحسن الصالح واولاده
دبى	يوسف وخالد المهيدب
الموصل	الخواجه نعوم عبد الكريم عبيدة
بغداد	الخواجه عزير بن بطرس النعمان
أورفة	كرموش . محمود رفيق بيك بن على كاظم بيك